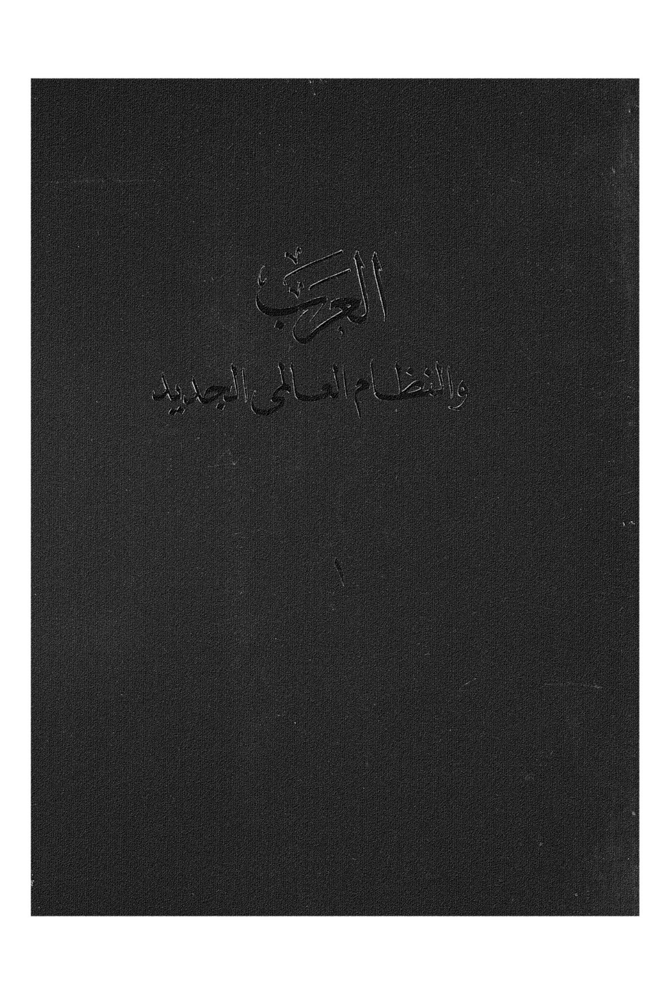
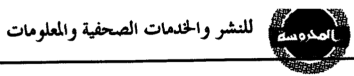

العرب
والنظام العالمي الجديد
١


بسم الله الرحمن الرحيم

العرب والنظام العالمى الجديد

(المجلد الأول)

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى - ٣٨٠٢٠٣٣



مجلد رقم ١ — العرب فى ظل النظام العالمى الجديد (المجلد الأول)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العرب فى النظام العالمى			
زها بسطامى	الحياة	١	٩١-٠٩-٠٥
الشرق الأوسط فى اطار النظام العالمى الاميركى الجديد			
روجر اوين	الحياة	٣	٩١-١١-٣٠
الجماعة الأوروبية والعالم العربى - طبيعة العلاقات فى ظل النظام الدولى الجديد			
عماد جاد	الاهرام	٥	٩١-١١-٢٣
الخبراء يناقشون تأثير العالمى على المنطقة العربية			
احمد كمال	الاهالى	٨	٩١-١٢-١١
ماذا بعد الاتحاد السوفيتى واين نحن من النظام العالمى ؟			
مرسى عطا الله	الاهرام	٩	٩٢-٠٢-٠٣
من اجل وجود عربى فى النظام العالمى الجديد			
جلال دويدار	الاخبار	١١	٩٢-١-٠٦
استراتيجية للغرب تترصد خطرا عربى الهوية			
عاطف الغمرى	الاهرام	١٣	٩٢-٠١-٠٨
الدول العربية يمكنها المشاركة فى صياغة النظام الدولى			
أمين محمد أمين	الاهرام	١٥	٩٢-٠١-١٣
الأبعاد الدولية الجديدة على الساحة العالمية وموقع العالم العربى منها			
احمد عبد النبى	الوفد	١٦	٩٢-٠١-١٤
الشرق الأوسط والنظام الدولى الجديد			
باهر شوقى	الوفد	١٧	٩٢-٠١-١٥
الشرق الأوسط والنظام الدولى الجديد "٣"			
باهر شوقى	الوفد	١٩	٩٢-٠١-١٧
المسألة الكردية وقضية المياه من مداخل الدور التركى الجديد فى المنطقة			
باهر شوقى	الوفد	٢٠	٩٢-٠١-١٩
الابعاد الدولية الجديدة على الساحة العالمية وموقع العالم العربى منها			
احمد محمود عبد النبى	الوفد	٢٢	٩٢-٠١-٢٠
الواقعية الجديدة والنظام العالمى الجديد ..			
د. حكمت ابو زيد	مصر الفتاة	٢٥	٩٢-٠١-٢٧

مجلد رقم ١ العرب فى ظل النظام العالمى الجديد (المجلد الأول)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
صرخة			
ابراهيم زيدان	مصر الفتاة	٣٩	٩٢-٠١-٢٧
تأملات فى المتغيرات : نحن والنظام الدولى الجديد			
صلاح الدين حافظ	الحياة	٣٠	٩٢-٠١-٢٩
التغيرات الجارية فى النظام الدولى وأثرها على مستقبل الوحدة العربية			
مجدى الويس	الوحدة	٣٢	٩٢-٠٢-٠١
نحن والآخرون فى النظام الدولى الجديد			
محمود عبد المنعم مراد	أكتوبر	٤٨	٩٢-٠٢-٠٢
النظام الجديد وتصفية الحسابات القديمة			
كرم جبر	الكفاح العربى	٥٤	٩٢-٠٢-٠٣
العالم العربى والنظام العالمى الجديد			
كلاوس بيرينغ	الشرق الأوسط	٥٦	٩٢-٠٢-٠٦
لابد من التعامل ايجابيا مع تحديات العالم الجديد			
محمد فهمى	العالم اليوم	٥٨	٩٢-٠٢-٠٦
أسامة الباز والنظام الدولى الجديد			
عماد الدين أديب	العالم اليوم	٥٩	٩٢-٠٢-٠٧
هل العرب .. على حريتهم فعلاً ؟!			
	حريتى	٦٠	٩٢-٠٢-٠٩
المقعد العربى الشاغر فى النظام الدولى الجديد			
نصر نصار	صوت الكويت	٦٣	٩٢-٠٢-١٣
العرب والنظام العالمى القديم والجديد			
حمدى شعبان	الأهرام المسائى	٦٤	٩٢-٠٢-١٥
فى ذكرى الوحدة : النظام الدولى فى مواجهة العرب !			
محمد عودة	روزاليوسف	٦٦	٩٢-٠٢-٢٤
الوطن العربى فى عالم متغير			
على لطفى	المجالس	٧٠	٩٢-٠٢-٢٩
النظام الدولى الراهن ومستقبل التسوية فى الشرق الأوسط			
عماد جاد	الأهرام	٧٣	٩٢-٠٣-٠٦
نحن .. والنظام العالمى الجديد			
سعيد الجمل	الوفد	٧٧	٩٢-٠٣-١١

مجلد رقم ١ العرب فى ظل النظام العالمى الجديد (المجلد الأول)

العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
استقرار الشرق الأوسط		الشرق الأوسط	٧٨	٩٢-٠٣-٣٠
سيقان حسيبه والنظام العالمى الجديد	محمد جلال كشك	المختار الإسلامى	٧٩	٩٢-٠٣-٣٠
الشرق الأوسط بين التطابق والتعايش	غسان شربل	الشرق الأوسط	٨٣	٩٢-٠٣-٣٢
هل انتقلت "الحروب الباردة" والساخنة إلى الشرق الأوسط؟	باسم الجسر	الشرق الأوسط	٨٤	٩٢-٠٣-٣٨
لا دور للعرب فى النظام العالمى ما لم يحسموا قضاياهم الثنائية	حسان زين الدين	صوت الكويت	٨٧	٩٢-٠٣-٣٨
عصف النظام الدولى الجديد	محمود عبد الوهاب	صوت الكويت	٨٨	٩٢-٠٤-٠٥
البحث عن دور ومكان فى النظام العالمى الجديد	انجى رشدى	الأهرام	٨٩	٩٢-٠٤-٠٨
الثقل العربى الغائب فى النظام الدولى الجديد		صوت الكويت	٩١	٩٢-٠٤-١٠
العرب والمسلمون .. والنظام الدولى الجديد .. !!	لطفى ناصف	الجمهورية	٩٢	٩٢-٠٤-١١
جسر للعلاقات بين أوروبا والعرب	ميشيل داجاتا	الأهرام	٩٣	٩٢-٠٤-١٣
أهل الشرق الأوسط غائبون عن صياغة النظام العالمى الجديد	وليام كوانت	الوسط	٩٤	٩٢-٠٤-١٣
احد أهداف النظام الدولى استعمار العرب مجددا	عبد الله الدردرى	الحياة	٩٧	٩٢-٠٤-١٥
العالم العربى جزء هام من النظام الدولى الجديد	شهيرة الرافعى	الأهرام الاقتصادى	٩٨	٩٢-٠٤-٢٠
مشاكل العرب مع "اللحظة المؤقتة" للنظام الدولى	على ابراهيم	الشرق الأوسط	٩٩	٩٢-٠٤-٢٣
النظام العالمى هل يستهدف العرب بالذات ؟	محمد سيد أحمد	الأهرام	١٠٣	٩٢-٠٤-٣٠

مجلد رقم ١ العرب فى ظل النظام العالمى الجديد (المجلد الأول)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الغربال معركة الجماهيرية والنظام الدولي القديم!			
محمد أبو القاسم حاج حمد	الشاهد	١٠٥	٩٢-٠٥-٠١
العرب بين المشاركة والاستبعاد في النظام العالمي الجديد			
	صوت الكويت	١١٣	٩٢-٠٥-٠٣
الفكر التنموي العربي في ضوء الفكر العالمي الجديد			
الشاذلي العياري	العالم اليوم	١١٥	٩٢-٠٥-٠٣
عيون وآذان			
جهاد الخازن	الحياة	١١٧	٩٢-٠٥-٠٩
نحو فكر استراتيجي جديد			
احمد الشيباني	الرياض	١١٩	٩٢-٠٥-١٠
خريطة العالم الجديد والعرب			
فاروق كشك	مصر الفتاة	١٢٤	٩٢-٠٥-١١
ونظام بيت الطاعة الجديد			
حكمت ابو زيد	مصر الفتاة	١٢٥	٩٢-٠٥-١١
الدول العربية في المرحلة الماضية "٣"			
عبد العزيز ابراهيم الفايز	الرياض	١٢٩	٩٢-٠٥-١٢
النظام الدولي : العرب في المرحلة الجديدة			
عبد العزيز الفايز	الرياض	١٣٣	٩٢-٠٥-١٩
نحن والنظام العالمي الجديد (٢-١)			
طه المجدوب	صوت الكويت	١٣٧	٩٢-٠٥-٢٣
صورتنا في عيونهم ..			
سلامة أحمد سلامة	الأهرام	١٣٩	٩٢-٠٥-٢٧
لماذا يتوجب على العالم احترامنا ؟			
محمد جابر الانصاري	الشروق	١٤٠	٩٢-٠٥-٢٧
العالم العربي ودوره في النظام الدولي الجديد			
محمود توفيق	العالم اليوم	١٤٤	٩٢-٠٨-٣٠
خارطة سياسية وجغرافية جديدة للشرق الأوسط			
	الأولى	١٤٧	٩٢-٠٩-٠٥
أين العرب .. في النظام العالمي الجديد ؟			
	الأهرام الاقتصادي	١٥٠	٩٢-٠٩-١١

مجلد رقم ١ العرب فى ظل النظام العالمى الجديد (المجلد الأول)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العرب ونظام عالمي جديد احمد محمد فرج	السياسية الدولية	١٥١	٩٢-١٠-٠١
حقائق أساية تحكم المستقبل العربي في النظام الدولي الجديد السيد علي الشامي	الوفد	١٥٣	٩٢-١٠-٠٦
أمننا وسلامتنا .. وسادة النظام العالمي الجديد أنور زعلوك	السياسي	١٥٥	٩٢-١٠-١١
تحديدات أمام العالم العربي في النظام العالمي الجديد حازم هاشم	الوفد	١٥٧	٩٢-١٠-١٣
النظام العالمي الجديد يسقط في الشرق الأوسط نبيه البرجي	الكفاح العربي	١٥٨	٩٢-١٠-١٣
النظام العالمي الجديد اقترحه العرب محمد الشاذلي	الوسط	١٦١	٩٢-١٠-٢٦
العرب وآفاق تطور النظام العالمي محمد السيد سعيد	الأهرام	١٦٨	٩٢-١١-٠٤
العرب والمتغيرات سمير فؤاد رمزي	الأخبار	١٧١	٩٢-١١-٠٦
مطلوب تكتل عربي - افريقي في ظل النظام العالمي الجديد	الأهرام المسائي	١٧٢	٩٢-١١-٠٩
هل انتفت حاجتنا إلى "العرب" ؟ جميل مطر	الحياة	١٧٣	٩٣-٠١-١٠
عالمنا العربي خارج الزمان والمكان تشغله الصراعات تركي الحمد	الوسط	١٧٥	٩٣-٠١-٢٥
الكون العربي لطفي الخولي	الأهرام	١٨٠	٩٣-٠١-٢٨
أين مكاننا من هذا العالم ؟! حسين فهمي	الأخبار	١٨٦	٩٣-٠٢-٠٨
ضرورات إعادة ترتيب الأوراق العربية صلاح الدين حافظ	الحياة	١٨٧	٩٣-٠٢-٢٣
أي حال للعرب في القرن الواحد والعشرين ؟ روجر أوين	الحياة	١٨٩	٩٣-٠٢-٢٤

مجلد رقم ١ العرب فى ظل النظام العالمى الجديد (المجلد الأول)

العنوان المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مفاجأة عربية نموذج للوفاق بعد "الحرب الباردة"! فهمي هويدي	الشرق الأوسط	١٩١	٩٣-٠٣-٠٨
التأزم المزمن للسياسة العربية حالي لا تفسر نفسها بنفسها محمد جابر الانصاري	الحياة	١٩٥	٩٣-٠٣-٠٩
العرب في عالم الغد نجيب محفوظ	الأهرام	١٩٨	٩٣-٠٣-١٨
الإسلام .. والنظام العالمي الجديد (١) حامد بن احمد الرفاعي	الشرق الأوسط	١٩٩	٩٣-٠٤-٠٤



المصدر : الحياة (لندن)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩١

العرب في النظام العالمي

زها بسطامي *

■ اثبتت محاولة الانقلاب الاخيرة في الاتحاد السوفياتي ان العالم العربي يواجه وضعا جديدا لا نظن ان العرب اوفوه حقه من التامل والتبصر. اهم معالم هذا الوضع ان احتمال تجدد علاقات الاستقطاب، او التنافس بين كتلتين شرق وغربه لم يعد واردا، وان البديل الذي يواجههم ليس عالما متعدد الاقطاب كما شاع الحديث مع بداية تراجع الاتحاد السوفياتي، بل عالما تملك الولايات المتحدة القوة الوحيدة فيه. واذا كان العرب قد ادركوا هذه الحقيقة غير الخافية، فلا نظن انهم استوعبوا تماما كيف سيكون تاثيرها على مستقبلهم ومصالحهم جماعة وفرادى، وماذا هم فاعلون ازاءها.

ان كان ثمة شك في الاحساس العربي بالضياع ازاء التغير في العلاقات الدولية فقد تبدد لدى كل من شهد انحباس الانفاس في كل رقعة من العالم العربي لدى سماع اخبار الانقلاب في الاتحاد السوفياتي، انتظارا لتغير العلاقات الدولية من جديد بصورة كانت ستغير اوضاع العالم العربي بالكامل للمرة الثانية في سنوات قلائل. كان الانتظار القلق تعبيرا حزينا عن فقدان العرب السيطرة على مقدراتهم، التي صارت اليوم اكثر من اي عهد مضى رهن اشارة تؤخذ في واشنطن او انقلاب يقوم في موسكو، فكانما هم ريشة تتقاذفها اهواء الدول الكبرى وهم طائعون.

كان بعض التحليلات المتفائلة بعد بدء تراجع الاتحاد السوفياتي منذ نحو ثلاث سنوات، قد رسم صورة للعالم اسماها تعدد الاقطاب، حيث القوة في يد كتل من الدول متعددة: اوروبا المتحدة من جهة، اليابان من جهة اخرى، الصين امامها، والاتحاد السوفياتي شمالا قوة متواضعة، والولايات المتحدة توازن الجميع، وهكذا. لكن الولايات المتحدة في عالم كهذا كانت ستصبح قوة اقتصادية من الدرجة الثالثة، لانها في السنوات الثلاث الماضية واجهت، ولا تزال، ازمة اقتصادية حادة، تفوق كثيرا اية ازمة تشهدها الدول الصناعية من حين لآخر، وتهددها بالافلاس. تمثلت الازمة في انكماش الاقتصاد، وانهيار القطاع المصرفي، وعجز قياسي في ميزانية الحكومة وفي الميزان التجاري معا، وكانت المؤشرات كلها تدل على ان الولايات المتحدة لم تعد قادرة على منافسة القوى الاقتصادية الجديدة في العالم. لكن حرب الخليج قلبت هذه الموازين، واعادت الولايات المتحدة الى مرتبة القوة الاولى في العالم بفضل قدرتها العسكرية الضاربة التي لا تماثلها اية قوة في العالم، والتي غطت على الضعف الاقتصادي الاميركي. تواجه الولايات المتحدة العالم الجديد من موقع القوة المهيمنة الفعالة عسكريا، ما يعطيها ولو موقتا موقع القيادة، ويؤجل في المستقبل المنظور ظهور العالم متعدد الاقطاب.

كان الحديث عن العالم متعدد الاقطاب يخفي في طياته حقيقة اكثر اهمية تبدو الآن واضحة جلية، هي ان الاقطاب الصناعية المتعددة ترتبط بمصالح مشتركة مع الولايات المتحدة تفوق المنافسة فيما بينها، وتجعلها جميعا ازاء العالم الثالث كتلة واحدة متحدة، تسعى للمحافظة على تفوقها الاقتصادي والعسكري ازاء اية محاولة لتغيير ميزان القوة في العالم. كان مايكل كلير، مدير دراسات الامن القومي في كلية هامبشير في الولايات المتحدة قد نبه الى هذه الحقيقة في مقال كتبه بعد بداية تغير العلاقات بين الشرق والغرب قبل ثلاث سنوات. لاحظ كلير ان الظاهرة الاهم في ميزان القوى العالمي اصبحت الثغرة الواسعة في الثروة بين دول شمال اميركا والدول الصناعية من جهة ودول العالم الثالث من جهة اخرى، وان المعسكر الاول يرى مصلحته الرئيسية في وقف اي تحرك في العالم الثالث، خاصة اذا كان تغيرا بالقوة، هدفه تعديل الميزان لصالح دول العالم الثالث على حساب الدول الغنية. اذا صح هذا الوصف لميزان القوى في العالم فان على العالم العربي ان يحدد اين يقع وفي اي معسكر يقف، ولا يتم ذلك الا بفهم واضح لمصالحه ومصالح كل طرف مهم في الميزان العالمي.

لا يملك العالم العربي ان يعزل نفسه عن هذا الصراع الذي يدور على ساحة العالم باسره، والذي لم يعد فيه مجال للمناورة بين معسكرين متنافسين شرق وغربه، لأن اقتصاد كل دولة عربية يجعلها جزءا من التبادل الاقتصادي العالمي. نصف العالم العربي دول مدينة تصب اموالها كل عام في خزانة الدول الصناعية اقساطا وفوائد، وتدور من مصرف لآخر ومن حكومة لأخرى تتسول مساعدات وقروضا وترتبط لأجلها ببرامج اقتصادية وسياسية داخلية وخارجية تناسب فلسفة الدول المقرضة. والنصف الآخر من العالم العربي مرتبط كذلك بالاقتصاد العالمي ارتباطا لا يقل اهمية، لانه يزود الدول الصناعية بأهم مصدر للطاقة ولأن اقتصاده مرتبط بدوره بحجم استهلاك النفط في العالم الصناعي واسعاره وشروط تداوله.

كان كلير في مقاله الذي كتبه قبل عامين تنبأ بان الولايات المتحدة قد تخوض قريبا حربا كبرى في احدى مناطق العالم الثالث، نتيجة طبيعية لتحول الاهتمام الاستراتيجي الاميركي من مواجهة النفوذ السوفياتي وردعه الى المحافظة على التوازن القائم بين الدول الصناعية الغنية ودول العالم الثالث الفقيرة، وتدخل واشنطن المتنامي في المشاكل الاقليمية في العالم الثالث خوفا من اختلال هذا التوازن. واستشهد في مقاله بسلسلة العمليات العسكرية التي خاضتها او مولتها الولايات المتحدة في الثمانينات، وكلها ضد دول في العالم الثالث لا اوروبا الشرقية، وان هذه العمليات وان كان بعضها قد بدا بذريعة مواجهة النفوذ السوفياتي، الا انها سرعان ما اكتسبت حياة وزخما خاصا بها سيستمر بعد غياب الخطر السوفياتي.

لم يكن كلير اول من لاحظ هذا التطور في السياسة الاميركية. كانت مؤسسة راند الاميركية المختصة بالدراسات العسكرية والاستراتيجية قد نبهت الى المهمة الجديدة امام الولايات المتحدة، اي ضبط نمو العالم الثالث. في دراسة اعدتها في ١٩٧٧، تكهنت فيها بان الولايات المتحدة «تواجه انهيارا في نظام العالم نتيجة تفاقم المواجهة بين العالم الثالث والدول الصناعية». وفسر التقرير هذا الخطر بانه نتيجة «نمو الثغرة بين الدول الغنية والفقيرة الى درجة استحالة ظهور اي حل مرض للطرفين». بل ان التقرير توقع نمو الاضطرابات في العالم الثالث نتيجة نمو هذه الثغرة الى صورة مماثلة لثورات الفلاحين التي ابتلعت مساحات واسعة من اوروبا وآسيا في القرون الماضية «وانتشرت نيرانها تاكل الاخضر واليابس». وشهدت الثمانينات بالفعل نموا عسكرياً اميركياً ركز، وفق نصيحة التقرير، على قدرة التدخل السريع لمواجهة مشاكل العالم الثالث. واليوم بعد ان اضمحل خطر المواجهة مع الاتحاد السوفياتي، تواصل الولايات المتحدة تعديل تركيب قواتها واستراتيجيتها لمواجهة تطورات العالم الثالث.

فسر كلير استعداد المؤسسة العسكرية في الولايات المتحدة الى التحول لمواجهة المشاكل الاقليمية في العالم الثالث بانه نتيجة ميل كل مؤسسة مماثلة الى اطالة عمرها باختلاق مهمات جديدة متى انتهت مهماتها الاصلية، وهذا ما تواجهه المؤسسة العسكرية الاميركية بالفعل مع غياب المواجهة مع الاتحاد السوفياتي. لذلك بدات اللهجة العسكرية الاميركية في الثمانينات تتحدث تارة عن خطر نيكاراغوا وتارة عن خطر ليبيا او ايران وسواهما كمبرر



للاستعداد للتدخل في مناطق العالم. لكن السبب الأهم لهذا الاستعداد هو ان الولايات المتحدة انشأت في السنوات الاربعين الماضية علاقات ومصالح اقتصادية واسعة في العالم الثالث تزود الاقتصاد الاميركي والصناعي عموما باعصاب الحياة الضرورية، واية محاولة لتغيير ميزان القوى في هذه العلاقة ستضر بمصالح الدول الغنية.

اكتسبت هذه الرؤية شرعية وصيغة رسمية عندما جرت صياغتها في تقرير لجنة الاستراتيجية المشتركة طويلة المدى في ١٩٨٨. وهي اللجنة التي انشأتها الحكومة الاميركية لوضع تصور لسياستها والاخطار التي تواجهها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وضمت من بين اعضائها مستشاري أمن قومي سابقين مثل هنري كيسنجر وزبغنيو بريجنسكي. توقع التقرير ان الخطر الماثل امام الولايات المتحدة لم يعد هجوما واسعا من دول حلف وارسو (الذي تم الغاؤه رسميا فيما بعد) بقدر نزاعات متوسطة الكثافة في العالم الثالث «لا يستسلم فيها الخصم او يختفي من الساحة»، اي نزاعات مستمرة تحافظ فيها الولايات المتحدة على وضع التفوق، شرط ان تحول مواردها واستراتيجيتها للتأهب لهذه الحالات.

اصبحت الاستراتيجية العربية من بعد حرب الخليج التحالف، او التآلف، مع الولايات المتحدة باعتبارها القوة المهيمنة في العالم وفي الشرق الاوسط تحديدا، والتي يستحسن التكيف معها بدلا من مواجهتها. ان هذا المنطق، ان كان له ان يستقيم بما لا يعود بالخسارة على العرب، يجب ان تقابله خطوة مماثلة من الولايات المتحدة والا صارت العلاقة بين الجانبين استمرارا لعلاقة الهيمنة بين الدول الغنية الصناعية ودول العالم الثالث المحتاجة. علاقة التآلف تقتضي اظهار الاهتمام بها ورعايتها من الجانبين. وحجر المحك في ذلك هو المسألة الفلسطينية.

ان اشتراط حل للنزاع العربي - الاسرائيلي والمسألة الفلسطينية لا يهضم حقوق العرب ضروري لا عطفا على الفلسطينيين بل حماية للمصلحة العربية كلها، والحل الذي يحمي الصالح العربي على المدى البعيد يتطلب كسر شوكة التفوق العسكري والسياسي والاقتصادي والتقني الاسرائيلي في المنطقة، واقل ما يمكن طلبه في هذا المجال اشتراط انسحاب اسرائيلي كامل من الاراضي المحتلة في ١٩٦٧ وازالة المستوطنات اليهودية منها، وتوسيع الاهتمام الغربي بسباق التسلح ليشمل البرنامج النووي الاسرائيلي، الذي تجاهله مؤتمر باريس بالكامل في تموز (يوليو).

يجب، اذن، وضع البرنامج النووي الاسرائيلي على طاولة المفاوضات بمبادرة اميركية، لا كمجرد رغبة عربية، ومثل ذلك الانسحاب الاسرائيلي في موقف اميركي واضح قبل بداية المفاوضات على التسوية. لم يفت الوقت على شرط كهذا حتى بعد ان وافقت الدول العربية على حضور مؤتمر التسوية الذي لم يتحدد بعد جدول اعماله ولا حيثياته. وطالما ان لكل طرف ان يأتي اليه بما يشاء من مواقف، تستطيع الولايات المتحدة بدورها ان تعلن موقفها هي. ليس للولايات المتحدة عذر في رفض هذين المطلبين، اللذين لا يزيدان كبداية عن اعلان موقف اميركي، وهذه صلاحية تملكها واشنطن وتستطيع ممارستها بسهولة خاصة بعد ان جاءت الموافقة الاسرائيلية على حضور المؤتمر. ومن الغباء بلع اية حجة اميركية بان الضغط على اسرائيل في هذه اللحظة غير ملائم. هذه اللحظة بالضبط هي الوقت الملائم للضغط على اسرائيل، التي تعتمد اعتمادا تاما على الولايات المتحدة، ولن تجد نصيراً آخر اذا كان موقع الخلاف بينهما هاتين المسألتين، الانسحاب والتسلح النووي. واسخف من ذلك الحديث عن اية صعوبات داخلية قد تواجهها الادارة الاميركية اذا حاولت الضغط على حليفتها اليهودية، لان الرئيس جورج بوش لا يواجه اية منافسة في الانتخابات القادمة، وشعبيته، بفضل حرب الخليج، كافية لضمان تأييد الجمهور الاميركي له من دون حدود اذا كانت مشيئته الضغط على اسرائيل. كان التأييد الاميركي لاسرائيل يتم بحجة اهميتها العسكرية في مواجهة حلفاء الاتحاد السوفياتي في المنطقة. وقد انعدمت هذه الحجة الآن ولم يعد من تبرير لتأييد اسرائيل الا ان يكون ذلك عداء للعرب.

ان الضغط الاميركي على اسرائيل لاستعادة ميزان القوى في الشرق الاوسط ضروري للصالح العربي قبل ان يكون ضروريا للصالح الفلسطيني، لأنه سيكون الدليل الملموس على حسن نوايا الولايات المتحدة تجاه العرب في عالم تحتل فيه موقع القوة وترتبط فيه كذلك بعلاقات اقتصادية وثيقة مع الدول العربية. اما الرفض الاميركي لطلب كهذا فسيكون الدليل القاطع على ان علاقة العداء بين العالمين الغني والفقير تشمل العرب في معسكر تعاديه الدول الغنية، وان الولايات المتحدة تحمل للعرب جميعا، الذين تهددهم نزاع اسرائيل النووية الطويلة، نوايا غير طيبة اطلاقا لخمسين سنة قادمة.

---

* باحثة عربية مقيمة في الولايات المتحدة.



المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩١

الشرق الأوسط في اطار النظام العالمي الاميركي الجديد

روجر أوين *

■ من المسائل التي تستدعي من شعوب الشرق الأوسط والسياسيين في المنطقة التدارس العاجل طريقة العيش في ظل النظام العالمي الجديد الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. ويصدق هذا القول على من يرحبون به ويرغبون في معرفة العمل ضمن اطاره، كما يصدق، سواء بسواء، على الذين يسعون الى ايجاد الطرق لمعارضته.

بالنسبة الى المجموعة الأولى. هناك نصيحة ان تتصرف كموظف البلاط الاميري النبيل في ايطاليا العصور الوسطى الذي ابلغ اليه ان الطريقة الأفضل لـ «تسليك» اموره في البلاط هي ان يعرف نوايا سيده ومن ثم يقترحها عليه بنفسه وكأنها آراؤه الأصلية. لكن هذا ليس بالسهولة التي يبدو عليها. فمعرفة ما يدور في ذهن الرئيس الاميركي جورج بوش امر صعب، والأصعب منه ان بوش لا يصنع السياسة الاميركية وحده. وربما لا يوجد نظام في العالم (كالنظام الاداري الاميركي) اصعب منه بالنسبة الى المطلع عليه من الخارج كي يعرف مواطن السلطة الحقيقية في خضم هذا العدد الكبير من المؤسسات المختلفة ومكامن النفوذ من بين اوساط عديدة لصعب توقعها. لذا يتكل جيمس بيكر وزير الخارجية الاميركي بهذا القدر الضئيل على خبراء الوزارة مفضلاً الاعتماد على مجموعة صغيرة من المستشارين حوله. وما هو اعجب من السلطة التي لا يزال يمارسها مجلس الشيوخ، وهو المجلس الأعلى في الكونغرس الذي نجح في المحافظة على امتيازاته الدستورية كلها تقريباً على رغم مزاحمة مجلس النواب الأكثر شعبية، وهو المجلس الأدنى!

والمشكلة الاخرى تتعلق بضرورة انتقاء واشنطن القضايا الدولية التي عليها ان توليها اهتمامها، اذ ليس في وسع اي دولة عظمى ان تتساوى نظرتها الى الأزمات العالمية على حد سواء. فبعض المشكلات، كاحتلال العراق الكويت او عملية السلام في الشرق الأوسط الآن، يبدو انها حظيت بحيز غير محدود من وقت المسؤولين المعنيين في الادارة الاميركية. بينما عولجت ازمة اطاحة الرئيس المنتخب ديموقراطياً في هاييتي باسلوب لا يتميز بالتركيز في واشنطن التي انتظرت من مؤسسات اخرى، مثل «منظمة الدول الاميركية»، ان تتصدى لحل معظم جوانب الأزمة. وهاييتي قريبة جداً من الناحية الجغرافية الى الولايات المتحدة، وما جرى فيها لا يقل تحدياً للنظام الاميركي عما فعله صدام حسين. والعالمون بالأمر يقولون ان فكرة ارسال جنود اميركيين الى بورت او برانس عاصمة جزيرة هاييتي فيما كان التأييد للرئيس اريستيد المخلوع يتضاءل يوماً بعد يوم لم تكن واردة ابداً.

> **هاييتي قريبة جدا من الناحية الجغرافية الى الولايات المتحدة، وما جرى فيها لا يقل تحديا للنظام الاميركي عما فعله صدام حسين.**

وفي ظروف عصيبة كهذه فان افضل ما في وسع معظم دول الشرق الأوسط ان تفعله هو ان تكثف حضورها لدى الدوائر المعنية في واشنطن قدر الامكان، لمعرفة ما يجري هناك من جهة وممارسة ضغط فعال من اجل مصالحها الوطنية من جهة اخرى. وغني عن القول ان هذا يقتضي وجود ديبلوماسيين وغيرهم من الخبراء الذين لديهم اهتمام جاد في معرفة الآلية التي يعمل بها النظام الاميركي.

ويواجه من يريدون التصدي للهيمنة الاميركية مهمة اصعب، وتزداد صعوبتها اليوم بزوال البديل السوفياتي. وربما يفسر هذا الوضع سيادة الحديث المنطلق من الولايات المتحدة عن الديموقراطية والتحرر على ما سواه من احاديث، كما يفسر ما نلمسه من بطء شديد في تطوير ايديولوجية مضادة.

اما في ما يتعلق بالاعتراض على الجانب الاقتصادي من السياسة الاميركية، فأثر اولئك الذين لديهم مصالح يدافعون عنها ان يفعلوا ذلك عموماً في صمت ومن دون العودة الى اللغة البالية التي تتحدث عن الاتجاه الاستعماري الجديد او الاعتماد على القوى الاجنبية. وكان اكثر الداعين الى اجراء اصلاحات في القطاع العام والى التخصيص (نقل الملكية العامة الى الملكية الخاصة) تأثيراً وفاعلية في مصر ومعظم دول شمال افريقيا هم اولئك الموظفين والمسؤولين الذين رفضوا التزحزح عن مواقفهم. والآخرون يجهدون في هدوء لجعل مؤسساتهم التي تملكها الدولة اكثر كفاءة لا لشيء الا ليبرهنوا على ان ذلك يمكن ان يتم من دون تدخل البنك الدولي. وفي الحالات التي كان الاعتراض على الهيمنة الاقتصادية الاميركية عالي الصوت، كان ذلك في شكل عام يصدر عن الجماعات الاسلامية، وهي الفئات الوحيدة التي لا يزال تعبير «الاعتماد على القوى الاجنبية» يعني لها شيئاً كما يبدو انه لا يزال حياً لديها يتفاعل بنشاط.

ونهج العديد من الانظمة في العالم استراتيجية مماثلة تقريباً. ويميل بعضها الى اثارة الضجيج حول اخضاع الاصلاحات الاقتصادية للمؤسسات الرسمية للحصول ببساطة على المساعدة في اداء ديونه من دون وجود نية لديه البتة في مساعدة نفسه على هذا الصعيد. وآثر آخرون حماية انفسهم بالتزام الصمت.



المصدر : الحياة (اللندنية)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩١

وبرزت هذه الاستراتيجية في شكل خاص من خلال سياسة بعض الدول كسورية التي لا تعتبر ديونها الخارجية كبيرة جداً، مما سمح لها ببدء عملية انتقائية من التراجع عن تشريعاتها الاقتصادية السابقة من دون ان تضطر الى تبرير ذلك من منظور الكلام الاميركي عن التحرر (الاقتصادي)، متحاشية بذلك الاحتمال في ان يثير هذا مطالب شعبية بالتحرر السياسي ايضاً.

ومع ذلك فمن المؤكد ان تتصاعد، بمرور الزمن، استراتيجيات اخرى علنية ومكشوفة تهدف الى حماية الدول من الهيمنة والنفوذ الاميركيين. من هذه، استراتيجية قائمة بالفعل في اسيا وتتجسد في التعاون في ميدان الصناعات الحربية بين ايران وباكستان والصين. وترمي هذه السياسة، كما هي الحال في الاستراتيجية الاكثر تقليدية المتمثلة في «التصنيع البديل من الاستيراد» الى تقليل الاعتماد على الولايات المتحدة والغرب عن طريق انتاج اكبر كمية ممكنة من الاسلحة فيما بينها. واتبعت «منظمة غرب اسيا للتعاون الاقتصادي» الاسلوب ذاته في الاعتماد على انماط التعاون الراسخة بين الخبراء والاداريين. وهذه المنظمة من شواهد ايام «حلف بغداد» ولا تزال تشكل اطار التبادل التقني والتجاري بين ايران وباكستان، ويمكن توسيعها لتشمل دولاً اخرى مجاورة.

والمسالة هنا هي ان تبني ايديولوجية معادية للولايات المتحدة، في الوقت الراهن، اقل اهمية من اكتساب القدرة على مقاومة الاعتماد على الدول الاجنبية عن طريق الاستفادة من الترتيبات القائمة على صعيد التعاون. لكن، لا شك في ان تبريرات نظرية جديدة ستنبثق عاجلاً أم آجلاً. وستصبح هذه التبريرات أقوى، واكثر اغراء الى درجة ان «الوصفات» التحررية الراهنة ستعتبر إما انها غير مناسبة او غير مرغوب فيها من الناحية السياسية.

---

* الرئيس السابق لمركز دراسات الشرق الاوسط في كلية سانت انطوني، في جامعة اكسفورد البريطانية.

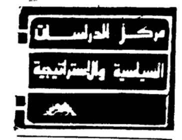


المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩١

الجماعة الأوربية والعالم العربى - طبيعة العلاقات فى ظل النظام الدولى الجديد

عند بحث طبيعة العلاقات التى تربط الجماعة الأوربية بالعالم العربى وما يمكن ان تذهب اليه هذه العلاقات فى المستقبل المنظور، يثور العديد من التساؤلات التى تتحدد من خلال الاجابة عنها افاق هذه العلاقات وما يمكن ان تخلفه من دور للجماعة فى مشاكل وصراعات المنطقه واول هذه التساؤلات الى اى مدى يمكن ان تؤثر الوحدة الاقتصادية (١٩٩٣) سلبا او ايجابا على العلاقات القائمة بين المجموعة الاوربية والعالم العربى ومن ثم على مواقف الجماعة من بعض القضايا وعلى راسها الصراع العربى - الاسرائيلى . ايضا يثور التساؤل حول مدى التاثير الذى يمكن ان يحدثه المناخ الدولى الجديد السائد فى العلاقات الدولية على تكييف العلاقات بين العرب والجماعة الاوربية فى المرحلة التالية لاتمام الوحدة الاقتصادية الاوربية . واخيرا هل يمكن للتطورات الجارية داخل الجماعة الاوربية ان تحدث اثرها فى تكييف العلاقات مع العالم العربى ومن ثم حدود وابعاد الدور الاوربى المستقبلى ، بمعزل عن التطورات الجارية فى الوطن العربى من تمزق وتنسيق وتكامل ؟



عماد جاد

ظهرت الجماعة الاوربية فى ٢٥ مارس ١٩٥٧ عندما وقعت حكومات فرنسا والمانيا الاتحادية وايطاليا وهولندا وبلجيكا ولكسمبورج معاهدة روما التى اعلنت اتفاق هذه الحكومات على انشاء الجماعة ، وتدريجيا اتسعت الجماعة حتى اصبحت تضم ١٢ دولة وفيما يتعلق بعلاقة الجماعة مع العالم العربى ، يلاحظ ان نشأة الجماعة جاءت فى وقت كان يشهد تقلص النفوذ الاوربى على الصعيد الدولى ولاسيما فى منطقة الشرق الاوسط لحساب الدولتين العظميين واستمر النفوذ الاوربى فى الانحسار الى ان جاءت حرب السويس (١٩٥٦) لتشكل علامة النهاية للنفوذ الاوربى خارج القارة الاوربية وبالذات فى العالم العربى . حيث قطعت الدول العربية علاقاتها مع فرنسا وبريطانيا فى اعقاب العدوان ثم مع المانيا الغربية فى اعقاب اكتشاف امداداتها لاسرائيل بالاسلحة والمعدات (١٩٦٤) .. وقد تكرس بعد ذلك التردى فى العلاقات العربية مع بلدان الجماعة الاوربية فى اعقاب تاييد معظم بلدان الجماعة للعدوان الاسرائيلى (حرب يونيو ١٩٦٧) هذا

اعضاء الجماعة الاوربية

الدولة	تاريخ الانضمام للجماعة	عدد السكان (مليون نسمة)	نصيب الفرد من الناتج القومى الاجمالى (دولار)	عدد الاعضاء فى البرلمان الاوربى
١ - فرنسا	مؤسس (مارس ١٩٥٧)	٥٥	١٠,٧٢٠	٨١
٢ - المانيا الغربية	-	٦١	١٢,٠٨٠	٨١
٣ - ايطاليا	-	٥٧	٨,٥٥٠	٨١
٤ - هولندا	-	١٥	١٠,٠٢٠	٢٥
٥ - بلجيكا	-	١٠	٩,٢٣٠	٢٤
٦ - لكسمبورج	-	٠,٤	١٥,٧٧٠	٦
٧ - بريطانيا	١٩٧٣	٥٦	٨,٨٧٠	٨١
٨ - الدانمارك	١٩٧٣	٥	١٢,٠٠٠	١٦
٩ - ايرلندا	١٩٧٣	٣,٦	٥,٠٧٠	١٥
١٠ - اليونان	١٩٨١	١٠	٣,٦٨٠	٢٤
١١ - اسبانيا	١٩٨٦	٣٩	٤,٨٦٠	٦٠
١٢ - البرتغال	١٩٨٦	١٠	٢,٢٥٠	٢٤

□ اصبح الشطر الشرقى من المانيا جزءا من الجماعة بعد اعادة اندماجه فى الشطر الغربى فى اكتوبر ١٩٩٠ .

المدوسة

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٢ نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في الوقت الذى بدا يشهد تدعيما للعلاقات العربية ـ الفرنسية مرده النهج الاستقلالى للزعيم الفرنسى الراحل شارل ديجول عن السياسة الامريكية . حيث سارع ديجول باعلان عدم تاييده للدولة البادئة بالعدوان . وخلال الفترة من عام ١٩٦٧ وحتى اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ استمرت العلاقات بين الجماعة الاوربية في التردى على الصعيد السياسى ولم تطرح قضية الشرق الاوسط على جدول اعمال لقاءات الجماعة الا في اجتماع وزراء خارجية المجموعة في ميونيخ ـ نوفمبر ١٩٧٠ ـ وهو الاجتماع الذى توصلت فيه الجماعة الى ما عرف باسم وثيقة « شومان » والتى دعت الى إجراء تعديلات طفيفة على الحدود لصالح اسرائيل . وهنا تدخلت الولايات المتحدة لوأد اى دور سياسى للجماعة الاوربية في الشرق الاوسط . وجاء ذلك تحت ادعاء ان الوثيقة لا تاخذ في الاعتبار مبادرة روجرز . واخيرا اضطرت دول الجماعة الى التراجع عن موقفها الساعى لاتخاذ موقف مستقل عن السياسة الامريكية

وجاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ لتمثل نقطة تحول جذرى في علاقة العالم العربى بمجمل دول العالم لاسيما (الجماعة الاوربية التى عنت الحرب لها اربع حقائق : اولاها تهديد الحدود الجنوبية للقارة الأوربية وثانيتها استخدام الدول العربية البترول كمادة للتمييز في معاملة بلدان الجماعة حسب موقفها من الصراع وثالثها امداد الولايات المتحدة لاسرائيل بالسلاح من قواعدها في اوربا الغربية . ورابعتها اعلان الولايات المتحدة حالة التعبئة القصوى في قواعدها الاستراتيجية في اوربا الغربية كرد على تهديد موسكو بارسال قوات عسكرية الى الشرق الاوسط لفرض قرارات مجلس الامن . وهو ما يعنى ان واشنطن يمكن ان تدخل في مواجهة مع الاتحاد السوفيتى على المسرح الاوربى .

هنا بدا التحول في موقف الجماعة الاوربية حيث سلمت الجماعة في بيانها الصادر في ٦ نوفمبر ١٩٧٣ لاول مرة بمبدأين هامين هما ضرورة إنهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية مع الاقرار بمبدأ عدم جواز اكتساب الاراضى بالقوة ومن ثم اسقاط مطلب اجراء تعديلات « طفيفة » في الحدود حسبما جاء في وثيقة « شومان » والمبدأ الثانى، هو ضرورة اخذ الحقوق الوطنية المشروعة للفلسطينيين في الاعتبار بعد ان كانت القضية من وجهة نظر الجماعة تنحصر في كونها قضية لاجئين مطلوبا اعادة توطينهم او تعويضهم .

وفي اعقاب حرب اكتوبر سعت الدول العربية الى استثمار تطور موقف الجماعة الاوربية لصالح الحل السلمى للصراع ودفع بلدان الجماعة الى تاييد المطالب العربية الخاصة بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة وقد برز ذلك في مؤتمر القمة العربى السادس الذى عقد بالجزائر في اواخر نوفمبر ١٩٧٣ حيث قرر المؤتمر تكثيف الاتصالات والمحادثات مع الجماعة ومطالبتها باتخاذ موقف اكثر وضوحا من النزاع والضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضى العربية المحتلة . وجاء رد الجماعة الاوربية من خلال تبنى مؤتمر كوبنهاجن ـ ديسمبر ١٩٧٣ قرارات الجماعة السابقة بتاييد القرار ٢٤٢ بجميع بنوده وتبنى الاقتراح الفرنسى بشان بدء حوار عربى ـ اوربى تتحدد من خلاله العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجماعة والدول العربية .

ومن هنا بدا الحوار العربى الاوربى الذى خضع في مساره للتطورات الجارية على الجانبين العربى والاوربى . ولان الحوار العربى ـ الاوربى ارتبط بمجريات الاحداث على الصعيد العربى بالاساس وبقدره الجماعة الاوربية على تحجيم الضغوط العربية عليها من ناحية ثانية وبقدرة الولايات المتحدة على تحجيم الاندفاع الاوربى الاستقلالى في قضايا الصراع العربى ـ الاسرائيلى . فان هذا الحوار شهد عدة اطوار من الحيوية الى الخفوت الى الجمود ثم العودة كتحصيل حاصل بدون فعالية فقد الحوار مبررة وجدواة من وجهة النظر الاوربية . ويرجع ذلك بالأساس الى العوامل الثلاثة السابق ذكرها حيث سرعان ما بدا تفكك الاجماع العربى ثم انهياره . كذلك تمكنت بلدان الجماعة من التحرر من الضغوط العربية واخيرا نجاح الولايات المتحدة في اقناع دول الجماعة بمخاطر انتهاج سياسة استقلالية في المنطقة وهو ما تبلور في اجتماع دول الجماعة في « جيمنتس » بالمانيا في ابريل ١٩٧٤ حيث تمت الموافقة على الاقتراح البريطانى الذى نص على « اذا رغبت دولة من الدول التسع الاعضاء في الجماعة في مناقشة موضوع ما . ورهنا بموافقة الدول الثمانى الاخرى . تجرى رئاسة مجلس الوزراء مشاورات مع الولايات المتحدة قبل اتخاذ اى قرار سياسى نهائى » .

وفي اعقاب ذلك اتجهت الجماعة الاوربية الى اسقاط الشق السياسى من الحوار بشكل عملى ـ بل انها اصبحت ترفض بشكل سافر اى محاولة عربية لدفع بلدان الجماعة لاتخاذ موقف سياسى مؤيد للحقوق العربية وظهر ذلك في الرد الاوربى على انتقاد الجانب العربى في اللجنة العامة للحوار بتونس ـ فبراير ١٩٧٧ ـ للموقف الاوربى الرافض للاعتراف بمنظمة التحرير والمتجه الى تدعيم العلاقات مع اسرائيل حيث رد رئيس الوفد الاوربى ـ ريتشارد فيز ـ على ذلك بقوله اننى على يقين من انكم سوف تدركون ان المجموعة الاوربية لا يمكن ان تسمح لآخرين ان يحددوا لها ما يجب ان تكون عليه علاقات المجموعة باسرائيل . واكد ان اتخاذ المجموعة لموقف موحد من الصراع يستلزم ان توحد الدول العربية مواقفها وان يطور الفلسطينيون انفسهم لملاءمة الاوضاع الجديدة على الصعيد الدولى .

وبما ان الدول العربية كانت تسير في طريق التمزق بل والتصادم . وبما ان تطوير الفلسطينيين لانفسهم كان يعنى الاعتراف باسرائيل . فان ذلك يعنى من الناحية الموضوعية تجميد وانهاء الحوار وهو ما حدث بالفعل عام ١٩٧٨ وعندما عاد عام ١٩٨٣ كان مصابا بالشلل التام .

ومن هذا سلمت الجماعة الاوربية . بان دورها السياسى في الشرق الاوسط انما يعتمد بالاساس على التنسيق الكامل مع الولايات

المتحدة بل والتحرك وراء السياسة الامريكية

ويلاحظ ان التطورات التى شهدها النظام الدولى مؤخرا لم تؤد الى تكريس هذه الرؤية فقط بل قادت الى انهاء اى فرصة لدور اوربى فاعل ومستقل فيما يتعلق بقضايا المنطقة . فهذه التطورات بدءا من التحولات التى شهدتها بلدان اوربا الشرقية وتزايد قدرة الولايات المتحدة فى الانفراد بادارة النظام الدولى الجديد وما يموج به من صراعات وانتهاء بانشغال الجماعة الاوربية بترتيب « البيت الاوربى » سواء باستيعاب بعض بلدان اوربا الشرقية او الانشغال بتسوية الخلافات بشأن الوحدة الاقتصادية (مطلع ١٩٩٣) والجدل حول البعدين السياسى والعسكرى للجماعة الاوربية . كما ظهرا فى الافكار الفرنسية ـ الالمانية التى طرحت فى اكتوبر الماضى بشأن تحويل الجماعة الى قوة عظمى على الصعيدين السياسى والعسكرى وما اثارته هذه الافكار من مخاوف مدى بعض اعضاء الجماعة ـ لاسيما بريطانيا وايطاليا .... كل ذلك ادى فى النهاية الى عدم امكانية الحديث عن دور دولى للجماعة الاوربية حتى نهاية العقد الحالى .

ويلاحظ ان الحديث عن غياب دور اوربى فاعل ومستقل فى النظام الدولى لا يقتصر فقط على قضايا الشرق الاوسط . بل انه يمتد ايضا الى القضايا الاوربية نفسها كما يظهر فى اخفاق الجماعة الاوربية فى التوصل الى حل سلمى للحرب الدائرة فى يوجوسلافيا اذ ان كل اتفاق اشرفت عليه الجماعة لوقف الحرب كان ينتهك بعد مرور اقل من ٢٤ ساعة الامر الذى انتهى بتمكن الجيش المركزى من تدمير كرواتيا واجبار قواتها على الاستسلام !

ومن ثم يمكن القول ان دور الجماعة الاوربية خلال هذه الفترة سوف ينحصر فى دعم جهود الولايات المتحدة لابرام تسوية سياسية للصراع فى الشرق الاوسط والوفاء ببعض الالتزامات الاقتصادية التى تساهم فى تكريس الحل السلمى من خلال برامج اقتصادية لمساعدة بلدان المنطقة على تدشين علاقات تعاون اقليمى . وهو ما يطرح الآن فى مشاركة الجماعة فى المحادثات الاقليمية . هذا مع اتجاه بلدان الجماعة بشكل جماعى أو فردى ـ الى تدعيم علاقاتها الثنائية مع بعض الدول العربية الفاعلة سياسيا (مصر) واقتصاديا (الخليج العربى) او لاسباب ثقافية (لبنان) الامر الذى يحقق لاطراف هذه العلاقات مزايا خاصة انطلاقا من نجاح الجماعة فى فرض وجهة نظرها بعدم التعامل مع العالم العربى ككتله واحدة وتفضيل عديد من بلدان العالم العربى لهذا النمط من التعامل لاسباب قطرية وهو الاتجاه الذى سيتدعم بمرور الوقت .



في ندوة لجنة التضامن المصرية

الخبراء يناقشون تأثير النظام العالمى على المنطقة العربية

كتب ـ أحمد كمال

أكدت د . منى مكرم عبيد ان الخطاب السياسى الايديولوجى للعرب ظل مهنجما للغرب بينما الممارسة العملية حيادية ان لم تكن متقاربة معه وارجعت ذلك الى تشوه العلاقة بين الدول العربية ودول الغرب وازدواجيتها . واضافت ان على النخبة الثقافية ان تلعب دورا فى مواجهة النظام العالمى الجديد .

جاء ذلك فى ندوة المائدة المستديرة التى عقدتها اللجنة المصرية للتضامن ورأسها د . أنور عبدالملك الذى قدم بالاشتراك مع د . ليلى عبدالوهاب ورقة نقاش تضمنت التغيرات التى تحدث فى العالم على المستويين الاقليمى والدولى وان النظام الجديد لم يتشكل بعد فهناك الان حالة تحول قد تفضى الى نشأة نظام جديد قد يتميز بسيطرة القطب الواحد « الولايات المتحدة » أو يكون متعدد الاقطاب « اسيا . أوروبا » .



منى مكرم عبيد — ليلى عبدالوهاب — أنور عبدالملك

وقال السفير حسين أحمد أمين ان النظام العالمى الجديد يرتكز على حقوق الانسان ومع ذلك فقد قام بالاعتداء على العراق وقبل سوريا عضوا فيه رغم تشابه التعامل مع مسألة حقوق الانسان .

وذكر السفير محمد فرغل ان امريكا تقوم بدور رجل الامن فى النظام العالمى الجديد .

وأشارت د . ليلى عبدالوهاب الى ان غياب دور الطبقات الدنيا احد اسباب الأزمة التى نمر بها ، فالسلطة الحالية لاتملك مشروعا حضاريا كما لايوجد مشروع تنموى خارج السلطة وركز د . سعد الدين ابراهيم على أهمية الاختيار بين قبول الحضارة الغربية أو رفضها أو محاولة توفيقها . واشار فهمى هويدى الى ان الصارع مع الغرب مفروض علينا ونحن لانريده ولكنه تحد يجب علينا ان نواجهه بمشروعنا الحضارى المتميز .

ودعى د . فتحى عبدالفتاح الى اهمية وضع مفهوم مصرى لحقوق الانسان وهو يشمل حقه فى التعليم الجيد وحقه فى العلاج وحريته السياسية .

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٢



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ماذا بعد الاتحاد السوفيتى وأين نحن من النظام العالمى ؟

ماذا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ؟
هذا هو السؤال الذى يلح على اذهان الكثيرين فى مختلف دول العالم بعد انهيار الامبراطورية السوفيتية وتفكك احدى القوتين العظميين الى مجموعة من الدول والدويلات .

ولان الحدث كان مفاجئا فى سرعة حدوثه وضخامة مضمونه بحيث فاق كل التوقعات والتنبؤات التى كانت ـ فى احسن الاحوال ـ تتصور شكلا جديدا لنظام الحكم فى الاتحاد السوفيتى يتفق مع السياسات الاصلاحية التى فجرها جورباتشوف ، ولكنها لم تصل مطلقا الى تصور احتمالات الانهيار والتفكك وزوال اسم الاتحاد السوفيتى من خريطة الجغرافيا السياسية .. من اجل هذا فإن الاجتهادات المطروحة حول مستقبل النظام العالمى الجديد تكاد تكون اشبه بمحاولات قراءة الطالع اكثر من كونها تحليلات علمية ومنطقية .

هناك الآن من يقول ان ما حدث فى الاتحاد السوفيتى يعنى ان العالم قد اصبح تلقائيا يقوم على نظام احادى القطبية نتيجة انفراد الولايات المتحدة الامريكية بقمة النظام العالمى وانتهاء صيغة النظام ثنائى القطبية .

وهناك من يقول بان انهيار الاتحاد السوفيتى الذى كان يتقاسم المكانة الدولية مع الولايات المتحدة يعنى اتاحة الفرصة لقوى عالمية جديدة تبرز على سطح الاحداث وتشارك فى صياغة مستقبل النظام العالمى . خصوصا وان اوروبا الموحدة .. اصبحت على الابواب كحقيقة ماثلة وفى اطار معطيات جديدة للقوة الاوروبية ابرزها وحدة الدولة الالمانية التى تشكل قوة اقتصادية رهيبة ، فضلا عن ظهور دلائل تؤكد رغبة اليابان فى استثمار مكانتها الاقتصادية البارزة فى العودة مرة اخرى الى دائرة الضوء السياسى الذى كانت قد احتجبت عنه مع المانيا كاحدى النتائج الرئيسية لهزيمتها فى الحرب العالمية الثانية .

بل ان هناك من يقول بان الدولة الروسية الجديدة التى تتزعم الكومنولث الجديد من بقايا الاتحاد السوفيتى ، والتى يراد لها ان ترث كل المزايا القديمة للدولة العظمى فى الامم المتحدة ومجلس الامن ، فإنه لا يمكن اغفال امكانية بروزها كقوة مؤثرة فى صنع السياسة الدولية خصوصا وان هذه الدولة الروسية تملك فى يدها حتى الآن احد اهم مفاتيح التوازن النووى الرهيب .

مرسى عطا الله

ومع الاحترام لكل هذه الاجتهادات الا ان الرؤية المستقبلية ـ فى ظنى ـ تبقى رهنا فى المقام الاول بعامل اساسى هو .. الى اى مدى سيصل صراع الجمهوريات المنضوية تحت الكومنولث الجديد ، ولمن ستكون السلطة الحقيقية واليد العليا فى هذا الجزء الحيوى من العالم بعد غياب جورباتشوف ! .

وعندما نناقش هذه القضية من هذا المنظور فاننا نستهدف الا تغيب عنا احدى الحقائق الاساسية فى نشوء هذا الوضع الجديد الذى اثار قلق العالم واهتمامه معا .

اننا هنا امام وضع جديد لم يسبق حدوثه ! .

نحن امام انهيار مفاجىء لدولة عظمى لم تخسر حربا مع احد ، ولم تتفكك لان دولها دخلت مع بعضها البعض فى حرب اهلية ولكن مخاطر الصراع نشأت نتيجة التفكك ! .

نحن ازاء تداعيات متلاحقة نشأت نتيجة شجاعة سياسية لم يملكها اى زعيم من قبل جلس على مقعد الكرملين .. بصرف النظر عن مدى الخطأ او الصواب فيما انتهجه من سياسات وما اتخذته من خطوات ! .

بوضوح شديد اقول نحن فى مواجهة واقع لم يكن فى الحسبان .. فقد انهار النظام القديم وانتهى تماما قبل ان يقف النظام الجديد على قدميه .

وربما يكون ذلك هو التفسير الوحيد لكون جورباتشوف لم يقل احد عنه داخل موسكو او خارجها حتى الآن انه الرئيس المخلوع او حتى الرئيس السابق .

فقط يقولون انه الرئيس الاخير الذى انهى نظام حكمه قبل ان ينتهى هو ! .

....

خلاصة .. القول ان من السابق لأوانه التحدث عن مستقبل النظام العالمى الجديد قبل معرفة مستقبل الكومنولث الجديد الذى يشكل غالبية ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى قبل اسبوعين .



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٢

من السابق لاوانه فعلا معرفة المصير النهائي لهذه القوة السياسية والعسكرية والبشرية التي وان كانت تعاني من مشاكل اقتصادية رهيبة . الا ان الطموحات السياسية ليست قصرا على جمهورية روسيا الاتحادية ورئيسها يلتسين فقط .

ولابد ان نضع في الاعتبار ان جورباتشوف وان كان قد نجح في تحطيم اطار النظام الشيوعي الا انه عجز عن احتواء الطوفان الذى ترتب على فك القيود وتحرير العقول .

وتلك احدى اصعب المهام امام من يتولون قيادة زمام الامور في جمهوريات الكومنولث الجديد ! .

ان الخطر كل الخطر ان تتحول رياح الحرية التي اطلقها جورباتشوف الى عواصف من الفوضى تطيح بيلتسين ومن معه ! .

بل ان هناك من يعتقد بان الصراع الصامت الذى دار في الاتحاد السوفيتي على مدى السنوات الست الاخيرة منذ ان اطلق جورباتشوف دعوته الشهيرة « للبروسترويكا » و « الجلاسنوست » والتي كان طرفاها جناحا راديكاليا يتعجل الاصلاح وجناحا محافظا يدعو للتريث هو صراع لم ينته بعد وان كان الاتجاه العام الغالب يحبذ اسقاط رموز هذين الجناحين تماما واتاحة الفرصة لبروز جيل جديد يتولى مسئولية الحكم .

وعلينا ان ننتظر ما سيحمله عام ٩٢ من مفاجآت قبل الحكم استنادا الى ما وقع خلال عام ٩١ الذى كان بحق عام الاحداث الجسام ! .

والانتظار لايعني السكوت او التوقف عن الحركة والفعل ! .

وظني انه مهما تكن النتائج التي ستترتب على انهيار الاتحاد السوفيتي فان بامكان العالم العربي ان يصنع لنفسه دورا مؤثرا في تركيبة النظام العالمي الجديد .

ونقطة البداية تكمن في مدى القدرة على اعادة بناء وصياغة العلاقات العربية العربية على اسس سليمة وصحيحة تستثمر كل ما نملكه من مقومات اقتصادية وثقافية وروحية دون الانغماس مرة اخرى في اية خلافات ايديولوجية من تلك التي اضاعت من عمر امتنا سنوات وسنوات . بينما سبقتنا امم كثيرة مثل اوروبا التي عرفت طريقها الصحيح ! .

لقد انتهى زمن الايديولوجيات .. وبدأ عصر جديد بمفردات جديدة ! .



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٢

من أجل وجود عربى في النظام العالمى الجديد

بقلم : جلال دويدار

حتى نجد انفسنا ونؤمن مستقبلنا ويكون لنا وجود كعرب في النظام العالمي المنشود فان علينا ان نثبت بالعمل اننا جديرون بتحقيق هذا الهدف

ان احدا لن يهتم بمساعدتنا او الاعتراف بوضعنا وحقوقنا اذا لم نستطع ان نساعد انفسنا ونقف على اقدامنا ذاتيا

ولا يمكن بأى حال تحقيق هذه القوة الذاتية لاثبات الوجود من خلال عمل فردى تتولاه دولة عربية واحدة ولكن اكتساب هذه القوة التى تمكننا من مواجهة المتغيرات الدولية لابد وان يتم من خلال عمل وتضامن وتعاون جماعى باعتبار ان يدا واحدة لا تصفق

لا يجب ان نستسلم كعرب للأمر الواقع للذين يريدون فرضه علينا باقناعنا انه لا حول لنا ولا قوة وان مايجرى اكبر منا بكثير.

اننا نملك كل العناصر الايجابية اللازمة لبناء القوة المطلوبة لفرض احترام العالم لوجهة نظرنا. نملك البشر. والعقول المفكرة. والموقع والمادة الاستراتيجية رقم واحد في العالم وهى البترول. ونملك المال

اما مالا نملكه وهو موطن ضعفنا فهو عدم التضامن وعدم الثقة وسيطرة الشكوك على علاقاتنا ببعضنا البعض وافتقارنا الى التكافل الاجتماعي والاقتصادى. ووقوع البعض منا تحت سيطرة الاطماع التى تدفع ببعض قادتنا الى المغامرة بأمن شعبه وامن امته العربية كلها.

ان كل عامل من هذه العوامل يكفى وحده لهدم كيان اى امة واشاعة الفرقة بين شعوبها الى الدرجة التى تجعل منها فريسة سهلة للذئاب التى تمتلىء بهم الساحة الدولية.

●●●

ان علينا ان نعترف بمسئوليتنا الكاملة عن كل مايجرى لنا ومانتعرض له من كوارث نتيجة سوء السلوك والتصرف وتفريط البعض منا في الحقوق والمصالح

اننا لا نفتقر كعرب الى وحدة الهدف. ولكننا نفتقر الى الرؤية الواحدة والاستراتيجية الواحدة للوصول الى هذا الهدف.

ليس عيبا ان نختلف في وسائل تحقيق اهدافنا القومية وان تكون هناك اجتهادات متعددة لتحديد اقصر الطرق وصولا اليها.. ولكن العيب أن يتحول الخلاف الى اتهامات بالخيانة وسباب ومؤامرات وغزو وقتل تدفع حتى تصل الأمور الى الاستعانة بالاغراب لفض الاشتباك وحماية الأرض والعرض من اطماع الاشقاء..

ان احترام النظام العالمي الجديد لوجودنا وارادتنا العربية لابد وان يستند الى ترابط وتفاهم وتقارب وتضامن عربي تعبر عنه رؤية واحدة تجاه قضايانا القومية وتجاه العلاقات العربية مع العالم الخارجي. وهنا يجب ان نعمل على ان تكون مصالح هذا العالم الخارجى مرهونة بالحفاظ على مصالحنا.

واذا كان هناك على الساحة العالمية من يشترى النفوذ والقوة ومجموعات الضغط للافتئات على الحقوق العربية كما يحدث في الولايات المتحدة.. فان العرب ليسوا بعاجزين بما يملكون من مقومات القوة المتعددة من شراء النفوذ ووسائل الضغط مدعمين باقتناع العالم بعدالة قضاياهم وبأنهم اصحاب حق.

●●●



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٢

• • •

ان الخروج من الدائرة المغلقة التي وضعنا فيها ظهور النظام العالمي الجديد .. يتطلب ان تكون نظرتنا ورؤيتنا لكل مايدور حولنا واقعية ، وان نؤمن بان وحدتنا هي أساس قوتنا واثبات وجودنا .

وحتى تتحقق هذه الوحدة فانني ارى ضرورة توافر العناصر التالية

- الاحترام المتبادل واحترام مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية .
- تكافل اقتصادي وترابط حقيقي للمصالح الاقتصادية .
- نبذ الاحقاد والاطماع والانانية والانتهازية .
- اولوية عربية للاستثمار العربي على الارض العربية
- التصدى الموحد للمغامرات والمؤامرات العدوانية
- تنسيق وتعاون عربى لاستعادة الحقوق والحفاظ على الامن والاستقرار العربيين
- فتح صفحة جديدة في العلاقات العربية مع العمل على هدم جدران الشك وعدم الثقة بين الدول والشعوب العربية .
- الاتفاق على استراتيجية سياسية وامنية عربية واحدة .
- التعامل الحضارى لحل قضايانا بما يتفق والمتغيرات الدولية مع الالتزام بضبط الاعصاب والنفس الطويل والمناورة وعدم التفريط في اى حق .

• • •

انني اعتقد ان لا امل في وجود عربى ايجابى في النظام العالمي الجديد - الذى يقوم على المصالح والقوة - بدون ظهور قوة عربية ذاتية تستثمر كل الامكانيات والمقومات العربية وهى كثيرة والحمدلله



استراتيجية للغرب تترصد خطرا عربى الهوية

ان من يتابع موضوع الساعة الذى يشغل مراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى دول الغرب هذه الايام . سوف يلفت نظره ان « العالم العربى » هو الشاغل الذى يعكف خبراء الاستراتيجية فى هذه المراكز على دراسته والبحث فيه . من واشنطن . الى باريس . وروما . ولندن . وغيرها . والزاوية التى ينظر منها الفكر الاستراتيجى للغرب هى تحديد مصادر للتهديدات الموجهة للغرب فى الفترة المقبلة . تاتى من المنطقة الاسلامية . مع ملاحظة ان تعريفهم لهذه المنطقة . يحصرها عادة فى العالم العربى بالتحديد .

عاطف الغمرى

والملاحظ انه عندما تكون هذه المراكز مشغولة كلها بنفس الموضوع . فانه هو الذى يتحول الى خط استراتيجى عام لهذه الدول بعد فترة .

وفى السنوات الاربعين الماضية كان الغرب يواجه عدوا واضح المعالم . يعلن عداءه الصريح . وبالتالى سهل على الغرب ان يتعلم اساليب احتواء خطره . وامتلاك وسائل التعامل معه .

ولان القوى الكبرى تعتبر مصالحها الحيوية تتجاوز حدودها . فان المؤسسة العسكرية فى اى من هذه القوى لاتستطيع ان تباشر عملها بدون وجود خطر تنشغل به وتركز عليه . وعندما تغير العالم بانتهاء الحرب الباردة . اصبح هناك الان عالم متغير معقد - الخطوط فيه ليست تقسيما فاصلا قاطعا بين الخير والشر. فالعدو القديم الذى كانوا يصفونه بامبراطورية الشر . لم يعد موجودا . بزوال الاتحاد السوفيتى . وليس هناك خط تقسيم بين عالمين احدهما منتصر والاخر مهزوم . مادام العدو السابق « النظام الشيوعى » . لم يهزم فى معركة . لكنه انهار وتحلل من الداخل .

لهذا انتقل خط التقسيم من منطقة المواجهة بين الشرق والغرب . الى منطقة للمواجهة بين الشمال والجنوب مع الحاح خاص على اعطاء الخطر وراء خطر المواجهة الجديد . صبغة الاسلام .

وبشكل عام لوحظ انه بعد ان كان التوصيف الاستراتيجى القديم يحدد « العدو » فى كيان واحد متكامل يمثله الاتحاد السوفيتى . فان الحديث الان عن مخاوف من تهديدات نابعة من العالم الاسلامى . هو حديث عام يصعب ترجمته الى احتمالات حقيقية . او إجمالها فى كيان او مصدر واحد .

وتعبر عن هذه النظرة وثيقة امريكية عسكرية رسمية . عبارة عن توجيه صادر من وزارة الدفاع الى القادة العسكريين فى فبراير ١٩٩٠ . متضمنة مجموعة من المبادىء الاساسية التى يسترشد بها عمل الاجهزة العسكرية الامريكية فى السنوات المقبلة . وهذه الوثيقة تتحدث عن عدد من التهديدات المحتملة لبترول الشرق الاوسط فى التسعينات . دون ان تحدد هوية هذه التهديدات .

ثم اخذت الدراسات الاستراتيجية الامريكية توسع نظرتها . وتتحدث عن ضرورة توفير حماية ما وصفته بحزام الخطر الممتد من شمال افريقيا الى الخليج . وضد « ضربات محدودة » متوقعة .

بينما كانت هناك نظرة اخرى فى دراسة لمركز الدراسات الاستراتيجية الفرنسى تقول ان اهتمام خبراء الاستراتيجية يدور حول عنصرين مثيرين للقلق فى العالم العربى هما : القومية والاسلام . باعتبارهما عونين قابلتين للنشاط فى التسييس .

ooo

لكن لماذا محاولة حصر مصادر الخطر فى العالم العربى بالذات ؟

اولا . ان الاولويات قد تغيرت بعد انتهاء عصر الحرب الباردة . فبعد ان كانت الايديولوجية هى التى تحرك السياسة . والسياسة تقود الاقتصاد . فقد انتقل العالم الى عصر متغير اصبح الاقتصاد فيه على قمة الاولويات كمحرك للسياسات . وكمصدر قدرة ومكانة اية قوة دولية فى النظام الدولى الجديد تحت التاسيس .

ولان روسيا هى فى مسار التحول الى ان تكون جزءا من الغرب .. ولان الاقتصاد هو الايديولوجية البديلة لعصر جديد . والعنصر المسيطر على الاستراتيجية . لذلك فان خط التقسيم الذى انتقل من الشمال الى الجنوب . اصبح يمتد الان ليفصل بين الشمال الغنى والجنوب الفقير . او بين اهل الوفرة . وبين المعدمين . وتتوقع مراكز الدراسات الاستراتيجية فى اوروبا ان تكون وسائل التعبير عن الاحتجاج لدى الاخيرين هى وسائل المعدمين . فى مواجهة وسائل الاغنياء من تكنولوجية وعلمية وفكرية .

لكن . هذه الوسائل فى التعبير قد تختلف لدى الذين يملكون من الثراء مايعطيهم إحساسا بان لهم مكانا مؤثرا فى النظام الدولى الجديد . مادامت مقاييس القوة تفسح مكانا لاهل الوفرة من القوى الاقليمية فى النظام الدولى الجديد .

وفى قلب العالم الممتد وراء خط التقسيم الى الجنوب . تقع منطقة الخليج . حيث يوجد احتياطى بترولى استراتيجى كان وجوده بكميات اقتصادية قد عمل على مد حدود الامن الامريكى الى الشرق الاوسط قبل منتصف هذا القرن . وهو نفسه يزيد حاليا من الاهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة بعد ان تاكدت زيادة اعتماد الولايات المتحدة مستقبلا على بترول الشرق الاوسط . لياتى فى اولوية الترتيب قبل بترول امريكا الجنوبية وافريقيا .

وهناك تخوف من بعث الاحساس بالقوة . وهو ما لا تفصح عنه هذه الدراسات صراحة . لكنها تميل الى استخدام تعبير الاسلام حينا . والقومية حينا

اخر . وهي بالقطع تدرك ماتعنيه كلمة القومية . التي صارت اخيرا قوة ساحقة تعيد تعديل العلاقات والموازين الدولية والاوضاع السياسية في الاتحاد السوفيتي . ويوجوسلافيا . واوروبا الشرقية .

وهو تخوف تردد في عدد من الدراسات الاستراتيجية الامريكية . عن بعث القومية والنزاعات الاقليمية بالقرب من بترول الخليج . او مايعربون عنه من تخوف من قيام كومنولث اسلامي يجمع العرب مع دول اسيا الوسطى الاسلامية في الاتحاد السوفيتي سابقا .

ثانيا : الموقع الاستراتيجي للعالم العربي . كمنطقة حاكمة يمكن من داخلها التاثير على الاحداث في مناطق مجاورة فهي تطل على افريقيا . وتتلاخم ايران . وطريق الى مايسمى في الفكر الاستراتيجي هذه الايام . بقوس الازمات . الممتد من شمال افريقيا الى الهند . وموقع قادر على التاثير دينيا وسياسيا في الجمهوريات الاسلامية التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي . واي صحوة في المنطقة العربية ستحدث انعكاسات فيما يمتد حولها .

من هنا تظهر ملامح تفسر لماذا هذا التحديد القاطع للخطر بانه خطر اسلامي المصدر . وهو تعبير عام .. في حين ان منطقة وقوعه ـ كما يحددونها ـ محصورة في عالمنا العربي على وجه التحديد '

ولعلي اختم بالقول . ان من يصنفك في قائمة اعدائه . فلابد ان يضع لنفسه من السياسات المحسوبة وغير المباشرة . مايمتص قوتك ويهدر طاقتك . ويجعلك في وضع متهالك . قلق . فاقد الاحساس بالاستقرار والامن . اذا ما جعلت نفسك بارادتك رهن يديه !!!



□ عبد المجيد فى حوار شامل حول القضايا العربية :

الدول العربية يمكنها المشاركة فى صياغة النظام الدولى

بحث إنشاء قوات عربية لحفظ السلام بالمنطقة

كتب ـ امين محمد امين ومصطفى النجار :

اكد الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية ان الأمة العربية تملك من عناصر القوة مايمكنها من القيام بدور ملموس فى صياغة نظام دولى جديد . وعليها ان تتجاوز بسرعة خلافاتها التى افرزتها حرب تحرير الكويت والتمسك بالشرعية الدولية والعربية .

وقال فى حواره مع رواد معرض القاهرة الدولى للكتاب ان امن المنطقة العربية يجب ان يكون عربيا ولكن الجامعة لاتمنع اى دولة من حقها فى عقد اتفاقيات مع من تشاء من الدول انطلاقا من سيادتها واستقلالها .

وردا على سؤال حول الصراع العربى ـ العربى قال ان هذا الصراع والخلاف ينتهى عندما يحترم كل طرف الطرف الآخر وعندما نختلف كعرب علينا ان نعترف بهذا الاختلاف ونلجأ لمحكمة العدل العربية (التي سيتم انشاؤها بعد تعديل ميثاق الجامعة) وذلك للفصل فى الخلاف العربى والمهم هو الالتزام بأحكامها .

□ وحول جهود الجامعة للافراج عن الأسرى الكويتيين قال الدكتور عبد المجيد ان هذا الموضوع انسانى قبل ان يكون سياسيا وان الجامعة بذلت جهودا من خلال ارسال مبعوث ولكن هناك مشاكل لا املك الكشف عنها .

وفى نفس الوقت دعا الأمين العام للجامعة الى تخفيف المعاناة عن الشعب العراقى من منطلق انسانى ايضا ، واوضح ان هناك اجماعا عربيا على ذلك تمثل فى موافقة وزراء الصحة والبيئة العرب على هذا الأمر .

وردا على سؤال حول مشكلة الصومال قال ان مايحدث فى الصومال حاليا مأساة رهيبة وان الجامعة بذلت جهودا من اجل عدم تقسيم الصومال كما تجرى اتصالاتها من اجل عقد اجتماع قريب لوزراء الخارجية العرب للدعوة لعقد مؤتمر للمصالحة الصومالية فى اطار الجامعة وانشاء صندوق دعم الصومال .

وحول جهود السلام قال ان هناك اجماعا تحقق لأول مرة على مسيرة التسوية السلمية واجراء مفاوضات مع اسرائيل وأصبح هناك اقتناع عربى بأن حل المشكلة يأتى من خلال المفاوضات .

وأعلن ان المفاوضات ستطول وعلى العرب التحلى بالصبر امام استفزازات اسرائيل وعن احتمالات مشاركة وفد من الجامعة فى مفاوضات السلام قال ان المفاوضات الثنائية تتم بين طرفين ولكن الجامعة مستعدة للاشتراك فى المفاوضات متعددة الأطراف التى تجرى حول القضايا الاقليمية . ولكن الامر متروك للحكومات لتقرير ذلك .

وردا على سؤال حول وجود نظام للعقوبات والجزاءات فى الجامعة العربية على غرار مجلس الامن قال الأمين العام لم نصل بعد لوضع نظام للجزاءات فى الجامعة العربية وفى نفس الوقت فان نظام التصويت فى الجامعة يتطلب فى حالة العدوان ـ على سبيل المثال ـ الاجماع وهو مايعنى ان كل دولة من الدول الاعضاء يكون لها حق الفيتو مما يحول دون اتخاذ اى قرار وهو ماسنحاول ان نعالجه عند تعديل الميثاق الذى سيتم قريبا من خلال اضافة ملاحق للميثاق الحالى وليس التعديل الشامل للميثاق .

واعلن الأمين العام للجامعة عن وجود دراسة لانشاء قوة حفظ سلام عربية مثل القوات التى ذهبت للكويت عام ١٩٦٢ لحمايتها من الغزو العراقى .

وحول موقف ايران من المشروعات المطروحة حول قضية امن الخليج ومنها اعلان دمشق ، قال الدكتور عبد المجيد ان جميع الدول العربية صاحبة مصلحة فى اقامة علاقات طيبة مع ايران ، ولكن ليس من خلال فرض الشروط الايرانية على الدول العربية وتصدير الثورة . فالعرب يريدون صداقة ايران اذا كانت ايران تريد صداقة العرب ، واكد حرية واستقلال الدول العربية وعدم رضوخها لايران لانها لم ترضخ من قبل لقوى اكبر من ايران بكثير .

ونفى الأمين العام للجامعة العربية القيام بأية محاولات لعزل او تجميد عضوية العراق بالجامعة .

وقال ان جذور حرب الخليج مازالت تعوق تحقيق الوفاق العربى وتصعب من مهمة الجامعة والأمل ان تستطيع الأمة العربية التغلب على جراحها التى خلفها الغزو العراقى للكويت .



الأبعاد الدولية الجديدة على الساحة العالمية وموقع العالم العربى منها

لاشك ان تفكك الاتحاد السوفيتي بهذه السرعة المذهلة كان مفاجأة للعالم كله . فلم يتوقع الخبراء ان تنهار اكبر الامبراطوريات الماركسية في شهور معدودات بعد ان كانت الحصن الاول للشيوعية والالحاد وكانت الركيزة الكبرى للمد الشيوعي في العالم كله .. ولو ضرب الاتحاد السوفيتي بالقنابل الذرية لما تحققت النتائج التي نراها ان على ساحة اوروبا الشرقية والجمهوريات السوفيتية .

والواقع ان هذا الانهيار المفاجيء الذى اصاب الاتحاد السوفيتي لا يمكن نسبته الى عوامل موضوعية ، وإلا لكان من الممكن للمحللين والخبراء التنبؤ بحدوثه . انما الامر في نظرنا لا يعدو ان يكون ارادة سماوية عليا شاءت ان تضع حدا لموجات الضلال والالحاد الت ظل يبثها الاتحاد السوفيتي طيلة سبعة عقود متوالية . وليس هذا ضربا من الغيبيات بل هو ايمان راسخ بان الله يمهل ولا يهمل وانه سبحانه يهدى من يشاء ويضل من يشاء .

وقد عمدت الدولة السوفيتية الى مسخ هوية الشعوب السوفيتية وبث الرؤية الالحادية التي جاء بها ماركس ولينين .. وبلغ التسلط على هذه الشعوب درجة افقدتها الوعي بوجودها وسط عالم يتطور ويتقدم من حولها .. وعلى الرغم مما احرزه الاتحاد السوفيتي سابقا من تقدم مذهل في انتاج اسلحة الدمار وغزو الفضاء فانه لم يستطع ان يبني شعوبا تستطيع ان تقف على قدميها في مواجهة العواصف . ولم يستطع ان يتماسك وأن يتوحد رغم ما نرى امامه من امثلة عن التكتل الاوروبى والاسيوى . ورغم كل التسلط الشيوعي لتدمير الهوية ومسخ الشخصية ، فلم يستطع ان يمحو الدين من القلوب .. ولا ان يغير من الاعراف والعادات والسلوكيات التي ميزت هذه الشعوب .. وباءت نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كرس لها كل الامكانات بالخسران ، فلم تنجح هذه النظم في تحقيق اى تقدم ملموس للانسان السوفيتي بل ردته الى دروب التخلف عن اقرانه في دول اوروبا وامريكا

ولا يخفى ما لهذا التحول من انعكاسات خطيرة على اوروبا والولايات المتحدة .. انعكاسات لابد وان تؤدى الى اعادة ترتيب القوى الدولية على اسس جديدة تختلف جذريا عن تلك الاسس التي يقوم عليها العالم اليوم . واول هذه الانعكاسات تتمثل في اوروبا القارة ، فالوحدة الاوروبية تتجه اليوم بسرعة الى الاكتمال .. ولاشك ان زوال الخطر السوفيتي سوف يساعد اوروبا كثيرا على دعم اقتصادها .. واستكمال وحدتها ، ولاشك ايضا ان الكومنولث الجديد بزعامة روسيا لابد وان يميل الى التعاون وربما الى التكتل مع اوروبا الموحدة حتى يستطيع ان يبني اقتصاده ويحمي كيانه الجديد الذى فرقته الاحداث .

وهنا يبدا التعارض الوشيك بين مصالح لكتلة الامريكية والكتلة الاوروبية ولن يحل من هذا التعارض الا ظهور كتلة عالمية جديدة تناوىء الكتلتين كالصين واليابان وقد ظن البعض ان تفكك الاتحاد السوفيتي سوف يؤدى الى انفراد الولايات المتحدة بالعالم وسيطرتها عليه .. ولكن الواقع غير ذلك تماما .. فاحتمالات ظهور الكتل الجديدة كما المحنا احتمالات كبيرة في المستقبل المنظور .. ومن هنا فان تصور الولايات المتحدة بان الدنيا قد دانت لها تصور ساذج لا يرقى الى عمق الاحداث التي تتلاحق على الساحة الدولية .

والسؤال المطروح الان هو اين العالم العربى من كل هذه الأحداث العالمية المتسارعة ؟ وهل سيكون لهذا العالم العربى موضع على الخريطة العالمية الجديد ؟ الواقع المؤسف لا يحمل للعالم العربى توقعات متفائلة .. فاذا ظلت اوضاع البلدان العربية على حالها من التخلف والدكتاتورية وغيبة حقوق الانسان فلا يجوز ان نرجو موقعا في هذا العالم الجديد سوى موقع الذيول التابعة للقوى الكبرى سواء كانت اوروبا او الولايات المتحدة بل ربما تصبح ارض العرب محط الصراع القادم بين الكتلة الاوروبية والكتلة الامريكية . خاصة ان الطاقة البترولية تشكل احد المفاتيح الرئيسية التي لا غنى عنها للتقدم والازدهار . فهل يدرك العالم العربى هذه الابعاد الدولية الجديدة ؟؟ وهل يتوقف عن الانشغال بالحروب المحلية التي فرقت اوصاله والاتكفاء على القوى الكبرى طلبا للغذاء والكساء .؟

وفى كلمة هل يستفيق هذا العالم من غيبوبته قبل فوات الأوان ؟ وهل يحس العالم العربي بما يدبر له في الخفاء عقب هذه المتغيرات الدولية .. فالقوى الكبرى تحس بان الجمهوريات الاسلامية الروسية التي نالت استقلالها وعندها من العلماء في الابحاث الذرية والنووية الكثيرون ولا ينقصها الا المال لتطوير وانتاج ما تريده . ويمكن ان يتم ذلك بالتعاون مع الدول العربية الغنية . الامر الذى تحاول اجهزة الدول الكبرى الوقوف في سبيله ومحاولة منع اى تقارب بين الجمهوريات العربية الاسلامية والعالم العربي خوفا من ظهور كتلة قوية قد تتعارض مصالحها مع مصالح القوى الكبرى .

ولا يمكن التخلص من تدخل هذه القوى إلا بوحدة العالم العربي واتفاقه واقامة النظم الديمقراطية التي نادى بها الدين وأمنت بها الشعوب . فبالديمقراطية والوحدة وحدهما يمكن للشعوب العربية ان تقف في مواجهة اى قوة .

هذا ما اردنا ان ننبه اليه الاذهان .

أحمد عبدالنبى





المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٥ يناير ١٩٩٢

الشرق الأوسط والنظام الدولى الجديد

شكلت ازمة الخليج علامة فارقة في التاريخ الحديث . فلم تقف عند حدود النزاع الاقليمي . او الاستيلاء المسلح على اراضي الغير .. بل تخطتها الى تدشين نظام دولى جديد يكرس مفاهيم الهيمنة والانفراد الامريكي . ويعطيها اليد الطولى في اعادة ترسيم العالم . وصياغة فعاليات الانظمة القومية .

وإذا كانت ازمة الخليج قد منحت الولايات المتحدة حقا غير مسبوق في التواجد العسكري في المنطقة . والسيطرة المباشرة على منابع النفط الخليجي . إلا ان العديد من العوامل وعلى راسها الازمة الحادة التي يعاني منها الاقتصاد الامريكي منذ منتصف الثمانينات قد فرضت ضرورة اجراء تعديلات على الاستراتيجية العسكرية الامريكية . حيث يرى العديد من المسئولين في واشنطون ضرورة تقليص التواجد العسكري الامريكي في القواعد الاجنبية والمياه البعيدة لتخفيف العبء عن الاقتصاد القومي والعودة لتبني اسلوب السياسة الامريكية في الستينات والسبعينات من هذا القرن . والتي اعتمدت على تنصيب بعض الانظمة الموالية للدفاع عن المصالح الحيوية الامريكية وهو الدور الذى لعبته ايران الشاه فيما سبق :

وتأتي هذه الدعاوى لتوضح عبء الازمة التي يعاني منها الاقتصاد الامريكي . والذى يدفع في سباق تغيير استراتيجيته للدفاع المتقدم . ولتضع المنطقة من ناحية اخرى تحت رحمة الشرطي الامريكي الجديد والذى تشير العديد من الدلائل الى انه لن يخرج عن تركيا اوزال .

فعلى الرغم من المكاسب الخرافية التي حصدتها واشنطون اثناء إدارتها لازمة الخليج . إلا انها لم تفلح في قضية تخفيف الوجع الداخلي او الازمة الاقتصادية التي باتت تهدد الملايين بشبح البطالة . علاوة على التضخم الذى يلتهم بضراوة اطراف حلم الرفاهية الامريكي .

فقد تعرضت الادارة الامريكية خلال العامين الماضيين لازمة اقتصادية حادة . تمثلت في انخفاض معدل نمو الاقتصاد الوطني . وزيادة عجز الموازنة العامة . حيث بلغ ٣٥٠ مليار دولار في عام ١٩٩١ . مع توقعات بزيادة العجز الى ٣٦٢ مليار دولار خلال السنة المالية الحالية . كذلك تحول صافي الدين الخارجي «الاصول الاجنبية في الولايات المتحدة الامريكية ناقص الاصول الامريكية الموجودة في الخارج» . من فائض بلغ ٣٦٤ مليار دولار في عام ١٩٨٢ . إلى عجز قدره ٤١٢ مليار دولار في عام ١٩٩٠ «اى بخسارة مقدارها ٧٧٦ مليار دولار» . الامر الذى يهدد بتراجع القدرة التنافسية للاقتصاد الامريكي . وخاصة في مواجهة العملاق الياباني . او اوروبا الموحدة والتى لن تلبث ان تلقى بقفاز التحدى في وجه الولايات المتحدة .

وإذا كانت «العناية الإلهية» ممثلة في ازمة الخليج قد اتاحت دعما مؤقتا للاقتصاد الامريكي حيث حصلت الولايات المتحدة من حلفائها في حرب الخليج على ماقيمته ٥٤,٥٥٧ مليار دولار اى اكثر بنحو ٣٣,٠٠ مليار دولار من تكلفة الحرب الحقيقية مما ساعد الخزانة الامريكية على خفض العجز في ميزان مدفوعاتها . علاوة على تدفق عشرات المليارات من الدولارات على شركات السلاح الامريكي من دول الخليج والشرق الاوسط . «على الرغم من صعوبة حصر حجم تلك الصفقات . إلا ان الامثلة المتاحة توضح ضخامة حجم الطلب . حيث بلغت صفقة اسلحة للسعودية تتكون من طائرات مقاتلة ـ هليوكوبتر ـ صواريخ للدفاع الجوى وغيرها ماقيمته ٢٣ مليار دولار» . كذلك استئثار الشركات الامريكية بالغالبية العظمى من عقود اعادة اعمار الكويت . مما ادى الى انعاش قطاع المقاولات والانشاءات في الولايات المتحدة . الا ان التأثير الاجمالي لهذه المكاسب . لم ينجح في زيادة معدلات نمو الاقتصاد الامريكي بصورة ملحوظة .

فإذا كانت الادارة الامريكية قد نجحت في التخفيف من حدة ازمتها الاقتصادية عبر قيامها بدور جابي الضرائب العالمي في ازمة الخليج الا ان هذا لايعني وضع حد نهائي للصراع الداخلي الذى تعاني منه الولايات المتحدة . وانطلاقا من ذلك فقد تزايدت الدعاوى التي تطالب بتغيير الاستراتيجية العسكرية لواشنطن . والتى ترتكز على فكرة تقليدية مفادها ان من صالح الولايات المتحدة ابقاء قوات عسكرية في الخارج بغية تعزيز منزلة امريكا وتزويدها بصوت مسموع في شئون البلدان المضيفة . ويرى انصار هذه الرؤية والتى تحظى بتأييد عدد من اعضاء الحزب الديمقراطي ان هناك

باهر شوقى

مخرجا لازمة الاقتصاد الامريكي يتعلق بموازنة الدفاع ومقدارها ٣٠٠ مليار دولار فمع نهاية الحرب الباردة يمكن للاقتصاد ان ينشط بكل تاكيد عبر زيادة الانفاق المحلي . او خفض نسبة الضرائب ضمن عمليات يتم تمويلها من تقليص موازنة الدفاع .

وقد ارتكزت هذه الدعاوى في مطالبتها بخفض الانفاق العسكرى والتخلي عن دور «شرطي العالم» على العديد من المبررات لعل من اهمها ماجاء في دراسة استراتيجية اعدها مركز الاعلام العسكرى الامريكي «Center for Defence Information» في واشنطون وقدمها للبنتاجون في اواخر العام الماضي . ويمكن اجمال اهم هذه المبررات في التالي

اولا : ان القاعدة الاساسية التي سيطرت على منطق الاستراتيجية العسكرية الامريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . هي مواجهة الخطر الشيوعي وتطويق الاتحاد السوفييتي . وهو الامر الذى دفعها للتوقيع على معاهدات عسكرية مع ٤٣ دولة منذ ذلك الحين .. الا ان الوضع قد تغير الآن كلية . فقد انهار الاتحاد السوفييتي وتحول الى واقعة تاريخية . وانتهى بالتالي مبرر اهدار ٧٠٪ من الانفاق العسكرى الامريكي ٣٠٠ مليار دولار سنويا - وكذلك معظم القوات المسلحة لتعزيز قدرة الولايات المتحدة على شن الحروب غير النووية والحروب التقليدية في البلدان الاجنبية وفي مواجهة عدو انتقل الى متحف التاريخ .

ثانيا . ان التقدم المذهل في التكنولوجيات العسكرية . ووسائل التدمير قد انهى الاحتياج التقليدى لقواعد عسكرية دائمة في المناطق الحيوية للمصالح الامريكية . حيث اصبح من اليسير بلوغ منطقة النزاع في ازمنة قياسية . وهو ما اثبتته خبرة حرب الخليج

ثالثا . انه لم يعد هناك مبرر للولايات المتحدة لملء فراغات القوة التي خلفتها معاهدات الحرب العالمية الثانية او ان تضمن الدفاع عن المانيا واليابان وغيرهما مما يشكل نزيفا مستمرا للاقتصاد الامريكي . ودعما مباشرا لاقتصادات تلك البلدان . وهو ماعبر عنه صراحة «ريوجي اونوديرو» من وكالة الدفاع اليابانية بتصريحه بان «اليابان لاتريد استعادة وظيفة الشرطي الدورى من الولايات المتحدة» . الامر الذى تجلى في اتجاه اليابان لتحديد الزيادة في انفاقها العسكرى بنسبة ٣٪ وهي نسبة تنخفض بشكل واضح عن نسبة الـ ٥,٤٪ التي التزمت بها الخطة الخمسية السابقة .

رابعا ان تكلفة ادارة القواعد العسكرية الامريكية في الخارج تلقي بعبء ثقيل على الميزانية الامريكية . فقد انفقت الولايات المتحدة عام ١٩٨٨ نحو ٣,٥ مليار دولار لبناء وترميم قواعدها في البلدان الاجنبية . ٢,٧ مليار دولار لتوظيف ١٢٠ الف عامل اجنبي . ١,٣ مليار دولار لفرق كلفة الاعالة عبر البحار والنفقات الاضافية . إضافة إلى ١٢,٥ مليار دولار لدعم نشاط القواعد . ٥٠٠ مليون دولار لتمويل تقلبات العملة . هذا ويتكلف دافعو الضرائب حوالى ٤٠٠٠ دولار كي يتمكن البنتاجون من اعادة اسكان جندى امريكي واحد مع عائلته . اما كلفة اعادة اسكان الضابط فترتفع الى ١٣ الف دولار . وقد بدات هذه الدعاوى تلقى صدى لدى صانعي السياسة الامريكية . وتتدخل في صياغة ابعاد الاستراتيجية العسكرية لواشنطون في الاونة الاخيرة . الامر الذى تمثل في اغلاق العديد من القواعد الامريكية في الفلبين وجنوب شرق اسيا . وتعليق المناورات الامريكية المشتركة مع كوريا الجنوبية



المصدر : الوفد

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الشرق الأوسط والنظام الدولى الجديد « ٢ »

يكاد ان يكون هناك اتفاق شامل على ازمة الخليج تمثل مرحلة فاصلة في تاريخ النظام الدولى بما يشير الى مولد نظام جديد سمته الاساسية هى انفراد الولايات المتحدة بالسيطرة والهيمنة فيه . وقد اشرنا اول امس الى كيف ان ازمة الخليج اتاحت دعماً مؤقتاً للاقتصاد الامريكي . ورغم ذلك فان المشكلة التى يواجهها هذا الاقتصاد وجوانب اخرى فرضت اجراء تعديلات على الاستراتيجية الامريكية . ويطرح ذلك التساؤلات حول وضع منطقة الشرق الاوسط في ظل الاستراتيجية الامريكية الجديدة .

باهر شوقى

وفي هذا الصدد فان تحليل هذه الاستراتيجية يتطلب بالضرورة مراعاة اهداف السياسة الامريكية واولوياتها في العقد او العقدين القادمين .

فعلى الرغم من النجاح المبدئي الذى تلقاه فكرة تخلى امريكا عن دورها كشرطى للعالم والذى يستمد روافعه من التغيير في طبيعة النظام العالمى . والازمة الاقتصادية المحتدمة . إلا ان الادارة الامريكية لاتستطيع التخلى عن الهيمنة السياسية التى توفرها لها قواعدها العسكرية الممتدة عبر شطرى العالم . وإذا بدا ان النفوذ الامريكي لم يعد بحاجة الى هدير المدافع كي يأمن على مصالحه في ظل التغييرات الجذرية التى شهدها العالم في الآونة الاخيرة . إلا ان منطقة الشرق الأوسط وعلى الأخص الخليج النفطى تمثل اهمية خاصة من وجهة نظر الاستراتيجية الامريكية - الامر الذى يفرض ضرورة السيطرة الكاملة عليها . حتى وإن دعا ذلك الى عقد المزيد من المعاهدات الدفاعية والحمائية . وفي ضوء ذلك يمكن تفسير المعاهدات الدفاعية المشتركة مع الكويت وغيرها من الاقطار الخليجية الاخرى . فمنطقة الشرق الاوسط ستشكل محور الصراع القادم في العقود اللاحقة . فإذا كانت العديد من الحروب ومشاريع التسوية التى توالت على المنطقة منذ نهايات الحرب الكونية الثانية قد اوضحت بما لايدع مجالا للشك اهمية العامل النفطى واولوياته في رسم سياسة المنطقة . فإن العقود القادمة ستشهد تعاظم اهمية النفط كعامل في حسم الصراع الاقتصادى العالمى . وقد بدا هذا الامر واضحا في حرص الولايات المتحدة خلال ادارتها لازمة الخليج على تثبيت اسس هيمنتها على المنطقة . وانتهك الطرف العراقى الى حد الزامه بقرارات

تتقل كاهله لاجيال عديدة مقبلة . وتاتى اهمية نفط الخليج بالنسبة للولايات المتحدة من انه يمثل ورقة الآس الاخيرة في صراعها الاقتصادى مع اوروبا الموحدة والعملاق اليابانى . فبينما لايشكل نفط الخليج سوى ٢٤٪ من مجموع الواردات النفطية للولايات المتحدة . او ٨،٥٪ من كامل التجهيزات الامريكية من الطاقة . وهو مايمكن ان يمثل دلالة على ضآلة تاثير فقدان أمريكا لامتيازاتها في المنطقة او ارتفاع اسعار النفط . إلا ان اهمية نفط الخليج بالنسبة لاوروبا واليابان تعوضان هذا النقص . فاليابان التى تستورد ٩٩٪ من احتياجاتها النفطية . يشكل النفط الوارد اليها من منطقة الخليج حوالى ٧٠٪ . وهو مايجعل من النفط العامل الحاسم في المواجهة الاقتصادية القادمة . ويفرض بالتالى ضرورة السيطرة الكاملة على المنطقة وخاصة مع مراعاة تراجع معدلات اداء الاقتصاد الامريكي امام الصناعات اليابانية . والعجز الضخم في ميزان التبادل التجارى بينها .

وقد سعت الادارة الامريكية ادراكا منها لاهمية العامل النفطى الى زيادة تبعية المنطقة سواء بمعاهدات الدفاع المختلفة . او بتكبيل النظام العراقى بالشروط التعسفية . وعلاوة على ذلك فقد عادت فكرة الشرطى الاقليمى لحماية المصالح الامريكية الى الظهور مجددا . وخاصة بعد حالة الفرغ الأمنى التى ترتبت على هزيمة العراق . وتعد تركيا هى المرشح الاساسى لشغل دور ايران السابق في عهد الشاه



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩٢

الشرق الأوسط والنظام الدولى الجديد «٣»

المسألة الكردية وقضية المياه من مداخل الدور التركى الجديد فى المنطقة

حلم القوة الاقليمية لتركيا يفرض نفسه فى ظل التطورات العالمية

- يعد دور شرطى المنطقة مرادفاً للطموح التركى الذى يسعى إلى زيادة فعاليته فى منطقة الخليج على حساب القوى الإقليمية الأخرى وخاصة العراق - إيران ، كما يمثل هذا الدور تعويضاً لنظام انقره بعد ان اصيب بخيبة امل متتالية نتيجة رفض المجموعة الأوروبية لانضمامه إلى السوق الأوروبية المشتركة ، وهو الأمل الذى عقدت عليه حكومة انقرة آمالاً واسعة لإنعاش اقتصادها المتردى ، عبر فتح الأسواق الأوروبية امام الاقمشة التركية الرخيصة وغيرها من المنتجات والسماح للعمال الأتراك بالتحرك بحرية داخل اوروبا الغربية .

باهر شوقى



المصدر : الوفـــــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩٢

● وعلى الرغم من ان حلم القوة الإقليمية الشرق أوسطية قد راود العديد من الساسة الأتراك فيما سبق ومنذ بداية الخمسينات . إلا انه يبدو في هذه الأيام اكثر إلحاحاً وإمكانية في الوقت ذاته وينبع ذلك من طبيعة الأزمة التي يتعرض لها الاقتصاد التركي . والذي يشكو من تزايد العجز في الميزان التجاري . ومن الديون الضخمة والتضخم المالي . حيث تبلغ ديون تركيا الخارجية ٤٩ مليار دولار . بينما يبلغ العجز في الميزان التجاري الخارجي ٩,٦ مليار دولار . والديون الداخلية ٥٥,٤ تريليون ليرة تركية . بينما سجل العجز في ميزان المدفوعات لعام ١٩٩١ حوالي ٢,٦ مليار دولار . وتواجه الحكومة التركية مشاكل خطيرة تتعلق بخسائر مشاريع الدولة الاقتصادية . وتدني الدخل من السياحة . ويوضح تقرير صدر عن الخزانة التركية في العام الماضي ان على تركيا ان تسدد مابين عامي ١٩٩١ ، ١٩٩٦ مامجموعه ٣٠,٧٦ مليار دولار من الديون الخارجية التي تشمل فائدة والدين الأساسي . وتبلغ الفوائد من أصل هذا المبلغ ١٠,٤٥٦ مليار دولار . وبعد عام ١٩٩٦ يتعين على تركيا تسديد ١٩,٨٩٠ مليار دولار من الديون إضافة إلى ٥,٩٨٦ مليار دولار من الفوائد . إذا توقفت عن الاقتراض تماماً في السنوات المقبلة . وهو هدف صعب المنال خاصة مع الوضع في الاعتبار تدني قيمة الصادرات التركية إلى ١٣ مليار دولار في نهاية العام الماضي . بينما ازدادت الواردات عن نفس الفترة فبلغت ٢٢,٣ مليار دولار . إضافة إلى انخفاض احتياطي تركيا من العملات الصعبة بمقدار ٢,٣ مليار دولار .

وإذا كانت حكومة «اوزال» قد بادرت بانتهاج بعض السياسات التقشفية . إلا أنها لم تنجح في التخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية . بل على العكس من ذلك فقد اتت نتيجة الانتخابات العامة والتي جرت في تركيا في اواخر شهر اكتوبر الماضي لتدل على حالة الاستياء العام التي سادت بين الأوساط التركية نتيجة للأزمة الاقتصادية . الأمر الذي تمثل في تراجع شعبية حزب «الوطن الأم» الحاكم . وسقوط حكومة «مسعود يلماظ» لصالح حزب «الطريق الصحيح» المحافظ الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق «سليمان ديميريل» . وعلى الرغم من الانتقادات الحادة التي وجهها ديميريل خلال حملاته الانتخابية لسياسات حزب «الوطن الأم» . إلا ان معظم المراقبين يتوقعون ان يتبنى «ديميريل» وحكومته نهج اوزال باتجاه بناء الدولة التركية العظمى على انقاض التطلعات العراقية والإيرانية . ولمواجهة الصعوبات المحتدمة في الداخل والتي تتمثل في تزايد المد الأصولي . وزيادة التضخم المالي بنسبة ٧٠٪ . إضافة إلى اكثر من مليون عاطل عن العمل في المراكز الحضرية . باستثناء البطالة المقنعة . وتلك التي يصعب احصاؤها في الأرياف وفي الواقع ان غالبية الساسة الأتراك يرون ان حل مشاكلهم الداخلية يعتمد على تبني سياسة خارجية نشطة على المستويين الإقليمي والعالمي . وإعادة بعث الدولة التركية العظمى . وقد اتاحت الأحداث الأخيرة التي المت بمنطقة الخليج فرصة سانحة أمام نظام انقرة لتبوّ مركز القوة الإقليمية في الشرق الأوسط وقد دعمت السياسة الأمريكية الساعية إلى تنصيب تركيا في دور المدافع عن مصالحها الحيوية في المنطقة من قابلية هذا الأمر في التحقق . وقد تجلى ذلك في الفكره التي ترددت في انقره اثناء حرب الخليج وبالتحديد في ٦-٢-١٩٩١ . ومفادها ان العالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة يريد من تركيا ان تقود حلفاً عسكرياً على نمط «الناتو» في منطقة الخليج بعد نهاية الحرب . على ان يكون للحلف سكرتارية دائمة في انقره توفد لديها كافة الدول الأعضاء ممثلين دائمين . ويعمل الحلف على السيطرة على التسلح في المنطقة ومنع أى دولة عضو من مهاجمة الأخرى . وعلى الرغم من مسارعة بعض المصادر الحكومية التركية لنفي صحة هذه المزاعم في السابع والعشرين من الشهر ذاته وبعد بروز صيغة إعلان دمشق . إلا ان هذه الدعاوى قد عكست القناعة السائدة منذ ذلك الحين والتي ترى ضرورة اضطلاع تركيا بدور متعاظم في الترتيبات الأمنية الإقليمية الجديدة . وبالتوازي مع الصيغة الأمنية التي اقرها إعلان دمشق الذي يضم في عضويته دول مجلس التعاون الخليجي الست إضافة إلى مصر وسوريا . وهو الأمر الذي اوضحه إعلان الرئيس «تورجوت اوزال» في ٢٥-٣-١٩٩١ في ختام مباحثاته في «كامب ديفيد» مع الرئيس بوش من «ان تركيا سوف تشارك بدور فعال في تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط . وان العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة دخلت مرحلة جديدة من التعاون الذي يجب ان يستمر عن طريق المشاورات المستمرة بين البلدين والمعونات الأمريكية إلى تركيا لتغطية خسائرها الاقتصادية الناشئة عن ازمة الخليج وتطوير قوتها الاقتصادية والعسكرية» .

وفي الواقع فقد بدا النظام التركي في الاستفادة من التقارب الذي نشا بين واشنطن وانقره منذ ازمة الخليج «وعقب التسهيلات التي قدمتها انقرة لدول الحلفاء اثناء سير المعارك الحربية» . في صياغة دورها الجديد في المنطقة . ويرتكز المخطط التركي على أربعة ابعاد رئيسية يمكن إجمالها في التالي

أولا دعم القوة العسكرية التركية . والتاكيد على أهميتها الاستراتيجية لحلف الاطلنطي . فعلى المستوى الأول نجحت انقره في زيادة ماتحصل عليه من معونات عسكرية أمريكية وأوروبية بعد بروز اهميتها خلال ازمة الخليج . فبدأت منذ نهاية عام ١٩٩٠ في تسلم معدات عسكرية حديثة تبلغ قيمتها من ٨-٩ مليارات دولار بناء على عدد من الاتفاقيات مع الولايات المتحدة والمانيا وتشمل ١٠٠٠ دبابة منها ٦٠٠ دبابة أمريكية «M 48» ، ٤٠٠ دبابة المانية Loopal . ٧٠٠ عربة مدرعة لنقل الجنود . ووحدات مدفعية وصواريخ - Patriot- Rolard - وطائرات مقاتلة F 4 E . وطائرات نقل C.130 . وطائرات عمودية مقاتلة وغيرها . إضافة إلى زيادة المعونات العسكرية الأمريكية لتركيا . والتي قدرت في عام ١٩٩١ بنحو ٥٥٣ مليون دولار . حيث وافقت الإدارة الأمريكية في ٨-٢-١٩٩١ على منح تركيا معونة عسكرية إضافية عاجلة قدرها ٨٢ مليون دولار . واقترحت زيادة برنامج المعونات في عام ١٩٩٢ إلى نحو ٧٠٣ ملايين دولار . فضلاً عن سماح الولايات المتحدة لتركيا بالاحتفاظ بوحدة من صواريخ باتريوت كانت قد زودتها بها خلال حرب الخليج . الأمر الذى حدا بالرئيس «تورجوت أوزال» إلى التصريح بانه «بانتهاء أزمة الخليج سيكون لدينا جيش من اقوى وأحدث جيوش المنطقة» .

ومن ناحية ثانية فقد اعطت ازمة الخليج دفعة قوية لبرنامج تحديث الصناعات الدفاعية التركية الذى يشتمل على ١٧ مشروعاً . أهمها إنتاج طائرات F-16 . وصواريخ أرض - جو Stinger وعربات مدرعة ومعدات عسكرية حديثة للحرب الالكترونية . وذلك بالتعاون بين إدارة الصناعات الدفاعية التركية . وشركات أمريكية واوروبية .

أما على صعيد حلف الناتو . فقد أوضحت أزمة الخليج اهمية تركيا باعتبارها الجناح الجنوبي لحلف شمال الاطلنطي . وهو ماأشار إليه السكرتير العام للحلف «مانفريد وارنر» في أوائل شهر مارس من العام الماضي بتاكيده ان الوقت قد حان لحلف الاطلنطي لإدخال



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ١٩ [illegible] ١٩٩٢

تغييرات في استراتيجياته . لاسيما من حيث التاكيد على اجنحة الحلف وخاصة الجنوبي الذى يضم تركيا في مواجهة التطورات الدولية . مثل حل حلف وارسو . والصراعات الحالية في الشرق الاوسط والقوقاز والاتحاد السوفييتي .

وقد ادت هذه التطورات إلى دعم القدرة العسكرية التركية إلى حد الإخلال بالتوازن الاستراتيجي في المنطقة وخاصة بعد تدمير البنية العسكرية العراقية والقيود المفروضة على إعادة تسلحه

ثانيا المسالة الكردية شكلت المسالة الكردية على مدار تاريخها احد عوامل عدم الاستقرار في الشرق الاوسط . حيث تعرضت القومية الكردية – حوالى ٣٠ مليون نسمة – لصنوف من الاضطهاد والقمع على يد الانظمة السياسية التى تقتسم كردستان . وعلاوة على ذلك فقد مثلت قضية الاكراد احدى ادوات السياسة الخارجية لتلك الانظمة والتى استغلتها لاثارة القلاقل في المنطقة وخاصة اثناء النزاعات الإقليمية – الحرب الإيرانية – العراقية ومأساة حلبجة – ولايشذ الموقف التركى عن هذا السياق ..

وعلى الرغم من المعاهدة التى وقعها نظاما بغداد – وانقره والخاصة بتعقب الاكراد عبر حدود البلدين ولعمق ١٠ كيلو مترات . إلا ان النظام التركى بدأ منذ ازمة الخليج في صياغة موقف جديد من القضية الكردية يتواءم مع تطلعاته وطموحاته . ويتلخص ذلك في دعم المعارضة الكردية في العراق ودفعها للتخلى عن مبدأ الحكم الذاتى في مقابل المطالبة بنظام ديمقراطى فعلى في العراق باكمله . ويرتكز الموقف التركى على تخوفه من ان تمتد النزاعات العرقية والانفصالية لتشمل أكراد تركيا . لذلك سارع نظام انقره بإقرار بعض الحقوق الكردية والتى تمثلت في رفع الحظر عن التعامل الشفهى باللغة الكردية بعد حوالى ستين عاماً من منعها ومحاربتها . وفي الوقت ذاته تقوم بشن هجمات متتالية على شمال العراق لتدمير قواعد حزب العمال الكردستانى – المحظور في تركيا – ومن ناحية اخرى فقد تقدم «تورجوت اوزال» في منتصف شهر اكتوبر الماضى بمشروع لإقامة فيدرالية تركية كردية – إضافة إلى مطالبة المسئولين الاتراك بمنح الأقلية الناطقة باللغة التركية في العراق وحوالى ٢٥٠ الفاً نوعاً من الاستقلال الذاتى – وهكذا تنقسم المناطق شمالى العراق إلى كردية وتركية . او ان تتولى انقره حماية الاكراد والاتراك شمالى العراق معا بموجب اتفاقات دولية في إطار النظام الدولى الجديد . وتوضح تلك المشاريع المتتالية ان تركيا تسعى لاستغلال الخلل الذى اصاب التوازن الاستراتيجى في المنطقة من جراء هزيمة العراق لفرض سطوتها وحل مشاكلها الداخلية ولاتعنى الفيدرالية المقترحة مجرد قضم اطراف الدولة العراقية او السيطرة على منابع النفط الغنية في كركوك بل وتتعداها إلى السيطرة على منابع دجلة والفرات عبر مجموعة سدود في كردستان ذاتها . اى التحكم في المياه العربية تحت غطاء تلك السدود . وهو الامر الذى يقودنا للنقطة التالية

ثالثا قضية المياه

تعانى الدول العربية في مجملها من نقص في احتياجاتها المائية بمقدار ٤٤٪ مع توقعات بأن تزيد ازمة المياه في المنطقة العربية في العقد القادم ومن هنا كان اقتراح تركيا بانشاء خط انابيب – بدايته الاسكندرونة ونهايته دولة قطر – لبيع مياهها الفائضة عن الحاجة من نهرى سيحون وجيحون وتاتى خطورة هذا المشروع من انه يمنح تركيا سيطرة كاملة على المقدرات المائية لمعظم المنطقة العربية ويؤهلها بالتالى لممارسة الضغط على سياسات المنطقة اضافة الى مايشكله من نهب للثروة النفطية العربية واخلال بمزاياه الاستراتيجية حيث تسعى حكومة انقره الى اقرار معادل تبادلى بواقع برميل نفط برميل / مياه وهو ما يعنى في نهاية الامر المزيد من الاخلال بالتوازن الاستراتيجى في المنطقة

رابعا الجمهوريات السوفيتية الإسلامية تمتعت تركيا بعلاقات جيدة مع موسكو / جورباتشوف فيما سبق . حيث بلغ حجم التبادل التجارى بين البلدين حوالى ٢.٥ مليار دولار في عام ١٩٩١ . إضافة إلى حصول انقره على امتيازات في مجالى الغاز والبترول السوفييتى وقد ترتب على ذلك تمكن تركيا من ممارسة سياسة نشطة تجاه الجمهوريات الإسلامية . وخاصة في قضية الصراع الاذربيجانى – الأرمنى . وبعد ان انهارت الدولة السوفييتية المركزية اصبحت الفرصة متاحة امام انقره للقيام بدور جديد في المنطقة بالاستفادة من علاقاتها العرقية واللغوية مع العديد من الجمهوريات الروسية الإسلامية

* إن تركيا مرشحة للعب دور متزايد في منطقة الشرق الاوسط وخاصة في ظل الخواء الأمنى الذى يشمل المنطقة بعد تدمير القوة العراقية وتفكك الاتحاد السوفييتى . وهى تمضى في صياغة دورها الجديد محاطة ببركات الولايات المتحدة وفعاليتها الجديدة كشرطى للمنطقة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٢

الأبعاد الدولية الجديدة على الساحة العالمية وموقع العالم العربى منها

واقع التخلف وغياب الديمقراطية يجعل من الدول العربية مجرد تابع للقوى الكبرى

احمد محمود عبدالنبى

لاشك ان تفكك الاتحاد السوفييتى بهذه السرعة المذهلة كان مفاجأة للعالم كله .. فلم يتوقع الخبراء ان تنهار اكبر امبراطوريات الماركسية فى شهور معدودات بعد ان كانت الحصن الأول للشيوعية والإلحاد وكانت الركيزة الكبرى للمد الشيوعي فى العالم كله .. ولو ضرب الاتحاد السوفييتي بالقنابل الذرية لما تحققت النتائج التى نراها الآن على ساحة اوروبا الشرقية والجمهوريات السوفييتية .



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ ينه ١٩٩٢

والواقع ان هذا الانهيار المفاجيء الذى اصاب الاتحاد السوفييتي لايمكن نسبته إلى عوامل موضوعية وإلا لكان من الممكن للمحللين والخبراء التنبؤ بحدوثه إنما الامر في نظرنا لايعدو ان يكون إرادة سماوية عليا شاءت ان تضع حداً لموجات الضلال والإلحاد التى ظل يبثها الاتحاد السوفييتي طيلة سبعة عقود متوالية .

وليس هذا ضرباً من الغيبيات بل هو إيمان راسخ بان الله يمهل ولايهمل وانه سبحانه يهدى من يشاء ويضل من يشاء .

وقد عمدت الدولة السوفييتية إلى مسخ هوية الشعوب السوفييتية وبث الرؤية الإلحادية التى جاء بها ماركس ولينين .. وبلغ التسلط على هذه الشعوب درجة افقدتها الوعي بوجودها وسط عالم يتطور ويتقدم من حولها .. وعلى الرغم مما احرزه الاتحاد السوفييتي سابقاً من تقدم مذهل في إنتاج اسلحة الدمار وغزو الفضاء فإنه لم يستطع ان يبنى شعوباً تستطيع ان تقف على قدميها في مواجهة العواصف ولم يستطع ان يتماسك وان يتوحد رغم مايرى امامه من امثله من التكتل الأوروبى والاسيوى .

ورغم كل التسلط الشيوعي لتدمير الهوية ومسخ الشخصية فلم يستطع ان يمحو الدين من القلوب .. ولا ان يغير من الاعراف والعادات والسلوكيات التى ميزت هذه الشعوب ... وباءت نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى كرس لها كل الإمكانات بالخسران فلم تنجح هذه النظم في تحقيق اى تقدم ملموس للإنسان السوفييتي بل ردته إلى دروب التخلف عن اقرانه في دول اوروبا وامريكا .

ولايخفى مالهذا التحول من انعكاسات خطيرة على اوروبا والولايات المتحدة .. انعكاسات لابد وان تؤدى إلى إعادة ترتيب القوي الدولية على اسس جديدة تختلف جذريا عن تلك الأسس التى يقوم عليها العالم اليوم .

واول هذه الانعكاسات تتمثل في اوروبا القارة . فالوحدة الاوروربية تتجه اليوم بسرعة إلى الاكتمال .. ولاشك ان زوال الخطر السوفييتي سوف يساعد اوروبا كثيراً على دعم اقتصادها .. واستكمال وحدتها ولاشك ايضاً ان الكومنولث الجديد بزعامة روسيا لابد وان يميل إلى التعاون وربما إلى التكتل مع اوروبا الموحدة حتى يستطيع ان يبنى اقتصاده ويحمى كيانه الجديد الذى فرقته الاحداث .

وهنا يبدا التعارض الوشيك بين مصالح الكتلة الأمريكية والكتلة الاوروبية ولن يحل من هذا التعارض إلا ظهور كتلة عالمية جديدة تناوىء الكتلتين كالصين واليابان وقد ظن البعض ان تفكك الاتحاد السوفييتي سوف يؤدى إلى انفراد الولايات المتحدة بالعالم وسيطرتها عليه .. ولكن الواقع غير ذلك تماماً .. فاحتمالات ظهورالكتل الجديدة كما المحنا احتمالات كبيره في المستقبل المنظور .. ومن هنا فإن تصور الولايات المتحدة بان الدنيا قد دانت لها تصوراً ساذجاً لايرقى إلى عمق الاحداث التى تتلاحق على الساحة الدولية .

والسؤال المطروح الآن هو : اين العالم العربى من كل هذه الأحداث العالمية المتسارعة ؟ وهل سيكون لهذا العالم العربى موضع على الخريطة العالمية الجديدة ؟

الواقع المؤسف لايحمل للعالم العربى توقعات متفائلة .. فإذا ظلت اوضاع البلدان العربية على حالها من التخلف والدكتاتورية وغيبة حقوق الإنسان فلا يجوز ان نرجو موقعاً لها في هذا العالم الجديد سوى موقع الدول التابعة للقوى الكبرى سواء كانت اوروبا او الولايات المتحدة .. بل ربما تصبح ارض العرب محط الصراع القادم بين الكتلة الاوروبية والكتلة الأمريكية . خاصة ان الطاقة البترولية تشكل احد المفاتيح الرئيسية التى لاغنى عنها للتقدم والازدهار .

فهل يدرك العالم العربى هذه الابعاد الدولية الجديدة ؟؟

وهل يتوقف عن الانشغال بالحروب المحلية التى مزقت اوصاله والانكفاء على القوى الكبرى طلبا للغذاء والكساء ؟

وفي كلمة هل يستفيق هذا العالم العربي من غيبوبته قبل فوات الاوان ؟

وهل يحس العالم العربى بما يدبر له في الخفاء عقب هذه المتغيرات الدولية فالقوى الكبرى تحس بان الجمهوريات الإسلامية الروسية التى نالت استقلالها وعندها من العلماء في الابحاث الذرية والنووية الكثيرين ولاينقصها إلا المال لتطوير وإنتاج ماتريده ويمكن ان يتم ذلك بالتعاون مع الدول العربية الغنية . الامر الذى تحاول اجهزة الدول الكبرى الوقوف في سبيله ومحاولة منع اى تقارب بين الجمهوريات العربية الإسلامية والعالم العربي خوفاً من ظهور كتلة قوية قد تتعارض مصالحها مع مصالح القوى الكبرى .

ولايمكن التخلص من تدخل هذه القوى إلا بوحدة العالم العربي واتفاقه وإقامة النظم الديمقراطية التى نادى بها الدين وامنت بها الشعوب .

فبالديمقراطية والوحدة وحدهما يمكن للشعوب العربية ان تقف في مواجهة اى قوة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : مصر الفتاة

التاريخ : ٢٢ يناير ١٩٩٢

الوثيقة الجديدة والنظام العالمي الجديد :



بقلم

د.حكمت ابوزيد

« الـواقعية الجـديدة » أو « الواقعية الحديثة » كما حلا لاحد كتابنا الظرفاء الملتزمين تسميتها . طرحت ضمن سلة عامرة بالمفاهيم والشعارات والنظريات التى اقترنت بالنظام العالمي الجديد . وانتشرت على كل ساحات الوطن العربي . واجتذبت مريديها ودعاتها من فلاسفة . ومثقفي . وكتاب وأدباء المرحلة ممن ينتمون لليسار واليمين والوسط . كما امتد تاثيرها للهيئات والمؤسسات السياسية والاعلامية على الصعيدين الدولى والمحلى . فاصبحت علامة مميزة للمتغيرات الجديدة التى تحمل طابع مرحلة الغزو الشامل للعالم وهو يخطو نحو القرن الواحد والعشرين

وما من أحد ينكر ما للمفاهيم والشعارات التي طرحتها الواقعية من جاذبية مثل « الشرعية الدولية . السلام العالمي . حقوق الانسان . الديمقراطية . مقاومة الارهاب – الحفاظ على البيئة .. الاقتصاد الحر .. الحوار بين الشمال والجنوب .. الخ فالشعوب تحلم بعالم أفضل . وهل نتصور أن التحمس لهذه المفاهيم واعتناقها سوف يخلصها مما تعانيه من قهر وفقر وسوف يمكنها من الاشتراك في صنع القرار الذى يمس حياتها .. ولكن هل مجرد الحلم يحقق الأمل ؟ » أو هل مجرد تبنى الشيء عقائديا يعنى تطبيقه عمليا وواقعيا ؟ » وألا تؤدى السرعة في إغراق سوق السياسة والثقافة بها من خلال وسائل إعلام مبرمجة علميا لصدمة حضارية والى آثار ونتائج يصعب التنبؤ بآثارها النفسية والاجتماعية والثقافية . ناهيك عن السياسية والاقتصادية ؟ »

فما هي طبيعة الواقعية الجديدة ؟

دون الدخول في أصول الواقعية الجديدة الفلسفية أو جذورها التاريخية أو مرتكزاتها النظرية أو تطبيقاتها العملية يكفي أن نستعين بالمقولة التالية التى تشير الى طبيعتها

« اذا لم يكن ماتريد فارد مايكون — » بمعنى آخر . لكى نساير روح العصر . لابد من أن نصبح كالحرباء التي تتلون حسب الظروف والمكان . وأن تتخلى عن مقوماتك ومبادئك وجذورك العربية وأن تقطع صلاتك بانماطك السلوكية وبانساقك القيمية . وأن تنسى هويتك وإنتمائك . حتى لو أدى ذلك الى إنفصام شخصيتك وبتعريض مجتمعك للتفكك والانهيار والروابط الأسرية للانحلال وإشاعة الفوضى الفكرية . وفقدان الشعب لذاكرته التاريخية . وحرمان الاجيال من القدوة والنموذج . وفقدان المستويات والمعايير التى نحكم بها على الصواب والخطا –

ولعل مايدخل العزاء على نفسية الفرد بسبب هذا الفراغ النفسي والفكرى والاجتماعي والسياسى هو تعلقه باذيال المجتمع الصناعي الرأسمالي وتقنيته المتطورة ورغبته في أن تتسم عقليته بانماط العقلية الصناعية تلك التي توصف بالعلمية والعلمانية وبالموضوعية وبالبعد عن الايديولوجيا التى كبلته بمبادىء القومية والوحدة فربطت مصيره بمصير أمته العربية المرسومة بالتخلف وبالافكار الغيبية .

فاذا ما عرفنا الايديولوجيا بانها نسق عقائدى . تشمل المبادىء والأفكار التى تميز شعبا أو جماعة ما . وترتكز في مجموعها الى خبرات الامة السابقة والتجارب الحالية فانها والحالة هذه تعتبر من أهم مصادر وضع الخطط الاستراتيجية والآنية للعمل السياسى . فهل يمكن والحالة هذه ان تصبح الواقعية الجديدة . بديلا لايديولوجيتنا المنبثقة عن مبادئنا دون أن نعرض أجيالنا لخطر الفجوة الحضارية وأن تجعلنا في عالم السياسة والاقتصاد أشبه بريشة في مهب الرياح « وأن تعمل على تعريض تاريخ أمتنا للنسيان . وعقيدة الامة للتشويه وكبريائها للتحقير » »

ولعل خطاب شامير في مهرجان مدريد الجنائزى الذى عقد في ٣٠ أكتوبر ١٩٩١ يعطينا نموذجا للخطاب السياسى الذى إمتزجت فيه الخرافة . والأساطير والأباطيل بالجرأة على إختلاق مبادىء يتمسك بها ضمن إطار ما أسماه بالشرعية والقانون فارض اسرائيل التي تكون العقيدة الراسخة لحزبي العمل و. الليكود . لايمكن مبادلتها بالسلام . والغريب أن واشنطن مهندسة النظام العالمي الجديد متفقة مع حليفتها على أن أمن اسرائيل ومصلحتها لايمكن تهديدها في ظل ماتطرحه الواقعية الجديدة من شعارات – كحق الشعوب في تقرير مصيرها مثلا – كذلك يصبح طبيعيا أن مفاوضات مدريد – واشنطن – موسكو لن تعدو كونها وسيلة لتحقيق أمن اسرائيل ومصلحتها .. ألم يقل « شوارزكوف » عن كارثة « عاصفة الصحراء » بالحرف الواحد .

من أجلك يااسرائيل خضناها لتدمير العراق .. ! !

والم يرفض « بوش » مبادرة للعراق طرحتها في أغسطس ١٩٩٠ بربط قضية انسحابها من الكويت بانسحاب اسرائيل من الارض المحتلة » »

هذه ماتعرضه علينا الواقعية الجديدة

التفاوض مع اسرائيل على إنهاء المقاطعة الاقتصادية وحل مشكلات الأمن الغذائي والمائي . ونزع سلاح دول المنطقة فما حاجتنا لهذا السلاح والمظلة الامريكية تحرس حقول النفط .. وقد سبق ان أعلنا أن حرب ١٩٧٣ كانت آخر الحروب معهم . وأن عبقرية اليهودى تمكنت من توحيد كلمتها مع بعض الدول العربية ولاول مرة في التاريخ حتى يحارب العربي أخاه ويدمر وطنه العراق . وصاحب الجلالة أمير الكويت المعظم يوجه الشكر العميق لموقف اسرائيل أثناء عملية التدمير ويبادر من ناحيته برفع الحظر الاقتصادى عن الشركات التى تتعامل معها ! ومستشفى « هداسا » كان ولايزال مفتوحا لمعالجة سمو الأمراء والاميرات ... ومشروع شمعون بيريز والذى يشبه مشروع مارشال . يهدف لتوظيف ثروات الوطن العربي المادية والبشرية في التغلب على مشكلاتها المادية ولاسيما في توطين اليهود المهجريين وفي اقامة مستوطناتهم » »

وهكذا وتحت هذه المظلة الامريكية – الصهيونية يتكامل المجتمع العربي اقتصاديا وتتحقق قوميته . كما عبر عن ذلك « فولبرايت » رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكي سابقا أثناء الحوار العربي الأمريكي الذى عقد بطرابلس ١٩٧٩ . قال بالحرف الواحد في حديثه معي كيف تحلمون بالقومية والوحدة .. فلم يحدث لهذه المنطقة أن اتحدت اللهم الا تحت الاستعمار » .

وفي غيبة ايديولوجيتنا في الوحدة والتقدم نعيش واقع التجزئة والتشرذم ويزداد اغنياؤنا ثروة . وتربطهم بالاجنبي مصالح مشتركة . ويتكفف فقراؤنا لقمة الخبز من بقايا المعونات الخارجية وتظل الأجزاء التى لاتمتلك القدرة على الوقوف على قدميها بسبب الضغط السكاني والديون المكبلة لحركتها عاجزة عن تحقيق حلم التنمية الذاتية والوصول الى مستوى الاكتفاء الذاتي وهى أهداف تطرحها الايديولوجيا القديمة ولاتعترض عليها الواقعية الجديدة – وأن افرغتها من محتواها ومضامينها –

ولعل النظم العربية الحاكمة



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ يناير ١٩٩٢

تتصور أنها بتقبلها اليات وقواعد الواقعية الجديدة سوف تضمن لنفسها الاستقرار والاستمرار والاستمتاع بسلام يسود المنطقة ـ ودليلنا على صحة مانقول كلمات جاءت على لسان السيد .عبدالله بشارة . أمين عام مجلس التعاون الخليجي في معرض الفلسفة الجديدة التي يبشر بها اعلانا للتخلص من جذوره العربية ومن روابطه القومية يقول في ميثاقه الجديد

. إن القومية العربية أفلست في كل نظرياتها وتطبيقاتها .ناصرية كانت أو بعثيه أو ماركسية وهو يمزج مابين الاسلام ـ اعظم العقائد السماوية ومابين البرجماتية الامريكية التي ستكون دليل الفكر والعمل . لا غروا إذن أن يطلب الشباب الكويتي أن تلحق الكويت بالولايات المتحدة الامريكية . وأن يرتدوا قمصانهم حزينة بالعلم الامريكي وأن تطلق الأمهات الكويتيات اسماء . جورج بوش . ومارجريت تاتشر . على أطفالهن تيمنا وتعلقا . وأن يستغني عن اتفاقية الامن المشترك التي كان من المقرر ان تربط مابين دول الخليج وبين دمشق والقاهرة

لقد كفانا الأستاذ . محمد عوده . (عدد ٥٨ مصر الفتاة) عبء التعرض بالتحليل والمناقشة العميقة لدليل الفكر والعمل للأستاذ عبدالله بشارة وإن أردت أن أضيف بعض النقاط التي تتفق مع . روح الواقعية الجديدة . .

هناك ولاشك خلل في التركيب البنياني لفلسفة الامين العام لانه لم يدرك او لعله لم يعرف طبيعة الفلسفة الإسلامية من حيث كونها قواعد تنظيمية لحياة الفرد والمجتمع فاعمل لدينا كانك تعيش ابدا سوف تكفينا ولاشك عن البرجماتية الامريكية كما لم يكن هناك حاجة لنبذه القومية العربية لان الاسلام الذى اشاد به وتبناه كطرف المعادلة الفلسفية يوصي بان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومن ثم فالقاعدة السليمة ان يقوم المؤمنون بوضع الامور في نصابها حين تختل العلاقة بين الاطراف التى ترتبط بروابط قومية واحدة ذلك لان عبارة . انصر اخاك ظالما او مظلوما . تشير بوضوح الى انه اذا ماكان وقع ظلم على الكويت فلابد من تقويم الظالم بكفه عن الظلم ولم نكن حينئذ في حاجة لجيوش ٣٢ دولة لازاحة الظلم كما لم نكن في حاجة للمظلة الامريكية لننشر الامن في ربوع امتنا العربية لاسيما وان قاعدة الشرعية الدولية التي ارتكز اليها اتضح ان لها وجوها متعددة ومفاهيم مزدوجة وان قرارات مجلس الامن تظل حبرا على ورق بالنسبة لدولة كاسرائيل وليس لدولة مثل العراق والا لماذا لم تتراجع اسرائيل عن طرد الاثنا عشر فلسطينيا من وطنهم ؟ والا لماذا لم يتمسك المجتمع الدولى بقراراته الخاصة بالقضية الفلسطينية واهمها ١٨١ . ٢٤٢ . ٣٣٨ وبقرار ٤٢٥ الخاص بانسحاب اسرائيل من لبنان دون قيد او شرط أليس لان الدستور الذى لايزال معمولا به في العلاقات الدولية هو ان الدول المفتقرة للقوة لن تستطيع التوصل لحقوقها المشروعة ٠٠ وانه ويل للمغلوب من المنتصر ولنعد مرة اخرى لدستور الواقعية الجديدة . وهو اذا لم يكن ماتريد فارد مايكون . انها التي فرضت علينا بعد حرب ١٩٧٣ ان يسجل الرئيس السادات بكل الفخر والاعتزاز رحلته للكنيست الاسرائيلي لكسر الحاجز النفسي بيننا وبين ابناء ابراهيم ألسنا نحن الذين ارتكبنا في حق اسرائيل حروب ١٩٤٧ . ١٩٥٦ . ١٩٦٧ . ١٩٧٣ . ١٩٨٢ ٠٠ ونحن الذين عملنا على إثارة مخاوفها فعمدت للدفاع عن نفسها بقيامها بمذابح كفر قاسم ودير ياسين وبحر البقر . وابو زعبل وصابرا وشاتيلا والمسجد الاقصى الخ الخ

ألسنا نحن الذين دفعنا باطفال الحجارة ليزعجوا اصحاب الحق ويبازعوهم في ارضهم وبياراتهم وبساتينهم واشجارهم ٠٠

وكان . شعب الله المختار . على حق في مصادرتهم لاراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وجنوب لبنان وهضبة الجولان وإلا اين يتوقع ان يتوطن هؤلاء المشردون المهجرون من اليهود وعددهم مليونان ؟ أليس من مبادىء ديمقراطية الواقعية الجديدة ان يمنح اليهودى حرية الحركة في التجوال والترحال وان يستقر في اى مكان يختاره والتي كانت ولاتزال وسوف تظل ارضه ٠٠ ألم تكن ارضهم منذ ٠٠٠ , ٤ سنة كما ذكرنا بذلك شامير في مؤتمر مدريد ٩١ كما كان محقا في الاشارة للفلسطينيين بانهم مجرد لاجئين وان على الدول العربية ان تستوعبهم لانها هي التى طالبتهم سنة ١٩٤٧ بان يتركوا الارض ولم يكن ذلك هروبا من المذابح التى اقامها هؤلاء الابطال المحررون لارض اجدادهم ٠٠٠

ألسنا كنا المحرضين لهتلر باعداد أفران الغاز لحرق شعب الله المختار ٠٠ أليسوا على حق في حرقهم للمسجد الاقصى لاقامة هيكل سليمان حتى تتحقق نبوءة التوراة ٠٠ ألم يكن الملك الحسين الثاني ملك المغرب والمكلف من الامراء والملوك والرؤساء المسلمين لتخليص القدس الشرقية على حق في التنازل عن مسئولياته في سبيل ان يرفرف السلام على المنطقة العربية . وفي سبيل تحقيق نبوءة توراتية اخرى وهي ان تصبح اورشليم العاصمة الابدية والموحدة لاسرائيل .

وكم كان اديبهم شموئيل يوسف عجنون سنة ١٩٨٨ ـ سنة ١٩٧٠ على حق في روايته . الامس الاول . حين نصب نفسه داعية لفكرة الاستيطان اليهودي في ارض فلسطين وان يظهر انسانيته في وجهها اليهودى وتمتد انسانيته للعرب الذين اتحفهم بالسخرية والاحتقار من اجل هذا فلقد استحق جائزة نوبل سنة ١٩٦٦ على الرغم من انه كتب اعماله بالعبرية . ترى أما سأل اعضاء اللجنة التي منحته هذه الجائزة كيف يقبل منه حل مشكلة شعب بفرض ان هناك مشكلة حقيقية على حساب شعب اخر ؟ وحق لنا ان نقارن موقف عجنون المدافع عن فكرة الاستيطان اليهودى وبصورة مذهبية ثابتة مؤكدا على مضمونها الديني وبين أبنائنا الذين سريعا ماتنازلوا عن مقوماتهم في الحياة والوجود ـ يقول الاستاذ عفيفي مطر حين سئل في مقابلة اجرتها معه مصر الفتاة عن مشاعره وافكاره وعما اذا كانت تغيرت تجاه الوطن بعد تلك التجربة المريرة التى عانى منها التعذيب والاضطهاد اثناء فترة اعتقاله لمجاهرته برأيه اثناء ازمة العراق

اريد ان يفهم الجميع ان كلمة . الوطن . لاتعني شيئا وانني ولدت هنا بالصدفة البحتة فلم اختر هذه الارض ولا هؤلاء البشر . فكلمة الوطن المقصود منها استغلال الانسان للانسان والحفاظ على مكاسب بعينها

ان الوطن بالنسبة له وبالنسبة . لجابر بيل جارسيا . نظرة توثينية للجغرافية ولانظمة الحكم وانه ليست ثمة ضرورة تحتم علينا ان نصنع اوثانا واصناما من الاماكن الجغرافية فوطن الشاعر والمفكر هو كل المفكرين والشعراء في انحاء العالم

والسؤال الذى يطرح نفسه في هذا السياق هو مامصير اغلبية المواطنين الذين ما هم بشعراء او مفكرين ٠٠

وهكذا في اطار . الامية . تختلط

مفاهيم كالانسانية وحقوق المواطن و التعبير الحر عن ارائه وتجاربه وخبراته بحق الوطن المقدس في الوجود أليس هو وطن ذلك الانسان

وملاذه ومسرح ممارسته لحقوقه . منه يكتسب هويته وانتماءه ، وليس ذنب الوطن ان تخل الدولة بشروط العقد الاجتماعي بينها وبين الفرد والمهم هنا هو كيف تصحح هذه العلاقة التي تربط بينهما وكيف ترسى على قواعد دستورية سليمة .

مثل اخر ياتي في اطار الواقعية الجديدة فهناك من يمجد اعمال العنف التي يقوم بها مواطن ما او تنظيم بهدف تخليص وطنه من محتل اغتصب وطنه او شرد او اسر او قتل النساء والاطفال والعجائز لاسيما في غيبة الشرعية الدولية كما يحدث الان مع اطفال الحجارة في الارض المحتلة او كما حدث مع سليمان خاطر او ايمن حسن او سناء محيدلي او ابطال ثورة مصر اما من وجهه النظر الصهيونية ففي الوقت الذى تدين هذه الاعمال وتنعتها بالارهاب فهي تمجد المذابح وعمليات القتل وهدم المنازل تلك التي قاموا بها منذ عهد فلسطين بالانتداب البريطاني وحتى اليوم كما حدث في حرق صدق داود وحادثة قتل الكونت برنادوت واللوردموين والمذابح التي اقترنت باسماء معروفة ولاتزال تحكم اسرائيل وتعامل من المجتمع الدولي بكل احترام وتبجيل والاستعداد لعلق ملفاتهم السوداء التي ارتكبت في حق الانسانية المهم هنا هو موقف مفكرينا وساستنا الذين ينصبون انفسهم قضاة اخلاقيين فهذا شر وهذا خير وهذا ابيض وهذا اسود وحين يحب الفرد وطنه ويضحي في سبيله فهو - شوفوني - متعصب والوطنية مثلها مثل القومية هي مجرد مفاهيم جامدة عفا عليها الزمن ولابد من اخراجها من قاموس الواقعية الجديدة .

واذا كان السلام ماننشده مثلنا مثل شعوب الارض واذا كانت الديمقراطية ترسم طريق السعادة امام الانسان وتمنحه الحرية في اختيار البدائل وفي صنع القرار السياسي الخ مما تضمنه منظومة حقوق الانسان فهل يعني هذا ان نتخلى عن ثوابتنا وان نسلم في خزائننا المادية ونتنازل عن ركائزنا ومقوماتنا المعنوية وحقنا في الاشتراك مع مهندس النظام العالم الجديد في رسم خريطة الوطن العربي .

قديما قالها لويس السادس عشر وهو يجابه تنفيذ حكم الاعدام بالمقصلة . ما اكثر الجرائم التي ارتكبت باسمك ايتها الحرية . ونحن نقول . ما اكثر الجرائم التي ترتكب باسم الواقعية او الموقوعية الجديدة .



حول ما قدمناه عن البعد السياسي لطموحات تركيا الاقتصادية على الساحة العربية شأن سائر القوى العالمية الفاعلة في وقتنا هذا الذى يمكن بحق ان نطلق عليه « عصر المصالح » نأمل ان يكون عالمنا العربي قد تعلم الدرس ووعى حقيقة التطور والافكار المعاصرة والاحداث التى تمور من حولنا مجتازة الحدود كعاصفة هوجاء وصولا الى تعاون وتنسيق وتفاهم على الاهداف القريبة والبعيدة حتى لايظل واقع أمتنا واقع عار وتخلف وعجز عن التفاعل مع حركة الحياة . الامر الذى يتعين معه انتهاج سياسات اصلاح اقتصادى جذرى واحياء نظام تضامنى وبعث روح جديدة في الجسد العربي لان بقاء هذا العفن يحمل مع المستقبل اسباب نهاية العرب كأمة .. ولايظن ظان انه بمنأى عن هذه المخاطر أو أن له من امكانياته مايؤمن استمرار حياة رخيصة يحياها فمصلحة البلاد والعباد بل ومصلحة هذا البعض ألا يظل الانسان العربي منتهكة حقوقه لان الامر أخطر من ان يكون محلا للمزايدات او المغامرات واسمى من المصالح الخاصة وتجارة العقائد فشعوبنا قادرة على ان تزود عن كل المعاني كما وان التاريخ سيتوقف كثيرا امام هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا ومهما طال الزمن وطال عمر التردى وتضاعف حجم المؤامرات لاعداء التقدم فلن تهزم العروبة لا ولن يهزم الاسلام لانه صراع الحياة صراع البقاء .. صراع الهوية صراع العقيدة . ومن هنا لم يعد للعرب خيار سوى خيار التكامل القوى الممثل لعصب حركة النهوض بقدراتنا الذاتية وبناء أنظمتنا الامنية وفتح منافذ الحرية امام شعوبنا لان الدول القطرية مهما عظمت قدراتها الاقتصادية لاتستطيع ان تقف بمفردها وسط عالم من تكتلات اقتصادية تغيرت معها القيم التى يقوم عليها النظام الدولى الجديد

ان مواجهة التحديات المتربصة بالامة العربية لاتقوم بغير انتهاج سياسات اصلاح جذرية لتنمية اقتصادية تستهدف خلاص المنطقة والسوق العربية للحق العربي والمستقبل العربي من خلال مشروعات تنموية يقوم عليها صندوق تنمية بعرض البناء والتعمير على غرار مشروع مارشال الذى اعانت به امريكا تعمير مادمرته الحرب العالمية الثانية باوربا على ان يواكب ذلك خلق السوق العربية المشتركة وتامين حرية العبور والحد من توجيهات الاستثمارات الاجنبية والتحوط للعوامل التى سوف تهدد الاستثمارات العربية بالدول الاجنبية لاسيما والمنطقه العربيه تشهد تحسنا ملحوظا في مناخ الاستثمار بها بما يتعين معه ان يدرك المستثمرون العرب الذين يفضلون الاسواق الخارجية ان منطقتنا هى الملاذ الآمن لاستثماراتهم .

ولايبقى سوى الحديث حول حلف باكستان ايران والذى لم تتضح معالمه بعد .

وعن على بن ابى طالب « ان من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة حق او مشورة عدل .

ابراهيم زيدان

تأملات في المتغيرات : نحن والنظام الدولي الجديد

صلاح الدين حافظ *

■ كلما كثر الحديث عن النظام الدولي الجديد، الذي تبشر به الولايات المتحدة الاميركية - او هي تفرضه بمعنى اصح - ثار في الذهن سؤال: اين نحن العرب من هذا النظام الدولي الجديد، هل لنا مكان فيه، هل نشارك في تشكيل هياكله وصياغة اسسه، بل هل نملك القدرة والامكانات والرغبة - والقرار - في المشاركة فيه، ام اننا اصبحنا - بفضل سياساتنا - صفراً على الشمال.

سنبدا الاجابة - او الاجتهاد في الاجابة - على هذا السؤال المحوري، برصد ثلاث ملاحظات اولية:

١- نعتقد اننا لسنا الآن في ظل نظام دولي جديد يخضع، كما يرى البعض، لوحدانية القطب ولقيادة الولايات المتحدة الاميركية منفردة، بعدما اختفت من الوجود - في سرعة مذهلة ومحيرة - القوة العظمى المناوئة، التي كانت تسمى على مدى السبعين عاماً الماضية الاتحاد السوفياتي، ذلك الذي اسسه لينين عام ١٩٢٢ وفككه غورباتشوف عام ١٩٩١.

لكننا نعتقد، اننا في مرحلة التحضير لتشكيل نظام عالمي جديد يخلف النظام السابق الذي قام بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحكمته قواعد الحرب الباردة بين معسكرين متصارعين متنافسين لكل منهما ايديولوجية تحكمه، الراسمالية من ناحية والماركسية من ناحية اخرى.

مرحلة تسمى حتى الآن «مرحلة السيولة» التي تختلط فيها المفاهيم والافكار وتتداخل الاهداف والسياسات وتتصارع المصالح والارادات، كل يريد إثبات وجوده واحقيته في قيادة النظام العالمي الجديد، او المشاركة فيه بدور بارز على الاقل. ونعني ان الامر لم يستقر بعد بصورة محددة على طبيعة هذا النظام، على رغم التاكيد الاميركي بانه قام تحت قيادتها.

٢- نؤمن بصحة المبدا الفلسفي القديم القائل: ان كل فكرة تحمل في ثناياها بذور فنائها. هكذا قامت الحضارات الكبرى وأصابها الفناء، فهي تنشا وتبيد، كذلك النظم المحلية او الاقليمية او الدولية، توضع ثم سرعان ما ينخرها السوس من داخلها، فتنهار ليخلفها ما هو جديد.

٣- ومن ثم فان النظام العالمي، الذي يوصف اليوم بانه جديد، وان قيادته مفوضة للولايات المتحدة الاميركية - اعظم الامبراطوريات الحديثة المنتصرة - قد يصبح بعد خمس او عشر سنوات فقط نظاماً قديماً بائداً منهاراً، خصوصاً اذا اخذنا في الاعتبار تغير فوارق السرعة وسبقها في عصر ثورة العلوم والتكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصال والحريات.

بعد هذه الملاحظات الثلاث الاولية، نود تحديد مجموعة من المحاور الرئيسية. اولها: مناقشة القول السائد بان اسقاط الشيوعية وتفكيك الاتحاد السوفياتي، يمثل نهاية للنظم الشمولية الديكتاتورية في العصر الحديث، ومن ثم فهو يمثل - كما يدعي فرانسيس فوكوياما في بحثه المهم «نهاية التاريخ» - انتصاراً نهائياً للراسمالية، ولفكرها السياسي الذي تجسده الليبرالية والديموقراطية الغربية تحت قيادة الولايات المتحدة الاميركية.

وبصرف النظر عن صحة او خطأ هذا الادعاء، فاننا نعتقد ان محاولة الولايات المتحدة الاميركية، فرض هيمنتها السياسية والعسكرية، وسيطرتها الاقتصادية والثقافية، على من عداها من الدول والشعوب، هي من قبيل ممارسة الشمولية وفرض الديكتاتورية في اسمى معانيها. إن محاولة دولة واحدة فرض سيطرتها على العالم يمثل بالفعل شمولية في الفكر والممارسة، لا اتصور ان العالم سيخضع لها خلال مقبل الايام والاعوام.

ونتوقف بالتامل عند المحور الثاني، وهو ان الولايات المتحدة التي تفخر بقيادة النظام العالمي الجديد، تقع وهي في سبيل ذلك، في مجموعة من التناقضات المبدئية. ففي حين تبذل جهداً كبيراً في تصفية الدعوة القومية ومحاصرتها في بلادنا العربية، بحجة انها دعوة عنصرية وشمولية، الا انها تبذل جهداً اكبر لتشجيع الدعوات والنعرات القومية في الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي باعتبارها دعوات ديموقراطية ونعرات متحررة ضد الشمولية.

لكن الولايات المتحدة لم تحسب حساب انتقال عدوى بزوغ فجر القوميات في اوروبا حليفتها الاستراتيجية. فها هي حركة القوميات تسبح بحرية واضحة في الكيان الاوروبي من الاطلسي الى الاورال، ونعني البيت الاوروبي الكبير الذي سبق ان نادى به الزعيم الفرنسي التاريخي شارل ديغول، حين تصور امكان تحقيق الوحدة الاوروبية الكاملة. لكن مصالح اليوم، تفرض تحركاً مغايراً، تنفجر فيه بؤر التوتر من قلب القوميات الاوروبية المنقسمة الراغبة في الاستقلال، على رغم كل ما يقال عن وحدة اوروبا عام ١٩٩٢، لاحظ في هذا الصدد ما يجري في جمهوريات اشلاء الاتحاد السوفياتي عند الاورال شرقاً، وما

يجري في اسبانيا بل وفرنسا وبريطانيا - الباسك وارلندا والعنصرية الفرنسية - عند الاطلسي غربا، وبينهما ما يجري في يوغوسلافيا والبلقان بل والمانيا التي تعمل حثيثاً على احياء دولة الرايخ الكبرى، بعد هزيمتين مروعتين، ونحسب ان كل ذلك سيشكل تحديا رئيسيا لرغبة الولايات المتحدة الانفراد بقيادة النظام الدولي الجديد.

يبقى المحور الثالث، وهو الخاص بصراع الاديان والحضارات والثقافات القديمة. ولعلنا نلاحظ منذ البداية هذا التزامن التاريخي الغريب، ونراه واضحا في وطننا العربي بشكل خاص، وهو التزامن بين صعود التطرف اليساري مثلا واشتعال الحرب الباردة في النظام الدولي القديم من ناحية، وبين صعود التطرف الديني - بدلا من اليساري - والتبشير الحالي بالنظام الدولي الجديد. فهل كان التطرف اليساري في البدء نتيجة طبيعية للحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، وهل جاء التطرف الديني الآن، كرد فعل ضد الهيمنة الغربية عموما والاميركية خصوصاً، بكل ما تحاول ان تفرضه من قيم وافكار حضارية وثقافية ومخططات سياسية واقتصادية وتبشيرات دينية ايضا؟

لعلنا نتوقف هنا بالاندهاش امام الحملة الاوروبية الاميركية الشرسة القائمة حاليا، ضد الاسلام كدين وعقيدة وحضارة، بحجة ان التيارات الاسلامية السياسية متطرفة وارهابية ومعادية للحضارة الحديثة بكل قيمها الديموقراطية. وفي هذا مغالطة مكشوفة، فنحن من الذين يفرقون تماما بين الاسلام الدين والعقيدة والعبادات، وبين المسلمين البشر بمن فيهم الصالح والطالح، وبمن فيهم الاسلاميون المستنيرون والاسلاميون المتعصبون.

من المفارقات الواضحة في هذا المجال، ان الغرب الاوروبي الاميركي، هو الذي طالما ساند وشجع ومول التيارات الاسلامية السياسية المتطرفة خلال السنوات الماضية، وراهن عليها في مواجهة التيارات القومية والوطنية، سواء بطرق مباشرة، او عن طريق توكيل حلفائه في المنطقة. اليوم تغيرت الاهداف والمصالح فانقلبت التحالفات ولو بشكل موقت.

ومن المفارقات الواضحة ايضا، ان الغرب الاوروبي الاميركي الذي يجهر الآن بمعاداة فكرة الدولة الدينية - وارجو الا يفهم احد انني من انصار الدولة الدينية - هو الذي اقام في هذه المنطقة العربية، اول دولة دينية متعصبة منغلقة هي اسرائيل، نموذج الدولة المتطرفة المتعصبة المنغلقة دينيا وقوميا، ولا يزال يساندها ويدعمها ويضخم دورها على حساب الآخرين، لسبب لا يخفى على احد!

اذن فما نعنيه هو ان الولايات المتحدة الاميركية وحلفاءها الاوروبيين، يستغلون الدين تارة والقومية تارة، بالايجاب حين يكونان في مصالحهم، وبالسلب حين يكونان في غير ذلك. ولعلنا شهدنا وسنشهد مزيداً من هذا التناقض الفاضح والمواقف والسياسات التي تصوغ هذا النظام الدولي الجديد.

يبقى هنا ان نتساءل واين موقفنا من كل ذلك، كيف نضع انفسنا في حركة تشكيل النظام العالمي الجديد، وكيف نتعامل مع القوى الكبرى، ومع من نتحالف او نتصارع، ان كانت لدينا قدرة على الصراع اصلا؟

بداية ينبغي ان نجيد الخروج من قبضة الاتهام الذي يضعنا فيه الغرب، باننا قوميون متعصبون، او دينيون متطرفون؟ فالدين والقومية يلعبان دورا رئيسيا في عالمنا، لكنهما ليسا عنصريين او متعصبين كما يشجع الغرب على ترويج ذلك، وانما علينا ان نستمد من هذين العنصرين الجوهريين - الدين والقومية - زاداً للتحضر والثقافة والتقدم والاستنارة والتوحد. فالتمسك بالهوية الحضارية والذاتية الدينية والقومية والثقافية، ليست رجساً من عمل الشيطان.

وينبغي ثانيا ان نجيد اعداد انفسنا لنكون عنصرا فاعلا في صياغة اي نظام عالمي يقام اليوم او غدا. لقد اثبتت الايام ان نهجنا الذي سرنا عليه طوال الاعوام والعقود الماضية، لم يكن النهج السليم، لانه لم يكن النهج المستقل القوي والديموقراطي المؤسس على عناصر قوة ذاتية.

في هذا الصدد ربما تكون نقطة البدء الحقيقية والعملية، هي اعادة ترتيب بيتنا من الداخل، وتطهيره من عوامل التدهور واشارات الانهيار وكوامن الضعف الظاهرة لكل ذي عينين.

والامر يستدعي تغييرا سياسيا اقتصاديا اجتماعيا شاملا من ناحية، ويستدعي تغييرا ثقافيا فكريا اعلاميا وتعليميا من ناحية اخرى. فليس معقولا ان تنهض امة مكبلة بقيود حديدية من السلطة الجائرة، وبكوابح من ازمات الحياة المعيشية اليومية، وبقصور واضح في الفكر والاجتهاد والابداع والخيال.

غير معقول ولا منطقي، ان نطالب لانفسنا بمكان او موقع في النظام العالمي الجديد، ونحن اسرى كل هذه القيود والسدود... فلا تلومن إلا انفسكم ايها الضائعون المضيعون!



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ فبراير ١٩٩٢

التغيرات الجارية في النظام الدولي وأثرها على مستقبل الوحدة العربية

د. مبدر الويس*

لقد شهد النظام الدولي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية تغيرات جوهرية وتاريخية بعيدة المدى، سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وغيرها. نتيجة للتطورات التي وقعت في بلدان شرق أوربا في النصف الثاني من عام 1989 والاتحاد السوفياتي في عام 1990، وان ما حدث كان نتيجة لسياسة أعادة البناء «البيروسترويكا» والعلنية «الغلاسنوست» التي اتبعها الرئيس غورباشيف بعد وصوله إلى سلطة القيادة في الكرملين في آذار / 1985. حيث كان مسلحا بالوعي السياسي والنهج الديمقراطي، وهو يرى كيف ان الاتحاد السوفياتي وبلدان شرق أوربا تسير نحو الكارثة الاقتصادية والتخلف الصناعي والتكنولوجي قياساً على الدول المتقدمة» تكنولوجياً في الغرب بسبب غياب الديمقراطية السياسية وحكم الحزب الواحد والرأي الواحد وغياب حرية التعبير عن الرأي وحرية النشر وغيرها. اضافة إلى تركيز البيروقراطية في العمل والتخطيط المركزي الصارم في الصناعة والزراعة وغياب الفكر المبدع وضعف الانتاج في العمل، وبشكل عام كبت الحريات العامة بأنواعها المختلفة[1].

في ذلك العام ثارت شعوب بلدان شرق أوربا ضد النظم الاستبدادية التي أقامها ستالين بفضل الجيش الأحمر في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي سميت مجازاً «بالدول الاشتراكية» بعد أن أعلن غورباشيف سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى خلافاً لسياسة أسلافه من القادة السوفيت[2].

ان هذه الأحداث تجاوزت تأثيراتها الحدود الاقليمية والجغرافية لهذه البلدان ليتسع تأثيرها إلى بعد عالمي في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية. وبدأ يتبلور في الافق تشكيل نظام دولي جديد وان لم تكتمل معالمه بعد، وانه الآن في طور التكوين وقد يستغرق تشكيله عدة سنوات من هذا العقد لاكمال صياغته النهائية. وذلك على انقاض النظام الدولي القديم الذي هيأته نتائج الحرب العالمية الثانية التي بدأت بالاختفاء بعد سقوط جدار برلين في 1989/11/7 وانتهاء الحرب الباردة وتوحيد ألمانيا في 1990/10/3، والتخفيض الشامل والمستمر للأسلحة والسعي لاقامة اوربا متحدة أو ما يسمى بالبيت الاوربي المشترك من الاورال حتى الاطلسي، والتخلي عن الايديولوجيا كعامل للصراع بين الشرق والغرب، وشيوع النهج الديمقراطي ودولة القانون والتقدم التقني والعلمي الهائل، والتكتلات الاقتصادية والسياحية الكبرى كالمجتمع الاقتصادي

* باحث من القطر العراقي



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩٢

الأوربي (السوق الاوربية المشتركة) والتوجه نحو البحوث والصناعات المدنية والاستهلاكية بدل الصناعات العسكرية. وما يهمنا في هذا البحث الموجز هو طبيعة هذه التغيرات ومداها واثرها على النظام الدولي العالمي. ثم مدى تأثير هذه التغيرات المثيرة على النظام العربي الرسمي بشكل عام وعلى الوحدة العربية بشكل خاص.

أولاً ـ طبيعة هذه التغيرات واثرها على النظام الدولي

لقد اتخذت هذه التغيرات أبعاداً مختلفة ادت إلى تغييرات جذرية وعميقة للنظم السياسية في بلدان شرق أوربا والاتحاد السوفيتي. فمن حيث نظام الحكم تبنت هذه الدول مبدأ الديمقراطية السياسية وتداول السلطة عبر انتخابات حرة ونزيهة، مع حرية التنظيم السياسي والمهني. وتم تثبيت ذلك دستورياً حيث الغيت النصوص الدستورية التي كان يتم بمقتضاها احتكار السلطة من قبل الاحزاب الشيوعية لهذه البلدان. وبذلك انتقلت السلطة إلى قوى ليبرالية لأول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. بعد أن سقطت الاحزاب الشيوعية في الانتخابات الحرة التي جرت في هذه البلدان وتبين انها احزاب لا تمثل سوى الاقلية لشعوب هذه الدول. كما بدأت هذه البلدان السير على سياسة اقتصاد السوق الحرة في المجال الاقتصادي والتمسك بالثقافة الانسانية والوطنية لتاريخ هذه الشعوب، وقطع كل صلة بالماركسية وتراثها. وبذلك تكون هذه النظم قد تبنت قيماً وثقافة جديدة. هي بالأساس قيم وثقافة المجتمعات الرأسمالية الغربية المتقدمة. وأصبحت بالتالي هذه البلدان تكوّن جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الغربية الرأسمالية وبذلك يكون قد انتهى تقسيم اوربا إلى شرق اشتراكي وغرب رأسمالي بعد أن توحدت جميعاً في القيم والأفكار والنهج السياسي.

واستناداً لذلك أصبح النظام الدولي واحداً، حيث اختفى الصراع الايديولوجي بين الشرق الاشتراكي والغرب الرأسمالي، مما ترتب عليه اختفاء سياسة سباق التسلح لتحل محلها سياسة تخفيض التسلح ونزع السلاح، واختفاء الحرب الباردة لتحل محلها سياسة التعاون والمشاركة بين هذه الدول المتعاونة سابقاً في مختلف المجالات. على أساس سياسة توازن المصالح بدل سياسة توازن القوى التي كانت قائمة في السابق. لقد حسد وزير الخارجية السوفياتي «ادوارد شيفرنادزه» المفهوم السوفياتي لمبدأ «توازن المصالح» في حضت له خلال زيارته للقاهرة في شباط / 1989 حينما شدد على ان مفتاح التسوية في الشرق الأوسط يكمن في الاعتراف بمبدأ توازن المصالح باعتباره المبدأ الوحيد المقبول في العلاقات بين الدول والشعوب والقوميات ويرى ان مبدأ توازن المصالح يعتبر نقيضاً وقطباً معاكساً لمبدأ توازن القوى[1].

بيد أن هذه التطورات كشفت العجز الخطير للأوضاع الاقتصادية المتردية وحالة البطالة والمديونية والعجز التجاري والتخلف التكنولوجي التي تعاني منها بلدان شرق أوربا والاتحاد السوفيتي، هذا الوضع الجديد حمل النظر إلى الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى في الاستقطاب الثنائي الدولي القائم منذ الحرب العالمية الثانية مع الولايات المتحدة في السياسة العالمية محل شك. وبهذا تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد انفردت في الساحة العالمية كقوة عظمى أولى في العالم. على الأقل في الوقت الراهن لحين اكتمال النظام الدولي الجديد الذي قد يتولى قيادته عدد من الاقطاب الدولية ـ كما هو الحال قبل الحرب العالمية الثانية ـ كدول المجموعة الاوربية بعد وحدتها الاقتصادية والسياسية، وربما ألمانيا الموحدة ذات القدرة الاقتصادية والتكنولوجية الهائلة، ثم اليابان ذات المعجزة الاقتصادية والتكنولوجية الضخمة، وقد تكون هناك دول أخرى كالصين مثلاً وغيرها. ودليلنا على انفراد الولايات المتحدة في توجيه السياسة العالمية في الوقت الراهن هو تدخلها في بنما وكولومبيا وغرينادا، اضافة إلى دورها البارز كقائد لمجلس الأمن والدول الأخرى في أزمة الخليج.

أما الاتحاد السوفياتي فكل المؤشرات والأحداث الداخلية الجارية فيه تدل على أنه في طريقه إلى التجزئة، نتيجة لسياسة اعادة البناء والعلنية أو المصارحة التي اتبعها غورباتشيف وتم بموجبها تطبيق الديمقراطية السياسية، والأخذ بسياسة التعددية



المصدر : الوحدة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : في [illegible] 1992

الحزبية والغاء سياسة احتكار الحزب الشيوعي للسلطة وفقاً للمادة (6) من الدستور السوفيتي التي تم الغاؤها. مما ترتب على هذه السياسة بروز مطالبة العديد من جمهوريات الاتحاد السوفياتي بالاستقلال والانفصال وفقاً للمادة (72) من الدستور السوفياتي التي تسمح بذلك والتي لم تلغ حتى الآن[4].

وقد يكون دخول العرب ـ كقوة موحدة ـ مع ما يمثله موقعهم الجغرافي وتراثهم الروحي الديني وثقافتهم وسيطرتهم على نسبة عالية من احتياطات النفط العالمية عنصراً مهماً في تكوين أي نظام دولي جديد. وقد يؤدي طرح ما يمثلونه من عناصر قوتهم الذاتية في أي توازن يجري العمل على تكوينه محدداً إلى تأثير محسوس في ترجيح الكفة التي يميلون اليها في هذا التوازن، والذي يستهدف نظاماً دولياً يحل مكان النظام الدولي القديم وتجري المحاولات لبنائه الآن[5].

ولكن يبدو أن العرب حتى الآن لم يكن لهم أي دور ملموس في استغلال التغييرات الدولية الجارية على الساحة العالمية لأخذ دورهم اللائق بهم في النظام الدولي الجديد يتفق مع قدراتهم الهائلة. خاصة وإن هذا الدور لا يمكن شغله في ظل التجزئة والدولة القطرية القائمة الآن في الوطن العربي. لذلك فان مساهمة العرب في صياغة النظام الدولي الجديد والتأثير فيه وفي قيامه واستمراره يجب أن تتم من خلال وحدة الأقطار العربية في دولة تمثل أمة عربية واحدة. وقد لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان الاقطار العربية بوضعها الراهن المجزأ واللامتضامن بل والمتعادي إلى حد ما بسبب أزمة الخليج لم تستطع ان تلعب دوراً مؤثراً في ما يجري من تغيرات على الساحة العالمية. فكل قطر بمفرده ـ مهما كانت امكانياته ـ لا يمكنه أن يؤدي دوراً مؤثراً في التطورات السياسية الجديدة.

بيد أن الوحدة الدستورية العربية التي تبدو أنها الطريق الممكن ضمن الحدود التاريخية التي ينطوي عليها التطور العالمي ووتيرة التغييرات المسرعة فيه لتجميع وتراكم وتركيب ما في البلاد العربية من قوى التاريخ والجغرافية والاقتصاد والاجتماع والدين. هي العنصر الايجابي الذي يجب التفكير لاضافته إلى التحصن ضد سلبيات قد تبدو قائمة في التبدلات الطارئة على النظام الدولي. بل انها اضافة إلى كونها اداة ووسيلة لتحقيق الأهداف السياسية العربية. هي بذاتها هدف سياسي مقصود ومحرك اجتماعي نحو التقدم. واذا ما تحققت بشائر التوجه نحو وحدة دستورية فيمكن اعتبار التغييرات الحادثة في النظام الدولي فاتحة ومسا لعصر نهوض جديد في هذه المنطقة من العالم[6].

وبالنسبة لاسرائيل، العدو التاريخي للأمة العربية، فقد أعدت نفسها للتغييرات الدولية الجديدة المترتبة على انهيار النظام الدولي القديم حيث استطاعت، عن طريق نفوذ القوى الصهيونية في البلدان التي جرى فيها التغيير اضافة إلى حاجة هذه الدول إلى الدعم الاقتصادي من الغرب الذي يعتبر اسرائيل ممثلة لقيمه ومصالحه في المنطقة، ان تعيد علاقاتها السياسية المقطوعة مع هذه البلدان منذ حرب حزيران / 1967 وان توثق علاقاتها معها في مختلف المجالات، وان تستقبل المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي الذين سيصل عددهم إلى مليون شخص في نهاية عام 1992 والى مليوني شخص في نهاية عام 1994 هؤلاء الذين سيشكلون خطراً على الأمن القومي العربي والأرض العربية، وكما قال شامير فإن اقامة اسرائيل الكبرى أصبحت حقيقة واقعة... ولعل تحركات اسرائيل الحاضرة نحو دول اوربا وافريقيا والولايات المتحدة تعود إلى اهتمامها بترتيب أوضاعها مع هذه الدول بعد هذه التغييرات الجديدة من أجل الاحتفاظ بالأرض العربية المغتصبة وتصفية القضية الفلسطينية وأيضاً من أجل أن يكون لها دور بارز وهام في النظام الدولي الجديد الذي هو في دور التشكيل والظهور في الفترة القريبة القادمة. وفي هذا السياق تأتي محاولة الاتحاد السوفيتي استثمار ارتباطات اسرائيل ونفوذها الواسع في السوق الرأسمالية العالمية واستغلالها ذلك كمدخل من مداخل الاندماج في النظام الاقتصادي والمالي العالمي ومؤسساته، وإدراك الاتحاد السوفياتي ودول شرق أوربا أن تطبيع علاقاتها مع اسرائيل والانصياع للرغبة الاسرائيلية في تهجير اليهود السوفييت إلى الأراضي العربية المحتلة يشكلان أقصر وأنجع الطرق للوصول إلى قلب الولايات المتحدة والغرب ولاسيما في مجال الحصول على المساعدات الاقتصادية والتكنولوجية[7].



لقد حولت التغييرات الجارية على الساحة الأوربية حلف وارسو إلى حلف سياسي وهو في طريقه إلى الحل، حيث لا وجود له من الناحية العملية بعد ان تبنى اعضاؤه النهج السياسي والاقتصادي السائد في الغرب. وينطبق الشيء نفسه على مجلس التعاون الاقتصادي «الكوميكون» التابع لدول حلف وارسو. حيث لا وجود له من الناحية الفعلية. علماً بأن هذا المجلس قد تشكل رداً على السوق الاوربية المشتركة التي تمثل نموذجاً فريداً في العصر الحديث لأنها تهدف إلى تحقيق الوحدة الاقتصادية في أوائل عام 1992 والوحدة السياسية فيما بعد عام 1994، بالرغم من اختلاف شعوب هذه الدول من حيث اللغة والعنصر والتاريخ وما سادها من حروب في الماضي القريب.

كما أدت التغييرات الدولية الجديدة إلى تعزيز مجلس الأمن والتعاون في اوربا[8] حيث وقع قادة مؤتمر الأمن والتعاون الاوربي مؤخراً على ميثاق باريس لاوربا الجديدة. فطويت صفحة حقبة تاريخية اسمها «الحرب الباردة» وأعلنت ولادة عهد جديد ينبذ المواجهة والتقسيم ويتبنى لغة السلام والوفاق وسيلة للتفاهم بين قادة الدول الذين اداروا ظهورهم في باريس لزمن التحدي والنزاعات مستقبلين عالماً جديداً لنظام دولي عالمي جديد. وأكدوا أن دول مجلس الأمن والتعاون في اوربا ستكون علاقاتها من الآن فصاعداً مركزة على الاحترام والتعاون، وكرروا التزامهم بعدم اللجوء إلى القوة أو التهديد بها وتسوية خلافاتهم بالوسائل السلمية. وتشدد الوثيقة التي أصدروها على حقوق الانسان والحريات الأساسية كما تشدد على الديمقراطية كنظام وحيد للحكم عبر اجراء انتخابات حرة في أوقات منتظمة وتشجيع الانتقال إلى الاقتصاد الحر.

وفي خطاب الختامي بعد توقيع الميثاق الجديد قال رئيس الدولة المضيفة فرانسوا ميتران ان أمام الدول الـ34 عشر سنوات لكسب سباق السرعة الذي بدأه الاوربيون ضد التاريخ أو معه، وان ما يمكن استخلاصه من جميع الكلمات التي ألقيت خلال القمة ان قادة الدول المشاركة تجمع بينهم نظرة مشتركة إلى العالم الجديد، وان نقاط التفاهم على القضايا الكبرى جديرة لدرجة تثير الدهشة والاهتمام، وذكر انه باندثار النظام السابق انهارت قناعات عديدة كان يستند اليها، لذلك لا بد من اعادة النظر في كل شيء ودون استثناء واعتبر ان ما تحقق في قمة باريس يجيز عقد آمال كبيرة على المستقبل. كما أكد الرئيس الامريكي جورج بوش ان الحرب الباردة قد انتهت وان صفحة من التاريخ قد طويت[9].

وعلى طريق تشكيل النظام الدولي الجديد عقدت المعاهدة الألمانية السوفيتية التي تعتبر تتويجاً لجهود غورباتشوف في توثيق العلاقات مع اوربا وصولاً إلى بيت اوربي مشترك. وقد توج الرئيس السوفيتي جهوده الدبلوماسية بابرام معاهدة حسن الجوار والمشاركة والتعاون مع ألمانيا اضافة إلى العديد من الاتفاقات خلال زيارته لألمانيا للفترة بين 10-1990/11/11 مما يعكس الحقائق الجديدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة في اوربا. وكان الرئيس السوفيتي قد زار تباعاً كلاً من اسبانيا وفرنسا حيث وقع في «رامبوي» قرب باريس معاهدة فرنسية - سوفيتية للوفاق والتعاون. وتأخذ معاهدة حسن الجوار والمشاركة والتعاون مع المانيا طابعاً مميزاً إذ ترسم حتى بداية القرن المقبل الخطوط العامة للعلاقات الألمانية السوفيتية وتعلن التخلص بشكل نهائي من بقايا الحرب العالمية الثانية، وتتضمن بنوداً هامة من ابرزها التزام الدولتين بعدم استخدام القوة العسكرية مهما كانت الظروف وتدعو الدولتان جميع الدول الاخرى للمشاركة في هذا الالتزام، كما تنص المعاهدة على تعهد البلدين بالاحترام غير المحدود لسلامة أراضي جميع الدول الاوربية في حدودها القائمة[10].

وفي اطار التوجه السوفيتي لمتين الجسور مع اوربا أعاد الرئيس غورباتشيوف إلى الاذهان ان بلاده ترغب في ابرام اتفاقات تتصف بعلاقات مميزة مع كل من ايطاليا وبريطانيا، مؤكداً التزام الاتحاد السوفيتي الأوربي وتجاوز الانقسام الذي كرس في يالطا. وقد شارك المستشار الالماني كول توجهات الرئيس السوفيتي حين أعلن ان ارساء الوحدة الاساسية للقارة الأوربية يبدو ممكناً في العقد الأخير من هذا القرن، وأكد التصميم على استخدام هذا الامكان.

ويأمل الرئيس السوفيتي في الحصول على قدر كبير من مساعدة البلدان العربية وخبراتها حتى يتمكن من تطبيق الاصلاحات الاقتصادية التي التزمها الاتحاد السوفيتي وخاصة الانتقال إلى اقتصاد السوق. ويؤكد غورباتشيوف قدرة سياسة اعادة البناء «البريسترويكا» على حل المشكلات المعقدة والمتنامية داخل الاتحاد السوفيتي وأقر في هذا الاتجاه ان أحداً لا يستطيع ان يحل مشكلات البيروسترويكا بدلاً من السوفيت. ولكنه أكد أن حلها يمكن أن يكون بسرعة أكبر وبطريقة أفضل اذا قدمت بلدان أخرى معونتها لهذا الغرض[11].

ثانياً ـ أثر التغيرات على النظام العربي ومستقبل الوحدة العربية

ان أقطار الأمة العربية المختلفة لا يمكن أن تعيش في حالة عدم مبالاة او انعزال عما يجري من تطورات وتغييرات على الساحة العالمية، خاصة وان القفزة النوعية في التطور العلمي والتكنولوجي او ما نستطيع ان نسميه اليوم بالثورة الصناعية الثالثة. ومنها ثورة الاتصالات. قد قصرّت الزمن والمسافات عبر وسائل الاعلام المتقدمة جداً وجعلت المجتمع البشري المعاصر على سعته وكبر حجمه يسمع ويرى ما يجري من تطورات وما يدور من أحداث على الساحة العالمية في لحظة واحدة. وخاصة اذا تعلق الأمر بتدفق الافكار والمعارف بين مختلف الشعوب والنظم السياسية على امتداد الساحة العالمية. ويصعب الحديث عن العالم المعاصر دون الاشارة إلى دور ومكانة وتأثير العلم والتكنولوجيا في الحياة المعاصرة، فهذا العصر هو بحق عصر العلم والتكنولوجيا اللذين اصبحا دون غيرهما مصدر قوة الانسان المعاصر؛ حيث حدثت في القرن العشرين ثورة كمية وكيفية هائلة في المجال العلمي. بل ان هذا التغيير جعل العلم هو الحقيقة الأساسية في عالم اليوم والمحور الذي تدور حوله كل المظاهر الأخرى لحياة البشر[12] ولذلك كان امراً طبيعياً ان يكون للتغيرات السياسية والاقتصادية والفكرية وغيرها التي حدثت في بلدان شرق أوربا والاتحاد السوفياتي آثار مختلفة على دول العالم الأخرى في قارات آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية بشكل عام. منها اقطار الوطن العربي، خاصة وان العديد من النظم العربية سارت في تنظيمها السياسي والاقتصادي على غرار ما طبق في بلدان شرق اوربا والاتحاد السوفيتي. أي اقتبست نفس النموذج من حيث حكم الحزب الواحد والتخطيط المركزي للاقتصاد وتملك الدولة لوسائل الانتاج. ومقاومة الرأي الآخر والتعبير عنه بالوسائل المختلفة. اضافة إلى القيود على الحريات العامة. وخاصة ما يتعلق منها في الحق بنقد السياسة العامة للسلطة الحاكمة. وتشكل عدم غياب الديمقراطية ومعها دولة المؤسسات الدستورية

جملة هذه التغيرات أدت إلى قيام نظم جديدة في شرق أوربا بدأت تسير في طريق الديمقراطية بعد أن ألغت النظم الشمولية وحكم الحزب الواحد وافكار السلطة السياسية وسارت في طريق التعددية السياسية. كل ذلك كان له اثر هام على النظام العربي الرسمي والشعبي. وخاصة ما يتعلق بمسألة الديمقراطية والدولة القطرية والوحدة العربية والاقتصاد القومي والقضية الفلسطينية وغيرها

العلاقات الاقتصادية الدولية تتجاوز اقتصاديات الدولة القطرية

لقد أصبح العالم اليوم تحكمه أفكار وفلسفات يسيطر عليها مفهوم عالمية الأشياء. رغم الاعتراف بالخصوصية. وذلك بسبب التأثيرات المتبادلة والتفاعلات الفكرية الهائلة التي ساعد عليها تقدم العلم والثورة التكنولوجية

كما ان النمو الاقتصادي الهائل الذي عرفه العالم المتطور منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، والتطور الكبير على صعيد المبادلات التجارية والمالية، قاد على الصعيد الاقتصادي إلى ما يسمى أيضاً بعالمية الاقتصاد، قد تمثل ذلك بالارتقاء بأساليب العمل وفنون الانتاج المعروفة على المستوى القطري أو الاقليمي إلى أساليب وصيغ للانتاج متماثلة ومتنافسة مع ما يطبق في بقية أنحاء العالم. كما خضعت قوانين القيمة الوطنية السائدة في المجتمعات المختلفة إلى تطور باتجاه بروز قوانين للقيمة والأسعار ذات مستوى عالمي بسبب اتساع سوق التبادل والتراحم كما اصبح قياس الانتاجية

والمردود وكل المؤشرات الاقتصادية النوعية يخضع لمواصفات وقياسات شبه موحدة عالمياً.

هذه العالمية المتفجرة دفعت بالتنافس والصراع الانتاجي والتكنولوجي الدولي إلى مستويات عالية من الشدة والضخامة والعملقة بحيث أصبحت الاقتصاديات القطرية عاجزة عن التأثير في العلاقات الاقتصادية الدولية. خصوصاً بعد أن أصبح النشاط الاقتصادي الدولي يتمحور حول اقطاب اقتصادية كبرى كالولايات المتحدة واوربا واليابان التي تتمتع جميعها بمميزات الاسواق الداخلية الكبيرة والاستخدام الواسع للتكنولوجيا المتطورة والقدرة الفائقة على التصدير. مما يساعد على تخفيض كلفة الانتاج وتوفير عوامل السيطرة الاقتصادية التي بدورها تمنح هذه الدول قدرات تفاوضية كبيرة على الصعيد الخارجي وامكانات انتاجية كبيرة على الصعيد الداخلي[13]. لقد أفرزت الثورة التكنولوجية توسعاً هائلاً في العلاقات التجارية الدولية وفي بروز شركات المتعددة الجنسيات أو ما يسمى «بالشركات عابرة القومية» التي تحولت إلى قوة رئيسية وفاعلة على الساحة الدولية. وفي هذا الصدد يرى «جوزيف كاميلري» ان تزايد قوة وهيمنة الشركات متعددة الجنسية دفع بميزان القوة في العالم إلى ان يتحرك على نحو ثابت لمصلحة هذه الشركات في الوقت الذي تتجرد فيه الدولة تدريجياً من سلطانها في ممارسة الحكم[14]. وتعود أهمية هذه الشركات إلى كونها مؤسسات تمتلك قدرات تنظيمية ومادية وتقنية وايديولوجية تؤهلها لادارة العالم المعاصر كوحدة واحدة مترابطة وتمهد تدريجياً لالغاء دور الدولة القومية. فالشركات متعددة الجنسيات قائمة في الاساس على فكرة تحويل العالم إلى سوق واحدة. وتدويل المجتمع الانساني والتخطيط المركزي للانتاج والاستهلاك العالمي. ان هدف هذه الشركات العملاقة هو السيطرة، سيطرة كاملة على النشاط الاقتصادي وتحويله إلى نشاط عالمي يتعدى حدود السلطات المحلية للدول[15] أي ان الأمر يتجاوز حدود الدولة القومية بصدد العلاقات التجارية الدولية حتى الدول الكبرى منها فكيف الحال بالنسبة لدول صغيرة حجماً وانتاجاً كما هو الحال بالنسبة للاقطار العربية بشكل عام؟

ويتجاوز تأثير الشركات العملاقة وعابرة القومية على الحكومات اختاط السياسات الحكومية والتأثير على ظروف تشكيل وتولي الحكومات للسلطة في مجتمع تعددي مثل ذلك القائم في بلدان اوربا والولايات المتحدة الامريكية. فالرأي العام نفسه يخضع في تشكيل اتجاهاته إلى حد كبير لمؤسسات ايديولوجية واجتماعية يلعب مجتمع الاعمال الكبيرة دوراً جوهرياً في تمويلها وادارتها. ومن خلال التلاعب بالرأي العام تستطيع شركات الأعمال الضخمة التأثير في السلوك التصويتي ومن ثم جهاز الحكومة. وتقوم هذه الاخيرة بتطبيق سياسات خارجية ومحلية تتلاءم مع مصالح الشركات العملاقة حيث لم يعد المواطن الذي يقوم بالمشاركة في الانتخابات العامة قادراً على تكوين وجهة نظر مستقلة بنفسه. بل هو خاضع لمؤسسات عملاقة تشكله نفسياً «وايديولوجياً». وبالتالي تكون النتيجة النفي المتزايد للفرد والفردية وتصبح الجماعة المنظمة والمؤسسة هي الوحدة الاساسية[16] كما تستطيع الشركات عابرة القومية التأثير على عملية صنع السياسة بعدد من الطرق. أهمها التحالف الضمني أو غير الرسمي مع قسم من الفئات الرأسمالية أو النخب السياسية المحلية[17] على ان تركيز الاهتمام على مشكلات التدخل السياسي الواضح في اختيار واسقاط الحكومات المضيفة في البلاد المختلفة قد اخفى جوانب كثيرة لتأثير هذه الشركات على صنع السياسة العامة في مختلف البلاد المضيفة المتقدمة منها والمتخلفة. فإلى جانب هذا تستطيع الشركات عابرة القومية التأثير على عملية صنع السياسة الداخلية والخارجية ورسم حدود معينة على مضمون هذه السياسة من حيث الاهداف والتنفيذ[18].

لذلك فان الاقتصاد في الدولة القطرية في الوطن العربي لا يمكن ان يحقق التنمية الذاتية لكل قطر بمفرده في ظل الاحتكارات والشركات الدولية الكبرى. أي لابد وان يكون هذا الاقتصاد تابعاً لهذه الدولة الكبرى أو تلك، وخاصة مع ظهور قوى اقتصادية رأسمالية كبرى، كاليابان والمجتمع الاقتصادي الاوربي، ولهذا فان السعي نحو، إقامة تكامل اقتصادي عربي يضم كافة أقطار الوطن العربي، هو



الذي سوف يكون الاساس المتين للتنمية والاستقلال الاقتصادي وعدم التبعية الاقتصادية. كما سوف يشكل القاعدة المادية الضرورية للوحدة العربيه

بيد أن مفهوم الاستقلال الاقتصادي في التنمية والاعتماد على الذات لا يعني عدم الاستفادة من التجارب العالمية في التنمية والتفاعل مع العلاقات الاقتصادية الدولية التي سبق الاشارة اليها خاصة وان امتنا العربية لها خبرة محدودة في هذا المجال وهي لازالت تبحث عن الوسائل الكفيلة بتطويرها حضاريا. وفي تقديري ان مفهوم التبعية الاقتصادية لبلدان العالم الثالث سوف يتغير في ظل الثورة الصناعية الثالثة والتغيرات الدولية الجديدة في غضون السنوات القليلة القادمة. مما قد يترتب عليه الاستغناء إلى حد كبير عن دول العالم الثالث التي تشكل سوقاً ومواداً أولية للدول الصناعية المتقدمة

والاقطار العربية بواقع التجزئة الحالي تعاني من العلاقات الخارجية غير المتكافئة مما يجعلها تخسر في علاقاتها الدولية قسماً كبيراً في الفوائض الاقتصادية وحتى الوقت الحاضر لم تستطع قرارات الأمم المتحدة ولا تقارير ودراسات الهيئات الدولية وخبرائها اقناع الدول الرأسمالية الصناعية بضرورة اعادة النظر في أسس ومبادىء العلاقات الاقتصادية الدولية القائمة. لذا تبقى اقطار الوطن العربي بواقع التجزئة الحالي شريكا ضعيفاً في العلاقات الاقتصادية الدولية وتظل تابعة للسوق الرأسمالية العالمية. وفي تقديرنا أنه ما لم تع الجماهير العربية حقيقة ان الوحدة هي الطريق الوحيد لتجاوز التخلف وتحقيق التنمية ستبقى دعوات مثل العمل العربي المشترك، التعاون العربي، التكامل الاقتصادي العربي، مجرد دعوات عاجزة عن توفير الاداة الضرورية لتحقيق التنمية وتجاوز التخلف[19].

لذلك سنشير بشكل موجز إلى الدولة القطرية في النظام العربي الرسمي كمعوق للتنمية والوحدة العربية وباعتبارها رديفاً للتجزئة ومعادية للديمقراطية وتابعة بأي شكل من الأشكال ـ مهما كانت امكانياتها ـ لقوى اجنبية ـ ارادت ذلك ام لم ترد. إضافة إلى انها فقدت دورها واهميتها في ظل التغيرات الدولية الجديدة.

الدولة القطرية نقيض لدولة الوحدة

لقد بدأ تصاعد الدولة القطرية ضد منطق الأمة العربية. أي ان الاقطار العربية باتت تفكر في كونها أقطاراً يسري عليها من الاوضاع والسياسات ما يسري على أية دولة في العالم بدلاً من التفكير على انها تكوين على طريق الدولة العربية الواحدة أو لبنة من لبنات الامة العربية

ان ما نشهده من فرقة وتشتت هو نتيجة طبيعية لغياب روح الوحدة التي توفر السلامة للجسم العربي كله والتي تدوب فيها النزعات الاقليمية والطائفية والقطرية. وان الفكر القطري الانعزالي لا يقوى حتى على الحفاظ على الوحدة الوطنية في القطر العربي الواحد، وليس أدل على ذلك من ان انحسار الموجة الوحدوية في الاقطار العربية منذ بداية السبعينات لم يكن بديله الوحدة الوطنية داخل هذه الاقطار بل كان بديله التشتت والفرقة داخل القطر العربي الواحد[20]. إن رفض الدولة القطرية لابد ان يظل شعار الحركة القومية العربية ـ دون ان يعني ذلك رفض تدرج السير نحو الوحدة العربية. ولكن دون ان يعني هذا التدرج أيضاً ترك الزمن وشأنه. فالزمن سار ويسير باتجاه تعميق الكيانات القطرية، ومهمة الحركة القومية ان تجعل منه أداة لدفع هذه الكيانات نحو القضاء على مؤسسات الانفصال وحصونه واصحاب المصلحة فيه، واقامة بنى وحدوية جادة وعميقة تحمل في ثناياها بذور المخاض الوحدوي[21]

ومن هنا تلعب القطرية الدور الحاسم في تحديد سياسة الدولة، فالدولة تحدد اهدافها الخارجية والاساليب الكفيلة بتحقيقها. فاذا ما فسرت كل دولة ايديولوجيتها القومية بما يناسب مصالحها القطرية، لم تعد هناك فكرة قومية واحدة، واصبحت القومية اداة لتحقيق شيء آخر هو خدمة مصالح الدولة القطرية. ان هذا الاستخدام للقومية أساء أبلغ الاساءة للفكر القومي وساهم بشكل مباشر في انتكاسة الحركة القومية[22]. ان الانزلاق المتزايد في الاقليمية يرجع إلى اسباب ذاتية وفي طليعتها قيادات قطرية عاجزة، وصولية، انحرافية أو خائنة. ويفترض ضمنياً وان

الشعب العربي يتشكل موضوعياً الدائرة الاساسية والمهمة التي ترجع اليها القيادات في صياغة سياستها. ولكن مادام هذا الشعب مجزأ إلى دوائر سياسية عديدة. ومادام لا يجد الاداة التي تعبر عن ارادته بصوت واحد يعلو على الأصوات المحلية أو القطرية. فإن الدائرة الوحيدة التي يمكن ان ترجع اليها نهائياً هذه السياسة تكون الدائرة القطرية"[23]

ان الآلية القطرية التي اشرنا اليها فيما يتعلق موضوعيا والتي تترتب على التجزئة السياسية ستؤكد ذاتها وتزداد قوة مع الوقت هذا ان لم يحدث جهد فكري مكثف مركز وواسع النطاق يعمل حثيثا على تحييد الانزلاق فيها إلى ان تقوم وضعية وحدوية تسمح بعمل سياسي يمكن ان يتجاوزها. فاستمرار التجزئة يؤدي إلى توسع وتعمق الآلية القطرية التي تترتب عليها[24].

ان الدولة القطرية في الوطن العربي هي نقيض لدولة الوحدة ورديف لحالة التجزئة في الوطن العربي حتى الآن. لذلك فإن الدولة القطرية تسخر مثقفيها المستفيدين من وجودها وثقافتها لترسيخ هذه القطرية في مواجهة دولة الوحدة التي هي الطريق الوحيد للخلاص من كل المشاكل والامراض التي تسود الوطن العربي الآن. في ظل التجزئة تتفشى الطائفية والمذهبية والعنصرية والعشائرية، وفي ظل التجزئة تسود الوطن العربي الشعبية باشكالها المختلفة، وما نشهده الآن يمثل جزءاً من هذه الحقائق كالوضع في لبنان والسودان والجزائر وغيره.

ولعل من العوامل الاساسية التي تساعد على ترسيخ التجزئة والدولة القطرية هي مسألة القطرية السيكولوجية والتي تظهر باشكال ومجموعة من السلوكيات والوقائع الاّ أن ما يميزها انها لا ترقى إلى مستوى منظومة سيكولوجية وطابعاً سيكولوجياً. فهناك واقع التجزئة الجغرافي ومنعكساته الاجتماعية والذي لم يحدث فيه خرقاً على مستوى التوحيد الاّ في حالات استثنائية. الامر الذي يضع مسألة الارتفاع من الحس القومي إلى الواقع والمشاركة والوعي القومي في وضعية مأزقية. وهذه الأشكال لا يمكن ان تحل عملياً الاّ بتجربة وحدوية تتصدى عملياً لجذور القطرية السيكولوجية ومعالجتها في سياق التقدم[25]. ثم هناك التفاوت الاقتصادي الذي لم يرق في يوم من الايام إلى تفاوت بنيوي ومؤسسي، بل بقي محصوراً على الدوام في قطاعات الاستهلاك. هذا التفاوت قسم أو ساهم في اعادة تقسيم الامة افقياً وأدى إلى نشوء قطرية سيكولوجية تحمل ملامح انقسام طبقي واسع في السطح. ولأنه طارىء وهش فهو لا يحمل أي مؤشرات لتعمق تاريخي في هذا المجال.

اضافة إلى ذلك نشوء وسائل اعلام قطرية تقوم بشكل خاص بعملية تشكيل الوعي الجماهيري قطرياً وتزييف الوعي الحسي القومي بمجموعة من المصطلحات والمفاهيم تمارس بهدف اضعاف الطابع القومي إعلامياً على الدولة القطرية. ثم ان مسيرة التنمية المتفاوتة بين الاقطار العربية وغير المنسقة على اساس التكامل القومي الاقتصادي استراتيجياً خلقت وتخلق شيئاً من الحواجز السيكولوجية وتهدد بتحول القطرية من واقع هش إلى واقع تعرض فيه العوائق المادية وتناقضات المشاريع القطرية مع بعضها البعض عنصر عطالة في سياق أي مد وحدوي محتمل[26]

ان مشروعاً للبحث عن قواسم مشتركة بين العرب لممارسة تفضي إلى موقف وحدوي حتى وان كان جنينياً أمر تفرضه الظروف والواقع التاريخي للامة العربية. وهو رد حاسم في مواجهة السيكولوجية القطرية التي لا تبدو عميقة. الاّ انها في مسيرة تعميق لا يمكن التكهن بنتائجها ما لم تطرح القوى المؤمنة بالمشروع القومي الوحدوي مشروعها التاريخي الوحدوي في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية[27] وهو هدف طال انتظاره منذ زمن بعيد.

وبدل الدولة المركزية الواحدة قامت للعرب اثنتان وعشرون دولة لكل منها رئيس ورعية وعلم ونشيد وقانون للجنسية يحدد الوطني وغير الوطني ويساوي بين الاجنبي والعربي من حيث التملك والاقامة وحق الانتقال، وغير ذلك من القيود التي تضمن الكيان القطري وتحيطه بسياج من الخصوصيات المادية والمعنوية التي تبعده عما عداه وتمنع عليه التلاقي والتعاون مع الكيانات العربية الشقيقة[28]. وبما ان النظام الحاكم في الوطن العربي هو نظام الدولة



القطرية. فان مصلحة هذا النظام في أمنه واستمراره تعدو هي الحاكم في أمور الاستراتيجية. متجاوزة مصلحة القطر والامة معاً. وبالتالي فهو لا يعبأ بالمشكلات الدولية البعيدة المدى كالتبعية والمديونية والهوية الثقافية ولا يهتم بنتائجها المستقبلية. مادام ينتهج سياسة تمكنه من المحافظة على وجوده يوماً بيوم. فكانت النتيجة ان انهارت مكانة الأمة من كونها القوة السادسة في العالم إلى صفر مطلق في المعادلات الدولية العالمية بسبب سعي كل قطر إلى ان يكون قوة اقليمية مستقلة يتمكن نسبياً من المحافظة على نفسه ولا يستطيع أن يمد يد العون إلى غيره وخاصة في ظروف الاصرار على عدم التنسيق فيما بينها باي مستوى. مما يجعل الحاضر مهدداً والمستقبل محكوماً بالضياع أو بالفناء. والازمة التي ادخلت الامة في نفق مسدود تتمثل في أن النخب الحاكمة في التسعينات مازالت تسوس شؤون الامة بعقلية السبعينات التي ترعم ان القطر ينوب عن الامة سواء في مواجهة اسرائيل أو اثيوبيا أو تركيا. غير عابئة بما طرأ على الواقع العملي أو المحلي من تغييرات جعلت اسرائيل تضاعف قواها غير التقليدية وعدد سكانها أيضاً وتحالفاتها الاستراتيجية. ولا مهتمة بالوفاق الذي أحلّ توازن المصالح محل توازن القوى ولا باختفاء المعسكر الاشتراكي كقوة موحدة. ولا ببروز أوربا بلا حدود وتأسيس المانيا موحدة[29].

لذلك ليس أمام العرب سوى طريق وحيد تفرضه الأخطار التي تواجههم والتغيرات الدولية الجديدة. هذا الطريق في رأينا هو طريق الوحدة العربية. فهو الطريق الذي يوصل العرب إلى الاعتماد على الذات والتفاعل مع القوى العالمية كقوى كبرى والمساهمة في الحضارة الانسانية من أوسع أبوابها. ولما كانت اشكالية الديمقراطية من أهم المعوقات القائمة في طريق الوحدة باعتبارها الطريق الواسع لحركة الجماهير العربية في اقطارها المختلفة وهي المدخل الحقيقي للوصول اليها، لذلك فاننا سنشير بشكل عابر إلى موضوع الديمقراطية كمدخل لقيام دولة الوحدة.

الديمقراطية ضمانة أساسية لقيام دولة الوحدة

إن ترسيخ قيم الديمقراطية في المجتمع العربي هو مهمة رئيسية اليوم من أجل التمهيد لمرحلة التغيير والاصلاح الشامل العقائدي والثقافي والسياسي والاقتصادي، وإن تُمثّل القيم الديمقراطية هو وحده الكفيل بتأمين شروط نشوء سلطة مستقرة وعقلانية قادرة على ضمان مشاركة الناس ودفعهم إلى العمل والعلم وبذل الجهد بقدر ما تكون معبرة عنهم فكرياً وسياسياً ومادياً. وبالتالي قادرة على مواجهة المشاكل الكبيرة والعويصة المطروحة على الجماهير العربية معاً"[30].

واذا كانت الديمقراطية تعني التعبير الصادق على مستوى السلطة والسياسة العامة للدولة عن الارادة، فانه ليس من المبالغة ان نقول ان الديمقراطية غير ممكنة في حال غياب السيادة. بمعنى التحكم النسبي للجماعة بمصيرها المادي والمعنوي. والحال ان مثل هذا التحكم أصبح اليوم غير ممكن في اطار الاقطار الصغيرة التي لا تستطيع مهما فعلت أن تؤمن لنفسها شروط الاستثمارات الاقتصادية الضرورية لاستقلالها. ومن هنا يمكن القول انه اذا كان شرط تحقيق الديمقراطية الأول هو تأمين السيادة فان هذه السيادة تبقى مستحيلة بالنسبة إلى الأقطار الصغيرة من دون بناء اطار التعاون الواسع والتكتل السياسي على مستوى التجمعات الكبرى[31].

ان الديمقراطية تعني أول ما تعني حرية الفرد ومساواته مع الآخرين وحكم الشعب. وفي وطننا العربي لم تتوفر الديمقراطية حتى بما يكفي من القدر اللازم لان تعبر الجماهير العربية الواسعة عن آرائها في النظام السياسي وسلطة الحكم ودولة الوحدة القومية. ان غياب حرية التعبير عن الرأي عن المواطن العربي وحقه في الانتخاب الحر من أجل تداول السلطة لم يتم حتى الآن بشكل حقيقي حتى في أكثر الاقطار العربية انفتاحاً في هذا المجال. فالتغييرات الديمقراطية الجارية في بلدان شرق أوربا كان لها اثر محدود على النظام العربي الرسمي.

وفي رأينا ان غياب الديمقراطية كان معناه حلول نظم دكتاتورية واستبدادية وفي بعضها نظم عشائرية وعائلية ليس لها مقومات الدولة العصرية.

ان مثل هذه النظم تغيّب مشاركة الجماهير في



المصدر : الوحدة

التاريخ : فبراير 1992

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السلطة وتهمش دورها. فبدل ان تكون السلطة اداة بيد الشعب أصبح الشعب اداة مسخرة للسلطة إضافة إلى غياب الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمواطن العربي وعلى رأسها حق المواطنة. في مقابل ذلك برزت الممارسات القطرية والنزعات الاقليمية والنعرات الطائفية[32] ان الديمقراطية مدخل أساسي من مداخل بناء الوعي وبناء حركة الجماهير. وتأسيس رأي عام يمهد للمشاركة السياسية الايجابية. فهي المدخل الاساسي لتجاوز حالة العزوف والسلبية التي تعيشها جماهير أمتنا. تجاوز حالة التأييد السلبي والمعارضة السلبية. وكلاهما يشير إلى انعدام المشاركة ان الأزمة التي تعيشها حركة الثورة العربية هي أزمة الفكر السياسي وأزمة المجتمع المدني وأزمة بناء المؤسسات والدولة القانونية

فالديمقراطية بوصفها نقيض الاستبداد لا تعني شيئاً خارج اطار مشروع تقدم الأمة ووحدتها القومية. وخارج اطار علاقاتها الجدلية بهذا المشروع. مشروع بناء الدولة القومية الديمقراطية ذات البعد التقدمي الاشتراكي[33]. فالاستبداد السياسي مهما علا واستفحل في تصفية المعارضة السياسية واستئصال عوامل المقاومة. في ظل الاستبداد ومع تنامي العسف والقمع تأخذ المعارضة السياسية اشكالاً شتى وتتعرض لشتى الامراض والانحرافات ومظاهر التطرف والغلو لذلك تبدو الديمقراطية السياسية شرطاً أساسياً للحفاظ على حيوية المجتمع وديناميته السياسية وعلى صحة وسلامة العلاقة بين الحاكم والمحكوم. بين السلطة والمعارضة. بين الأكثرية والاقلية مفهومتين فهما سياسياً[34].

ثم ان مجرد تحقيق مبدأ توسيع المشاركة السياسية وتنويع النخبة الحاكمة بالطريق الديمقراطي داخل الدولة القطرية يعني ان وعاء الخبرة والابداع السياسي سيتسع دوره. ويعني ان مزيداً من البدائل ستطرح على الساحة لمواجهة التحديات وفي مقدمتها مطلبا العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، ولا يقل عن ذلك أهمية ان توسيع المشاركة السياسية سيجنب مجتمع الدولة القطرية نشوب صراعات اهلية ممتدة وخاصة من النوع المسلح. أي أن المجتمع سيتمتع بنوع معقول من الاستقرار. يتيح لنخبته الحاكمة اختيار عدد من البدائل المطروقة لاقرار العدالة التوزيعية والتنمية الاقتصادية دون هزات داخلية حادة[35]. كما تتيح أيضاً هذه المشاركة للقوى الوحدوية دفع النظام السياسي أكثر فأكثر نحو المشاركة في العمل القومي الوحدوي كهدف أخير لتحقيق المشروع القومي الوحدوي. فالديمقراطية تعني المشاركة الشعبية في السلطة وفي القرار السياسي والاقتصادي وفي كافة القرارات التي تهم شؤون الدولة والمجتمع. كما ان البديل عن المشاركة الديمقراطية في سلطة الحكم هو شيوع النهج الدكتاتوري الذي يشكل خطراً بكل تأكيد على أوضاع البلاد الداخلية والخارجية.

لذلك يرى بعض الباحثين ان المشاركة السياسية الشعبية في سلطة الحكم شرط أساسي لتغيير الاتجاهات السياسية الحكومية بهدف تطوير الأوضاع في الداخل والخارج. وان هناك ارتباطاً بين المشاركة السياسية والاستقرار السياسي. باعتبار ان المشاركة السياسية شرط مسبق لاقامة حكومة مسؤولة وشرعية ولتوفير الدعم الجماهيري للسلطة[36].

ان الديمقراطية يجب ان تكون عقيدة الوحدة العربية لأنه بدون اقامة سلطة ديمقراطية في الدولة القطرية فان القمع وغياب الحريات العامة سيبقى قائماً وبالتالي فان المشروع القومي الوحدوي سيبقى غائباً لأنه سيبقى خارج ادارة الجماهير العربية التواقة إلى الوحدة عبر إقامة تنظيماتها السياسية والمهنية والجماهيرية وعبر حق التعبير عن ارادتها بحرية عن طموحاتها وأهدافها المستقبلية القريبة والبعيدة.

فالديمقراطية هي الأسلوب الأمثل والخيار الصحيح لسلطة الحكم في ادارة البلاد، وان الدول التي سبقتنا في تقدمها العلمي والصناعي والتكنولوجي كان سبب ذلك تمتع شعوبها بالديمقراطية التي تقدم للمواطن الحرية والمساواة مع الآخرين وتبعد عنه الخوف والارهاب وتمنحه حرية الابداع والتفكر من أجل المساهمة في تطور بلده وتقدمه لأنه يشعر بحق المواطنة والمساهمة في النظام السياسي الذي يمثله. ومتى تمتع شعبنا العربي بالديمقراطية بشكل حقيقي في اقطاره المختلفة وفي كافة الابعاد التي تمثلها هذه الديمقراطية فانه

حقاً سيصنع المعجزات وسوف يحقق المشروع القومي العربي الوحدوي في اقامة دولته الواحدة. حيث اصبحنا اليوم نعيش عالماً متغيراً ومتحركاً بسرعة مذهلة لا ينتظر أحداً من المتخلفين ولا مكان فيه للعاجزين والضعفاء.

«الوحدة العربية ضرورة موضوعية للوجود والحضارة العربية»

لقد مارس عبد الناصر من خلال الفكر القومي الذي تبناه عملية بناء أول وحدة حقيقية في التاريخ العربي المعاصر – وكان يدرك تماماً ان المشروع الحضاري للأمة العربية لا يمكن تحقيقه في ظل حالة التجزئة التي تعززها نظم قطرية تحكمها نخب سياسية تدافع عن مصالحها الذاتية، وبحكم التشبث ببقائها في سدة الحكم تقيم أوثق علاقات التبعية باشكالها المختلفة مع قوى خارجية امبريالية لها مصالح مشتركة معها في تعزيز حالة التجزئة القطرية في مواجهة انجاز المشروع القومي الوحدوي التاريخي للأمة العربية.

بيد ان اجهاض هذه التجربة الوحدوية التاريخية شكل نكسة قاسية للمشروع الحضاري الوحدوي وتراجعاً لا تمكن الاستهانة به في حركة الوحدة العربية بعد ان قضي على الاداة النواة. وحدة مصر وسوريا عبر تحالف صهيوني – امبريالي رجعي استغل بعض الاخطاء التي رافقت قيام دولة الوحدة الجديدة، وهي أخطاء لابد من وقوعها في ظل هذا المشروع القومي الكبير. وهي لا تعدو كونها اخطاء ادارية او اجراءات تنظيمية، ثم تلتها ذلك نكسة حزيران 1967 وهي لا تعدو كونها هزيمة عسكرية ولم تهزم الارادة العربية على الاطلاق، كل ذلك كان هدفه تحجيم الدور – اذا لم يكن تصفيته – الذي تقوده الثورة الناصرية والهادف إلى تحقيق الوحدة العربية وتصفية النفوذ الامبريالي – الصهيوني في المنطقة. وكان هذا السبب الأساسي لاجهاض هذه الوحدة الوليدة وذلك بتضافر جهود كل المعادين للمشروع الوحدوي في كل مكان في الداخل والخارج.

ان اصرارنا على واقعية الهدف الوحدوي ليس فقط مقولة إيمانية أو ضرورة حياتية تمليها ظروف التنمية القطرية المخفقة والتحديات الخارجية المتزايدة، وانما هو اصرار نابع من قراءة عملية للواقع العربي الذي يتلهف كل شيء فيه إلى الوحدة ويقدم امكانات لا متناهية من أجل تنفيذها أو حتى الشروع بذلك. على الرغم من أن الظواهر توحي بالمزيد من التشتت والتشرذم والتنابذ بين العرب الواقعين في اسار المؤسسات والمخططات المرسومة أو المرتجلة.

ذلك أن هذه الظواهر والمؤسسات التي تحتويها لا تمثل الواقع كله. فضلاً عن انها تسقط من حسابها تطلعات الأمة إلى الوحدة واستمرارها المتزايد من محاولات تكريس السلطات القطرية ومناهج التجزئة التي بدأت في الستينات. حين كان كل فصيل سياسي يحاول ان يحافظ على وجوده ويستقل بنفسه زاعماً انه وحده يمثل حقيقة الأمة ومنهج نضالها وتقرير مصيرها، فكان ان سقط الجميع في وحل الهزيمة[37].

ان الوضع الراهن الذي يمر به الوطن العربي هو أسوأ وضع تشهده الأمة العربية في تاريخها. فحالة التفكك والضياع تسود النظام العربي الرسمي. حيث لا وجود للتضامن العربي. بل هناك حالة عداء مستمرة وظاهرة بين النظم العربية القطرية كما ان الجامعة العربية أصبحت لا وجود لها من الناحية الفعلية حيث تجاوزها الزمن والواقع العربي الجديد. وبالتالي فان الوضع الراهن أصبح يهدد الوجود العربي برمته، وحتى الحد الأدنى اضحى مفتقداً. لذلك فان النظام العربي في رأينا لا ينفعه الترميم او الترقيع وهو بحاجة إلى عملية تغيير شاملة تنسجم والمخاطر التي تهدده في ظل المتغيرات الدولية الجديدة. ونقطة البدء لهذا التغير هي ممارسة الديمقراطية كفلسفة لنظم الحكم القطرية في الوطن العربي، لأن ذلك في رأينا يساعد الجماهير العربية على بناء تنظيماتها السياسية وابداء رأيها في قيام الوحدة القومية، التي هي أمل العرب في تحرير أرضهم وفي بناء حضارتهم.

لقد أهدر العرب كل الفرص التاريخية التي سنحت لهم لتكوين قوة ذاتية تبلور وجودهم على خارطة القوى في العالم في القيادة الناصرية التي جندت امكانات مصر في خدمة التحرير والوحدة[38].

وفيما يتعلق بالتجمعات الاقليمية العربية الثلاثة التي

نشأت مؤخراً فهي غير فعالة في حماية الأمن القومي العربي كما ظهر من تجربة مجلس التعاون الخليجي خلال الحرب العراقية ـ الايرانية وأزمة الخليج. كما انها معلقة على نفسها اما بالقانون او بالجغرافيا او بالسياسة، بل انها تمثل تكافلاً بين الحكام ولا تقوم بأي دور نحو الوحدة العربية. كما لوحظ غياب القضية الفلسطينية بشكل كامل عن اتفاقات هذه التجمعات. كما انها لا تغطي المنطقة الأكثر عرضة للخطر. وهي المنطقة التي كانت تسمى سوريا الطبيعية (سوريا ـ لبنان ـ فلسطين) كما ان وجود أقطار عربية خارج هذه التجمعات يجعل مستقبلها غير واضح[39] اضافة إلى وجود حالة عدم الانسجام والتنافر بين بعض اطرافها ويؤكد ذلك انسحاب مصر من مجلس التعاون العربي بسبب أزمة الخليج وهناك من يرى ان هذه التجمعات قد نشأت من موقع السلطة كجواب عن أزمة الدولة القطرية[40] ولأسباب أخرى تتعلق بالأمن القطري لهذه الدول.

ويبدو ان واقعية الهدف الوحدوي ما فتئت تفرض نفسها على السياسة العربية. لأن العجز القطري واضح إلى حد لم يعد يمكن اخفاؤه. والتحلي الجديد للوحدة يبحو الآن نحو الوحدات الاقليمية. ولا شك ان هذه الوحدات مفيدة من الناحية العملية شريطة ان تتجنب سياسة المحاور وتتصرف على انها خطوة في طريق الوحدة العربية الشاملة. بيد أن تحقيق الوحدة عن هذا الطريق لا يبدو قريب الاحتمال، وذلك للأسباب التي ذكرناها. ان السبب الذي يجعل الطريق إلى الوحدة معقداً هو تعدد الاتجاهات وإن يكن محتماً هذه الاتجاهات ان تلتقي بالمشروع القومي في لحظة من لحظات مسارها التاريخي. فقد كان الشيوعيون يرون ان قيام الجمهورية العربية المتحدة يلبي حاجة البورجوازية المصرية إلى الأسواق، ثم صاروا يرون ان الوحدة مشروع البورجوازية العربية عامة، وها هم اليساريون ينظرون اليوم فيرون ان الطبقات الكادحة من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وجنود وبورجوازية صغيرة هي الفئة التي ستستفيد من الوحدة، ولذلك سيقع عليها عبء النضال الوحدوي. وإن أية أمانة للتراث العربي الاسلامي او للهوية القومية سوف تجعل الاسلامي يرى في الوحدة العربية صوناً لهذا التراث وحصناً لتلك الهوية التي لم تكن في يوم من الأيام مغلقة على نفسها ولا مكتفية بذاتها. اما القومي الوحدوي، فانه يعلم علم اليقين ان تحديث المجتمع العربي رهن بوحدته لأن التجربة اثبتت فشل الرهان على التنمية القطرية. كما ان الدولة القومية هي الوسيلة الوحيدة لتكامل الذات العربية واستئناف مسيرتها على طريق الاسهام في الحضارة الانسانية[41] اضافة إلى ان التغيرات التي جرت في الدول الاشتراكية ادت بالاحزاب الشيوعية العربية إلى ان تنظر نظرة جديدة نحو مسألة الوحدة القومية باعتبارها هدفاً نهائياً لا مفر منه.

ان التغيرات الدولية والتطورات الجارية في العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وانتهاء الحرب الباردة وقيام التكتلات الاقتصادية الكبرى كالسوق الاوربية المشتركة واليابان ومخاطر الهجرة اليهودية التي تحقق مطامع الصهيونية بإقامة مشروع اسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. تفرض على العرب التفكير بمستقبلهم ونكران الذات والمصالح الخاصة والشروع في تحقيق المشروع القومي الوحدوي. الذي يحقق الذات العربية ويحمي الحقوق القومية للشعب للأمة العربية. والا فان البديل سيكون التفتت والتجزئة وبالتالي الهيمنة الاستعمارية باشكالها المختلفة وتحقيق مشروع إسرائيل الكبرى الذي تسعى إليه الصهيونية العالمية.

ان تحقيق الوحدة العربية هو مهمة القوى القومية الثورية في الوطن العربي في الدرجة الأولى، ومهمة كل الذين يؤمنون بالحضارة والتقدم وبناء الذات القومية والدخول إلى عصر التكنولوجيا والثورة الصناعية الثالثة الذي يحققه التكامل الاقتصادي القومي والكادر البشري العلمي على امتداد الوطن العربي الكبير في دولة الوحدة، التي لا يهم المواطن العربي شكلها الدستوري بقدر ما يهمه قيامها بأي شكل كانت وعن طريق اداة قومية واحدة تناضل قومياً من أجل تحقيق هذا الهدف.

ان أزمة عملية الوحدة العربية ليست في غياب الصيغ الفنية الدستورية أو التطورات النظرية المتعلقة

بمفهوم ومضمون دولة الوحدة، بل في غياب الارادة السياسية الفاعلة. فالوحدة هي اختيار سياسي وهي التزام قومي حياتي للأمة لتحقق نهضتها، وبدون هذا الاختيار وذلك الالتزام يصبح كل حديث عنها عبارة عن ممارسات فنية واجتهادات تقنية قد تصيب أو تخطىء بدون معيار موحد للتقييم ولا يرجى منها تقدم ملموس من وجهة نظر وهدف الوحدة. ومثلما أحدثت التجربة الناصرية طفرات ثورية في الفكر والعمل القوميين. فان الناصرية مطالبة في الظروف الراهنة للأمة بايجاد نقلة نوعية للحركة القومية تدفع بها في انجاز مهامها الوحدوية[42].

وفيما يتعلق بمضمون محتوى الوحدة. فقد تعددت المضامين التي اعطيت لمحتوى الوحدة بحسب المراحل التاريخية والأحزاب والمفكرين وتنوع طرح الاشكاليات المنهجية. فاتخذت ما قبل الناصرية منحى تكريس الذات القومية باعتبارها التعبير المباشر عن الوجود القومي. وكان ابداع الناصرية في ضرورة وضع ماهية للفكرة الوحدوية تأخذ في اعتبارها تاريخية المجتمع العربي ومراحل تطوره السوسيولوجية.

ونظراً لأهمية عملية التطور التاريخي نحو الوحدة التي هي في النهاية حصيلة لاختيارات القوى صاحبة المصلحة في المستقبل، فان الوحدة تعد خطوة تاريخية لابد ان يبني مشروعها على القوى النابعة من ارتكاز البيان الوحدوي على ارادة جماهيرية وأعمدة ثابتة تحدد هوية المواطن العربي، وهو ما يعد انجازاً لتاريخية تطور الفكر الوحدوي منذ القرن التاسع عشر والذي يجد تعبيره من خلال جدلية العلاقة بين العروبة والاسلام، والتنمية المستقلة طريق الاشتراكية[43].

ان طريق الوحدة يمر عبر وحدة الثقافة القومية والعمل الفكري المشترك الذي يعني انهاء التشتت والانفصال في الفكر العربي المعاصر. فالثقافة القطرية معرقلة لقيام دولة الوحدة. فلا بد من وجود ثقافة وحدوية واحدة على مستوى الوطن العربي يمارسها الاعلام العربي باجهزته المختلفة وهذا أمر غير وارد الآن في ظل التجزئة ووجود الدولة القطرية الا بحدود ضيقة جداً في بعض الأقطار وهو أمر يحول دون تحقيق الهدف المطلوب، قياساً على ثقافة التجزئة ومزايا الدولة الاقليمية الموجهة من قبل الدولة القطرية نفسها. ومن قبل القوى المعادية لحركة الوحدة العربية في الداخل من قوى رجعية وطائفية. وفي الخارج من قوى امبريالية وصهيونية ذات امكانيات إعلامية هائلة.

التأثيرات المحتملة لحرب الخليج
على الوضع العربي والدولي

لقد وضعت حرب الخليج الولايات المتحدة في وضع متميز من حيث هيمنتها ونفوذها الواسع في المنطقة. وأصبحت الدول العربية الخليجية تعتمد على الحماية الأمريكية في مواجهة أي تهديد خارجي مستقبلاً بسبب فقدان الثقة بين الدول العربية نفسها. لذلك ليس غريباً أن يطلب أمير الكويت في خطابه الأخير بقاء القوات الأمريكية في المنطقة. مما يترتب عليه تعزيز الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة لحماية المصالح النفطية للولايات المتحدة، كما أن تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة سوف يسخر لصالح الحل الاسرائيلي للقضية الفلسطينية. خاصة وأن تدمير القدرة العسكرية للعراق أضعف القدرة التفاوضية للعرب في أي محادثات سلام تتم مستقبلاً من خلال مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية والاراضي العربية المحتلة. مقابل ذلك تتزايد القدرة العسكرية لاسرائيل نتيجة للدعم العسكري والمالي الذي حصلت عليه من الولايات المتحدة والمانيا ودول أوربية أخرى خلال حرب الخليج، بسبب قصفها بعدد من صواريخ سكود العراقية. لذلك ليست مستغرباً بأن يعلن حكام اسرائيل بترديد أهدافهم التوسعية القديمة وهي لا دولة فلسطينية بل حكم اداري تحت السيادة الاسرائيلية، ولا تفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ولا انسحاب من القدس.

ومما زاد الأمر سوءاً أن حرب الخليج أدت إلى شرخ كبير في النظام العربي الرسمي وفي الشارع العربي، ترتب عليه القضاء على التضامن العربي، وإضعاف دور الجامعة العربية بشكل واضح كمؤسسة رسمية لجمع شمل العرب وحل خلافاتهم. وكذلك تراجع فكرة العمل القومي المشترك بين الدول العربية، وإضعاف فكرة مفهوم الشعب الواحد والأمة الواحدة والمصير الواحد، وقد تتحول العلاقات بين الدول العربية

مستقبلاً إلى علاقات وكأنها بين دول أجنبية أو متعادية. لا يؤطرها العمل القومي أو الرابطة القومية فالعلاقات بين السعودية وباكستان مثلاً هي أقوى بكثير من العلاقات التي تربط بين السعودية ودول عربية عديدة كالأردن واليمن مثلاً لذلك فإن هناك دولاً عربية كالسعودية ودولاً عربية خليجية أخرى ألغت عقود عمل لعاملين عرب أشقاء لا علاقة لهم بسياسة حكوماتهم الرسمية في الوقت الذي أبقت هذه الدول على العاملين الأجانب في مواقعهم.

ويبدو من سير الأحداث وتطورها بعد حرب الخليج. ونتيجة للوضع العربي المتردي. ومن خلال الهيمنة الأمريكية المتزايدة في الوطن العربي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. احتمال أن تقيم بعض الدول العربية علاقات تحالفية مستقبلاً مع دول أجنبية في المنطقة بدعم وإسناد الولايات المتحدة الأمريكية لحماية مصالحها وكياناتها. ولتحقيق نفس الأغراض قد تقدم مثل هذه الدول على الاعتراف باسرائيل. وحتى قبل وجود أي حل عربي مع الكيان الصهيوني.

وتبين لنا الأوضاع الجديدة وتطوراتها المستقبلية بعد حرب الخليج الثانية مما لا يدع مجالاً للشك، ان الاتجاه هو نحو ترسيخ النظام العربي الرسمي. وتعزيز الاقليمية والدولة القطرية فيه. وتراجع العمل القومي الوحدوي. وتخلي الدولة القطرية عملياً عن النضال من أجل تحقيق المشروع القومي العربي الوحدوي. والدفاع عن ذاتها وسيادتها واستقلالها. وتحولها إلى دولة قطرية من أجل السلطة والحكم أسوة بالآخرين.

كما أن الأحزاب القومية الوحدوية في النظام العربي الرسمي سوف يضعف تأثيرها بين الجماهير. بسبب تأثير اعلام قوى التجزئة المعادي من رجعية وطائفية وامبريالية وصهيونية. وبسبب غياب الدولة القومية الرائدة لقيادة هذا العمل الكبير، والمتصدية للقوى المعادية اعلامياً وسياسياً، كما هو الحال بالنسبة لمصر الناصرية في الخمسينات والستينات من هذا القرن. كما سينتشر نتيجة لذلك النهج الطائفي والمذهبي والرجعي المعادي للتقدم والوحدة القومية، وسيجد هذا النهج الكثير من المثقفين والانتهازيين لخدمة السلطة والسلطان، وهو أمر طبيعي في الانعطافات التاريخية من حياة الشعوب

وجرياً على هذا السياق، فقد يصبح النقد والهجوم على الامبريالية والرجعية والصهيونية مستقبلاً من الأمور المستهجنة إن لم يكن من المحرمات في النظام العربي الرسمي المقبل بشكل عام، ويصبح العمل من أجل الوحدة القومية والتقدم من مخلفات الماضي أن لم يجر اعتباره عملاً تخريبياً.

كما يتبين لنا أيضاً أن تأثيرات حرب الخليج سوف تتجاوز التكتلات الاقليمية العربية السابقة[44] لتحل محلها تكتلات جديدة بين دول عربية منسجمة ومتفقة في مصالحها. وقد يبدو أنها تشكل محاور في النظام العربي الرسمي. وهذه التكتلات ليس هدفها الانتقال إلى العمل الوحدوي الشامل مع بعضها. بقدر ما هو تكريس للدولة القطرية وإضعاف لدور الجامعة العربية بشكل عام.

وقد يفرض الواقع السياسي الجديد. الذي أفرزته حرب الخليج. والتغييرات الديمقراطية الجارية في العالم. وضغط الولايات المتحدة وحلفائها. إجراء تغييرات سياسية ديمقراطية ـ وإن لم تكن جوهرية ابتداء ـ في العديد من الدول العربية وعلى أساس الديمقراطية الليبرالية التي يتبناها الغرب. وتشمل النظام البرلماني واقتصاد السوق. مما يجعل الوطن العربي برمته في حالة تبعية سياسية واقتصادية للغرب والولايات المتحدة بشكل خاص.

لقد قدمت حرب الخليج أول اختبار عملي للنظام الدولي الجديد، بعد التغييرات العاصفة في بلدان شرق أوربا والاتحاد السوفيتي، حيث وقف الاتحاد السوفيتي لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية إلى جانب الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في الموافقة على كافة القرارات التي اصدرها مجلس الأمن الدولي ضد احتلال العراق للكويت. كما اثبتت أحداث الخليج انفراد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة تتحكم بمجلس الأمن الدولي، وذات نفوذ عالمي على المستويين السياسي والاقتصادي.

الخاتمة

والخلاصة لابد وأن نشير في ختام هذا البحث إلى

أهمية التطورات والتغيرات التي جرت على الساحة العالمية والتي كان لها انعكاسات هامة على الوضع الدولي بشكل عام ووطننا العربي بشكل خاص وخاصة فيما يتعلق بتأثير هذه التغيرات التي أدت إلى شيوع النهج الديمقراطي وقيام دولة القانون والمؤسسات في دول شرق أوربا. لقد أثرت هذه التغيرات ولو بشكل محدود على النظام السياسي العربي الرسمي من حيث الانفتاح السياسي ولو بشكل ضيق للقوى السياسية في بعض الأقطار العربية

بيد أن هذه الآثار لازالت تأخذ مفعولها. وفي رأينا ان مثل هذه الوصفات الخاطئة لعلاج الوضع العربي لا تجدي نفعا لأنها لا تقنع ولا ترضي الجماهير العربية المقموعة والمحرومة من الحرية لعقود طويلة من الزمن لذلك ليس امام النظام العربي الرسمي من خيار آخر سوى سلوك النهج الديمقراطي بكافة ابعاده، والا سوف يواجه تغييرات شعبية تمارسها الجماهير بنفسها عن طريق العنف. خاصة واننا نعيش عالما جديدا منفتحا نحو الديمقراطية وحقوق الانسان وبالممارسة الديمقراطية يستطيع العرب فعل كل شيء، بما في ذلك تأسيس دولتهم القومية الواحدة. وعندها سيحتل العرب مكانتهم المرموقة في عالم متغير يعيش مرحلة الثورة الصناعية الثالثة من اجل اللحاق بهذا العالم والمشاركة في حضارته الانسانية المتطورة

أما الآثار التي تركتها حرب الخليج الأخيرة فكانت آثاراً خطيرة إلى حد بعيد بالنسبة للعراق في المجالين الاقتصادي والسياسي وبالنسبة للوضع الداخلي في العراق، وتركت آثارا هامة على التطورات المستقبلية بالنسبة لعلاقة العراق مع الدول العربية، والعلاقات العربية ـ العربية، وأيضاً دور الجامعة العربية بشكل عام.

لقد أثبتت حرب الخليج دور الولايات المتحدة الأمريكية الفاعل في تشكيل النظام الدولي الجديد، وفي قيادتها العالمية في المجال السياسي والعسكري على مستوى مجلس الأمن الدولي وقيادة التحالف. مما يثبت هيمنة الولايات المتحدة، على مستوى عالمي

وقد عبر عن هذا النهج الجديد في التفرد للولايات المتحدة مؤخراً رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأمريكية الجنرال «كولن باول» بعد انتهاء حرب الخليج في شهادته أمام لجنة القوات المسلحة، حيث قال بأن لدينا مصالح ومسؤوليات في أنحاء العالم تقتضي أن تكون لدينا قوة عسكرية ذات قدرات واسعة النطاق. فالعالم لايزال يواجه تهديداً ربما اقتضى نشر قوات امريكية بعيدة عن قواعدها داخل الولايات المتحدة. ولذلك فان امريكا ستظل مؤمنة بجدوى ما يسميه البعض «قوة انتشار أمامية»، وحضور طليعي في كل مكان من العالم وذكر بأن الحضور الطليعي يعني أن نكون قادرين على الاحتفاظ بما يمكننا من الوصول إلى اكثر من منطقة في العالم في البحر الابيض المتوسط وفي الشرق الاوسط وغيرها. ولذا لابد أن يكون هناك وجود عسكري امريكي قوي في المناطق المحيطة بها

المـراجـع

1 ـ لقد ذكر غورباتشيف كل ذلك في كتابه الشهير البريسترويكا والغلاسنوست أي اعادة البناء والعلنية والذي نشر في العديد من لغات العالم
2 ـ الذين كانوا يصدرون الأوامر للقوات السوفيتية المتواجدة في بلدان شرق أوربا منذ نهاية الحرب الثانية عام 1945 بقمع أي حركة شعبية تحررية. وهذا ما حدث في المانيا الشرقية عام 1953 وبولندا عام 1955 والمجر عام 1956 وجيكوسلوفاكيا عام 1968
3 ـ حاتم محمد عبد الغني ـ المتغيرات العالمية وانعكاساتها على الوطن العربي ـ المستقبل العربي العدد 139ـ9ـ990 ص 11
4 ـ ومن هذه الجمهوريات دول البلطيق الثلاث ليتوانيا ولاتفيا واستونيا حيث ضمها ستالين بناء على موافقة أدولف هتلر عام 1940 دون ارادة شعوبها اضافة إلى جمهوريات جورجيا واذربيجان وارمنيا وغيرها لذلك ليس من المرجح ان يبقى الاتحاد السوفيتي دولة عظمى مستقلاً رغماً عن تخلفه التكنولوجي والاقتصادي قياساً على الدول الصناعية المتقدمة في الغرب
5 ـ عبد اللطيف الشواف ـ في النظام الدولي وقضية الوحدة ـ المستقبل العربي عدد 133 ـ آذار / 1990 ص 20
6 ـ انظر المرجع السابق ص 22
7 ـ المرجع السابق ـ حاتم محمد عبد الغني ـ ص11
8 ـ يضم مجلس الامن والتعاون الأوربي جميع الدول الأوربية عدا اليابان اضافة إلى كندا والولايات المتحدة وعددها (34) دولة وقد عقد هذا المجلس اجتماعه الاخير في باريس للفترة بين

19-1990/11/21 وصدر ميثاق باريس الذي وضع حداً لاكثر من اربعين عاماً من المواجهة بين الشرق والغرب والوثيقة تقع في حدود عشرين صفحة في ثلاثة فصول رئيسية خصص الجزء الأول منها للعهد الجديد للسلام والديمقراطية والسلام في أوروبا والثاني للتوجهات المستقبلية أما الثالث فيتناول الاطر الجديدة لمؤسسات مؤتمر الامن والتعاون الأوروبي

انظر التقرير الذي نشرته جريدة تشرين السورية في عددها الصادر 990/11/22 عن قمة الامن والتعاون في أوروبا

9 ـ المرجع السابق

10 ـ انظر التقرير الذي نشرته جريدة تشرين السورية في عددها الصادر في 990/11/12 عن المعاهدة ـ الالمانية ـ السوفياتية

11 ـ لقد بلغت المعونات المالية التي قدمتها المانيا إلى الاتحاد السوفيتي (17) مليار دولار حتى الآن كما قدمت آلاف الاطنان من المواد الغذائية بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية هناك كما قدمت كل من السوق الأوروبية والولايات المتحدة مبالغ مالية تقدر باكثر من مليار دولار لكل منها كمعونات اقتصادية في الشهرين الاخيرين من عام 1990

12 ـ د عبد الخالق عبد الله ـ العالم المعاصر والصراعات الدولية ـ سلسلة كتب عالم المعرفة العدد 133 كانون ثاني 1989 ص 18

13 ـ د الياس نجمة ـ الامة العربية تمتلك كل عوامل التقدم والارتقاء ـ جريدة تشرين السورية الصادرة في 12/9 990

14 ـ المرجع السابق. د عبد الخالق عبد الله ص 31

15 ـ المرجع السابق نفس الصفحة

16 ـ د محمد السيد السعيد ـ الشركة عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية ـ مجلة المعرفة ـ سلسلة ثقافية ـ الكويت ـ العدد 107 تشرين ثاني / 1986 ص 76. ص 77

17 ـ المرجع السابق ص 80

18 ـ المرجع السابق ص 80 وابرز مثال على تدخل الشركات عبر القومية في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى هو تدخل شركة أي تي تي ITT العملاقة في اسقاط حكومة شيلي المنتخبة برئاسة الليندي عام 1971. مما دفع عدداً من الشخصيات البارزة ان تقدم تقريراً حول الشركات متعددة الجنسية للسكرتير العام للامم المتحدة عام 1974 حيث ادانت هذه الشخصيات ادانة حازمة التدخل السياسي التخريبي من جانب المؤسسات متعددة الجنسية للاطاحة بحكومة البلد المضيف أو استبدالها بحكومة اخرى ملائمة نفس المرجع ص 79. ص 80

19 ـ د مطانيوس حبيب / الوحدة العربية ودورها في التنمية وتجاوز التخلف ـ الوحدة ـ العدد 41 فبراير / شباط 1988 ص 58. ص 59

20 ـ عبد الله عبد الدايم ـ الايديولوجية القومية العربية بين الجديد والترشيد والردة ـ المستقبل العربي يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ـ العدد 141 ـ نوفمبر / تشرين ثان / 1990 ص 14.

21 ـ المرجع السابق ص 15

22 ـ هشام القروي ـ أزمة فكر أم أزمة واقع ـ مجلة الوحدة ـ العدد 47/46 ـ تموز ـ آب 988 ص 11

23 ـ د نديم البيطار ـ التجزئة والآلية القطرية ـ الوحدة ـ العدد 30/29 ـ فبراير / شباط ـ آذار مارس 987 ص 84

24 ـ المرجع السابق ص 86 ص 87

25 ـ عماد فوزي شعيبي ـ مناقشات في التجزئة والدولة القطرية ـ الوحدة ـ العدد 30/29 فبراير شباط ـ آذار /مارس 987 ص 119

26 ـ المرجع السابق ص 120. ص 121

27 ـ المرجع السابق ص 121

28 ـ قاسم العتمة ـ المجتمع العربي المعاصر واشكالية التطور العضوي في غياب الوحدة ـ الوحدة ـ العدد 17 شباط / فبراير 1986 ص 45

29 ـ الوحدة ـ العدد 69 ـ حزيران / يونيو 1990 ص 6

30 ـ برهان غليون ـ الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي ـ مشاكل الانتقال وصعوبات المشاركة ـ المستقبل العربي ـ العدد 135 مايو / مايس 1990 ص 32

31 ـ المرجع السابق ص 36

32 ـ أزمة الفكر السياسي (1) مجلة الوحدة العدد 47/46 تموز / آب ـ يوليو / اغسطس 1988 ص 5

33 ـ المرجع السابق ص 164. ص 166

34 ـ المرجع السابق ص 166

35 ـ د سعد الدين ابراهيم ـ الدولة القطرية وسيناريوهات المستقبل العربي ـ الوحدة ـ العدد 48 ايلول / سبتمبر 1988 ص 15

36 ـ د ناجي صادق شراب ـ ابعاد المشاركة السياسية في دول العالم الثالث ـ الوحدة ـ العدد 48 ايلول / سبتمبر 1988 ص 69

37 ـ الوحدة ـ العدد 53 شباط / فبراير 1989 ص 3

38 ـ الوحدة ـ العدد 69 حزيران / يونيو 1990 ص 7

39 ـ وحيد عبد المجيد ـ المؤتمر القومي العربي الأول ـ تونس من 3-5 آذار / مارس 1990 المستقبل العربي العدد 134 ابريل / نيسان 1990 ص 147

40 ـ المرجع السابق ـ نفس الصفحة

41 ـ الوحدة ـ العدد 53 شباط / فبراير 1989 ص 5

42 ـ جورج المصري ـ الناصرية والمسألة الوحدوية ـ منظور مستقبلي ـ الوحدة ـ العدد 53 شباط / فبراير 1989 ص 81

43 ـ المرجع السابق ص 77

44 ـ التكتلات الاقليمية العربية القائمة حتى الآن هي مجلس التعاون الخليجي، الذي يضم كلا من السعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات وسلطنة عمان ومجلس التعاون العربي ويضم كلا من مصر واليمن والأردن والعراق وقد انسحبت مصر من هذا المجلس احتجاجاً على احتلال العراق للكويت، ثم اتحاد المغرب العربي الكبير ويضم كلاً من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٢

نحن والآخرون فى النظام الدولى الجديد



محمود عبدالمنعم مراد

ان كلمة نحن تحتاج هنا إلى تعريف . ما الذى نقصده عندما نتكلم بضمير الجماعة ؟ من نحن حين ينتشر الحديث بهذا اللفظ ؟ وعلى هدى ما نحدده جوابا هذا السؤال ، يمكننا أن نقول من هم الآخرون ، أصدقاء كانوا أو خصوما أو محايدين يتعذر تصنيفهم ووضعهم فى هذه الخانة أو تلك ، وليس الجواب ، عندما نسأل من نحن ، بيسير كما يتوهم الكثيرون ، حتى لو أردنا تضييق دائرة الخلاف ، وبدأنا تعريفنا بأن جعلنا الأمة المصرية هى أضيق التعريفات ، متجاهلين ما يكون فى داخلها من فروق واختلافات وانقسامات إلى طبقات أو أحزاب أو تقسيمات إدارية أو مهنية أو اقتصادية أو غيرها مما تتسع له دائرة الأمة فى شتى الأنحاء . فإذا بدأنا بأننا عندما نتكلم عن أنفسنا نقصد نحن المصريين فسوف يظل الباب مفتوحا لأن يقول البعض اننا عرب ، ويقول البعض الآخر إننا جزء من العالم الاسلامى الكبير ، أو جزء من القاهرة الأفريقية ، أو دول البحر الأبيض المتوسط ، أو العالم الثالث أو كتلة عدم الانحياز ، إن هذه الانتماءات المختلفة الدوائر ، لا تحدد هويتنا فحسب .



ولكنها تحدد ما نقصده بالآخرين ، الذين تضيق دائرتهم إذا اتسعت دائرة هويتنا وتتسع دائرتهم إذا ضاقت دائرتنا ، وهكذا يبدو عند إمعان النظر وإعمال الفكر أن السؤال الذى نبدأ به حديثنا بين لحظة وأخرى ، والسؤال الذى يتردد على ألسنة الناس عموما وفى شتى المناسبات ، السؤال عمن نحن ؟ وما الذى نقصده بهذا الضمير ، هو سؤال هام جدا ، وجوهرى وضرورى للغاية ، إذا ما دأبنا أن نعرف دورنا فى هذا العالم المضطرب السريع التغير ، فى ظل ما رأينا أخيرا على تسميته بالنظام الدولى الجديد ..

على أن الأمر يقتضى - فيما أرى - أن نبدأ الحديث بهذا النظام ، إذا كان بالفعل نظاما قابلا للاستقرار ، مستحقا لهذا الوصف الذى نطلقه عليه دون تدقيق ، لقد تشكل هذا الوضع الدولى إثر العدوان العراقى على الكويت فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ ، ولم يكن هذا العدوان هو العامل الوحيد لنشوء هذا النظام ، بل سبقته ولحقته إرهاصات وتغيرات بالغة الأهمية ، فى قمتها ما حدث فى الكتلة الشيوعية فى شرق أوروبا ، من تغيرات سياسية جذرية ، ثم اختفاء الاتحاد السوفيتى القديم كدولة كبرى منافسة أو مواجهة للولايات المتحدة الأمريكية فى عالم ثنائى القوى تحددت أوصافه عقب الحرب العالمية الثانية وما تلاها من الحرب الباردة بين القوتين العظميين ، وهكذا حدث التغيير الكبير فى ميزان القوى العالمى ، وتحول العالم من القطبية الثنائية إلى نظام القطب الواحد ، وإن كان ذلك ينصرف أساسا إلى القوة العسكرية أكثر من الجوانب الأخرى للقوى الدولية المعاصرة ، ففى مجال الاقتصاد ، ظهرت فى النظام الجديد تكتلات اقتصادية عملاقة تتمثل فى منطقة الولايات المتحدة وكندا ، ثم المنطقة الأوربية بعد توحيدها اقتصاديا ، ثم مجموعة جنوب شرقى اسيا وكوريا الجنوبية أو التجمع الاقتصادى الآسيوى الباسفيكى ، وهذه التجمعات الاقتصادية الثلاثة ، تقلل من اعتقادنا بأن العالم أصبح يخضع لهيمنة قوة دولية كبرى واحدة هى الولايات المتحدة الأمريكية ، لأن الصراع فى الاعوام الأخيرة وما يتلوها فى نهاية هذا القرن وأوائل القرن القادم ، لن يكون صراعا عسكريا تستخدم فيه أسلحة الدمار الشامل بقدر ما سيكون صراعا اقتصاديا تبدو مقدماته من الآن .

ومن مظاهر التغيير الهامة فى المجتمع الدولى الحديث ، ما أصاب الاتصال الدولى من تقدم تكنولوجى هائل ، وخاصة ما كان متصلا منه بالأقمار الصناعية وأدوات الاتصال اللاسلكية ومرحلة البث المباشر لقنوات التليفزيون الفضائية ، مما جعل العالم كما يقولون قرية واحدة كبيرة يتصل أدناها بأقصاها فى أجزاء من الثانية ، ولذلك ما له من آثار عميقة الأثر فى مجال علاقة المجتمعات البشرية بعضها ببعض .

وكذلك تتميز الأوضاع العالمية بالجديدة



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ مايو ١٩٩٢

يتضاؤل أهمية العالم الثالث الذى لم يستطع مجاراة هذه المتغيرات والتصدى للتكتلات الاقتصادية الضخمة التى تكونت فى العالم الرأسمالى المتقدم ، بل إن العالم الثالث أصابته عوامل الضعف والانقسام وسوء الأحوال الاقتصادية وانخفاض معدلات النمو فى المجالات الصناعية والعلمية والتكنولوجية ، وتدهور مستوى حياة شعوبه ومعاناتها من مشكلات المجاعة والجفاف والتصحر والأوبئة وغير ذلك من المشكلات .

وقد زاد اهتمامنا فى الآونة الأخيرة بما ينبغى علينا أن نفعله كمصريين ، إزاء هذه التطورات البالغة العمق فى المجتمع الدولى بأسره ، وفى نفس الوقت كثرت الكتابات والاجتهادات فيما ينبغى علينا ان نفعله بوصفنا جزءا من العالم العربى يمثل وحدة قومية ، إن لم تكن متكاملة الأركان فإنها يصح أن نسميها تجمعا إقليميا هاما له أثره فى المجتمع الدولى بأسره ، وليس من العسير أن يلمس الباحث مواطن القوة ومواطن الضعف فى هذا التجمع المسمى بالعالم العربى أو دول الجامعة العربية ، وخاصة فى أعقاب حرب الخليج التى أعقبت نتائج بالغة الخطورة ، ومزقت الصف العربى ، وضيعت قوة عربية كبيرة نتيجة القضاء على العراق عسكريا وإضعافه اقتصاديا وسياسيا إلى أبلغ الحدود ، وبالرغم هذا الشرخ الذى حدث فى جسد الأمة العربية وما لحقها من ضعف ، فلا يزال العالم العربى له أهمية بارزة على المسرح العالمى ، ولا يزال مستودعا يضم ثلثى ثروة العالم من النفط ، كما أن له رصيدا ضخما من المدخرات التى تقدر بمئات المليارات ، رغم ما تكلفت حرب الخليج من خسائر ونفقات ، ولعديد من الأسباب ، أود أن أتحدث هنا عن الدائرة الإسلامية الأوسع نطاقا من دائرة العروبة أو القومية العربية .

ومن هذه الاسباب التى تحملنا حملا على تدقيق النظر فى وضع العالم الإسلامى المعاصر بالنسبة للمتغيرات الدولية المتلاحقة ، ما بدا من اهتمام عالمى واسع بمستقبل الإسلام ، الذى يضعه البعض موضع البديل للنظام الشيوعى الماركسى الذى أخذ طريقه إلى الأفول ، ويضاف إلى ذلك ما تشهده بعض الدول الإسلامية من توجهات نحو العودة إلى الأصول الإسلامية ومدى ما تمثله هذه الأصول من تحديات أو تعارض مع النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة الآن فى العالم الرأسمالى ، ولعل الثورة الإيرانية التى بدأت فى شتاء عام ١٩٧٩ ، هى التى أثارت اهتمام العالم الخارجى بما يجرى فى الدول الإسلامية من تطورات ومايمثله الإسلام من قوة ينبغى أن يعمل لها الغرب الرأسمالى ألف حساب ، ثم تلاحقت الأحداث هنا وهناك حتى بلغت ذروتها فى الجزائر التى تعرضت لانقلاب فى نظامها السياسى ، كاد يلحق بالثورة الإسلامية الإيرانية من حيث الخطورة والتأثير ، وفى نفس الوقت أنطوى انهيار الاتحاد السوفيتى والماركسية على انطلاق روح التدين المسيحى والإسلامى فى مختلف الجمهوريات التى أعلنت استقلالها ، وكان من بينها جمهوريات متعددة تضم أعدادا من المواطنين المسلمين بدخلهم البعض فى عداد الدول الإسلامية الجديدة التى قفزت بعدد هذه الدول إلى مايقرب من ٤٥ دولة ، بعد أن أضيف إليها كما قلنا الجمهوريات التى كانت تابعة للاتحاد السوفيتى مثل جمهوريات أذربيجان وأوزبكستان وقيرقيزيا وكازاخستان وتركمانيا وطاجكستان وبعض الجمهوريات الصغيرة الأخرى التابعة لجمهوريات روسيا الاتحادية ويبلغ عدد المسلمين فى كل منها أكثر من ٥٠ فى المائة من إجمالى عدد السكان .

٠٠٥٠ - ٩ -

إن اهتمام أمريكا وفرنسا بوجه خاص بأحداث الجزائر الأخيرة يعكس اهتمام العالم الغربي بما يجرى في هذا القطر العربي الإسلامي بوصفه تهديدا مباشرا لمصالح الغرب . ومن قبل وقوع هذه الأحداث يرى الكثيرون من ساسة العالم ومفكريه أن السنوات الأخيرة من القرن العشرين والسنوات القادمة من القرن الذي يليه سوف تشهد أحداثا جساما تجسد ما يسمونه بالخطر الإسلامي على حضارة الغرب الرأسمالي . ومن ظواهر هذا الاهتمام بالإسلام - كما ذكرنا من قبل - فيض من الكتب والأبحاث والمقالات التي نشرت في السنوات الأخيرة عن الإسلام ومحاولات الأصوليين الإسلاميين للوصول إلى الحكم في عدد من الدول الإسلامية ، ومن بين الكتب التي ظهرت أخيرا كتاب للرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون جعل عنوانه « انتهزوا هذه اللحظة » موجها فيها خطابه إلى الشعب الأمريكي بالذات ويقول نيكسون في كتابه هذا إن العالم الإسلامي أصبح يمثل أكبر التحديات لسياسة الولايات المتحدة الخارجية في القرن القادم ، لأنه مع انتهاء الحرب الباردة بدأت تطفو على السطح عداوات تقليدية بين دول العالم الإسلامي تهدد أمن واستقرار العالم بأسره ، ومما يضاعف من صعوبة الموقف في نظر الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص أن العالم الإسلامي ليس قوة موحدة متقاربة جغرافيا واقتصاديا وسياسيا ولكنه مجموعة دول متباعدة مترامية الأطراف ، بلغت من الضخامة والتنوع في كافة المجالات ماجعل من الصعب جدا على الولايات المتحدة أن تنهج سياسة موحدة تجاه الدول الإسلامية وشعوبها بوجه عام ، ويرى نيكسون أن المنطقة التي ظهر فيها الإسلام ونشأت فيها الحضارة الإسلامية التي أثرت الحضارة الإنسانية إثراء كبيرا ، هذه المنطقة التي كانت مهد الحضارة توشك أن تتحول إلى مقبرة لها نتيجة المشاكل والصراعات السياسية والبيروقراطية والاقتصادية في منطقة العالم العربي الإسلامي أو الشرق الأوسط ، وبخاصة ما يتعلق من هذه المشكلات بأمن الخليج والصراع العربي الإسرائيلي والانفجار السكاني الذي ينبئ بأن عدد سكان منطقة الشرق الأوسط سوف يتضاعف عما هو عليه الآن في سنة ٢٠١٠ أي بعد أقل من عشرين عاما . كما أن معدلات النمو الاقتصادي في هذه المنطقة لن تستطيع استيعاب هذه الزيادة السكانية الرهيبة مما يتوقع معه حدوث تدهور حاد في مشروعات التنمية الاقتصادية ثم إن الثقافة والحضارة وطريقة الحياة في العالم الإسلامي أصبحت بصورة عامة لا تتمشى ولا تتعايش ولا تحني رأسها للثقافة الغربية بل يزداد عدم الثقة بين الحضارتين في نظر الأغلبية الساحقة من الشعوب ، وعند عدد لا يستهان به من المفكرين من كلا الجانبين .

إن الرئيس الأسبق نيكسون يصور في صفحات كتابه التصور العام لدى الرأى العام الأمريكي بالنسبة للعالم الإسلامي والمسلمين . فيقول إن كثيرين من أفراد الشعب الأمريكي يعتقدون أن المسلمين قوم غير متحضرين بل متوحشون يعادون الغرب ولايؤمنون بالمنطق وقادتهم يسيطرون على تقاليد السلطة في أراض تمتلك ثلثي ثروة العالم من البترول ، ويقول الأمريكيون العاديون إن المسلمين حاولوا شن الحرب على إسرائيل ثلاث مرات ، واحتلوا السفارة الأمريكية في طهران ، واحتجزوا فيها مئات الرهائن ، ونسفوا مبنى السفارة الأمريكية في بيروت ، وهاجموا الفرق الرياضية الإسرائيلية في دورة الألعاب في مدينة ميونخ ، كما يذكرون عدوان صدام حسين على الكويت ويلقبونه بهتلر الجديد .

صحيح أن نيكسون تصدى للصورة الزائفة التي استقرت في أذهان وضمائر الشعب الأمريكي عن المسلمين ، وهذا النمط الواحد الذي يبدو في حديثهم عن المسلمين جميعا وهم يسترجعون صور الرهائن الأمريكيين المعصوبي الأعين في سفارتهم بطهران ، أو صور ٢٤٠ جثة بحار

أمريكى ماتوا تحت انقاض السفارة الأمريكية فى بيروت . ويقول إن هذه الصور تخفى صورا أخرى من الحياة الحديثة المتطورة فى العالم العربى والإسلامى ومدى التسامح الدينى فى الإسلام الذى لا يمكن وصفه بالتطرف وإن كانت صورة المتطرفين فى أذهان الشعب الأمريكى العادى هى الأكثر بروزا من صور ملايين المسلمين العاديين ، ويضرب نيكسون المثل بمصر التى تضم ۳٥ فى المائة من مجموع الأمة العربية ، ومع ذلك فقد وقعت معاهدة سلام مع إسرائيل وعادت إليها قيادة العالم العربى ، ومن ثم فلابد أن تتعاون أمريكا مع المصريين الذين اكتسبوا خبرة طويلة فى السياسة ، ولابد أيضا من استمرار تقديم المساعدات لمصر والرئيس المصرى لتستمر سياسة الإصلاح الاقتصادى .

ويدلى نيكسون بوجهة نظر سليمة عما يمكن أن يفعله التجمع الإسلامى الدولى فى الوقت الراهن ، حيث يقول إن الذى يمكن أن يجمع شعوب العالم الإسلامى ، هو التعاون والتضامن وليس التحالف ، فمن الممكن إذا تعرض مسلم لسوء أن تتأثر بذلك الشعوب الإسلامية جميعًا وتحزن له . ولكن هذا لا يعنى قيام تحالف أو تكتل بينها ، فهناك خلافات سياسية واقتصادية وتاريخية عميقة بين الدول الإسلامية ، ويمكن أن تثور الخلافات بين أية دولة وأخرى بسبب الحدود أو المصالح الاقتصادية . ثم إن المسلمين يتفقون على دين واحد ، وإن كانت له مذاهب شتى ، ولكنهم ينتشرون فى منطقة واسعة جدا من العالم ، ويبلغ عددهم الآن سدس سكان الكرة الأرضية يعيشون فى ٤٠ دولة أو أكثر ، ويؤلفون ۱۹۰ مجموعة عرقية أو عنصرية ويتكلمون أكثر من مائة لغة ولهجة . وينتشرون فى مساحات تمتد من المغرب إلى يوغوسلافيا ومن تركيا إلى باكستان ومن آسيا الصغرى إلى فرنسا ، والصين وغيرها من بلاد العالم .

وإذا كان فى الغرب قليلون من المثقفين ورجال السياسة يعرفون حقيقة المسلمين ويقدرونهم حق قدرهم ويدافعون عنهم فى وجه الذين يتحاملون عليهم بالباطل ، فإن هناك قلة نادرة من المسلمين تستطيع أن تعلن عن تعاطفها مع الجانب الآخر . وذلك لأن معظم الدول الإسلامية تعرضت للاستعمار الغربى ، ولم يكن من بين الدول الاستعمارية فى العصور الحديثة دولة مسلمة قط . وهكذا ارتبط العالم الغربى ، المسيحى واليهودى ، فى نظر مسلمى العالم بالاستعمار والاستغلال ونهب ثروات الشعوب الإسلامية ، أما غير المسيحيين واليهود ، من الشيوعيين فى العالم الشرقى قبل انحلال الإمبراطورية السوفيتية ، فإنهم كانوا فى نظر المسلمين ، كفارًا وملحدين ، يستحقون عداء المسلمين ونفورهم منهم .

إن المسيحيين الشرقيين وأقباط مصر ، كانوا ولا يزالون عناصر مقبولة من جانب مواطنيهم المسلمين ، يستطيعون العيش فى سلام ودون تنافر داخل النظام الإسلامى . فهم فى جملتهم غير مهتمين بالتواطؤ مع الاستعمار الغربى ، ولا يكتفى المسلمون من جانبهم بهذه النظرة إلى اليهود والمسيحيين ، بوصفهم مستعمرين مستغلين ، بل أضيفت إليها النظرة إلى المسيحيين بالذات على أنهم يمولون حركات التبشير المسيحية الرامية إلى القضاء على الدين الإسلامى . ثم إن طريقة حياة الغربيين وثقافتهم وقيمهم وعاداتهم وسلوكياتهم تختلف مع نظيراتها عند المسلمين ، ولا يقف الاختلاف عند حد عدم التوافق ، بل يصل من جانب المسلمين إلى حد الرفض المطلق ، واستحالة التعايش فى نظر الكثيرين من مسلمى العالم . وإذا كان من الممكن أن تتحاور الثقافات المختلفة وتتنافس فيما بينها فإنها فى نظر مسلمين كثيرين ، لا يمكن أن تمتزج أو تتغير فيما بينها ، ثم إن المسلمين ، أو كثيرين منهم تكمن فى أعماقهم وذاكرتهم مشاعر غضب شديدة تجاه المسيحيين واليهود ، وتعود هذه المشاعر إلى أيام الحروب الصليبية ، وطرد المسلمين من أسبانيا ، وذكريات المعاناة مع المستعمرين المسيحيين ، والمعتدين من اليهود الصهاينة ، ثم إن هناك شيئًا آخر متصلًا بالعقيدة ، وهو أن المسيحيين واليهود لا يؤمنون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته ، بينما يؤمن المسلمون بصحة نبوة موسى وعيسى وهذا مما يدعم العداء وبين الإسلام وهذه العقائد .

ولا نريد أن نطيل فى هذا الموضوع ، وبخاصة أن تقييم الأحكام لا يخلو من خطأ وخطر ، والذى يهمنا الآن ، ونرجو أن يهتم به كل أصحاب الرأى من المسلمين ، هو أن نعرف ماذا علينا أن نفعله فى ظل النظام العالمى الجديد ، حتى يمكننا أن نجد المكان اللائق بنا فى هذا العالم المتشابك المعقد ، السريع التطور ، الملئ بالمشاكل والتحديات ؟

إن الحضارة الإسلامية التى قادت العالم بأسره عدة قرون ، مدعوة الآن ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين إلى أن تقوم بدور الرائد فى دفع خطى البشرية إلى الأمام ، وهى تستطيع أن تعطى للعالم ، فى عهد الخواء الروحى ، ما يتعطش إليه من اليقين والإيمان . وفى نفس الوقت ، على العالم الإسلامى الذى يتمتع بالثروات الطبيعية الضخمة أن يعمل على الاستغلال الأمثل لهذه الثروات . فبالرغم من غنى بعض دول العالم الإسلامى مما يصل إلى الثراء الفاحش ، لا نجد لأية دولة إسلامية فى العالم تميزًا فى البحث العلمى والتقدم التكنولوجى ، بل إن الفجوة التكنولوجية بين العالم الإسلامى وبقية دول العالم المتقدمة صناعيا واقتصاديا وعلميا تزداد اتساعًا . وإنتاج العالم الإسلامى من الآلات والمحركات لا يزال هامشيا بكل المقاييس . وبسبب ذلك أصبح الدور السياسى والاقتصادى الذى يقوم به العالم الإسلامى اليوم ، دورًا محدودًا جدا ، شأنه فى ذلك شأن بقية دول العالم الثالث . وهكذا يتراجع نصيب العالم الإسلامى من

التجارة الدولية والاستثمارات العالمية يومًا بعد يوم . ثم إن التكتلات الاقتصادية الدولية الحديثة ، سوف تغرى الكثيرين من أبناء العالم الإسلامى باستثمار أموالهم ومدخراتهم الصعبة فى دول العالم المتقدم ، بدلا من استثمارها فى الدول الإسلامية النامية

وأول خطوة ممكنة فى سبيل قيام العالم الإسلامى بدور فعال على المسرح الدولى . هى قيام سوق إسلامية مشتركة واسعة ومتكاملة . فالعالم الإسلامى يملك المقومات الأساسية لقيام مثل هذه السوق ، كالموارد الطبيعية والبشرية والثروات الزراعية والمائية والمعدنية ومصادر الطاقة وسهولة الاتصال . ولا يمكن أن نتناسى أو نهدر أهمية الديمقراطية كنظام سياسى لابد من توافره فى دول العالم الإسلامى وكذلك توفر النظام الاقتصادى الحر الذى يخلق فرص الإبداع ويمهد الطريق للتنمية الاقتصادية الحقيقية .

وبجانب ذلك يجب أن نفهم معطيات العصر وندرك حقيقة موقفنا فيه . ولابد أن نعتمد على الحوار والتفاوض مع أطراف العالم الجديد الأخرى ، لا على الصدام والتناحر ، كما أن علينا قبل كل شىء أن نهتم بمصالحة بعضنا البعض وتسوية الخلافات القائمة بين الدول الإسلامية حتى يمكن تحقيق التعاون والتضامن بينها . ومواجهة المعطيات الدولية الجديدة والقدرة على التصدى لتحديات النظام الدولى الجديد بتكتلاته الاقتصادية العملاقة التى سوف يزداد أثرها ، خصوصا فى الأعوام القليلة القادمة . □

التكامل العربي في ضوء المتغيرات العالمية

النظام الجديد وتصفية الحسابات القديمة

■ القاهرة ـ كرم جبر:

من اهم الندوات التي عقدت خلال اسبوع التضامن المصري ـ الليبي في الاسبوع الماضي ندوة «الوحدة والتكامل العربي في ضوء المتغيرات العالمية الجديدة». تحدث فيها الدكتور محمد احمد خلف الله المفكر القومي المعروف واللواء كمال عبد الحميد الخبير العسكري، ومحمد عودة الكاتب السياسي، واحمد ابراهيم استاذ جامعي ليبي مهتم بقضايا الفلسفة السياسية وكان وزيرا للتعليم في الجماهيرية.

اهم ما اسفرت عنه الندوة هو اتفاق الحضور على ضرورة البحث عن مفاهيم جديدة للوحدة العربية والتكامل العربي . بعيدا عن الشعارات الجوفاء والعبارات المطاطة.. فلن يستمر انفراد الولايات المتحدة كقطب وحيد في النظام العالمي الجديد، بل ستظهر في غضون السنوات القليلة المقبلة اقطاب اخرى متعددة، في صدارتها اوروبا واليابان والصين ودول جنوب شرقي اسيا . والقوة المؤثرة الكبيرة التي لم يتحدد مكانها بعد على خريطة الاقطاب العالمية الجديدة هي القوة العربية

الوطن العربي

ووفقا للوصف الدقيق الذي قدمه احمد ابراهيم، فمن واجب كل امة ان تجعل من نفسها كيانا قادرا على اداء دور حضاري، لبناء نفسها، وتحقيق رفاهية شعبها. بما يضمن لها ان تتبوأ الموقع الذي يناسب طموحاتها، ويحقق وجودها وثقافتها وفاعليتها

وحين لا يكون بمقدور الامة ان تقيم كيانها الواحد، فإنها تلجأ الى سبل تعوضها ذلك، من بينها اعادة استثمار الموارد القومية، لتنطلق من اقتصادها القومي الى مختلف مجالات الحياة السياسية . وينطبق هذا الوضع على الوطن العربي الذي يشكل كيانا سياسيا واحدا جرى تقسيمه.. ولكن يمكن للدول العربية ان تعتمد على نفسها في ظل سياسات تنسيقية، خصوصا ان الموارد الاقتصادية تتوزع بشكل واضح. فالنفط في قطر، والقوى البشرية في قطر، والمواد الخام في قطر، وموارد المياه في قطر اخر.

وفي ظل المتغيرات الدولية الجديدة، اصبح التكامل العربي ضرورة، لأن العالم يتحرك بسرعة هائلة، وسيظل الذين يفقدون القدرة على الحركة والارادة مجرد ضيوف على النظام الجديد.. خصوصا بعد انهيار المنظومة الاشتراكية التي قامت بدور عظيم في مساعدة الشعوب النامية، وخلق توازن في مرحلة الزحف الامبريالي الذي اجتاح العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

وستتأثر جميع الدول بهذا النظام الجديد، خصوصا شعوبنا العربية، وثمة شعوب سيجري تجويعها بقرارات من مجلس الأمن، وسيلجأ النظام الجديد الى تصفية حساباته القديمة. ونحن الآن نشهد اختلال ميزان القوى لمصلحة الصهيونية في المنطقة، وتتجه الولايات المتحدة الى تصفية الفاعليات العربية، التي تحاول التصدي للاطماع الصهيونية في فلسطين.

الطرح الذي تحمس له الدكتور خلف الله هو توحيد الصف بين الاسلاميين والثوريين، ومحاولة اقناع الاقليميين بالوحدة العربية، حتى يقف الجميع صفا واحدا في مواجهة اعداء الأمة.. ويجب ان يقتنع الطرفان باننا عشنا دولة مركزية واحدة لها اقاليم متعددة، وكل اقليم كانت له شخصية مستقلة.

طرح اللواء كمال الحميدي هذا السؤال واجاب عنه مشيرا الى الحركة الانمائية الهائلة المعروفة باسم مشروع مارشال، الذي اعاد بناء الدول التي دمرتها الحرب.. ثم بدأ مشروعه الامني عن طريق حلف الأطلنطي، ثم قامت بعد ذلك السوق الأوروبية المشتركة. وتستعد اوروبا لاعلان قيام دولتها الموحدة في نهاية العام الحالي

فإذا كانت الدول الأوروبية قد اعتمدت محوري الامن والتنمية، فامام العرب المحوران معا. ويمكن ان نتحرك بالحد الادنى لكليهما فالامن سيعتمد منذ الآن حبة القمح وقطرة الماء.. وبينهما حرية الانسان وحقوقه.

وفي السياق نفسه اكد محمد عودة ان الوحدة العربية لم تكن ضرورة حياتية كما هي الآن، مما يحتم ابتكار طرق واشكال لتحقيقها . خصوصا منذ بداية العام الحالي، حيث نواجه خريطة سياسية جديدة لم يخطر على بال احد ان تتشكل بهذه السرعة وبهذا الشكل.

ليس صحيحا ان النظام العالمي الجديد سيكون ذات قطب واحد، ولكنه سيكون عالما متعدد الاقطاب. فاوروبا الموحدة، على الرغم من حروبها التاريخية الدامية، تطرح الآن مشروع «الاوربة» كبديل عن الجنسيات المتعددة، وتجمع الشرق والغرب تحت ما يسمى البيت الاوروبي.

وعلى الناحية الاخرى من الاطلنطي، هناك الولايات المتحدة وكندا والمكسيك حيث تشكل دولا متكاملة ومتناسقة ثم كتلة الكومنولث التي ستظل قوة مؤثرة في العالم، واليابان وكوريا، والكتلة الاشتراكية في آسيا وتضم الصين وفيتنام وكمبوديا ولا يمكن للعرب مواجهة هذه الكتل، الا من مركز متكافىء وهو اقامة قوة عربية تستطيع ان تتعامل مع هذه الكتل من مركز قوة وليس من مركز تبعية.. خصوصا انه لا يوجد على خريطة العالم ٢٢ دولة فيها كل عوامل واسباب التوحد الا المنطقة العربية، ولدينا اهم شيء تقوم عليه حضارة العصر وهو البترول.

وقدم محمد عودة اقتراحات محددة للتوصل الى هذا التكتل العربي

اولا عقد مصالحة عربية لازالة اثار حرب الخليج

ثانيا: اعادة رسم الخريطة العربية في صورة دول كبيرة، والنواة الحقيقية تكون بين مصر وليبيا، وستكون اول خطوة مهمة على الطريق لاقامة صرح حقيقي للوحدة العربية.

ثالثا: اعادة بناء جبهة عدم الانحياز، لان الصراع الدولي في السنوات المقبلة سيكون حول دول العالم الثالث.

رابعا. ان يتصدى العرب لحملة دولية قوية لاعادة بناء الأمم المتحدة، لانها لا تعكس الآن حقيقة التوازن العالمي، خصوصا نظام الخمسة الكبار.

خامسا: لا بد من تحقيق سياسة خارجية ودبلوماسية عربية موحدة، ودراسة الصراعات الجديدة بين الكتل والافادة منها لمصلحة النظام العربي.■■

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)
التاريخ : ٦ ... ١٩٩٢



طريق طويل للعودة الى المجتمع الدولي

العالم العربي والنظام العالمي الجديد

كلاوس بيرينج * كتب عن العالم العربي والنظام العالمي الجديد، ويرى أن العالم العربي لا يستطيع مواجهة الوضع الحالي الا بصورة متضامنة جماعية، ويقول ان تضامن العالم العربي انحصر حتى الآن في معاداة إسرائيل، وحان الوقت الآن لايجاد سياسة عملية واحدة ذات نفس طويل.

لقد اعطى الالمان للعرب، عبر رغبتهم واصرارهم على اعادة توحيد بلادهم، وعن طريق السياسة الناجحة التي سار عليها المستشار الالماني هيلموت كول، مؤشراً واضحاً وعملياً بامكانية تحقيق حلمهم البعيد باعادة توحيد الأمة العربية من المحيط الى الخليج، ولكن حرب الخليج قضت على الحد الادنى من هذه التطلعات. وبعد مرور عام على هزيمة العراق العسكرية، يرى بعض الدبلوماسيين الالمان والغربيين بأن العرب يمرون بمرحلة من الضعف السياسي!!

ترى هل هذا الراي ووجهة النظر هذه صحيحان؟

ان التحليل الدقيق يشير الى ان القوة العربية.. قد تحولت في نظر العالم الغربي الى مجرد ملكية النفط والاعتماد على الولايات المتحدة سياسياً وعلى هذا الاساس فإن معظم الانظمة العربية، تعتبر بمثابة «شركاء مريحين». في نفس الوقت الذي فتحت فيه سورية، بقبولها التفاوض مباشرة مع اسرائيل، لاول مرة، الباب لمزيد من الاعتراف والتنازلات. لذلك يمكن القول إن العالم العربي لا يستطيع مواجهة الوضع الحالي الا بصورة متضامنة جماعية

ترى ما هي التوقعات القادمة.

لقد اختفى الاتحاد السوفياتي من منطقة الشرق الاوسط، مما ساعد الولايات المتحدة على ان تلعب دورا كبيراً بارزاً فيها

ومن المعتقد بان الوجود الامريكي سوف يظل قائماً في منطقة الخليج مادام الرئيس صدام حسين موجودا في السلطة بالعراق اما الاوروبيون الغربيون، الذين نجحوا في وضع سياسة مستقلة لهم تجاه الشرق الاوسط، عن طريق المجموعة الاوروبية، فإنهم لا يفكرون مبدئياً بالقيام بدور منافس في المنطقة، بينما ستبقى اوروبا الشرقية مشغولة بنفسها سنوات طويلة

ومن هذا المنطلق يتعين على الحكومات العربية تسلم زمام المبادرة للقيام بـ «واجب القرن». وذلك عن طريق دعم تضامنها الجماعي، الذي انحصر حتى الآن بمعاداة اسرائيل، اذ ان العمل الجماعي ووجود سياسة عملية ذات نفس طويل، والعمل على حل مشكلة العراق «الداخلية» هي العوامل الوحيدة التي يتمكن العالم العربي بواسطتها، من استعادة مكانته المفقودة، على المدى البعيد

وبعد انهيار الشيوعية، لم يعد هناك في العالم اي بديل للديمقراطية والاقتصاد الحر واحترام حقوق الانسان. فالشعار الذي رفعه الالمان الغربيون «التحول عبر التقارب» هو الذي استطاع تطويق المانيا الشرقية ثم إزالتها في ما بعد، بحيث يمكن للعرب ان يطبقوه ايضاً بشكل اخر هو: التقارب، والمشاركة مع دول العالم الاخرى، عبر التحول.

ان التحول الطويل الامد يمكن ان يتحقق عن طريق كسب الثقة، والسياسة المعقولة المتوازنة، والتسوية الدائمة مع اسرائيل، التي ينبغي ان تطبق حتماً، الى جانب الاستعداد للتعاون الدولي، ورفض العنف والارهاب، اي العودة الى مبادئ الاسلام الحقيقية، التي لا يمكن ان تكون - حتماً - عقبة ما في وجه التعاون مع بقية العالم.

ان الاصولية والديمقراطية ليستا متناقضتين، كما اثبت مثال الجزائر اخيراً، إضافة إلى ان كل شخص يعلم تماماً بأن الاسلام يتطابق مع مبادئ الاقتصاد الحر.

اما بالنسبة لحقوق الانسان، فإن هناك نقصاً فيها في بعض الدول العربية والإسلامية. وعلى القادة المسلمين الا يدعوا الاصولية تفسر، بالضرورة، بعدم احترام حياة الناس وكرامة الافراد.

ان شرط «عودة» العالم العربي الى المجتمع الدولي يقوم على الرغبة في خلق جو من الثقة، الامر الذي يتطلب توفير الاستقرار في كل دولة فيه، وامكانية اقامة حوار مشترك. وفي اطار النظام العالمي الجديد ينبغي الخروج من اخراج فكرة «الجامعة العربية» من هياكلها المنهارة، ووضع استراتيجية

جديدة تقوم على انشاء ثقة شاملة كذلك فإن محاولة إثارة الولايات المتحدة ضد اوروبا، قد فشلت، ويجب ألا تعاد مرة اخرى

وطالما ان هناك صعوبة في تحقيق اجماع عربي شامل، يمكن للمناطق الاقليمية العربية، كدول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد المغاربي ورابطة دول المشرق في المستقبل، ان تلعب دور القدوة في هذا المضمار، الامر الذي يؤمن به وزير الخارجية الالماني هانز ديتريش جنشر بدعوته الى «الاقليمية». ولا شك ان كل دولة صناعية سوف تسعى الى الحصول على النفط والاسواق التجارية والمصالح السياسية وكذلك رعاية «زبائنها العرب»، طالما ان هناك دولاً تترك نفسها منفردة لوحدها

بعد اقامة سلام مع اسرائيل يجب الانتباه الى ضرورة وجود تضامن عربي حقيقي، وجهود مستقلة لتحقيق التطور الاقتصادي والثقافي، ووضع برنامج على مراحل لإقامة رابطة اقتصادية، وايجاد مؤسسات على نمط المجموعة الاوروبية، وتعاون امني مشترك فعال، يمكنه تسهيل حل الازمات العربية. وهو برنامج يمكن تعميمه على العالم الاسلامي في المستقبل، بما في تلك الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي السابق، الامر الذي يحتاج الى عشرات السنين ولكن اوروبا اثبتت ان النفس الطويل هو الذي يكسب دوماً

---

* المسؤول عن الشؤون العربية في وكالة الانباء الالمانية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩٢

.. وسفير مصر لدى

لابـــد من التعـــامل إيجابيـــاً مع تحديـــات العـــالم الجديـــد

العـــالم الثـــالث متخـــوف من الاتجاه الأوروبى نحـــو الشرق على حســـاب الجنـــوب

□ بروكسل- محمد فهمي :

لان الثـــورة التي اجتـــاحت شرق أوروبـا وقعت على أبـواب المجمـوعـة الأوروبية مباشرة كان من الطبيعى ان تتفاعل مع وحدة المجمـوعة الأوروبية التى من المقـرر أن تبدأ سنـة ١٩٩٢ وتؤدى إلى تغييرات فى الهندسة الاقتصادية للقارة الأوروبية

هذه التغييرات تجرى على حدودنا، على الجانب الاخر من البحر المتوسط، وتؤثر علينـا. سواء فى مجال التجارة أو المعـونـــات أو الاستثمارات بل وأيضا على العمالة العربية فى أوروبا

فى نفس الـوقت الـذى ظهرت فيـه ملامح قوى عظمى اقتصادية ستصنع النظام العـالمى الجديد وهـو مايطـرح عليـا السـؤال المهـم أين نحن من كل مايجرى حولنا؟

صرح السفير حسين الكامل مندوب مصر لـدى المجمـوعـة الأوروبيـة فى بروكسـل لـ «العالم اليـوم» بأنـه بعد انتهاء عصر القوى العظمـى العسكرية فان النظام العالمي الجديد يتجه الان إلى عصر القـوى العظمى الاقتصاديـة والتى تتبلور الان فى ثلاث قوى هى

القـوى العظمى الأوروبية القـوى العظمى الاسيـويـــة. القـوى العظمى الامريكية

فبالنسبة للقوى العظمى الأوروبية نجـد انها تتجه بخطـوات واثقة نحـو الوحدة الأوروبية.. بين دول المجموعة الأوروبيـــة الاثنتى عشرة. بل وتجرى محادثات نحو التنسيق بين دول منظمة التجارة الحرة EFTA(شمال أوروبا والنمسا وسويسرا) تمهيدا لانضمامها أو معظم دولها للمجموعة الأوروبية. كما ان هناك أفكاراً بـان تشمل أوروبا الموحـدة روسيـا ودول الكـومنـولث الجديد

هـــذه القـــوة العظمى الأوروبيـــة ستقود، بخبراتها التكنولوجية وقوتها الاقتصـــادية هـــذا التكتل الاقتصـــادى الضـخم نحـو لعب دور مهم فى النظام العالمى الجديـد، وحيث يمكن ان يكون حـــوض البحر المتـوسط هو الامتـداد الطبيعى لأوروبـا الموحـدة فمن الممكن ان تلعب مصر بانتمائها إلى هذا الامتداد دورا اســـاسيا فى بـرامج التعــاون مع أوروبا.

واضــاف السفير حسين الكامل: انه بعـد انضمام أسبـانيـا والبرتغـال إلى الجماعة الأوروبية خصصت المجموعة نحـو ٦،٦ مليـار وحدة نقـد أوروبيـة (٨،٥ مليـار دولار) لتمويل بـرنـامج للتنمية الاقتصادية فى اليونان وبعض المناطق الإيطالية والفرنسية المطلة على البحر المتـوسط. حيث يعيش مـايقرب من ٥٠ مليـــون أوروبـــى.. هم افقـــر الأوروبيين بحكم ضعـف البنيـــة الاقتصـــادية لهذه المنطقـة واعتمادهـا الاساسى على المحاصيل الزراعية.. ثم امتد هذا الاهتمام الأوروبى إلى جنوب البحر المتوسط من خلال منتدى البحر المتوسط أو مايسمى منتدى ٥+٤ الذى يضم أربـع دول من المجمـــوعـــة الأوروبيـة هـى فـرنسـا وإيطـاليـا وأسبـــانيـا والبرتغـــال. ودول اتحاد المغـــرب العـــربى الخمس (الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا وليبيا).. عـلاوة على الفكـرة المطـــروحـة الان بـانشــاء مؤتمر لـلأمن والتعـاون فى البحر المتـوسط.. على صيغة يمكن على أســاسهـــا التنسيق بين المجمـوعتين. وردا على سـؤال عـن أن منتـدى ٥+٤ يستهـدف بـالـدرجـة الأولى الحد من هجرات ابناء اتحاد دول المغرب العربى إلى أوروبا .. أى فـرملة اتجاه الايـدى العاملة من جنوب البحر إلى شماله.

اجاب السفير حسين الكامل :

– لاشك ان وقف الهجرات هو احد الـــدوافع للتعـــاون مع دول جنـــوب المتـــوسط بصفـة عـامة يضـاف إليه الاهتمام الأوروبى بحمايـــة البيئـــة والحد من تلـــوث البحـــر المتـــوسط.. ووقف الانفجـار السكانى فى المناطق المطلـة عليه.. فـالاسبـاب التى تدعو المجموعة الأوروبية للاهتمام بالتعاون مع دول جنوب البحر المتوسط كثيرة ومتشعبـــة.. وان كـانـت تختلف عن دوافع الاهتمام بشرق أوروبـــا حيث تجرى مرحلة التحول إلى اقتصاديات السوق.

وعن تخوف دول العالم الثالث من انتقـــال محاور الاهتمام الأوروبى إلى شرق أوروبا، وبالتالى انتهاء العلاقات التقليـدية بين أوروبـا الغنية وفقـراء العالم الثالث.. قال «ان هناك فى الحقيقة اكثر من تخوف أولها ان تسير أوروبا فى طريق عدم الموازنة بين علاقاتها مع الشرق وعلاقاتها التقليدية مع الجنوب وهذا يدعو دول العالم الثالث إلى انتهاج فلسفة المصالح المشتركة. أما التخوف الثـانى فهو الاتجاه لخفـض معونـات التنميـة وربطهـا بشروط محددة من بينها خفض الانفاق العسكرى، والسير فى طـريـق الـديمقـراطيـة وانتهـاج اقتصـاديات السـوق حـرية التجـارة واحترام حقـــوق الإنســـان. ويأتى التخوف الثالث وهو صعـوبة تصدير منتجـات العـــالم الثـــالث إلى السوق الأوروبيـة وفق المواصفات والمعـايير الجديدة».

أسامة الباز والنظام الدولى الجديد

عماد الدين أديب

ما هى أبعاد «النظام العالمى الجديد؟» وأين نحن منه؟ وما هى قواعده؟

أسئلة لم تعد مجرد أفكار تنظير ولكن أصبحت أساسيات فى عالم المال والاقتصاد. فالسياسة هى الإطار الذى تتحرك بداخله المصالح والأعمال.

الدكتور أسامة الباز وكيل أول الخارجية المصرية، والمفكر الاستراتيجى والدبلوماسى المحترف جمع ذلك كله فى ندوة مهمة بالقاهرة اجاب فيها على هذه التساؤلات رأيت انه من المفيد ان اعرض للقارىء أهم ما جاء فيها.

يصف الدكتور اسامة الباز عالم اليوم بانه «مرحلة جديدة لم تتشكل بعد مثل الجنين»

ويقول: «إنه منذ القرون الوسطى حتى مرحلة قريبة كانت قوة الدولة تقاس بالقوة العسكرية ولكن عالم اليوم حدث فيه تراجع نسبى لدور القوة العسكرية وأصبحت القوة الاقتصادية هى العنصر الحاكم»

يدلل الدكتور الباز على ذلك بان المانيا واليابان اللتين خرجتا من الحرب العالمية الثانية مهزومتين عسكريا استطاعتا الان أن تثبتا حقيقة جديدة وهى أن دول المحور بعد نصف قرن من الحرب لم يهزم، لأن محصلة القوى الآن فى العالم تثبت ان قوتها الاقتصادية اصبح لديها تأثير نسبى اكثر من تأثير القوة العسكرية لدول الحلفاء «المفروض أنها انتصرت»

ويبرهن الدكتور الباز على ذلك بان ألمانيا — الان فى طريقها بالقوة الاقتصادية إلى تحقيق الهدف النازى الذى من أجله اشتعلت الحرب العالمية.

إن ألمانيا اليوم سوف تستطيع من خلال قوتها الاقتصادية الضم أو التأثير السياسى الكامل على الأراضى الملاصقة لحدودها فالنمسا هى امتداد لألمانيا فى اللغة والثقافة والجغرافيا، والحدود الملاصقة لتشيكوسلوفاكيا أصبحت أكثر ارتباطا بألمانيا، وإقليم كرواتيا المنفصل له تاريخ فى التعاون مع ألمانيا النازية وله روابط عرقية. أما دول اسكندنافيا فهى تنظر الان إلى ألمانيا الموحدة كدولة قائدة فى المنطقة.

أما اليابان كما يراها الدكتور الباز فقد وصلت إلى مرحلة أنها الدولة القادرة على أن تقول «لا» للولايات المتحدة خاصة انها وجهت كل استثماراتها وأبحاثها وعلمائها إلى الإنتاج والتحديث ولم توجه جهود علمائها إلى القدرات العسكرية مثلما فعل الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

وقام الدكتور الباز بتقديم ترتيب جديد للقوى فى النظام العالمى المرتقب على النحو التالى:

أوروبا الموحدة هى القوة الأولى تليها الولايات المتحدة تليها اليابان ثم روسيا الاتحادية ثم تأتى الصين فى المرتبة الخامسة.

وتحدث الدكتور الباز عن إمكانيات انتعاش نسبى لمستقبل عدة قوى مثل مصر والهند والبرازيل والأرجنتين إلا أنه فى النهاية لم يتحدث عن دول الهامش التى يمكن أن يلفظها النظام الدولى الجديد.

إن محاضرة الدكتور الباز هى أول إضاءة عربية فى نفق المستقبل المجهول.



هل العرب .. على حريتهم فعلا ؟!

ماذا يجرى لهم فى الداخل ..
وحولهم فى الخارج ؟!

ماذا يحدث فى العالم العربى الآن ؟ وماذا يجرى حوله فى الخارج ويؤثر عليه ؟.. وكيف ينظر العالم إلينا نحن العرب ؟ ومامدى الحريات التى نتمتع بها كأفراد وجماعات ؟ ومامدى حرية الحركة التى نتمتع بها كدول وسط النظام العالمى الجديد الذى تقوده الولايات المتحدة الان .

لاشك أن الحريات الفردية فى داخل معظم الدول العربية لم تبلغ درجة يصح معها أن نقول أن هذا الشعب يتمتع بحريته ، وهذا يرجع إلى أمزجة بعض الحكام ونظم حكمهم ، لذلك فإن المشوار مازال طويلا أمامنا فى هذا المجال .

على المستوى الخارجى فان العالم أصبحت لديه قناعة راسخة بان العرب ارهابيون بالسليقة وان التطرف لديهم هو القاعدة اما الاعتدال فهو الاستثناء.

هل نحن ارهابيون بالسليقة ؟ سؤال يبدو ساذجا للوهلة الاولى فنحن ندين بالاسلام دين الوسطية والاعتدال الذى يرفض الارهاب والتطرف لكن اللعبة الاعلامية الدولية التى وقعنا فى شباكها تجعل صورة العربى فى انه شخص يحمل سكينا ويطارد النساء والنقود تتساقط من جيوبه دون أن يدرى .

كانت النتيجة المنطقية ان يصبح العالم العربى نقطة ضعف رئيسية فى النظام العالمى الجديد ولذلك تتوالى التهديدات مرة بدعوى مكافحة الارهاب ومرة بدعوى حماية المصالح ومرة بدعوى الردع فى حين ان كل التهديدات تستهدف اهدار الكرامة العربية واسقاط الرموز واجهاض أى محاولة ولو على استحياء للمشاركة فى صياغة النظام العالمى الجديد احادى الاتجاه الذى لايعترف بالضعفاء وأصحاب الايدى المرتعشة والاقدام المهتزة .

العالم العربى يشهد وضعا غير مسبوق فالانقسام الحادث منذ أزمة الخليج لم تشف جروحه بعد فى أجساد وعقول وجيوب الخليجيين فى حين انهم على الجانب الآخر لايزالون يصرون على نظام «الكفيل» وهو نوع من السخرة فمن يصدق اننا ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين لايزال يتحكم شخص فى مأكل ومشرب وطريقة سلوك شخص آخر لمجرد انه يعمل عنده .

والعراق يعاقب بأثر رجعى على جريمة ارتكبها فرد كانت القوى الخارجية هى التى حرصت على استمراره فى الحكم واستمراره أيضا فى كبت حريات شعبه وتحويل جميع أفراده إلى نسخ كربونية من القائد الشجاع الملهم ... إلى آخر التسعة وتسعين لقبا التى ينعم بها فارس أم المعارك .

وليبيا مهددة كل يوم مرة بعمل عسكرى وأخرى بعقوبات اقتصادية لمجرد أنها تريد استئناف الحكم الصادر من محكمة واشنطن العليا التى اعطت لنفسها الحق فى توجيه الاتهام والفصل فى القضية وتنفيذ الحكم . العقيد القذافى يحاول احتواء الموقف ولكن من يستطيع كبح جماح الصف الثانى الذى يختار الاهداف الخاطئة فى توقيتات خاطئة ليصنع بطولات وهمية تسىء فى النهاية إلى ليبيا .

الجزائر يبقى نموذجا لزئبقية الديمقراطية فى العالم العربى فقد انتقل بسرعة غريبة من صناديق الاقتراع الزجاجية الى أبراج الدبابات الفولاذية لان مساحة الديمقراطية فى الوطن العربى ليست مطلقة ولذلك إذا اختار الشعب الجزائرى « الاصوليين » فهو لا يدرك مصلحته ويحتاج إلى بيان عسكرى يصحح الاوضاع على الرغم من أن القاموس العسكرى لايعرف أو يعترف بمصطلح الديمقراطية .

ويقودنا الحديث عن الانقلابات العسكرية إلى السودان الذى يشهد واحدة من أسوأ الفترات فى تاريخه فالحريات مهدرة وهناك حالة من الغيبوبة تجتاح حكامه ربما لانهم مازالوا حتى الآن لايصدقون انهم تولوا سدة الحكم فاكتفوا باللافتة وتركوا مقاليد الامور بين أيدى جماعة قطعت كل قنوات الاتصال مع العالم بل وحتى مع ابناء وأشقاء السودان فى الخارج .

لبنان قصته معروفة فقد اشتركت كل الايادى فى تمزيقه وعندما حان وقت الانقاذ ادار الجميع وجوههم وتركوه وحده يتحمل ثمن اخطائه وأخطاء الآخرين ويواجه عدوا على الحدود يتربص للاجهاز عليه وعدوا داخل الحدود يرتدى قناع الصداقة ويهمه أى شىء إلا استقلال لبنان وحريته .

الاردن يشهد فورقانا داخليا من الصعب تحديد مداه خاصة بعد انقطاع شريان الدم الخليجى الذى كان يغذى القلب الاردنى وعندما يضعف القلب تتساقط الاطراف ولانملك إلا الدعاء بان يبقى الجسد الاردنى قويا قادرا على المقاومة لان انهياره يفتح الابواب لكثير من المحاذير والمخاطر التى نحن فى غنى عنها .

وما يحدث للاردن يتكرر بصورة أو أخرى لليمن الذى كان سعيدا بوحدة

شطريه وتنامى خلافات الانفصام التى استنزفت موارده الاقتصادية المحدودة ولكن جاءت أحداث أزمة الخليج لتجعل اليمن يدخل فى دوامة عاتية على الرغم من محاولات كسر طوق الانعزال لان هذه المحاولات فى الجانب الاعظم منها مجرد محاولات مظهرية مجردة من الصدق وفى الجانب الاقل محاولات جادة ولكنها موجهة الى آذان لاتزال تدوى فيها أصوات المدافع وصرخات النساء والاطفال منذ حرب الخليج .

الصومال على الجانب الآخر يشهد حربا أهلية داخلية سقط فيها حتى الآن ٣٠ ألف قتيل وجريح ولاتبدو بادرة على نهاية قريبة لهذه الحرب وسط صمت يبدو متعمداً من الدول العربية وهو نفس الموقف تجاه ماتشهده موريتانيا من متاعب على الرغم من أن الخريطة الرسمية الموزعة من الجامعة العربية تقول ان الصومال وموريتانيا دولتان عربيتان .

وتبقى سوريا بنقاء شعبها والمغرب برجاحة عقل حاكمه وتونس بحضارتها نماذج للتفرد ولكنه تفرد فوق حافة رفيعة وأى اهتزاز من الممكن أن يؤدى الى السقوط لكن الامل كبير فى دول الشمال الافريقى فهى الاكثر تنويرا وايجابية .

أما مصر فالحديث عنها يوقعنا فى شبهة الهوى ولذلك نترك الكلام للتقرير الدولى الذى أشاد بحق المواطن المصرى فى ممارسة الحرية الكاملة فى ابداء الرأى وانه لاتوجد تقارير عن قتل معارضى النظام أو وفاة متهم محتجز على ذمة التحقيق وانه فى أغلب حالات تجاوز حقوق الانسان يجرى تحقيق كما أن القيادات وحتى رئيس الوزراء تتعرض لانتقادات كاريكاتيرية ساخرة ولكن تبقى للصحف الحزبية والمعارضة حريتها وللمواطن المصرى كرامته .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩٢

المقعد العربي الشاغر في النظام الدولي الجديد

من باب الاخلاص للتقاليد السياسية العربية الموروثة منذ سقوط الدولة الاسلامية الكبرى التي كانت يوماً ما تمتد عبر ثلاث قارات، ومن ثم تحول العرب من دائرة الفعل الى دائرة رد الفعل، ما زال العالم العربي يمارس باتقان باهر دور التخلف عن قطار الحدث الدولي، ويدمن هبات اليقظة الهستيرية بعد فوات الأوان، ويواصل الركض وراء آخر العربات بعد أن تكون سرعتها قد تجاوزت القدرة على اللحاق بها.

هكذا كان حالنا.. وما زال!

هي مقدمة لا بد منها، تصور ما دار بخلدي وأنا اتابع الواقع العربي المهلهل، ووقوفه بسذاجة أمام التغييرات التي طرأت وما تزال تطرأ على أوروبا الشرقية (جغرافيا) وأمام انعكاساتها على العالم أجمع، وأمام المعطيات التي ترسم خريطة العقد الاخير من القرن الحالي والعقود الأولى من القرن المقبل، في ظل ما يسمى مجازاً بالنظام العالمي الجديد. صحيح انه كان من حق أنظمة عربية عديدة ان تصفق لانهيار أنظمة العالم الشيوعي القديم ولموجة الديمقراطية وأصوات الاصلاح الاقتصادي والسياسي، ولكن هذا الموقف خلا من إدراك المخاطر على القضية القومية، نتيجة الافتقار الى التوازن الدولي وبدء عالم جديد ليس فيه - على حد تعبير الرئيس الاميركي - سوى قوة واحدة هي الولايات المتحدة.

هذا كله أفهمه وان كنت لا أقدره لكن الذي لا افهمه ولا أقدره هو انه بعد تكشف كل هذه الحقائق وبعد رؤية قوى العالم - جغرافيا وسياسياً - وهي تسعى بجد نحو اخذ نصيبها من تركة الامبراطورية الغاربة والبحث عن مقعد لها في مسرح النظام الدولي الجديد، اذا بالعالم العربي يغط في النوم مرة أخرى، وإذا استيقظ فإن يقظته لا تتعدى فتح الجفون عن الحدقات دونما بصر أو تبصر وكمثال بسيط. انعقدت قبل أيام أول قمة لدول مجلس الأمن الدولي في تاريخ المنظمة الدولية.. وراحت كل كتلة أو منطقة جغرافية تطالب بأن يكون لها مقعد دائم في مجلس الأمن، من اليابان شرقاً الى البرازيل غرباً ومن المانيا شمالاً الى نيجيريا جنوباً، وارتفعت مطالبات ودعوات كثيرة في مقدمتها إعادة صياغة الدور العالمي للأمم المتحدة، بحيث تتحول الى قوة كبرى للمهام السريعة في مواجهة الكوارث، وفرقة مطافىء عالمية في إطفاء نيران الصراعات الإقليمية. وقد أيد البعض هذه الفكرة، وتحفظ عليها البعض الآخر، باعتبارها تقنيناً لاخضاع المنظمة الدولية لمصالح القوى الجديدة في العالم وإضفاء للشرعية على التدخل في شؤون مناطق معينة، أو حتى دول، يتم انتقاؤها حسب الطلب!

قال الجميع كلمتهم.. إلاّ العرب!

النتيجة الحتمية لاكتفاء العرب برد الفعل هو ان يتحول العالم العربي صاحب الطاقة البشرية الهائلة والطاقات الطبيعية الضخمة والامكانيات المالية اللامحدودة والاتساع الجغرافي العريض والقدرات السياسية الكامنة الخارقة، الى مجرد مساحة باهتة على خريطة النظام الدولي الجديد!

نصر نصار



العرب والنظام العالمى القديم والجديد

الخيار شمشون » لكاتبه الصحفي الامريكي سيمور هيرش ، يعد وبحق من اهم واخطر الكتب التى صدرت عام (١٩٩١) فهو الكتاب الذى ازاح اى لبس او شك كان يثور حول الترسانة النووية الاسرائيلية والكتاب يتناول بالتحليل الدقيق تاريخيا وسياسيا قصة القنبلة الذرية وكيف تملكتها اسرائيل بفضل ايمان حفنة قليلة من ابنائها باهمية امتلاك هذا السلاح ليكون هو رد الفعل القوى والاخير لاى محاولة للقضاء على اسرائيل وهذا هو سر « كلمة السر » « الخيار شمشون » اقتباسا من قصة شمشون الذى توسل الى الرب ان يعيد اليه قوته للمرة الاخيرة ليهدم المعبد عليه وعلى اعدائه .

واى قارىء عربى لهذا الكتاب لابد وان تنتابه مشاعر المرارة والحسرة ولاسيما اذا حاول ان يقراه فى هذه الايام . وتفسير هذه المقولة يتضح اذا علمنا ان الكتاب يكشف ضمن مايكشف من اسرار عديدة موقف الادارات الامريكية المتتابعة التى تعمدت منذ ادارة الرئيس كيندى فصاعدا - اغض البصر عما تقوم به اسرائيل وبالرغم من تقارير وكالة المخابرات الامريكية ووكالة الامن القومي وغيرهما التى اشارت الى شكوكها وادلتها على وجود قوة نووية داخل اسرائيل وكان التجاهل ، او تمرير ما يحدث دون تعليق من القيادة الامريكية ثم مباركتها سرا وعلانية فى نهاية الامر

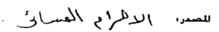
واليوم ومع تعاظم الدور الامريكى فى العالم وتسلطه على مقادير النظام الدولى او العالمى الجديد كقوة منفردة تتحكم فى العالم بعد انهيار القطب السوفيتي الذى كان يحدث نوعا من التوازن السياسى العالمى ، تتحدث بعض اسرار حرب الخليج انها كانت بتخطيط امريكى تخابرى منذ السبعينيات من هذا القرن بهدف القفز الى مصادر وحقول البترول فى الخليج من جهة والقضاء على القوة النووية العراقية المتعاظمة من جهة اخرى . وكان لها ما ارادت كما تؤكد النتائج الاخيرة « لعاصفة الصحراء » مايتفق مع هذه الاهداف .

ثم تستدير الولايات المتحدة الامريكية وهى التى تعمدت منذ عام ١٩٦٠ تجاهل ماتخططه اسرائيل وتنفذه

٤٦٠ / ٣



المدرسة للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: 

التاريخ: ١٠ فبراير ١٩٩٢

في بناء قوتها النووية - تستدير الى دولة شرق عربية اخرى وهي ليبيا لتحكم حولها حلقات الادانة لتبرير توقيع بعض العقوبات الاقتصادية والسياسية بدعوى تورط مواطنين ليبيين - بصرف النظر عن صدق او عدم صدق هذا الادعاء - في اسقاط طائرة ركاب امريكية عام ١٩٨٨

وتستخدم الولايات المتحدة الامريكية اساليب متنوعة في سبيل تحقيق هدفها .. فهي عن طريق مجلس الامن التابع للمنظمة الدولية للامم المتحدة تستصدر قرارا (رقم ٧٣١) يطالب ليبيا بتسليم المتهمين في حادث تفجير طائرة الركاب الامريكية الى السلطات الامريكية والبريطانية فورا . والتعاون مع السلطات الفرنسية في تحقيقاتها بشأن حادث طائرة « يه١٦٠ » الفرنسية

ومن ناحية اخرى ومن خلال وسائل الاعلام تسربت بعض المعلومات نقلا عن مسئولين بالمخابرات الامريكية تشير الى توسع ليبيا في برنامجها النووي . او محاولتها توزيع مخزونها من القنابل الذرية في اماكن نائية . وعدة اخبار اخرى على نفس المنوال مما يشكل رأيا عالميا ضد ليبيا او يخلق لها صورة ذهنية دولية ممقوته تبرر فيما بعد قيام امريكا باي ضربة عسكرية ضد هذه الدولة .

اننا لانقول هذا كرها وعداء للولايات المتحدة الامريكية ولاحبا وتأييدا للجماهيرية العربية الليبية وانما نقولها صريحة وواضحة من اجل الامة العربية قاطبة . هذه الامة التي منحها الله في ارضها وبشرها عناصر القوة . ولكنها تتجاهلها وتفرط فيما حباها الله بها . ومتى يستيقظ العرب من غفوتهم ؟ ومتى ينتبهون لما يحاك حولهم من مؤامرات لسلب قوتهم واستنزاف ثرواتهم ؟

« ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم »
صدق الله العظيم

دكتور/حمدى شعبان
مدرس بكلية الشرطة



المصدر روز اليوسف
التاريخ : ٢٤/ ٢/ ١٩٩٢

في ذكرى الوحدة: النظام الدولي في مواجهة العرب !

مر العيد الرابع والثلاثون للوحدة منسياً لم يذكره احد ، ولن يقلل ذلك من أهميته . وحينما يكتب التاريخ عن الوحدة سوف يذكر احداثها الكبرى التي لا تزال آثارها الإيجابية قائمة . وتعيش سوريا وتصمد بما تحقق خلال الوحدة وبما تعلمته من دروسها

والعيد الرابع والثلاثون احق الايام بالذكرى والمراجعة لان الوحدة العربية لم تكن في يوم من الايام - ضرورة استراتيجية ، بقدر ما هي الآن . بل اصبحت البديل الوحيد للعرب . إذا ما قرروا المواجهة وقبول تحديات العصر ومايندر به من احتمالات ومتغيرات عاصفة .

ليس لهم مخرج سوى البحث المتصل عن طريق خلاق لتحقيق وحدة عربية . فالعرب يملكون كل المقومات المادية والروحية ويستطيعون لو ملكوا الارادة وصحت العزيمة ان يصبحوا قوة كبرى

وسوف يواجه العرب خلال هذا العام ١٩٩٢ ، خريطة جديدة تختلف عن كل خرائطه السابقة وقد تحول نظام العالم من كتلتين . اعظم . و مواجهة مستميتة على كل الجبهات إلى عالم متعدد الكتل والقوى متغايرة الاهداف مختلفة الموازين متعددة الصراعات ولكن يقع العرب في دائرة اطماعها وفي المقدمة

سوف تقوم اوروبا الموحدة من اثنتى عشرة دولة . قد تنضم اليها دول اخرى لتصبح اوروبا . الاعظم واكبر سوق في العالم

والمواجهة بين العرب والاوروبيين احد قوانين التاريخ الدائمة وقد استمرت مائتي عام خلال حروب . الفرنجة . التي اسموها . الصليبية . واستؤنفت بعد ذلك حينما التف . البرتغاليون . حول ظهر العرب والمسلمين لينتزعوا تجارة الشرق ودامت خمسمائة عام . حتى نهاية بريطانيا في السويس وفرنسا في الجزائر

ولا تزال المواجهة قائمة وحامية وفي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩٢

محمد عـودة

اشكال لا تقل وطاة

والعرب هم الشاطىء الآخر للبحر الابيض والعمق . الاستراتيجى . لامن القارة ورخائها ولهذا ارست المبدا الذى لم يتغير قط وهو ان لا تقوم . قوة عربية . موازية او موحدة تهدد موازين القارة الاوروبية

ويعتمد النظام العالمى الجديد الذى تريد الولايات المتحدة ان تتربع على قمته . ولا يمكن ان تتوطد اركانه إلا بتحقيق هدف محدد هو الهيمنة على الشرق الاوسط ولذلك تستبسل الولايات المتحدة فى رسم خريطة جديدة للمنطقة تحقق هذا الهدف

كومنولث الدول المستقلة . السوفيتية . سابقاً ولازال فى طور التحول والتشكل ولم يحسم مصيره بعد . قد يتحول إلى الراسمالية او الليبرالية . وقد يكتشف طريقاً ثالثاً مختلطاً او اشتراكيا ديمقراطياً . وقد تسود الفوضى القائمة لبعض الوقت

ولكنه يظل قوة دولية رئيسية يتشبث اعضاؤها بالتكامل الاقتصادى فيما بينهم مهما اختلفوا على القضايا الاخرى

الكتلة الشيوعية الاسيوية والتى تضم الصين وفيتنام وكوريا الشمالية وكمبوديا وهى اضخم القوى عدداً . وتزيد على ربع البشرية وقد سوت خلافاتها وسقت علاقاتها حتى لا تلقى نفس المصير السوفيتى

وتثق هذه الكتلة ان اشتراكيتها ذات الخصائص الأسيوية اعمق جذوراً وإنسانية من ان تعصف بها رياح الغرب . وتسعى هذه الدول لتربط مصيرها بدول العالم الثالث وغير المنحازة . وفى طليعتها العالم العربى . بموارده البترولية والمالية واسواقه الواسعة .

اليابان وتريد ان تتصدر سوقاً وقوة أسيوية باسيفكية تضم النمور الخمسة الشهيرة وتنافس باقى القوى

وقد نشبت الحرب . الاقتصادية . الباردة واحتدمت مع حليفتها الاولى وولية نعمها الولايات المتحدة وتمتد إلى اوروبا ايضاً . وتعتقد اليابان انها احق واولى باسواق الشرق او على الاقل بنصيب . الاسد . فيها وسوف يشتد ذلك كلما ضاقت الأسواق على شاطىء الاطلنطى امام صادراتها واستثماراتها . وترتبط اليابان على اى حال عضويا بالعالم الثالث . الذى تعتمد على مواده الخام ومعادنه وقامت

عليها المعجزة اليابانية خاصة حديد الهند وبترول العرب .

وليس للعرب من . عاصم . فى مثل هذا العالم سوى . الوحدة . ولن تستطيع دولة عربية منفردة ان تواجهه او ان تفرض وجودها بدونها ويملك العرب كل المقومات الضرورية لتحقيق الوحدة وبافضل مما تملك امم اخرى كثيرة

وإذا كانت اوروبا قد استطاعت رغم الاختلاف والخلاف فى اللغة والعقيدة والحضارة والتراث وبعد الف عام من الحروب المحلية والقومية والاستعمارية . بعد حربين عالميتين . وحرب نووية . باردة لاربعين عاماً . إذا كانت استطاعت ان تتوحد . فلا يمكن ان يعجز العرب . إذا ما صحت عزيمتهم

ويبقى السؤال كيف ؟ ومن اين نبدا ؟ والبداية الافضل هى المراجعة النقدية لكل ما حدث للعرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن . الانجازات والعثرات



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف



التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩٢

كمقدمة لبحث «جماعي» يشارك فيه الجميع، مثقفين وسياسيين واقتصاديين وعسكريين، ولا يقف قبل اكتشاف الصيغة الصحيحة للوحدة

ويمكن أن تكون نقطة البدء و «التجربة» هي العلاقات المصرية الليبية بعد رفع الحدود، وأن ينصب الجهد على تدعيمها، وأن تكون النواة والنموذج وإذا ما انضم السودان بعد المصالحة وقام اتحاد كونفدرالي ثلاثي، كأصل صرح يمكن أن تعتمد عليه التجربة وتبدأ منه المسيرة

ولابد أن تبدأ بمصالحة عربية عامة، تضمد جراح حرب الخليج الغائرة، وتجمع ثانية شمل الأسرة التي تمزقت وأن تكون مصالحة عربية شاملة تمتحن فيها قدرات العرب على تجاوز ماسيهم وصراعاتهم من أجل إثبات وجودهم ولابد من إعادة بناء الجامعة العربية، ومراجعة دستورها ولوائحها ونظمها ومنظماتها، وأن تكون أداة وصرحاً يقوم به نظام عربي جديد يكون شريكاً، وحجر أساس في النظام العالمي الجديد.

ولابد أن يتصدر العرب حملة لإعادة بناء الأمم المتحدة وتنظيماتها وأجهزتها بحيث تعكس موازين القوى الدولية المعاصرة

ولابد أن يرسم العرب خريطة دقيقة مفصلة لصراعات وتناقضات وموازين القوى «المتعددة»، وأن تكون «دليل» السير وسط «الغابة»، والاحتماء من «الوحوش» أو التعايش معهم

وهذه مجرد «اجتهادات» تمليها ذكرى حدث لا يذكره أحد؛ وقد يفتح الطريق لاجتهادات أفضل هي أشد ما نحتاجه. لنغالب تيارات عاتية تريد أن تجرفنا إن لم تبتلعنا ■



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٢

الوطن العربي في عالم متغير

شهد العالم في السنوات الاخيرة تحولات جذرية في النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية، بحيث اصبحنا نسمع الجميع يتحدثون عن «النظام العالمي الجديد» واذا كان هذا النظام لم تتحدد ملامحه بعد بشكل نهائي، الا ان هناك بعض العلامات البارزة التي لا تخفى على احد، والتي يمكن القول انها نواة النظام العالمي الجديد، وبما ينبىء ان العالم مقبل على عصر له سمات جديدة وسوف تكون مؤثرة بشكل فعال على جميع دول العالم. ولما كان الوطن العربي هو جزء هام في هذا العالم، فقد تاثر بلا شك بالتحولات التي تمت حتى الآن وسوف يتاثر ايضا بالتحولات التي ستتم في المستقبل القريب. ولذلك فمن الاهمية بما كان ان نرصد هذه التحولات اولا باول، وان نخضعها للتحليل العلمي المنطقي، محاولين استخلاص تاثيرها على وطننا العربي ومن ثم تحديد السياسات التي يجب علينا اتباعها، والاجراءات التي يلزم اتخاذها لتجنب اي اثار سلبية علينا، بل وللاستفادة من هذه التحولات بما يعود بالخير على ابناء الوطن العربي.

وسوف نحاول في هذا المقال وسلسلة المقالات التالية تتبع هذه التحولات، وتاثيراتها المحتملة وما يجب اتخاذه حيالها من سياسات واجراءات.

عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية

قبل الحرب العالمية الثانية، لم يكن الاسلوب السلمي هو الاسلوب الوحيد لحل المنازعات بين الدول، وانما كانت الحرب ايضا وسيلة مشروعة حيث كان هناك قانون السلام وقانون الحرب.

اما بعد الحرب العالمية الثانية فقد نص ميثاق الامم المتحدة على ان الحرب ليست وسيلة مشروعة لحل المنازعات بين الدول ومن ثم لم يعد مسموحا الالتجاء الى الحرب الا في حالة الدفاع عن النفس ومن الظواهر التي شكلت عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية كذلك ظهور اسلحة الدمار الشامل والتي تشمل الاسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية الفتاكة وتسابقت القوتان الاعظم وهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي «سابقا» في تكوين ترسانة من هذه الاسلحة الفتاكة، واصبح مؤكدا ان هاتين القوتين يتوافر لديهما من هذه الاسلحة الفتاكة ما يمكن ان يؤدي الى فناء العالم باسره بل واكثر من مرة.

بالاضافة الى ما تقدم فقد شهد عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية تكوين معسكرين كل منهما مضاد للآخر لديه مؤسساته العسكرية والسياسية والاقتصادية وهما المعسكر الغربي اي حلف الاطلنطي بزعامة الولايات المتحدة، والمعسكر الشرقي اي حلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفياتي «سابقا».

كانت هذه هي اهم التحولات او المعالم التي برزت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى السبعينات.

تحولات الثمانينات وبداية التسعينات

اما خلال الثمانينات وبداية التسعينات فقد شهد العالم تحولات اخرى اكثر عمقا واكثر تاثيرا.

ونستطيع تلخيص هذه التحولات فيما يلي:

اولا: انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي وتوقيع اتفاقيات تخفيض الاسلحة النووية والصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى.

ثانيا: التحولات الخطيرة التي طرات على المعسكر الشرقي والتي كان من نتيجتها سقوط الانظمة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفياتي، واتجاه جميع دول المعسكر الشرقي نحو الاقتصاد الحر الذي يعتمد اساسا على اليات السوق وفي مقدمتها قانون العرض والطلب.

ثالثا: تكثيف عملية اندماج دول اوروبا الغربية الاثنتي عشرة بحيث اصبح مؤكدا بزوغ اوروبا الموحدة اقتصاديا في نهاية ١٩٩٢ تمهيدا لتكوين اوروبا الموحدة سياسيا قبل نهاية القرن العشرين.

رابعا: بدء المفاوضات بين دول اوروبا الغربية الاثنتي عشرة ودول الافتا السبع «منطقة التجارة الحرة الاوروبية» تمهيدا لتحقيق الوحدة الاوروبية الكبرى التي تشمل تسع عشرة دولة.

خامسا: اشتداد حدة المنافسة الاقتصادية بين الكتل الاقتصادية الثلاث الامريكية والاوروبية واليابانية ولعل الزيارة التي قام بها مؤخرا الرئيس الامريكي بوش الى اليابان تؤكد هذه الحقيقة حيث انه كان يهدف اساسا الى فتح

السوق اليابانية امام المنتجات الامريكية لتقليل العجز في الميزان التجاري الامريكي.

بروز اهمية العامل الاقتصادي

ان المتتبع للتحولات العميقة التي شهدها النظام العالمي والتي اشرنا اليها في الفقرتين السابقتين سواء تلك التي حدثت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهاية السبعينات او تلك التي حدثت خلال الثمانينات وبداية التسعينات، لابد ان يستخلص منها الحقيقة الهامة التالية: ان العامل الاقتصادي اصبح هو العامل الاهم في ظهور قوى الدول واصبح اكثر تاثيرا من العامل العسكري.

وللتدليل على صحة هذا الاستنتاج نذكر حقيقتين احداهما من المعسكر الغربي والاخرى من المعسكر الشرقي.

الحقيقة الاولى: من المعسكر الغربي تتعلق بالمانيا واليابان وان هاتين الدولتين خرجتا مهزومتين من الحرب العالمية الثانية بل وقد تم فرض قيود عسكرية صارمة عليهما، ومع ذلك فقد اصبحتا في الوقت الحالي بل ومنذ سنوات عديدة من اقوى دول العالم اقتصاديا واصبح المارك الالماني والين الياباني اقوى من الدولار الامريكي، كما اصبح الميزان التجاري بين اليابان وامريكا في صالح اليابان بعشرات المليارات من الدولارات، وهو الامر الذي بات يسبب قلقا شديدا للادارة الامريكية.

الحقيقة الثانية: من المعسكر الشرقي وهي تتعلق بالاتحاد السوفياتي سابقا، فمنذ ان تولى الرئيس السابق غورباتشوف مقاليد الحكم عام ١٩٨٥، واعلن سياسة الغلاسنوست اي المصارحة والمكاشفة وسياسة البروسترويكا او التغيير الهيكلي وهو يعني بذلك ضرورة التحول نحو اقتصاد السوق، وقد كشفت هذه السياسة الجديدة النقاب عن المأساة التي كان يعيشها المواطنون في الاتحاد السوفياتي سواء من حيث انخفاض مستوى المعيشة او من حيث الديكتاتورية في ابشع صورها. والاتحاد السوفياتي كما نعلم غني بموارده الطبيعية والبشرية ولكنه كان يستخدم الجزء الاكبر من هذه الموارد في مجال الصناعات الحربية او

بقلم: الدكتور علي لطفي ☆

الصناعات الثقيلة التي تخدم اساسا الصناعات الحربية بدلا من استخدامها في رفع مستوى معيشة المواطنين، عن طريق زيادة انتاج السلع الاستهلاكية المعمرة مثل السيارات والثلاجات واجهزة التليفزيون والسخانات والغسالات الكهربائية الخ.. ويكفي ان نذكر في هذا الصدد ان ٧٥٪ من العلماء في الاتحاد السوفياتي كانوا يعملون بطريق مباشر او غير مباشر في الصناعات الحربية.

هل اصبح العالم احادي القوة؟

على اثر تفكك الاتحاد السوفياتي في اواخر عام ١٩٩١ واستقلال بعض جمهورياته وانضمام البعض الآخر الى ما يسمى اتحاد جمهوريات الكومنولث، تصور البعض ان العالم اصبح يحكمه نظام احادي القوة بمعنى ان الولايات المتحدة اصبحت هي القوة العظمى الوحيدة في العالم حيث تلاشت القوة العظمى الاخرى وهي الاتحاد السوفياتي وفي تقديرنا ان هذا الراي يجانبه الصواب، ويمثل نظرة سطحية للامور وبعبارة اخرى فان النظرة المتعمقة للامور تؤكد ان النظام العالمي الجديد -كما ذكرنا في بداية المقال- لم تتحدد ملامحه بعد بشكل نهائي اي ان العالم يمر حاليا بمرحلة انتقالية هذا علاوة على ان منطق الامور يؤكد انه لا يمكن لقوة عظمى واحدة ان تتحكم في العالم بمفردها. بل اكثر من ذلك فان السنوات القليلة القادمة سوف تشهد تعدد القوى العظمى.

القوى العظمى في المستقبل القريب

لاشك ان القارىء الذي تابع مقالنا حتى الآن سوف يتساءل عن القوى العظمى في المستقبل القريب.

لننا نتوقع ان يتضمن النظام العالمي الجديد في



السنوات القليلة القادمة اربع قوى عظمى بالترتيب التالي:

القوة العظمى الاولى: هي اوروبا الموحدة ولا سيما بعد اكتمال جميع مجالات التوحيد حيث يصل عدد سكانها الى حوالي ٣٠٠ مليون نسمة، كما انها تملك قوة اقتصادية ضخمة علاوة على موقعها الجغرافي الهام.

اما القوة العظمى الثانية: فسوف تشمل الولايات المتحدة وكندا بما تملكه هاتان الدولتان من قوة اقتصادية وعسكرية الى جانب المكانة السياسية، ويبلغ عدد سكان هاتين الدولتين حوالي ٢٧٥ مليون نسمة.

اما القوة العظمى الثالثة: فسوف تتضمن خمس دول هي اليابان وكوريا الجنوبية وتايلاند وهونج كونج وسنغافورة ويبلغ عدد سكان هذه الدول مجتمعة حوالي ٢٣٠ مليون نسمة.
واليابان كما سبق أن اوضحنا وعلى الرغم من خروجها مهزومة من الحرب العالمية الثانية الا انها استطاعت ان تحقق ما نطلق عليه «المعجزة الاقتصادية اليابانية». اما الدول الاربع الاخرى فقد حققت قفزات غير عادية في مجال التنمية الاقتصادية بحيث اصبحنا نطلق عليها النمور الآسيوية الاربعة.

اما روسيا الاتحادية فاننا نتوقع ان تكون القوة العظمى الرابعة حيث يبلغ عدد سكانها حوالي ١٧٠ مليون نسمة ولديها موارد طبيعية وبشرية ضخمة، غاية ما في الامر انها تحتاج لبضع سنوات لتتجاوز الازمة الاقتصادية الحالية واستيعاب الآثار التي ترتبت على انفصال باقي الجمهوريات عنها.
واخيرا اننا نتوقع ان تكون القوة الخامسة هي الصين بعدد سكانها الذي يصل الى حوالي ١٢٠٠ مليون نسمة ولاسيما اذا ما اسرعت بتطبيق الاصلاح الاقتصادي والسياسي الذي بدأ بالفعل خلال الثمانينات.

تحولات خاصة بالوطن العربي

بالاضافة الى التحولات الهامة والعميقة التي شهدها النظام العالمي في السنوات الاخيرة، وتلك التي ينتظر ان تحدث خلال السنوات القليلة القادمة، كما سبق ان اوضحنا، فان الوطن العربي سوف يشهد مجموعة اخرى من التحولات الهامة والتي يلزم ان نخضعها من الان للدراسة والتحليل وسوف نكتفي في هذا المقال بالاشارة الى تحول واحد فقط لانه في تقديرنا يمثل اخطر التحولات جميعا، ونقصد بذلك التطور المتوقع في الصراع العربي-الاسرائيلي.
ان هذا الصراع الذي فرض على الامة العربية منذ زرع اسرائيل عام ١٩٤٨ قد شهد اربع حروب في اعوام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣.
ولم يشهد سلاما الا مع دولة عربية واحدة هي مصر حيث وقعت اتفاقية سلام مع اسرائيل عام ١٩٧٩ واطارا لاتفاق شامل للسلام بين اسرائيل وبقية الدول العربية ولكن كما نعلم فان الدول العربية قد رفضت هذه الاتفاقية وهذا الاطار.
وفي اواخر عام ١٩٩١، دعت القوتان الاعظم «الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سابقا» الى عقد مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط وانتهت الجولة الاولى منه في مدريد والتي يمكن القول بانها كانت جولة مراسمية الى حد بعيد حيث انها لم تتضمن مناقشة النواحي الموضوعية كما انتهت الجولة الثانية التي تتضمن مفاوضات بين اسرائيل من جهة وكل من: سوريا، لبنان، الاردن، وفلسطين. كما انتهت في موسكو اخيرا الجولة الثالثة. وهي المحادثات متعددة الاطراف اي انها تتعلق بالموضوعات التي تخص جميع دول المنطقة اي اسرائيل والدول العربية وبعض دول الشرق الاوسط غير العربية.
اننا نتوقع ونتمنى ان يؤدي مؤتمر السلام الى تحقيق سلام دائم وعادل وشامل في المنطقة ولاسيما ان النظام العالمي الجديد اصبح يرفض احتلال اراضي الغير بالقوة ومنطق الصراعات العسكرية، ونحن ننبه من الان الى ان السلام مع اسرائيل له تحدياته وله آثاره الايجابية والسلبية ومن ثم فعلينا ان نستعد له من الان كما سنوضح ذلك تفصيلا باذن الله في المقالات القادمة.

☆ رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشورى المصري السابق



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٢

النظام الدولى الراهن ومستقبل التسوية فى الشرق الأوسط

أصبحت عبارة « النظام الدولى الجديد » شائعة التداول ، وأصبح وصف الجديد مصاحبا لمصطلح النظام الدولى . وأشير الى ان ذلك النظام الجديد يستند الى اعادة الحيوية للامم المتحدة وتطبيق مبادىء الشرعية الدولية . وقد تصاعدت التوقعات فى اعقاب تطبيق هذه المبادىء فى مواجهة الغزو العراقى للكويت . وذهب البعض الى القطع بان الفترة التالية لتحرير الكويت سوف تشهد تطبيق نفس القواعد على الصراع العربى - الاسرائيلى . لا سيما وان الولايات المتحدة وفى اطار رفض الربط المتزامن بين قضيتى الكويت وفلسطين وعدت بحل قضية الارض العربية المحتلة مباشرة بعد الانتهاء من تحرير الكويت .

وقبل التعرض لمستقبل التسوية فى الشرق الاوسط ، نتوقف قليلا للتساؤل عن طبيعة النظام الدولى فى الوقت الراهن . وهل هو بالفعل « جديد » تحددت ملامحه بشكل دقيق ونال من الاستقرار والرسوخ على نحو يحملنا على التسليم باننا امام نظام دولى « جديد » بالفعل ؟

وبصرف النظر عن توصيف النظام الدولى الراهن وما اذا كان جديدا ام هو نظام لمرحلة انتقالية قد تطول او تقصر . فان التساؤل يدور حول انعكاسات هذا النظام على منطقة الشرق الاوسط وبالتحديد على عملية التسوية التى بدات بانعقاد مؤتمر مدريد فى نهاية اكتوبر من العام الماضى ؟ واخيرا كيف يمكننا التعامل مع هذا النظام من منطلق الحفاظ على المصالح العربية العليا ؟

استخدم مصطلح النظام الدولي الجديد لأول مرة من قبل آخر رئيس سوفيتي - ميخائيل جورباتشوف - وذلك في اطار الحديث عن سياسته الخاصة بالتقارب مع الغرب ، وعنى بذلك النظام الذي اعقب انتهاء الحرب الباردة ، وانتهاء خطر المواجهة بين الشرق والغرب ، ومن ثم فانه رأى ان النظام الدولي الجديد يتضمن نزع السلاح ، توازن المصالح بدلا من توازن القوى انطلاقا من التسليم بعدم قدرة اى من المعسكرين على فرض ارادته على الآخر ، واخيرا تخطي الحواجز من اجل المصالح البشرية والحياة على كوكب الأرض . ثم استعار الرئيس الامريكي بوش هذا المصطلح في بداية ازمة الخليج الثانية وبعد ذلك اصبح هذا المصطلح متكررا في احاديث الرئيس الامريكي لا سيما بعد ان بدأ الدور السوفيتي في الخفوت والتلاشي بزوال الأطر الاتحادية للاتحاد السوفيتي ..

ففي الخامس من مارس ١٩٩١ أعلن الرئيس الامريكي امام الكونجرس « ان حرب الخليج كانت المحك الأول لعالم اخذت تبرز معالمه ، عالم فيه الأمل الحقيقي في إيجاد نظام عالمي جديد » . وفي اعقاب نجاح الولايات المتحدة في إدارة ازمة الخليج الثانية سياسيا وعسكريا ، وتحول القوة العظمى الأخرى الى مساعد امين في تنفيذ مكونات السياسة الامريكية ، واقتصار دور الدول الثلاث الأخرى دائمة العضوية في مجلس الأمن على ادخال تعديلات شكلية طفيفة على مشاريع القرارات التي تقدمها الولايات المتحدة للمجلس - بدأ الرئيس الأمريكي في تحديد أسس ومبادىء ما أسماه بالنظام الدولي الجديد ، فاعلن في كلمته بالكلية الحربية في قاعدة ماكسويل الجوية ان اركان النظام الدولي الجديد هي تسوية المنازعات بالوسائل السلمية والتضامن ضد العدوان ، مخزونات اسلحة منخفضة وخاضعة للسيطرة ، والمعاملة العادلة للشعوب جميعا .

وبالنظر الى هذه الاسس نجدها عبارة عن شعارات ومبادىء رفعت في بداية ازمة الخليج الثانية لمواجهة الاحتلال العراقي للكويت ، وكان اسس ومبادىء النظام الدولي الجديد قد وضعت للوفاء بمتطلبات تحرير الكويت . وقد دفع ذلك ببعض الدارسين والمراقبين الى القول بأن ما يسمى بالنظام الدولي الجديد « ولد من رحم الاكاذيب » ، معللين ذلك بأن مبادئه أعلنت في بداية الغزو العراقي للكويت في وقت كانت فيه « النيات الامريكية منذ البداية تميل الى إستخدام القوة العسكرية لاجبار القوات العراقية على الخروج من الكويت » .

مصطلح غامض : على الرغم من كثرة استخدام عبارة النظام الدولي الجديد ، الا ان هذا المصطلح لايزال يتسم بالغموض وعدم التحديد ، وايضا بقدر عال من السيولة دفعت بأحد الكتاب - بيريجين وورستون - الى اعادة تعريف النظام الدولي الجديد بانه « الفوضى العالمية الجديدة » ، واكد كل من زبيجنيو بريجينسكي مستشار كارتر لشئون الأمن القومي ، وسير انطوني بارسونز السفير البريطاني السابق لدى الامم المتحدة ، غموض هذا المصطلح وعدم تحديده ففي حين قال الأول صراحة « لست ادرى حقا ماذا يعني مصطلح « الجديد » ، اكد الأخير ان الحديث عن النظام الدولي الجديد « امر غير عملي » .

ونظرا لان بداية الحديث عن النظام الدولي الجديد جاءت وليدة

عماد جاد

التراجع السوفيتي في مقابل صعود الدور الامريكي ، ونظرا لأن شيوع الحديث عن هذا النظام جاء في اعقاب اندلاع ازمة الخليج الثانية ، اصبح هناك اتفاق بين معظم الدارسين على ان ما يذكر عن هذا النظام وما يستند اليه من أسس ومبادىء هو مجرد تاطير للهيمنة الأمريكية على النظام الدولي بشكل يعطي الولايات المتحدة

الحق في ادارة هذا النظام وما يموج به من صراعات حسبما تقتضي المصالح الامريكية . وقد اوضح ذلك العالم اللغوي نعوم تشومسكي الذي اكد ان الحديث عن النظام الدولي الجديد وما يذكر من اسس له انما يهدف بالأساس الى « إخضاع الولايات المتحدة الدول الضعيفة

لنفوذها السياسي والعسكري ومعاقبة من يتجاسر على القيام بعمل مستقل عن ملكوت ذلك النفوذ » ، واضاف تشومسكي ان ما طرح من مبادىء واسس للنظام الجديد « لا تعدو ان تكون واجهة اخلاقية لتنفيذ مكونات السياسة الامريكية اذ كتب يقول - الجارديان ١٩٩١/٢/٢٥ - « ان النظام

الدولي الجديد لا يعدو ان يكون ظهور العنصرية الغربية بوضوح شديد بعد ان كان يتم إخفاء ممارساتها على مدى سبعين عاما خلف قناع الدفاع ضد السوفييت ، والآن وبعد ان تبددت كذريعة نعود الى الافكار

الاستعمارية الداعية الى إعمال السكين في رقاب مواطني الدول الضعيفة الى ان يرضخوا احتراما للسكين » . وهناك آراء بأن شعوب

وبلدان العالم الثالث هي ضحية هذا النظام الذى يفتقد الى العدالة بشكل صارخ . فالكاتب المكسيكي اوكتافيو باث يرى « ان عدالة النظام الدولى الجديد اظهرت نمطا من التصرف المناوىء لأى جهة لا ترضخ للرئيس الامريكي » .

النظام الدولى الراهن والشرق الأوسط : سبق التأكيد على ان الحديث عن هذا النظام جاء وليد تراجع الدور السوفيتي مقابل صعود الدور الامريكي . وفى هذا الاطار قلص الاتحاد السوفيتي من تورطه فى الصراعات الاقليمية بدرجات متفاوتة حسب اهمية منطقة الصراع . فظهرت ثلاثة انماط من هذه التراجعات . الأول الانسحاب التام من منطقة الصراع وترك الساحة للولايات المتحدة لادارة وتسوية الصراع على النحو الذى يحقق مصالح الحليف ويقضى على نفوذ المناوىء الذى كان يجد سنده فى الدعم السوفيتي السياسي والعسكري والاقتصادى - حالة الجنوب الافريقي - والثاني الانسحاب التدريجي مع الضغط على الحليف لتقديم تنازلات للطرف المناوىء المدعوم من الولايات

التمسك بمبادىء الشرعية الدولية واشهار مبدأ عدم جواز ضم اراضي الغير بالقوة . وما اعقبه من رفض فكرة الربط المتزامن لقضيتي الكويت وفلسطين حيث تعهدت الولايات المتحدة بالتحرك السريع بعد الانتهاء من تحرير الكويت لدفع عملية السلام فى الشرق الأوسط والتوصل الى تسوية سلمية لقضية الاراضي العربية المحتلة . ومن هنا يمكن القول ان بدء عملية السلام فى حد ذاتها تحقق المصداقية للسياسة

الامريكية . فبدأت المفاوضات فى مدريد وواشنطن ثم موسكو بعد ثماني جولات لوزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر . وقد حرصت الولايات المتحدة منذ بداية مسيرة السلام على إقصاء مبادىء الشرعية الدولية بعيدا عن طاولة مفاوضات تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي واستبدالها بأسس ومبادىء واقعية تعكس توازن القوى المختل لصالح إسرائيل بدعم امريكي . ولمساعدة إسرائيل على تحقيق اقصى قدر ممكن من المكاسب ومن هنا كان الاصرار الامريكي على الفصل بين مسار المفاوضات الثنائية والمتعددة الاطراف بحيث لا يرتبط إحراز تقدم فى اى منهما بتقدم مماثل فى الاخرى . ومع انعقاد جولات المفاوضات برزت ملامح عملية السلام والتى يمكن رصدها على النحو التالي :-

١ - اختفاء واجهة مبادىء الشرعية الدولية التى رفعت اثناء الاحتلال العراقي للكويت . وتكرس ذلك بتغييب الأمم المتحدة بعد ان طالب امينها العام د . بطرس غالي بأن يكون للمنظمة الدولية دور الشريك الكامل وليس المراقب الصامت وهو ما رفضته الولايات المتحدة . فغابت المنظمة الدولية عن جولة موسكو .

٢ - بدء عملية دمج إسرائيل فى المنطقة من خلال علاقات تعاقدية مع معظم الدول العربية يتم التوصل اليها فى اطار المفاوضات المتعددة الأطراف . وهى عملية تسير فى طريقها بعد ان عجزت الدول العربية عن مجرد اتخاذ موقف موحد سواء بالمشاركة او المقاطعة . اذ انقسمت الدول العربية ما بين متحمس للمشاركة وبين مقاطع وثالث ذهب ولم يشارك احتجاجا على ما اعتقده من مغالاة امريكية فى الالتزام الحرفى بمطالب إسرائيل وحرمان الاطراف العربية المعنية من حقوق ثابتة لها

ويمكن القول ان استمرار هذا الوضع يمكن ان يؤدى الى نتائج سلبية بالنسبة للعرب فالملمحان السابقان سوف تقود غالبا ، الى وصول المفاوضات الثنائية - التى تبحث الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية - الى طريق مسدود لا سيما وان إسرائيل تتمتع بمهارة فائقة فى خلق العقبات والعراقيل التى تؤدى الى ذلك .

وفى نفس الوقت ربما تسير المفاوضات الاقليمية فى طريقها لا سيما وان هناك اطرافا عربية حسمت امرها بشأن قبول اندماج اسرائيل فى المنطقة كحقيقة واقعة .

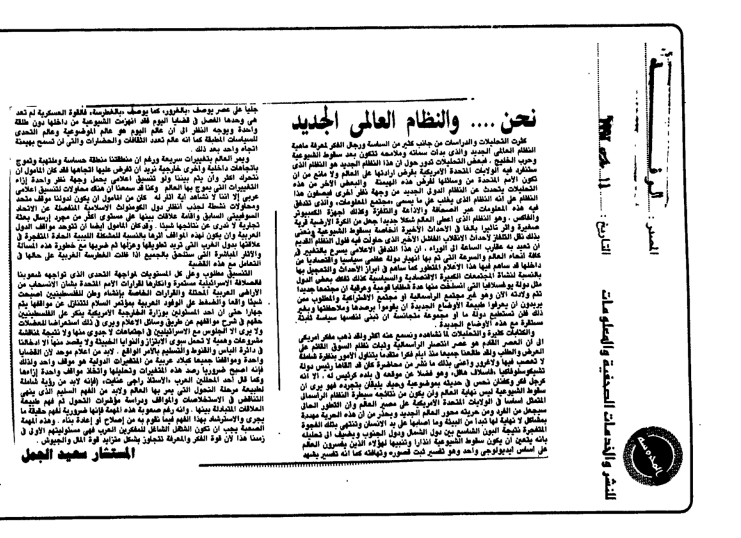
نخلص مما سبق الى التأكيد على ان النظام الدولى الراهن - الذى يعطى للولايات المتحدة شبه انفراد بادارته ويموج بالعديد من الصراعات والمشاكل . لم يستقر شكله بعد . الأمر الذى يحملنا على القول بانه نظام مرحلة انتقالية قد يستمر حتى نهاية العقد الحالي . الى ان تتحدد ملامحه بشكل دقيق وينال من الاستقرار ما يجعله نظاما دوليا جديدا ! ولا يعني ذلك ان النظام الجديد الذى سيستقر بعد مرحلة انتقالية يختلف بالقطع عن النظام الحالي الذى يعطى للولايات المتحدة شبه انفراد بالادارة . ونظرا لان نظام المرحلة الانتقالية يعطى للولايات المتحدة الوضع القيادى . ونظرا لعدم حياد الموقف الامريكي فإن الحديث عن تطبيق مبادىء الشرعية الدولية يظل حديثا عقيما وما تم خلال حرب تحرير الكويت انما جاء لان المصالح الامريكية كانت تقتضي تطبيق هذه المبادىء ومن ثم كان التحرك من خلال الأمم المتحدة وتحت مظلتها . والوضع يختلف بالنسبة للصراع العربي - الاسرائيلي ، فالمصالح الامريكية تقتضي تجنب الحديث عن مبادىء الشرعية الدولية ومن ثم لابد من تغييب الأمم المتحدة وقراراتها بصدد الصراع عن هذه المفاوضات . ومن هنا فإن عملية السلام الجارية الآن سوف تنشط على صعيد المفاوضات متعددة الاطراف وتصطدم بالعقبات على صعيد المفاوضات الثنائية الامر الذى يهدد بأن تحقق اسرائيل ما تصبو اليه خاصة مع استمرارها فى تهويد الأراضي المحتلة بما يخدم الضم الواقعي لهذه الاراضي فيما بعد .

والواقع ان ذلك لا يعني ان العالم العربي لا يمكنه مواجهة هذا السيناريو . فالمشكلة تكمن فى عدم الرغبة وليس عدم القدرة . اذ ان معظم الدول العربية حسمت موقفها بناء على حسابات مصلحية قطرية دون النظر الى انعكاس ذلك على دول عربية اخرى . ونقطة البدء فى تصحيح هذا الوضع هى التحرك السريع لبلورة موقف عربي متماسك بصدد عملية السلام برمتها بدءا من الاصرار على تطبيق مبادىء الشرعية الدولية ومن ثم مشاركة الامم المتحدة

بقراراتها كشريك كامل في هذه المفاوضات وانتهاء بوضع اسس محددة تحكم مواقف الاطراف العربية المشاركة بشكل عام مرورا بعدم مجاراة السياسة الامريكية التي تضيق الخناق على الاطراف العربية لحملها على التنازل عن حقوقها الاساسية . ومما يساعد الجانب العربي في هذا الاطار . ان السياسة الامريكية تسعى في هذه المرحلة الى تهدئة الصراع العربي ـ الاسرائيلي بشكل لا يسبب اضطرابا للقيادة الامريكية للنظام الدولي الراهن . فكلما شعرت الولايات المتحدة ان الاوضاع في الشرق الاوسط تبتعد عن الهدوء والاستقرار تحركت بسرعة وكثافة وكلما اتسعت مساحة الاختلاف مع إسرائيل ومن ثم امكانية ممارسة الضغوط عليها .

ونؤكد هنا ان الدول العربية امام اختبار حقيقي . فاما التحرك السريع . واما انتهاء الحديث عن عالم عربي وامن قومي عربي وعمل عربي مشترك .... ويطفو على السطح هنا التساؤل عن دور جامعة الدول العربية ولجان العمل العربي المشترك التي ان لم تلعب الدور المنوط بها في هذه المرحلة فسوف ينتهي مجرد الحديث عنها بعد ذلك .

٢٠٧٦



نحن .... والنظام العالمي الجديد

كثرت التحليلات والدراسات من جانب كثير من الساسة ورجال الفكر لمعرفة ماهية النظام العالمي الجديد والذى بدات سماته وملامحه تتكون بعد سقوط الشيوعية وحرب الخليج . فبعض التحليلات تدور حول ان هذا النظام الجديد هو النظام الذى ستنفرد فيه الولايات المتحدة الامريكية بفرض ارادتها على العالم ولا مانع من ان تكون الامم المتحدة من وسائلها لفرض هذه الهيمنة والبعض الاخر من هذه التحليلات يتحدث عن النظام الدولى الجديد من وجهة نظر اخرى فيصفون هذا النظام على انه النظام الذى يغلب على ما يسمى «مجتمع المعلومات» والذى تتدفق فيه هذه المعلومات عبر الصحافة والاذاعة والتلفزة وكذلك اجهزة الكمبيوتر والفاكس . وهو النظام الذى اعطى العالم شكلا جديدا جعل من الكرة الارضية قرية صغيرة واثر تاثيرا بالغا فى الاحداث الاخيرة الخاصة بسقوط الشيوعية ونعنى بذلك نقل التلفاز لأحداث الانقلاب الفاشل الاخير الذى حاولت فيه فلول النظام القديم ان تعيد به عقارب الساعة الى الوراء ، ان هذا التدفق الاعلامى يسرع بالتغيير فى كافة انحاء العالم والسرعة التى تم بها انهيار دولة عظمى سياسيا واقتصاديا من داخلها قد ساهم فيها هذا الاعلام المتطور كما ساهم فى ابراز الاحداث والتعجيل بها بالنسبة لنشاة المجتمعات الكبيرة الاقتصادية والسياسية كذلك تفكك بعض الدول مثل دولة يوغسلافيا التى انسلخت منها عدة شظايا قومية وعرقية ان مجتمعا جديدا تتم ولادته الان وهو غير مجتمع الراسمالية او مجتمع الاشتراكية والمطلوب ممن يريدون ان يعرفوا طبيعة الاوضاع الجديدة ان يقوموا برصدها وملاحظتها وبغير ذلك فلن تستطيع دولة ما او مجموعة متجانسة ان تبنى لنفسها سياسة ثابتة مستقرة مع هذه الاوضاع الجديدة .

والكتابات كثيرة والتحليلات لما نشاهده ونسمع عنه اكثر ولقد ذهب مفكر امريكى الى ان العصر القادم هو عصر انتصار الراسمالية وثبات نظام السوق القائم على العرض والطلب ولقد طالعنا جميعا منذ ايام فكرا متقدما يتناول الامور بنظرة شاملة لا تعصب فيها ولاغرور واعنى بذلك ما نشر من محاضرة كان قد القاها رئيس دولة تشيكوسلوفاكيا «فاسلاف هافل» وهو فضلا عن موقعه فى بلده كرئيس له ، الا انه كرجل فكر وكفنان نحس فى حديثه بموضوعية وحياد يليقان بتجرده فهو يرى ان سقوط الشيوعية ليس نهاية العالم ولن يكون من نتائجه سيطرة النظام الراسمالى المتمثل اساسا فى الولايات المتحدة الامريكية على مصير العالم وان التطور الحالى سيجعل من الفرد ومن حريته محور العالم الجديد ويحذر من ان هذه الحرية مهددة بمشاكل لا نهاية لها تبدا من البيئة وما اصابها على يد الانسان وتنتهى بتلك الفجوة المتفجرة نتيجة البون الشاسع بين دول الشمال ودول الجنوب ويضيف الى تحليله بانه يتعين ان يكون سقوط الشيوعية انذارا وتنبيها لهؤلاء الذين يفسرون العالم على اساس ايديولوجى واحد وهو تفسير ثبت قصوره وتهافته كما انه تفسير يشهد جليا على عصر يوصف «بالغرور» كما يوصف «بالغطرسة» فالقوة العسكرية لم تعد هى وحدها الفصل فى قضايا اليوم فقد انهزمت الشيوعية من داخلها دون طلقة واحدة ويوجه النظر الى ان عالم اليوم هو عالم الموضوعية وعالم التحدى للسياسات المطبقة كما انه عالم تعدد الثقافات والحضارات والتى لن تسمح بهيمنة اتجاه واحد بعد ذلك .

ويمر العالم بتغييرات سريعة ورغم ان منطقتنا منطقة حساسة وملتهبة وتموج باتجاهات داخلية واخرى خارجية نريد ان نفرض عليها اتجاهها فقد كان المامول ان نتحرك اكثر وان يتم بيننا ولو تنسيق اعلامى يحمل وجهة نظر واحدة إزاء التغييرات التى يموج بها العالم وكنا قد سمعنا ان هنالك محاولات لتنسيق اعلامى عربى إلا اننا لا نشاهد اية اثر له كان من المامول ان يكون لدولنا موقف متحد ومحاولات نشطة لجذب انظار دول الكومنولث الاسلامية المنفصلة عن الاتحاد السوفييتى السابق واقامة علاقات بينها على مستوى اكثر من مجرد إرسال بعثة تجارية لا ندرى عن نتائجها شيئا . وقد كان المامول ايضا ان تتوحد مواقف الدول العربية وان يكون لهذه المواقف اثرها بالنسبة للمشكلة الليبية الحادة المتفجرة فى علاقتها بدول الغرب التى تريد تطويقها وعزلها ثم ضربها مع خطورة هذه المسالة والاثار المباشرة التى ستلحق بالجميع اذا ظلت الغطرسة الغربية على حالها فى التعامل مع هذه القضية

التنسيق مطلوب وعلى كل المستويات لمواجهة التحدى الذى تواجهه شعوبنا فالصلافة الاسرائيلية مستمرة وانكارها لقرارات الامم المتحدة بشان الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة والقرارات الخاصة بإنشاء وطن للفلسطينيين اصبحت شيئا واقعا والضغط على الوفود العربية بمؤتمر السلام للتنازل عن مواقفها يتم جهارا حتى ان احد المسئولين بوزارة الخارجية الامريكية ينكر على الفلسطينيين حقهم فى شرح مواقفهم عن طريق وسائل الاعلام ويرى فى ذلك استعراضا للعضلات ولا يرى الا الجلوس مع الاسرائيليين فى اجتماعات لا جدوى منها ولا نتيجة لمناقشة مشروعات وهمية لا تحمل سوى الابتزاز والنوايا الخبيثة ولا يقصد منها الا ادخالنا فى دائرة الياس والقنوط والتسليم بالامر الواقع . لابد من اعلام موحد لان القضايا واحدة ومواقفنا جميعا كبلاد عربية من المتغيرات الدولية هو موقف واحد ولذلك فإنه اصبح ضروريا رصد هذه المتغيرات وتحليلها واتخاذ مواقف واحدة إزاءها وكما قال احد المحللين العرب «الاستاذ راجى عنايت» (فإنه لابد من رؤية شاملة لطبيعة مرحلة التحول التى يمر بها العالم ولابد من الفهم السليم الذى ينهى التناقض فى الاستخلاصات والمواقف ودراسة مؤشرات التحول ثم فهم طبيعة العلاقات المتبادلة بينها . وانه رغم صعوبة هذه المهمة فإنها ضرورية لفهم حقيقة ما يجرى والاسترشاد بهذا الفهم فيما نقوم به من إصلاح او إعادة بناء . وهذه المهمة الصعبة يجب ان تكون الشغل الشاغل للمفكرين العرب فهى مسئوليتهم الاولى فى زمننا هذا لان قوة الفكر والمعرفة تتجاوز بشكل متزايد قوة المال والجيوش .

المستشار سعيد الجمل



المصدر : الشرق الاوسط ([illegible])

التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٢

استقرار الشرق الأوسط

الحديث عن علاقة منطقة الشرق الاوسط بالنظام الدولي الجديد حديث متشعب وطويل، لكن الطابع المعقد للمشاكل يجب الا يقود الى عدم الخوض فيها. لا بد اولا من الالتفات الى ان منطقة الشرق الاوسط منطقة بالغة الاهمية لاستقرار العالم باسره. وهذا يعني ان النظام الدولي الجديد لا يستطيع ان يشيح بوجهه عنها وتركها تعيش في ظل لغة العالم القديم. وفي الوقت نفسه لا يمكن القول ان الحل لمشاكل الشرق الاوسط يكمن في نسخ تجارب العالم الجديد خصوصاً على المسرح الاوروبي في هذه المنطقة الواقعة بين التمرد على النظام الدولي الجديد والرضوخ لنموذج قد لا يلائم المنطقة يمكن البحث عن صيغة للتعايش والتعاون تقوم على اساس احترام الشرعية الدولية.

والوصول الى هذه الصيغة يستلزم من دول هذه المنطقة الحساسة اعادة النظر في الخيارات التي رسخت انطلاقاً من مصطلحات العالم القديم. ولعل هذه المراجعة مطالبة بالانطلاق اولا من احترام الحدود الدولية، والامتناع عن اسلوب التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، والتوقف عن محاولة تصدير او تسويق نموذج معين وعدم استخدام الترسانات لفرض الآراء او المواقف فالشرق الاوسط المستقر هو الشرق الاوسط الذي تحترم فيه قرارات مجلس الامن الدولي، وتتناسب فيه احجام الترسانات مع الحاجات الدفاعية، ويقيم فيه كل جيش داخل حدود بلاده ويحترم فيه رأي الدول الصغرى وحقها في اختيار سياساتها.

وللعرب مصلحة صريحة في شيوع مثل هذه القواعد. ففرض احترام قرارات مجلس الامن يعني بالضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة. وهذا الانسحاب يؤدي حكماً الى ضرب مشروع التوسع الاسرائيلي، وينزع فتيل زعزعة الاستقرار الذي استنزف قدرات المنطقة وحرم معظم حكوماتها من التفرغ لمواجهة اعباء التنمية والبناء.

«الشرق الأوسط»



سيقان حسيبة والنظام العالمي الجديد

صدرها كلمة موبل (mobil) الأمر الذى أكد الانجاز الحضارى الضخم الذى حققته جبهة التحرير الوطنية التى عملت لمدة ثلاثين عاما على تعرية الجزائر وشعب

بقلم : محمد جلال كشك



الجزائر من الثروة والحرية.. ولأنه فى هذا التاريخ ١٩٩٢/١/١٢ لم يكن الجيش قد تدخل ـ بعد ـ نيابة عن الاستعمار والصليبية العالمية، وتحالف حفدة لاكوست ومخلفات الستالينية والمخابرات الأمريكية والصهيونية وبقايا المستعمرين الفرنسيين أصحاب الأقدام السوداء والقلوب الأشد سواداً، وجماعات التبشير بزوال الإسلام فى الفكر المصرى . يومها كانت هناك شبهة احتمال لوصول جبهة الإنقاذ للحكم، وهذا يعنى أن سيقان حسيبة كما توقع مراسل التايمز لابد أن تغطى.. ولما كان هتك عرض الشعب الفلسطينى واللبنانى والكمبودى والعراقى ووفاة ملايين الأطفال

يوم السبت ١١ يناير ١٩٩٢ كانت أخبار لندن عن : محاولة نسف مقر رئيس الوزراء فى داوننج ستريت، تكذيب وزير الخارجية الشائعات تخفيض الاسترلينى، النزاع الروسى ـ الأوكرانى، فشل رحلة «بوش» فى اليابان، الصراع فى يوغوسلافيا واعتراف المجموعة الأوروبية بتمزق مملكة تيتو.. الخ. ومع ذلك فقد استطاعت سيقان حسيبة أن تفوز بأربعة أعمدة على صهر الصفحة الأولى فى صحيفة التايمز كبرى وأعرق صحف بريطانيا!

من هى حسيبة.. وما الخطر الذى يهدد سيقانها، بل يهدد الأمن والاستقرار على مستوى العالم أجمع ويشكل تحدياً للنظام العالمى الجديد؟!

حسيبة أبو الماركة هى الفتاة الجزائرية التى ربحت سباق الألف وخمسمائة متر بينطلون شورت يكشف عن سيقانها، وعلى

جوعاً فى افريقيا وبلاد العرب، الذين هد جرب، لا يشكل قضية بحجم عرى أو تغطية سيقان حسيبة فقد قفزت قضية سيقانها لصدر الصفحة الأولى فى جريدة التايمز مع صورة بارتفاع عشرين سنتيمتراً لسيقانها، مستصرخة ضمير العالم ودباباته للتحرك!

صحيح ان الجزائر رزحت تحت حكم ديكتاتورى دام ثلاثين عاما لم ينطق فيها أحد بلفظة «ديمقراطية» وانفرد فيها بالسلطة جنرالات جيش لم يحاربوا ولا ساهموا بطلقة واحدة فى سبيل قضية عربية.. ثلاثون عاما اختفت فيها كلمة التعددية من القاموس الجزائرى إلا فى الحديث عن تعدد حساباتهم السرية فى بنوك فرنسا وسويسرا، إلى أن ظهر المتوحشون البرابرة الذين يريدون تغطية سيقان حسيبة فإذا بالجزائر تطفح تعددية حتى ظهر فيها خمسون حزباً! ثلاثون عاما من الفساد والسرقات وإهدار ثروة الشعب فى المغامرات حتى حولوا الجزائر، أغنى دول المغرب العربى، إلى أكثرها استدانة وأشدها إفلاساً، ولكن كان العذر أن قافلة الحضارة تسير خلف سيقان حسيبة العارية!

والآن ماذا يبقى للجزائر أو للحضارة أو للنظام العالمى، لو غطت حسيبة سيقانها.. المراسلون توجهوا لحسيبة وعائلة حسيبة يسألون ماذا ستفعل فى هذه الداهية؟ وهل ستبقى فى الوطن أم ستحمل عريها وتهاجر؟ ثم توجهوا لضباط الجيش يستفسرون، هل سيقبل جيش المليون شهيد أن تغطى حسيبة سيقانها.. أم أنهم سيتقدمون لإنقاذ الموقف بانقلاب يطيح بالدستور والديمقراطية والهوية واللغة وجبهة الإنقاذ وإرادة شعب، من أجل أن تبقى سيقان حسيبة عارية. تلك هى القضية التى كانت تشغل بال صحيفة التايمز البريطانية قبل أن يستجيب الجيش الباسل الذى منذ تكوينه لم يقتل إلا العرب! وتحرك لإنقاذ عرى سيقان حسيبة بتعرية النظام كله بل النظام العربى والعالمى الذى اعترف صراحة أنه لا يسمح بوصول الإسلام للحكم حتى لو اختاره الشعب فى أعظم إصرار ديمقراطى عبرت عنه أمة.. فالانتخابات تجرى بعد الإرهاب الذى سقط فيه ثلاثمائة شهيد وزعماء الجبهة فى الاعتقال بدون مبرر ولا سند وبعد تزوير الدوائر وتعديلها لكى تضيق فرص نجاح الإسلاميين، وقسمة الانتخابات على ...مان خط الرجعة. ورغم ذلك ...عب، وجاءت النتيجة اكتساحاً ... لم تعرفه ولا حتى انتخابات إزالة الشيوعية فى شرق أوروبا.

ولأن من خصائص النظام العالمى الجديد، الصراحة التى تبلغ حد الوقاحة، فإن الأشياء تسمى بأسمائها.. فى ظل الوفاق بين الطواغيت لم تعد هناك حاجة للتستر خلف شعارات أو تجميل الأهداف. فهم لا يكتفون بالدفاع عن سيقان حسيبة بل يتحدثون علناً عن الخطر الإسلامى وأنهم لا يسمحون بقيام حكم إسلامى ولن يسمحوا.. وأن الديمقراطية لا تعنى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المختار الإسلامي

التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٤

السماح بتحرر المسلمين أو اختيارهم نظام الحكم الذي يريدونه..

هم لا يتجملون ولا ينافقون فإلغاء الانتخابات والدستور ونزول الدبابات في الشوارع لم تثر في صحافة العالم الحر وإذاعاته أي احتجاج، ربما لانشغالهم بالدفاع عن حرية علاء حامد في سب الدين! المسلمون في هذا العالم مثل الهنود الحمر في أمريكا أو العرب في اسرائيل، الديمقراطية لا تشملهم ولا هم طرف فيها. لهم أحياناً حق الانتخاب بشرط انتخاب النظام القائم وإلا فالدبابات والشرطة العسكرية بالمرصاد لقمع المتوحشين الذين يصدقون خرافة الديمقراطية التي يعرفونها في الغرب بأنها حكم الشعب بالشعب لحساب الشعب، أما عندنا فهي حكم الشعب بالكلب لحساب الغرب!

لقد كان الإسلام هو هوية الجزائري وحصنه الذي حماه من الإفناء الفرنسي وعندما قامت الثورة كان اسمها الجهاد وصحيفتهم اسمها المجاهد، ورجالها لم يتسموا بالثوار ولا المناضلين ولا اليساريين ولا الاشتراكيين بل المجاهدين وما زالت بقاياهم يسمون قدامى المجاهدين يعملون سعاة على أبواب كبار الموظفين الذين كانوا في فرنسا أو بقايا المتعاونين مع الاشتراكية الفرنسية التي أنكرت الثورة وعادتها.. وقد انتصرت ثورة المجاهدين وغنى الشعب: مبروك يا محمد عليك. الجزائر رجعت إليك.. نعم عادت الجزائر للإسلام ولكن الإسلام لم يعد للجزائر فقد استطاعت المخابرات الأمريكية والفرنسية والصهيونية أن تفرض قيادة غريبة عن تكوين الثورة وفكرها وطموحاتها، وليست الثورة الجزائرية أول ثورة تسرق أو يغدر بها. أطاحت جماعة الخارج - كما كانوا يسمونهم - وهم الذين عاشوا في تونس، والمغرب، وتركوا الجهاد وتحرير الجزائر للشعب بالداخل (وبالمناسبة غالبية كبار ضباط الجيش الجزائري الحاكم لم يطلقوا رصاصة واحدة ضد الفرنسيين بل هم بقايا الجندرمة التي كان يقودها الفرنسيون أو «المتبطلون» الذين عاشوا في خارج الجزائر يقبضون المرتبات من الأموال التي كانت تجمع باسم المجاهدين في الداخل ولا تصل اليهم).. وقام حكم يدعي اليسارية لمجرد إبعاد الإسلام، ويدعي التصنيع لمجرد اختلاس العمولات، وابحثوا في الأسواق، لن تجدوا سلعة واحدة مكتوب عليها صنع في الجزائر، وفرض الإرهاب بحجة حماية منجزات الثورة التي بيعت في باريس، وشرد وأعدم كل رموزها ومنع التعريب فلم يقر قانونه إلا بعد أن اكتسحت الجبهة الإسلامية الانتخابات البلدية وتظاهر عميل فرنسا باسم البربر محتجا ضد اللغة العربية.. هذا العنصري الذي يبتز الجزائريين بتهديدهم بتمزيق الوطن، والذي تدعمه فرنسا علنا يسمي مؤامراته الاشتراكية الديمقراطية ولم يفز إلا بأقل من عشرة بالمائة من الأصوات في مناطق البربر.. بعد أن راهن عليه، وعلى فتنته، الغرب كله ومعظم الحكام العرب لمنع الإسلام



المصدر : المختار الإسلامي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥-٢-١٩٩٢

والديمقراطية فى الجزائر.. إذا لم يوحد الإسلام، العرب والبربر، فماذا يوحدهم؟!

والآن لنحاول تلخيص دروس ما جرى فى الجزائر:

١ ـ مهما تكن نتيجة المذبحة فقد ثبت أن اختيار الشعب فى أول انتخابات حرة عرفها الجزائريون هو الإسلام . وقرارات الشعوب غير قابلة للطعن.

٢ ـ إن النظام العربى القائم هو النظام الذى يتمتع بقبول النظام العالمى، وأية محاولة تهدف حقيقة لاقتلاع هذا النظام وليس مجرد مساومته أو مشاركته، ستقمع بالحديد والنار بصرف النظر عن شعاراتها وأسلوبها.. ومهما تشدق هذا النظام بالديمقراطية فلن يتخلى أبداً عن السلطة عبر صناديق الانتخاب ومن ثم لابد أن يضع المتطلعون لتحرير الإرادة العربية، فى حسبانهم حتمية المواجهة المسلحة للنظام الاستعمارى العالمى، وحكوماته العميلة المرتشية المختلسة الفاسدة حتى العفن وإن إلغاء الانتخابات بالدبابات هو ترخيص بالعمل الثورى!

٣ ـ التيار الإسلامى هو وحده المدافع عن الديمقراطية المؤمن بها المؤهل لطرحها بحكم ايديولوجيته وممارساته وظروف ظهوره المعاصرة ولمن شاء المنازلة حول هذه البديهية، فنحن لها.

٤ ـ منذ كمال أتاتورك والجيش يراد له أن يلعب نفس الدور، حامى نظام القهر العالمى وأداة هذا النظام فى ضرب الشعب المسلم.. هذه الجيوش أرادوا أن تكون حرباً على شعوبها، فى منع تحرر الإرادة الإسلامية والعربية مقابل «عضمة» السلطة.. لذا فمن الطبيعى ألا يستقيل ولا يقال قائد العسكر إذا أضاع نصف الوطن أو أباد شعبه ولكن استقالته تصبح محتومة لو سمح بانتخابات حرة ينجح فيها الإسلاميون. إنها مخالفة صريحة لعقد الاستخدام!

٥ ـ لا تهنوا ولا تجزعوا لقد أصاب القوم قرح أبشع وأنكى، كشف عورتهم وفضح نفاقهم وأغرق ديمقراطيتهم فى دم الشعب بدبابات العسكر.. وما عليكم، ان هى إلا جولة تعقبها جولات.. ألم ينتصر الشعب الإيرانى بقيادة مصدق ثم سلبوه نصره ثلاثين عاما حتى جاء أمر ربك فجعلهم كعصف مأكول.. مهما أبرقوا وأرعدوا فهم أعجاز نخل خاوية.. فصبرا آل محمد . انتزعتم الجزائر من فم الذئب مرة أيرهبكم نباح الكلاب؟ إن موعدكم الشعب والشعب لا يغيب .

٠٦٨٢



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٢

النظام الدولي والعدد القياسي لـ«المطلوبين»

الشرق الأوسط بين التطابق والتعايش

لندن: من غسان شربل

لم يكن متوقعاً أصلاً ان تكون رحلة الشرق الاوسط مع النظام الدولي الجديد سهلة. فهذا النظام ولد من انتصار نموذج غير شائع في المنطقة ومن انهيار حصل خارجها ومن تفكك المعسكر الاقرب إليها جغرافياً ومنذ البداية ظهر ان مشكلة الشرق الأوسط الجديدة تكمن في عدم قدرته على عصيان النظام الجديد الى حد البقاء خارجه وفي عدم قدرته على التطابق الكامل معه لاعتبارات كثيرة. لم يكن باستطاعة اهل الشرق الأوسط التزام موقف المتفرج حيال انهيار عالم المعسكرين وولادة عالم يمتاز بوحدانية القيادة خصوصاً من قبل الدول التي استوحت بشكل او اخر النموذج السوفياتي وبنت مع موسكو علاقات تحالف أو صداقة او تناغم. فهذه الدول بالذات افتقدت مظلة وحليفاً أو على الأقل هامش التحرك بين المعسكرين.

هبوب الرياح الجديدة على الشرق الاوسط كان يمكن لن يتسم بقدر من التمهل او البطء لو لم تكن هذه المنطقة مسرح اول اختبار قوة للنظام الجديد. فقد عجل الغزو العراقي للكويت، بوصفه خروجاً فاضحاً على الشرعية الدولية، بفتح ملف موقع اقليم الشرق الأوسط في العالم الجديد.

وشكل الرد الدولي على الغزو رسالة مفادها لن النظام الجديد لا يقبل ببقاء الشرق الأوسط جزءاً من العالم القديم ومحكوماً بقاموسه.

هكذا بدأت عملية اجتذاب الشرق الاوسط الى النظام الدولي الجديد ببلورة جبهة دولية واسعة معارضة لاحتلال الكويت. ودخلت مرحلة جديدة مع الرعاية الامريكية ـ السوفياتية لعملية السلام العربية ـ الاسرائيلية. وترافق كل ذلك مع عملية فتح للملفات القريبة والبعيدة اوحت بأن الشرق الأوسط يضم اكبر عدد من «المطلوبين» من قبل النظام الدولي الجديد الذي تعتبر الولايات المتحدة الجديدة عموده الفقري وسط تشابه تفسيراتها مع تفسيرات الأمم المتحدة الجديدة لملامح الشرعية الدولية وسبل التعامل مع «الخارجين» عليها. ودائماً لا بد من الالتفات الى غياب المظلة السوفياتية التي كانت تحول دون حق التعقب وإصدار مجلس الأمن لما يشبه مذكرات التوقيف الدولية.

لم يعد اصطدام الشرق الأوسط بالنظام الدولي الجديد مسألة تحتاج الى اثبات. فالحرب الوحيدة التي خاضها النظام الدولي الجديد كانت على ارضه واكثر الازمات الأخرى تعقيداً تدور اليوم بين العواصم الغربية الكبرى وليبيا. ومسألة السفينتين الكوريتين أظهرت ان حبل الأزمات طويل. ومشكلة ضمانات القروض اثبتت ان اسرائيل تحاول، وعلى طريقتها، عرقلة اعادة صياغة موازين القوى في المنطقة وفقاً لقيم النظام الجديد. ونبش ملف الرهائن الغربيين في لبنان سيؤدي لاحقاً الى المزيد من المطلوبين دولاً وافراداً وكذلك الأمر بالنسبة الى ملف الارهاب.

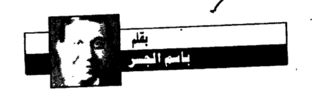
تحول الشرق الاوسط الى بحيرة ازمات تختزن مجموعة مواعيد للصدام مع النظام الدولي الجديد يشكل خطراً على قضايا العرب واستقرارهم وحجم حضورهم في قرار المنطقة وصورتهم في الخارج. من هنا تبدو الحاجة الى اعادة تقويم وقراءة. فإذا كان التطابق متعذراً مع النظام الدولي الجديد، فإن البديل الوحيد هو التصالح معه والتعايش مهما استلزم ذلك من قرارات مؤلمة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مارس ١٩٩٢

هل انتقلت « الحروب الباردة » والساخنة إلى الشرق الأوسط؟





المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩٢

هل انتهت الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفياتي، لتبدأ حرب اخرى بين الغرب والدول الاسلامية؟

ام هل ان الحروب التي بدأت بين الدول الاسلامية، سوف تغني الغرب (بما فيه كومنولث روسيا) والشرق (أي اليابان والصين والهند) عن «الخوف» من «الخطر الاسلامي» الذي يزداد الحديث عنه كلما أزداد ارتفاع موجة الصحوة الاسلامية؟

وهل الصحوة الاسلامية تشكل خطرا على الغرب، بالضرورة، ام ان التلويح والحديث عن «الخطر الاسلامي» ليس الا ذريعة تتحجج بها بعض الدول والاحزاب العربية كي تحافظ على مكاسبها في العالم الثالث؟

هل «انتهى التاريخ»، بسيطرة الولايات المتحدة الاميركية على العالم، ام ان صفحات جديدة من التاريخ فتحت بعد حرب الخليج وسقوط الاتحاد السوفياتي؟

للغرب مصالح استراتيجية في المنطقة تتعلق باستمرار تدفق النفط ولكن الشرق الاوسط برمته لا يشكل ما تشكله الصين، مثلا، من عدد سكان، ولا ما تحتويه اوروبا والولايات المتحدة من ثروات بشرية وصناعية وتكنولوجية، فلماذا، اذن، هذا الاهتمام السياسي والاعلامي الزائد بالشرق الاوسط وبمشاكله؟ لماذا هذا التركيز على الصحوة الاسلامية وعلى «الخطر» الاسلامي؟ لماذا هذا الحرص من قبل العواصم الغربية الكبرى على مراقبة تسلح الدول الاسلامية والعربية ومنعها من الحصول على السلاح النووي؟ لماذا هذا التدخل السافر، وان كان تحت ستار الامم المتحدة، بشؤون الدول العربية والاسلامية من قبل واشنطن ولندن واحيانا باريس؟

قد يكون الجواب الاسرع الى الفم هو ان «اسرائيل والصهيونية العالمية هما وراء هذا الاستعداء الغربي على العرب والمسلمين» وانه لجواب غير بعيد عن الواقع والحقيقة فمن مصلحة اسرائيل الاكيدة منع الغرب والعرب من التلاقي، والمسيحية والاسلام من التقارب، والعرب والمسلمين من التعاضد. ولكن هل هذا هو السبب الرئيسي، او الاساسي، للجفاء المستمر بين الشرق والغرب، وللعداء الثائر او المستتار بين العرب والصحوة الاسلامية؟

كلا، بل ان هنالك اكثر من سبب، منها ما يتحمل الغرب مسؤوليته، ومنها ما يعود الى ما يتضمنه الواقعان الاسلامي والعربي من تناقضات ونقاط ضعف واخطار، لا على الغرب او على السلام العالمي، فحسب، بل على الانسان المسلم والعربي، ومصيرهما ومصير الدول التي ينتميان اليها.

ان من ينظر الى عدد المشاكل والقضايا والازمات والاخطار الكامنة او السافرة في هذا المثلث الممتد من الدول السوفياتية الاسلامية سابقا الى جنوبي العالم العربي والحدود الباكستانية - الهندية، والذي يشمل القسم الاكبر وربما الاهم، حاليا، من العالمين العربي والاسلامي، لا يستطيع سوى الذهول امام ما ينتظر شعوب هذا المثلث، من نزاعات وحروب، وبعضها قد بدأ. القضية الكردية، التنازع المذهبي، النزاع الايراني العربي، قضية الاقليات غير المسلمة، توزع المسلمين الى عدة «قوميات» و«اثنيات» و«ثقافات»، استيقاظ تركيا على امجاد الامبراطورية العثمانية، وايران على امجاد فارس، تنافس تركيا وايران على الدور الجديد الذي اغراهما به استقلال الدول الاسلامية السوفياتية سابقا ولم نتحدث، بعد، عن الخلافات والنزاعات والتناقضات والحزازات بين الدول العربية، وداخل المجتمعات العربية، والتي تتوفر فيها كل اسباب النزاعات، منذ «داحس والغبراء» حتى الصراع الطبقي «الماركسي الاسناد» والذي ارتدى زيا عربيا خاصا.

نعم، هناك الصراع العربي - الاسرائيلي والبعض يؤثر تسميته بالصراع «الغربي - الصهيوني» ضد الاسلام والعرب، الذي شكل «القضية المركزية» في التفكير والعمل السياسي العربي منذ نصف قرن، ولكن كل شيء يدل على ان هذا الصراع المركزي، اخذ يفقد مركزيته واولويته، محجوبا بالصراعات الاخرى، المنوه عنها اعلاه.

حتى لو استبعد احتمال الافتعال الاسرائيلي الصهيوني، او الاستغلال الغربي، لهذه التناقضات الاسلامية والعربية، يقتضي الاعتراف بأن هنالك في الواقع العربي والاسلامي ما يبرر الخوف من التفاقم ومن تهديد السلام ومصالح الدول الكبرى. والسؤال المطروح هو: هل يمكن العرب والمسلمين تحقيق امانيهم واستعادة حقوقهم، من دون ان يكون الثمن غاليا، او لن يكون الاصطدام بالغرب محتما؟

ان الاخطار الفعلية الثلاثة التي «يحبل» بها الواقعان الاسلامي والعربي هي التخلف الاقتصادي المقرون بتزايد عدد السكان، التناقضات الحية بين الرابطة الدينية والانتماءات الوطنية والولاءات المذهبية و العرقية، تنافس الدول «الكبرى» - نسبيا - الاسلامية والعربية على التزعم او تصدير عقيدتها السياسية.

ومما يزيد في قابلية هذه المنطقة من العالم على الانفجار، هذه «القيم» او «الشروط» او «القواعد» التي يريد الغرب، بقيادة الولايات المتحدة الاميركية، فرضها على العالم، وبنوع خاص على العالمين الاسلامي والعربي، تحت شعار «النظام العالمي الجديد» و«الديموقراطية وحقوق الانسان والانماء».

ان الاعتقاد السائد، او المبشر به في المراكز المعنية بالشرق الاوسط هو ان الولايات المتحدة، ومن ورائها الدول الصناعية الكبرى، مع تحفظ بعضها، تريد تحقيق السلام بين العرب واسرائيل، وان هذا السلام يقتضي تغييرا نسبيا في موقف هذه الدول من اسرائيل يقتصر، في النتيجة، على رفض ابتلاعها للضفة الغربية، كما يقتضي الحؤول دون بلوغ اي

دولة عربية او مسلمة مستوى التسلح النووي، بالاضافة الى ربط السلام بشرط التعاون الاقتصادي بين كل دول المنطقة، بما فيها اسرائيل، في استثمار الموارد الطبيعية. كذلك ربط هذا التعاون الاقتصادي الانمائي، بشرط اخر هو ان تسود الديموقراطية المحترمة لحقوق الانسان كل دول المنطقة.

ولكن دول المنطقة، لسوء الحظ او لحسنه، كما يقول البعض، لم تتوقف عن التسلح،

وربما عن السعي الى بلوغ المستوى النووي، لانها تعتقد بأن التفوق الاسرائيلي الحربي هو الذي يحملها على رفض الشروط العربية وحتى الاميركية للسلام، ولانها، ولماذا الانكار، تتسلح للدفاع عن نفسها من «اطماع» دول مجاورة او شقيقة في القومية او الدين، او من تدخلها في شؤونها الداخلية.

وانه لسباق قائم اليوم بين الولايات المتحدة الاميركية والدول العربية والاسلامية «الكبرى» واسرائيل حول الشروط والقواعد والمعايير الدولية والقانونية، التي سوف يستقر عليها الشرق الاوسط في نهاية هذا القرن العشرين. والمشكلة هي في ان واشنطن وتل ابيب تعرفان، نوعا ما، ماذا تريدان او ما هي القواعد التي تؤمن لهما مصالحهما، بينما الدول العربية والاسلامية، وشعوبها، لا تعرف بالضبط ما هي واين هي مصلحتها بل ان هنالك انظمة ودولا ما زالت تعتقد بأن المعارك الاولى يجب ان تبدأ في الداخل، وان تصفية الحسابات يجب ان تسبق معارك التحرير والتوحيد.

من هنا يخشى من نشوب حروب اسلامية وعربية تعطل بل تشل الصحوة الاسلامية، كما شلت النهضة العربية، فيزول التخوف الغربي والخوف الاسرائيلي منها. كما يخشى في الوقت ذاته من ان تؤدي الشروط الاميركية للسلام في الشرق الاوسط، ولاقامة النظام العالمي الجديد الى «حالة احراج» والى تقوية التيارات المتشددة، وبالتالي الى اندلاع الحرب مجدداً في الشرق الاوسط بين العرب والمسلمين، من جهة، واسرائيل من جهة اخرى.

تلك ليست «سيناريوهات» سياسية تضعها مراكز الدراسات في العالم وتتحدث عنها الاوساط الديبلوماسية فحسب، بل نتائج حتمية يمكن مشاهدتها بالعين المجردة. وليست النزعة «الامبريالية» التي تظهر اليوم في سياسة ايران وتركيا الخارجية، رغم المشاكل الاقتصادية التي تعاني الدولتان منها، الا بداية للمرحلة العصيبة التي سوف تمر بها المنطقة في السنوات المقبلة، والتي تطرح قضية المصير السياسي والوطني لاكثر من نظام ودولة على بساط البحث، ان لم يكن على كف عفريت

لقد استغرقت معركة تحرر الشعوب العربية من الحكم العثماني ثم من الاستعمار الغربي نصف قرن ونيفاً، وما كادت هذه المعركة تنتهي حتى بدأت المعركة ضد اسرائيل و«الامبريالية» او «التحالف» الغربي معها ولم ينجح العرب، حتى الآن في كسب هذه المعركة كما كسبوا معركة التحرر وها هم، اليوم، يخوضون معركة، بل معارك جديدة، ضد اكثر من عدو، ومن بينهم «اعداء» منهم وفيهم، بل «اعداء» من انفسهم. وانها لمعارك اصعب بكثير من المعركتين السابقتين

ازاء هذه التحديات الكبيرة تبدو المؤسسات العربية «الجامعة» وكأنها مصابة بالشلل او بفقدان دورها ومبررات وجودها. كما لا يبدو ان هنالك، حتى الآن، اي «مشروع» عربي او اسلامي يجذب اليه الاجيال الطالعة، كما كان الامر في مطلع القرن، بالنسبة للاستقلال العربي او في منتصف القرن بالنسبة للقومية الوحدوية او في ما بعد بالنسبة للراديكالية الثورية التحريرية. هناك الصحوة الاسلامية ولكن هذه الصحوة باتت اليوم تواجه ازمة عميقة وخطيرة من جراء بروز التيارات المتطرفة المتخذة من الدين وسيلة للوصول الى الحكم والتي يخشى من ان يقود استعجالها وراديكاليتها السياسية في معاداة الغرب، الى اصطدام مبكر تصاب الصحوة الاسلامية من جرائه بما اصيبت به القومية العربية والدعوة الثورية من اجهاض.

ان العرب والمسلمين يدخلون القرن الواحد والعشرين، على غير ما امله اباؤهم واجدادهم الذين حملوا لواء النهضة في بداية القرن العشرين، وبالرغم من ان الطاقات والثروات البشرية والطبيعية والاقتصادية العربية والاسلامية قد تضاعفت عشر او عشرين مرة في قرن.

هل هو العالم وقد تغير كثيرا دون ان يدرك العرب والمسلمون، معظمهم لا كلهم، حقيقة هذا التغيير واسبابه وابعاده؟ ام ترى هنالك في النهضة العربية وفي الصحوة الاسلامية «شيئا ما» يحول دون بلوغها اهدافها؟

لخشى ما يخشى، هو ان يتم ارساء هذا النظام العالمي الجديد الذي يتحدثون ويعملون له، قبل ان نتمكن من الاجابة على هذه الاسئلة.

٢٠٨٦



المدوسه للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٨ [illegible] ١٩٩٢

◄ محمود المستيري لـ «صوت الكويت»:

لا دور للعرب في النظام العالمي ما لم يحسموا قضاياهم الثنائية

تونس - حسان زين الدين

قال وزير الخارجية التونسي الاسبق، محمود المستيري انه لن يكون للعرب أي دور في أطار ما يسمى بالنظام العالمي الحديد، الا اذا جمع بينهم اتفاق حول الحد الادنى من المواقف. واعتبر ازمة الخليج بمثابة أكبر أزمة عربية - عربية «كان لا مناص من انفجارها، لتكتشف مدى عمق الخلافات العربية». وقال ان الدرس الذي يمكن استخلاصه مما حدث، هو أنه «لا يمكن ان نصل الى درجة تعاون ممكنة ما لم نفصل في القضايا الاصلية التي بيننا». وبعد ان استعرض سلسلة الخلافات بين العديد من الدول العربية، خاصة المتجاورة منها، اشار الوزير الاسبق، في حديث لـ «صوت الكويت». الى ان أزمة الخليج فضحت وضعا موجودا، وكشفت عن مشاكل سياسية «كنا في جامعة الدول نعمل دائما على طمسها .. وكنا نعيش مع هذه التعارضات والتناقضات الواضحة والمتواصلة، وكأنها امور طبيعية

وقال: «في الواقع، لقد فجرت ازمة الخليج الخلافات الساكنة، وكان لا بد ان يحصل ذلك وها هي قد انفجرت بصفة شنيعة وكان الاحتلال العراقي للكويت الشقيق. ومن خلال ما جرى يجب ان نستخلص درسا مهما هي انه لا يمكن ان نصل الى درجة تعاون ممكنة اذا لم نفصل في القضايا الاصلية التي بيننا. فالذي يوحد بيننا نعرفه، ولكن الذي يفرقنا لا بد لنا من معرفة وايجاد حل له وبدون ذلك لا يمكن أن نواصل كأمة واحدة، والحاصل اليوم هو وجود امم عربية ووحدات عربية وجامعات عربية، ان الانفجار الذي حدث، وبدا وكأنه مفاجىء، لم يكن كذلك في الواقع، بل كان مبيتا، وكان من الواضح انه سيقع يوما. واليوم لا بد من ان نصل الى حل.. لا بد من العودة الى بعضنا البعض، والعمل على تسوية خلافاتنا الثنائية على اسس صحيحة وقال لماذا لا نتحدث عن هذه المشاكل ونعمل على حلها، قبل الحديث عن اشكال اخرى من التعاون العربي، علينا ان نعيد الى الكلمات معناها، والى مواقفنا معناها وعلى الجامعة العربية ان تغير اساليبها وتعود الى الواقع».

واضاف «ليست لدينا مشاكل حضارية، فلغتنا واحدة، وكذلك ديننا وثقافتنا، ولا شيء يفرقنا سوى المشاكل السياسية، وهي في الواقع حديثة، واذا ما تمكنا من حلها فتحنا الابواب امام التعاون العربي الصحيح والكامل، في نطاق الجامعة العربية اولا، او في نطاق آخر اكثر تقاربا كاتحاد المغرب العربي ومجلس التعاون الخليجي».

وحول النظام العالمي الجديد، والدور العربي فيه، تساءل الدبلوماسي السابق: هل هذا النظام موجود فعلا؟ واستطرد: «النظام العالمي يعني ان هناك توازنا ما فالنظام السابق زال ولم يأت ما يعوضه وما هو حاصل ليس نظاما، بل هو وضع جديد خلق بحكم الظروف والتاريخ والسياسة، وليس واضحا ما اذا كان سيدوم ام سيزول، خاصة وان ليس له كيان واضح في الواقع، هناك دولة عظمى وحيدة هي اميركا، كما ان هناك قوى اخرى كاليابان اقتصاديا واوروبا لكن هذه القوى سائرة في الاتجاه المذهبي نفسه - ليس بالمعنى الديني للكلمة - ولا يمكن للصراع بينها ابدا ان يأخذ الشكل العنيف الذي كان عليه مع الاتحاد السوفياتي، الذي كان يؤمن بعالم اخر وبنظام آخر .

واضاف. في هذا الوضع اين الدور العربي، واين موقع العرب؟ اننا في قلب الازمة لأننا لا زلنا لم نخرج من حرب الخليج لكي يكون بيننا اتفاق على قاسم مشترك وقال: اننا نملك تكاملا ترابيا عربيا من المحيط الى الخليج، وفيه تكمن قوتنا ولا بد للعرب من ان يحاولوا لعب دور في المستقبل. في اطار النظام العالمي وهذا الدور لا يكون الا من خلال كلمة عربية واحدة وما دمنا لا نملك هذه اللحمة حول الحد الادنى، لن نستطيع، كعرب، لعب اي دور.

عصف النظام الدولي الجديد

أخدت الازمة الليبية ـ العربية منحى تصاعديا، بعد ان وصلت كل وساطات الحل السلمي الى طريق مسدود، فالغرب متمسك بتسليم المتهمين وليبيا تعترض لتناقض ذلك مع مفاهيم السيادة ولعدم وجود اتفاقيات تبادل مجرمين. فيما يرفع العرب شعار النظام الدولي ومكافحة الارهاب، ويحوي الموقف الغربي من ليبيا كل التناقضات التي لا يقبلها عقل سليم، ويتضمن الموقف العربي من ليبيا كل سمات عدم التكافؤ في العلاقات الدولية، فنحن الطرف الاضعف وغير القادر على الدفاع عن ابسط حقوقه ولا على التضامن مع دولة شقيقة

ولقد كان اوضح مثال على هشاشة منظومة النظام العربي موقف الاقطار العربية اثناء ازمة الخليج، وعدم مقدرة النظام العربي على حل الازمة وكبح جماح صدام حسين، ومغزى ما يحدث الآن ببساطة اننا عجزنا كعرب طيلة اربعين عاما عن انشاء كيان متكامل قوي، واضعنا كل الممكن في طلب المستحيل، كنا نلهث وراء الوحدة الاندماجية والشكل السياسي دون ان نتوقف امام المضمون وتأسيس الهياكل الاقتصادية القادرة على تحقيق الحماية للنظام العربي

هل يمكن ان يتخيل احد ان اوروبا ككيان موحد تتأثر بنية مقاطعة اقتصادية لها مثلما يتأثر الوطن العربي، فنحن نأكل ما لا نزرع ونستخدم ما لا ننتج، وهذا هو جوهر التحدي القائم، وهو حجر الزاوية في ما يسمى بالنظام العالمي القديم القوة السياسية التي تستند الى مقدرة اقتصادية تفرض القرار السياسي والمقدرة الاقتصادية تمتد لتعني قدرة على تمويل الانفاق العسكري ـ الذراع الطويلة وهي بالتالي قضية مصالح وعلاقات لا صلة لها بمبادئ ولا قواعد ولا اسس فهل يقبل المجتمع الدولي ان يسلم قائدي الطائرات الاسرائيلية التي قصفت موكب الشيخ الموسوي وهل تسلم الولايات المتحدة قائدي سرب الطائرات الحربية التي اجبرت الطائرة المصرية المدنية على الهبوط بالقوة في مطار صقلية مخالفة بذلك قواعد واتفاقيات الطيران المدني؟

القضية ان لا احد سيسلم هؤلاء، ولو اضعنا عمرنا في المطالبة بهم، لاننا ببساطة الطرف الاضعف في معادلة العلاقات الدولية، ونحن غير قادرين على ان ندافع عن حق أو نمنع عن انفسنا ضررا ولعل الدرس الذي نخرج به من الازمة الليبية هو ان بناء الهياكل الاقتصادية وتحقيق المقدرة الاقتصادية للوطن العربي هما صمام الامان من عصف النظام الدولي الجديد بكل الاطراف الاضعف في العلاقات الدولية ولزمن طويل مقبل

محمود عبد الوهاب



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ ابريل ١٩٩٢

□ فى مؤتمر أثينا ..

البحث عن دور ومكان فى النظام العالمى الجديد دول المتوسط والتحديات التى تواجهها وتكبل انطلاقتها

تبدأ اليوم ـ ٨ ابريل ـ فى اثينا وقائع مؤتمر اوروبا والبحر الأبيض المتوسط . والبحر الأسود امام النظام العالمى الجديد وذلك تحت اشراف وزارة الخارجية اليونانية بالتعاون مع مؤسسة فورم وهى مؤسسة غير رسمية وان كانت تحصل على ثلث تمويلها من الحكومة السويسرية إلا انها تحصل على الثلثين الآخرين من مساهمات عديدة من القطاع الخاص .

رسالة اثينا

انجى رشدى

ويبدو الاهتمام الكبير بهذا المؤتمر واضحا من طريقة الاعداد له والمشاركين فى المؤتمر . فعلى مدى ثلاثة ايام قامت وزارة الخارجية اليونانية ومعها مؤسسة فورم بدعوة ١٥٠ صحفيا يمثلون اتجاهات ومراكز بحوث استراتيجية فى انحاء العالم وذلك من اجل التمهيد لهذا المؤتمر السياسى والاقتصادى الكبير الذى دعت اليه اليونان .

واذا كان التمهيد لهذا المؤتمر قد اخذ هذا الشكل فان الدلائل الواضحة تشير الى انه سوف يكون مجتمعا عالميا بكل معانى الكلمة وعلى اعلى مستوى سواء سياسيا او اقتصاديا او فكريا سوف تشارك فيه الامم المتحدة على اعلى مستوى وكذلك الجامعة العربية . وتشارك فيه ايضا كل من امريكا وكندا واليابان والمجموعة الاوروبية وايران على أعلى مستوى وكذلك تركيا .. واذا كانت الدعوة قد وجهت الى اسرائيل فانها ايضا وجهت الى الدكتورة حنان عشراوى المتحدثة الرسمية باسم الوفد المفاوض الفلسطينى فى مباحثات السلام . ومن الدول العربية تشارك كل من مصر والجزائر ولبنان والمغرب وسوريا وتونس ومجلس التعاون الخليجى . ويشارك ايضا عدد لابأس به من رجال الأعمال والصحفيين

لماذا مؤتمر اثينا ؟

من الواضح ان هذا المؤتمر ينعقد فى لحظة حرجة من تاريخ البشرية . وينعقد بعد سنة من ازمة الخليج التى ظهر من خلالها ان المجتمع الدولى بتعبيره عن الاتفاق العام النابع من ارادة سياسية واحدة ، اكـــد قدرته على احترام القوانين والمبادىء الدولية . فنحن اذن امام حالة جديدة هى تطور فى تشكيل اخلاقيات عالمية جديدة تعتمد على وحدة السلام العالمى والامن بدون تجزئة . احترام القانون الدولى . احترام حقوق الانسان . المصالح المشتركة والحاجة الى التعاون وايضا تنمية الاقتصاد العالمى .

وتتناول ادبيات هذا المؤتمر شرحا وتحليلا ، عن اهميته وتعلن ان العالم الان امام لحظة تحول هامة جدا . لحظة تحول ديمقراطى فى وسط وشرق اوروبا مع احترام كرامة الانسان والحرية الاقتصادية انها لحظة نتأكد فيها ان الديمقراطية فى طريقها الى الانتشار فى كل انحاء العالم ولابد من بذل الجهود لترسيخ مبادئها فى كل انحاء العالم .

انها فترة انتقالية رغم انها تعطى الفرصة الطيبة من اجل نتائج ايجابية إلا انها تحيط بها المخاطر وتواجه تحديات مثل الامن ، عدم الاستقرار السياسى وتزايد التسلح ، مسائل قومية ، تصاعد النعرة القومية والتوتر حولها نظرا لاتساع رقعة الديمقراطية ، مسائل اقتصادية ، التنمية ، التخلخل الاقتصادى والخلافات بين الشمال والجنوب ، مسائل اجتماعية ، زيادة موجة اللاجئين ، والبيئة

واذا كانت هذه التحديات تواجه العالم بصفة عامة إلا ان هناك تحديات اخرى تواجه منطقة البحر الابيض المتوسط بمعناه الواسع . فان انشاء السوق الأوروبية المشتركة ، والتغيرات السياسية التى تحدث فى دول وسط وشرق أوروبا ، والقلق الذى تسببه هذه التغيرات والدور الجديد لحلف الاطلنطى والحاجة الى حوار بين الشمال والجنوب وتجديده ، وقضية الأمن ، والتنمية الاقتصادية وتلوث البيئة تكون مجموعة من المشاكل لها تأثير مباشر على منطقة البحر المتوسط

وواضـــح من كل هذه المشاكل ان هناك حاجة الى عقد مثل هذا المؤتمر ، فامام مايسمى الان منظام عالمى جديد وأحادية القطب ، وان كان الاتجاه الى ان هذه مرحلة انتقالية لم يشكل خلالها العالم بالصورة المرجوة ، فان على العالم الثالث ودول شرق ووسط أوروبا ودول الكومنولث الجديد ان تبحث لنفسها عن دور فعال وملموس فى التشكيل الجديد للعالم ، وهو مالم تتضح ملامحه حتى الان ، خاصة وان هذه المناطق مازالت تعتبر فى جزء منها بؤرا للتوتر ، مثل

النزاع العربى الاسرائيلى والقضية القبرصية وافغانستان وأمن الخليج ، وفى معظمها تعتبر دول متخلفة تعانى من توقف التنمية الاقتصادية فى بلادها واصرار الشمال الغنى على عدم تجديد الحوار بينه وبين الجنوب

على انه من اهم ملامح هذا المؤتمر انه دعوة الى قيام حوار بين المشاركين فيه بصورة غير رسمية ، يحتل فيها القطاع الخاص الجانب الاكبر ، خاصة وان اليونان كما يحدث فى مصر تقوم بعملية تحويل للقطاع العام الذى كان سائدا ايام حكم الحزب الاشتراكى ، الى قطاع يتعامل مع اليات السوق الحرة وقواعدها .

ومن هنا فان هناك حاجة الى عقد مؤتمر حول البحر المتوسط للخروج بحلول ينبغى ان تكون نتيجة عمل مشترك ، يصل الى ترشيد الروابط الاقتصادية والتجارية والثقافية ، التى يمكنها ان تلعب دورا حاسما فى تكوين مناخ ثقة وسلام وصداقة . وبالتالى فان مؤتمر اثينا هو منبر للحوار المفتوح والصريح والذى سيؤدى الى تبادل الآراء والمساعى . والهدف النهائى منه هو انشاء تآلف وتناسق بين دول البحر المتوسط . تلعب فيه الحكومات والمشاريع والافراد دورا ايجابيا والواقع ان فكرة هذا المؤتمر فى مضمونه ليست جديدة وانما هى دعوة طرحها الرئيس حسنى مبارك فى خطابه امام البرلمان الأوروبى فى ستراسبورج فى سبتمبر الماضى ، والذى دعا فيها الى انشاء منتدى دولى لدول وشعوب منطقتى البحر المتوسط واوروبا ، تكون مهمته هى بحث وسائل واساليب دعم التعاون الاقتصادى والثقافى وترسيخ التفاهم السياسى وتعميقه بين دول وشعوب المنطقتين المتجاورتين واللتين تربطهما دائما عوامل كثيرة فى الجغرافيا والتاريخ والحضارات المتعاقبة . واذا كانت اليونان هى التى بادرت بالدعوة الى هذا المؤتمر الاقليمى ، فان لها دوافعها الخاصة وهى تضع أمام عينيها وضعها فى المجموعة الأوروبية وموقفها والنزاع بينها وبين تركيا حول قبرص وبحر ايجه ، والدعوة الى الاستثمار والتنمية فى اقتصادها الذى يعانى من مشاكل ضخمة .

ومصر تشارك فى هذا المؤتمر بوفد طابعه اقتصادى حيث يرأسه الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية



المصدر : 

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ ابريل ١٩٩٢

الامر الذى يوحى بأن مصر تتعامل مع هذا المؤتمر بمفهوم اقتصادى اكثر منه سياسيا ففى رأى مصر ان هذه الصيغة الاقتصادية هو الاتجاه السائد حاليا فى العلاقات الدولية ، ان مصالح الشعوب الاقتصادية ومعدلات التنمية تأتى فى قمة اولويات السياسة الخارجية وذلك بعد انتهاء عصر الايديولوجيات .

● والسؤال الذى يطرح نفسه ان هذا المؤتمر ينعقد فى وقت سبقه انعقاد مؤتمر للأمن بين مصر وايطاليا واليونان من اجل العمل على مواجهة التحولات الدولية وتشكيل نظام عالمى جديد .. ويأتى الرد المصرى ان الاجتماعات الثلاثية ليست منقطعة الصلة بمضمون هذا المؤتمر واهدافه . واذا كان الرئيس حسنى مبارك قد أراد بالمبادرة المتوسطية والتى طرحها فى ستراسبورج فى سبتمبر الماضى ان تكون اساسا لقنوات اتصال سياسى واقتصادى وثقافى بين العالم العربى وجنوب أوروبا ، فان المؤتمر الحالى يهدف الى تحقيق ذات الهدف وان كان على نطاق اشمل .

● وماذا عن الاجماع الذى تم بين مايسمى ٤ × ٥ وهى دول أوروبية ـ اسبانيا وفرنسا وايطاليا والبرتغال مع مجموعة دول شمال افريقيا الخمس والذى يتميز بملامح اكثر تحديدا نظرا للعلاقة الاستعمارية القديمة بين دول الشمال ودول الجنوب والقضايا المتشابكة بينهم سواء اقتصادية او انسانية ، فانه مما لاشك فيه ان هذه المساعى المشتركة المصرية الأوروبية والمتوسطية بوجه عام لابد ان يكون لها انعكاسات على كافة الصيغ الاخرى السابق وصفها فى التعاون بين العالم العربى والاوروبى بما فيها العلاقات بين دول المغرب ودول المتوسط التى كانت ابرز معالمها العلاقات الخاصة بين فرنسا وتلك الدول باعتبارها الدولة الاستعمارية السابقة ذات الوشائج القوية مع دول المغرب . إلا انه يلاحظ ان اهداف هذا التعاون فى ظل هذه الصيغة كانت تجارية واقتصادية فى الأساس .

اما الصيغ الاخرى فذات جوانب سياسية تتعلق بالتطور نحو الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وثقافية تتصل بمواجهة التيارات السلفية والانفتاح على الثقافات الحديثة . وايضا ذات جانب امنى يتمثل فى محاولة تطبيق صيغة امنية مشابهة لصيغة مؤتمر الامن والتعاون فى أوروبا على النحو الذى يتمثل فى الأوجه الثلاثة التى حددها هذا المؤتمر فى هلسنكى .

◀ «نيويورك تايمز»

الثقل العربي الغائب في النظام الدولي الجديد

تتبدل وتتغير الموازين ومراكز الثقل في النظام العالمي الجديد الذي لم تتضح جميع ملامحه بعد، فيما عدا سمة واحدة اساسية وهي السيطرة الاميركية المنفردة، وهنا تفقد دول بل ومناطق باكملها اهميتها وتبرز في المقابل مواقع جديدة ومصالح مختلفة.

في هذا الاطار كتب يوسف ابراهيم في نيويورك تايمز يشرح تاثير هذا النظام الجديد على العالم العربي:

في محاولات من جانب الدول العربية لتحديد نوعية علاقتها بالولايات المتحدة وبالغرب كله عامة توصل العرب الى نتيجة مفادها انهم ليسوا على مستوى الأهمية التي كانوا يتصورونها.

فمع تفتت الاتحاد السوفياتي اكتشفت القيادات العربية انه لم يعد لها هيبة، بل ان بعض العرب صدموا عندما شعروا بعدم احترام ايضًا. والواقع ان هذه المخاوف العربية ليست وهماً.

فبالرغم من اصرار ادارة بوش على اجراء محادثات سلام بين العرب والاسرائيليين الا انها لم تعلن سياسة متكاملة تجاه الشرق الاوسط او العالم العربي.

ويقول دبلوماسيون اميركيون، بشكل غير رسمي، ان الولايات المتحدة عادت الى اسلوب التعامل مع العرب كدول منفردة، حيث لا ترى ضرورة ملحة للتعامل على نحو مختلف.

وقد تفاقم احساس العالم العربي بهامشيته بعد الموقف الأميركي والبريطاني والفرنسي من المسالة الليبية، فقد استطاعت القوى الغربية من خلال مجلس الأمن أن تفرض عقوبات اقتصادية لاجبار ليبيا على تقديم الليبيين المتهمين في حادثة لوكربي للقضاء الغربي.

وبالرغم من ان ليبيا نفسها لا تتمتع بشعبية في العالم العربي، الا ان هذه الاحداث كانت تعبيراً عن قلة اهتمام الغرب بطريقة تفكير العرب او نظرتهم لأنفسهم. فمن وجهة النظر العربية لم يقدم الغرب سوى وعود شفهية تلبية لمطالب في دول صديقة مثل مصر والمغرب وتونس باعطاء مزيد من الوقت لمحاولة تسوية المشكلة، بل ان محاولة جامعة الدول العربية لتولي المسؤولية قد تعرضت للتجاهل.

وفي تعليق لشريف الشوباشي مدير مكتب صحيفة الاهرام المصرية في باريس قال: «ان هذا النظام العالمي الجديد يعبر عن مزيج من الاهمال المهذب للعرب والعقوبات المنتقاة، انه نظام انتقامي جديد». وقد كانت وجهة النظر هذه هي السائدة في الصحافة العربية طوال الأسابيع الماضية.

وبالرغم من اختلاف الزاوية التي ينظر منها صناع السياسة الاميركيون للموضوع، إلا انهم في الواقع يخلصون الى النتيجة نفسها تقريباً. وعندما سئل احد الدبلوماسيين الأميركيين عن السياسة الأميركية تجاه الشرق الاوسط، اشار الى تعليقات مبعوث اميركي الى المنطقة يقول فيها ان الولايات المتحدة لم تعد ترى منطقة عربية متكاملة، وانما ترى دولاً منفردة مثل مصر والسعودية وليبيا والجزائر.. الخ. واننا بالرغم من تقديرهم لمفهوم التضامن العربي الى حد ما، الا انه لم يعد يلعب دوراً في حساباتهم.

ويضيف الدبلوماسي الاميركي قائلاً: «لقد كان هناك بعض القيم المشتركة بين الغرب والعرب، وأن كان مصدر الاهتمام الاكبر، وهو البترول، مؤمن جيداً الآن بعد غياب التنافس السوفياتي والضعف النسبي لمعارضة الغرب.

يرى الدبلوماسي الاميركي ايضا ان المصالح الفردية لكل دولة عربية لها الاولوية على فكرة التضامن العربي، فالسعودية وبعض الدول العربية الأخرى تحتاج المساندة الأمنية الأميركية في حين تحتاج مصر الى الاموال الأميركية وهكذا. وختم حديثه قائلاً «ان الاتجاه الاسلامي الأصولي لا يمثل بالنسبة لواشنطن نفس المستوى من التهديد الذي كان يمثله الاتحاد السوفياتي».

وهكذا نجد انه لا يوجد مبدأ جديد ثابت في التعامل مع العرب، ولكنها قواعد جديدة يحكمها اساساً عدم الاهتمام بالاخطار القديمة.

ويرى المثقفون العرب ان الامور تتغير بالنسبة لإسرائيل، كما هي بالنسبة للعرب.

ويفسر مسؤولون أميركيون البرود النسبي للسياسة الاميركية تجاه اسرائيل بانه اللغة الاميركية الجديدة في سياستها تجاه الشرق الاوسط ككل، ويقول مسؤول رسمي اميركي، انه بالرغم من الركود النسبي في العلاقات الاميركية - الاسرائيلية نتيجة لإعادة النظر في المبادىء المشتركة بينهما، الا انه من غير المتصور ان ترى الحكومات العربية هذا على انه ترجيح للمبادىء المشتركة بينها وبين الولايات المتحدة على تلك التي بين الولايات المتحدة واسرائيل.

ويرى محلل سياسي عربي في لندن انه لا دليل على وجود مقاومة لما يسمى «بالعصر الاميركي» ولا تحظى المعارضة لهذا العصر بتأييد يذكر، بل انها تقع تحت الضغط العربي الذي يبقيها صامتة.

اما الدول العربية المؤثرة فهي ترى ان الدعم الأمني الأميركي هو خير وسيلة للتاثير على السياسة الاميركية ذاتها، ولكن لا احد ينكر ان اعداداً كبيرة من العرب مستاءة من السياسات الاميركية تجاه الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي.

فبالرغم من برود العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، الا ان العرب يدركون تماماً ان اميركا تتبع معيارين مختلفين في التعامل مع الحقوق العربية والحقوق الاسرائيلية.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ ابريل ١٩٩٢

العرب والمسلمون..والنظام الدولي الجديد..!!

ماذا تريد الولايات المتحدة الامريكية .. وماذا يريد الغرب الاوربي بشكل عام من العرب ومن المسلمين ؟

هذا السؤال اصبح في حاجة الى اجابة ، لان احداث السنوات القليلة الماضية والتي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي واختفاءه كقوة كانت تحدث توازنا دوليا طوال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ، شهدت مواقف اوربية معادية للعرب والمسلمين ، تحتاج الى تفسير .

بقلم

د. لطفي ناصف

لقد احدث انهيار الاتحاد السوفيتي وضعا جديدا هو مايسمى بالنظام العالمي الجديد الذي اصبحت فيه السيادة المطلقة للولايات المتحدة الامريكية التي اصبحت القوة الوحيدة على الساحة الدولية والتي ستظل هكذا لعدة سنوات قادمة الى ان تتبلور القوة الاوربية الموحدة والقوة الاقتصادية اليابانية التي باتت تهدد الولايات المتحدة في عقر دارها مما جعل الرئيس الامريكي يتوجه بنفسه الى اليابان في محاولة لاستجدائهم الموافقة على تخفيض الصادرات اليابانية الى الولايات المتحدة لانقاذ الصناعة الامريكية غير القادرة على منافسة اليابان .

ورغم ان النظام العالمي الجديد .. جاء نتيجة تطورات سلمية قلبت الموازين القائمة في العالم .. وادت الى اختفاء اكبر امبراطورية في العصر الحديث هي الامبراطورية السوفيتية .. فاننا نجد التطورات التي شهدتها المنطقة العربية مليئة بالعنف وبالحروب .

لقد تمت كل التغييرات التي شهدتها اوربا الشرقية من خلال احداث وتطورات سلمية لم يكن للعنف فيها مكان .. فالوحدة الالمانية وضم المانيا الشرقية ، اكبر قوة اقتصادية وعسكرية في المعسكر الشرقي ، تمت دون اراقة قطرة واحدة من الدماء ، ثم توالت الانقلابات السلمية في كل دول اوربا الشرقية بمباركة وتخطيط من اجهزة المخابرات الغربية والامريكية .

وكانت تلك الاحداث بداية لعصر اعتقد فيه الناس ، ان عصر القوة والتهديد باستخدامها ، قد ولّى الى الابد وان هناك نظاما عالميا جديدا ، اهم مايميزه الابتعاد عن القوة وتضاءل الات الحرب والدمار خاصة بعد ان بدأ الاتحاد السوفيتي قبل انهياره في تدمير الصواريخ القصيرة المدى ووقف كل تجاربه النووية ..

ولكن بالنسبة للمنطقة العربية اختلف ، الامر تماما .. فمع بداية النظام العالمي الجديد ، بدأت المنطقة تشهد تطورات واحداثا دامية بعد ان اسفرت الولايات المتحدة عن وجهها القبيح امام العرب ، وكشفت عن مخططاتها الرامية الى السيطرة المباشرة على المنطقة العربية والتحكم في ثرواتها الطبيعية وعلى رأسها البترول لتأكيد سيطرتها على العالم في المستقبل .

فالذي يحدث في العالم العربي الاسلامي يختلف عما يحدث في العالم كله هذه الايام .. لقد بدأت السياسة الجديدة تظهر مع حرب الخليج .. صحيح ان صدام حسين قد اعطى لهم الفرصة باحتلال الكويت .. ولكن المؤكد ان النية والترتيبات الامريكية ، والغربية لتدمير العراق وجيشه .. سبقت غزو الكويت بأشهر عديدة .. وكان اي مراقب للاحداث واي متابع للصحافة الغربية يرى بوضوح ابعاد المخططات الرامية الى تدمير العراق بعد ان شعروا انه خرج سليما من حربه مع ايران .. ولكن غزو الكويت كان المبرر الذي استطاع به الغرب ان يكسب العرب الى جانبه بل ويجعلهم يمولون حملاته العسكرية لاحتلال اراضيهم باموالهم .

لقد شارك العرب في قوات التحالف التي دمرت العراق ، اعتقادا منهم ان الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تطبق قواعد النظام الدولي الجديد الذي يرفض عدوان دولة على دولة اخرى واحتلال اراضيها بالقوة .. دخل العرب الحرب الى جانب الولايات المتحدة .. بل ومولوا تلك الحرب انطلاقا من ايمانهم بان تلك الحرب هدفها اقرار الشرعية التي اعتدى عليها صدام حسين .. لقد هللنا لتلك الحرب بل ووقف معظمنا موقف المتفرج بعد ان تخطت تلك الحرب هدف تحرير الكويت . الى تدمير العراق وشعب العراق .

ولكن كانت حرب الخليج التي سميت بحرب تحرير الكويت هي البداية .. فالولايات المتحدة الامريكية استطاعت من خلال تلك الحرب ان ترسخ وجودها في المنطقة العربية .. واعتقد العرب ان هذا الوجود الامريكي سيكون خيرا وبركة . لانه سيعمل على تقليل اهمية اسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة لان الوجود الامريكي المباشر سيجعل اسرائيل كقاعدة عسكرية امريكية قليلة الفائدة .

واعتقدنا ان دخول الولايات المتحدة والغرب حرب الخليج لفرض الشرعية في الكويت .. سيكون خطوة لفرض الشرعية في المنطقة كلها مما سيؤدي الى حل المشكلة الفلسطينية كما وعد بذلك جورج بوش قبل بداية حرب تحرير الكويت ..

ولكن جاءت الاحداث لتثبت لنا اننا عشنا في وهم كبير .. لقد كانت حرب الخليج هي بداية تحقيق الاحلام الامريكية في قيادة النظام العالمي الجديد وفرض سيطرتها بالقوة على كل من يحاول ان يفكر في معارضتها .

كانت حرب الخليج تجربة لاستخدام مجلس الامن الدولي كغطاء لاضفاء الشرعية على اعمال البلطجة الامريكية وظهرت بعد الحرب النوايا الحقيقية الامريكية لاذلال العرب واضعافهم وكسر عنق كل من يحاول مجرد التفكير في معارضة السيطرة الامريكية على المنطقة .. ومن هذا المنطلق .. كان الدور على الجماهيرية .

ورغم ان ليبيا لايمكن ان تمثل خطرا بأي حال من الاحوال على الولايات المتحدة ومخططاتها .. الا ان بعض الشعارات التي ترفعها الجماهيرية .. بل ان اسم الجماهيرية نفسه اصبح غير مرغوب فيه .. فالقذافي مازال يردد شعارات القومية العربية ويعلن انه وريث عبدالناصر وافكاره .. ولذلك فالولايات المتحدة الامريكية تشعر ان وجوده لم يعد مرغوبا فيه في ظل النظام العالمي الجديد ، ورغم ان السياسة الامريكية ظلت لسنوات طويلة تعمل على المحافظة على نظام القذافي .. بل اننا نعلم جميعا ان الولايات المتحدة كانت هي التي منعت انور السادات من الاستمرار في حملته العسكرية لاسقاط القذافي في عام ١٩٧٧

لقد كشفت الولايات المتحدة وكشف الغرب عن نواياه السيئة تجاه العرب وتجاه المسلمين بشكل عام مما يثير التساؤل الذي طرحناه في بداية المقال .. ماذا يريد الغرب من العرب ؟

والاجابة جاءت على لسان استاذنا الكبير مصطفى امين في فكرته يوم الاربعاء الماضي بكل وضوح .. يقول الكاتب الكبير : « ماذا تنتظر الدول الكبرى منا ان نفعل لنحصل على رضاها لتعطينا صكا بأننا ناس طيبون مطيعون مستأنسون ؟ هل المطلوب منا ان نتنازل عن استقلالنا وحرياتنا ونعود مستعمرات من جديد يحتلها الاجنبي ويمتص خيراتها وينهب ثرواتها ، وبذلك نستحق شهادة بأننا لسنا خطرا على البشرية وعلى الامن والسلام في العالم ؟ »

اعتقد ان هذا هو بالضبط ماتريده الولايات المتحدة الامريكية من العرب .

جسر للعلاقات بين أوروبا والعرب

على أساس مفاهيم النظام الدولى الجديد

المؤكد ان دول المجموعة الاوروبية بشكل عام مهتمة بان يكون لها دور حاسم وهام فى دعم عملية السلام بالشرق الاوسط ومنطقة البحر الابيض المتوسط . وقد انعكس ذلك على اللقاء الذى تم فى شهر مارس الماضى بين وزيرى خارجية ايطاليا جيانى ديمكيليس وفرنسا رولان دوما فى مدينة تاورمينا بجزيرة صقلية حيث بحثا الاوضاع فى البحر المتوسط واحتمالات المفاوضات متعددة الاطراف والدور المؤثر والفعال الذى يمكن ان تلعبه اوروبا حيالها

رسالة روما
يكتبها
ميشيل داجاتا

ويلاحظ ان جهود المجموعة الاوروبية قد تضاعفت فى المدة الاخيرة من اجل تجنب تداعى الحالة سواء فى الشرق الاوسط او فى البحر الابيض المتوسط وخاصة بعد الاحداث الاخيرة مثل الهجمات الاسرائيلية العنيفة على جنوب لبنان واعمال القمع فى الاراضى العربية المحتلة . وازمة ليبيا مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تلك الازمة التى استدعت تدخل الجامعة العربية من اجل القيام بدور لحلها نهائيا وهى ازمة تسعى الدول الاوروبية الاثنتا عشرة وايطاليا وفرنسا بصفة خاصة لحلها سلميا حتى لا تؤثر على العلاقات بين دول العالم العربى والدول الغربية وما قد يترتب على ذلك من تاثير سلبى على عملية السلام فى الشرق الاوسط ذاتها واضاعة فرصة ثمينة للسلام فى المنطقة بدات بمؤتمر مدريد واستمرت فى موسكو وواشنطن رغم العقبات التى لا تزال تعترض طريقها حتى الآن - ولهذا يحاول الخبراء والمراقبون الاوروبيون والايطاليون قدر الامكان ان يوضحوا مدى الاخطار الكبيرة التى تتعرض لها منطقة الشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط

والواقع ان الفكرة التى شدد عليها كل من وزيرى خارجية ايطاليا ديميكليس وفرنسا رولان دوما خلال لقائهما فى مارس الماضى فى مدينة تاورمينا فى صقلية تقوم على اساس تنشيط الحوار والتفاهم بين المجموعة الاوروبية والدول العربية بمعنى ممارسة دور اوروبى رئيسى لا يقل اهمية عن الدور الذى تمارسه اليوم الولايات المتحدة وحدها مع وضعها فى الاعتبار المصالح الحيوية الهامة التى تربط اوروبا المطلة على البحر الابيض المتوسط بصفة خاصة جغرافيا واقتصاديا وثقافيا بدول العالم العربى وهى مصالح تختلف فى طبيعتها وجوهرها عن مصالح الولايات المتحدة فى هذه المنطقة ولعل ما اضفى اهمية اكبر على لقاء تاورمينا بين وزيرى خارجية ايطاليا وفرنسا اشتراك سفراء الدولتين فى عمان والقاهرة ودمشق وبيروت وتل ابيب _

فى ذلك الاجتماع الذى اصر فيه وزير خارجية ايطاليا ديميكليس على ضرورة المضى فى الحوار العربى الاوروبى وتوسيع نطاقه بحيث لا يشمل مسالة سياسة فقط . بل كذلك المسالة الاقتصادية والثقافية ويرى وزير خارجية ايطاليا انه طبقا للنظام العالمى الجديد قد تلاشت نظرية التقسيم بين دول صديقة ودول معادية وان الاحداث الاخيرة مثل حرب الخليج اثبتت ان المجتمع الدولى يطالب بل ويتجه الى تطبيق مقياس ومعيار موحد ازاء الدول المختلفة ولكن من الضرورى اعادة التفاوض فى قواعد التعايش التى تقوم على اساس هذا المبدا والا سيبدو حصر التدخل فى شئون الدول الاخرى على انه فكر جديد للاستعمار

ومن منطق القمة حوار وتعاون اوثق بين العالم العربى والمجموعة الاوروبية تنادى بعض الاوساط السياسية الايطالية بان واشنطن لم تعد مكانا عمليا لاستمرار المفاوضات العربية الاسرائيلية فى الوقت الحالى وقد يكون من الانسب اختيار مكان اوروبى فى منطقة البحر الابيض المتوسط لاستمرار هذه المحادثات ويمكن ان ترشح روما او مدينة ايطالية اخرى او فرنسية وخاصة ان كلا من ايطاليا وفرنسا تميزتا بين دول المجموعة الاوروبية ببذل اكبر جهد سياسى للبحث عن تسوية مشرفة لازمة الشرق الاوسط بالاضافة الى ان الحكومات والمؤسسات فى البلدين قد حافظت دائما على علاقات ايجابية مع منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية واسرائيل من خلال اتخاذ مواقف صحيحة ومتوازنة تجاهها

المصدر : الوسط

المدوسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ ابريل ١٩٩٢

أهل الشرق الاوسط غائبون عن صياغة النظام العالمي الجديد

■ منذ ان برز الرئيس جورج بوش الحرب ضد العراق في سياق الدفاع عن «النظام العالمي الجديد» ظهر سوال عما يعنيه هذا الاصطلاح، انا كان يعني شيئا. وسارع النقاد والمرتابون الى نبذ الفكرة على اساس انها مجرد خطابة. فالمتشائمون لا يرون جديداً في اعادة التاكيد على الصراعات العرقية والمشاعر القومية الحاقدة، وهم يلمحون بذلك الى ان نهاية الحرب الباردة ستشهد عودة تلك الانماط من الصراعات التي ادت الى نشوب حربين عالميتين في وقت سابق من هذا القرن اما المتفائلون فهم على نقيض ذلك يتحدثون عن الاعتماد العالمي المتبادل، وعن الثورة في عالم الاتصالات والأمن الجماعي ومشاعر جديدة

بقلم وليام كوانت *

تتجاوز القوميات بصفتها معالم العهد الجديد. إذن من المصيب، اذا كان هناك مصيب؟

قبل فترة قصيرة التقى عدد كبير من الزعماء السياسيين ورجال الاعمال ورجال الفكر في منتجع «دافو» السويسري لبحث امور من بينها هذه المسألة. والمنتدى الاقتصادي العالمي الذي يستضيف هذه الاجتماعات، يدعو اليها عادة رجال الاعمال وكبار الشخصيات السياسية. وكانت الاستجابة للدعوة هذا العام مثيرة للاعجاب. اذ حضر نيلسون مانديلا مثلما حضر وليام دي كليرك رئيس جنوب افريقيا. كما حضر رؤساء حكومات كل من الجزائر وتونس وتركيا وقبرص ورئيس جمهورية كولومبيا ووزير خارجية ايطاليا والأمين العام لحلف شمال الاطلسي. اما الزعيم الصيني لي بنغ فكان حضوره لفترة وجيزة. (وبدا ان رجال الأعمال والساسة الغربيين يشعرون باهتمام خاص تجاه الامكانات الاقتصادية في الصين لا سيما بالمقارنة مع روسيا، ولهذا لم يذكروا شيئاً عن وضع حقوق الانسان في الصين)

ولعل اكثر ما اثار الاهتمام في هذا الاجتماع «الراسمالي» جداً، توافد مئات من الزعماء والقادة من روسيا وغيرها من الجمهوريات

الاخرى في الاتحاد السوفياتي السابق. وطبيعي انه لا يمكن التئام مؤتمر من هذا النوع من دون صدى من الماضي، وهو ما تمثل هذه المرة بحضور هنري كيسينجر (وزير الخارجية الاميركي السابق) الذي لا يزال شخصية مرموقة على المسرح العالمي تلقى احتراماً شديداً.

التضحية بالسيادة

إذن ما الذي يعتقده هؤلاء الزعماء الكبار عند الحديث عن النظام العالمي الجديد؟ طبعاً ليس هناك اتفاق في ما بينهم، ولكن بوسعنا ان نتحرى نزعات معينة في المناقشات. فبادىء ذي بدء، يكاد يكون هناك قبول شامل لحقيقة اساسية، وهي ان العالم يسير نحو تكامل اقتصادي اوسع. ويتحدث البعض عن بروز اقتصاد عالمي شامل تنهار فيه الحواجز التجارية وتنتقل فيه السلع والبضائع والمعلومات والناس بحرية تامة عبر الحدود. وركز هؤلاء على وجوب إكمال الجولة الراهنة من مفاوضات التجارة العالمية في اوروغواي. لكن آخرين يرون ظهور تكتلات تجارية كبرى ربما واحد في نصف الكرة الغربي وثانٍ في أوروبا وثالث في آسيا. ولربما ينتهج كل من هذه التكتلات سياسة حماية قوية في وجه التكتلين الآخرين، او لربما يتحدى اثنان منهما معا الثالث.

وليس من المستغرب ان يؤيد الاقتصاديون على نطاق عالمي فكرة ازالة حواجز التعرفة التجارية. فقد تحدث احد الافارقة من دولة فقيرة عن حماية صناعات الناشئة في بلاده، فعومل بازدراء، لأن «القومية الاقتصادية»، لا سيما في البلدان الفقيرة، تعتبر وصفة للتخلف.

اما نقطة الاتفاق الثانية بالنسبة الى النظام العالمي الجديد فهي ان القضايا الامنية اخذت تتغير فعلاً نتيجة نهاية الحرب الباردة. وأعرب البعض عن خشيته من ان تصبح يوغوسلافيا – بصراعاتها العرقية والطائفية – نموذجاً للمستقبل، لكن معظم المتحدثين اعربوا عن املهم في ان ينحسر تهديد الصراعات المسلحة للأمن العالمي الشامل اكثر فاكثر. اما احتمالات نشوب حرب نووية بين الدول الكبرى فقد انخفضت الى ادنى مستوى لها، كما ان الخطر النووي الباقي في رأيهم هو انتشار الاسلحة النووية الى دول يمكن ان تستخدمها فعلاً، وفي مقدمتها ليبيا والعراق وإيران. ولا بد لي ان اضيف ان المجتمعين رأوا في منظمة حلف شمال الاطلسي منظمة تبحث عن دور لها.

والنقطة الثالثة التي حصل شبه اتفاق عليها هي ان جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق بحاجة الى مساعدات ماسة لكي تنتقل الى الاقتصاديات الانتاجية. وكانت الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك موضع نقاش رئيسي. اذ شعر البعض ان هذه الجمهوريات بحاجة الى مبالغ كبيرة من المساعدات الاجنبية على الفور، بينما شعر آخرون ان مثل هذه المساعدات ستكون هدرا للموارد. ويبدو ان رجال الاعمال يحسون ان روسيا لا تزال غير جاهزة لاستيعاب المساعدات الخارجية بكفاءة وفعالية، ويبدو ان معظم الحكومات الغربية توافق معهم في هذا الرأي. لكن الاحساس العام هو ان روسيا وجاراتها ستسير على المدى البعيد في الاتجاه الذي سارت عليه اوروبا الشرقية، اي الانتقال نحو اقتصاد السوق الحرة وإقامة روابط وثيقة مع الغرب.

رابعاً، بدا ان معظم الزعماء يتفقون على انه لا بد من التضحية ببعض اوجه السيادة في هذا العهد الجديد. فالاوروبيون يتحدثون بتفاؤل عن نموذجهم في الاندماج. وكان مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي الذي اعلن اعماله قرر ان في الوسع اتخاذ اجراءات ضد الدول المخالفة في حالات الانتهاك الشديد لحقوق الانسان. ومعنى هذا الكلام ان دول مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي وافقت نظريا على انها لا تستطيع، حتى في قضايا داخلية، ان تنقض القرارات التي تتخذها الدول الاخرى مجتمعة. لكن المحافظين من امثال الدكتور كيسينجر اعربوا عن شكهم في رغبة الدول او استعدادها للمضي بعيداً على طريق التنازل عن السيادة. الا ان الاوروبيين الحاضرين كانوا مقتنعين على ما يبدو بأن اتخاذ خطوات اخرى نحو الاندماج امر محتوم.

تغيير اسم العالم الثالث

اما زعماء ما كان يسمى العالم الثالث – اذ لا بد من اسم جديد له بعد ان انتهى العالم الثاني – فحاولوا تذكير الدول الغنية والقوية انه لم يعد في مقدور «الشمال» ان يتجاهل جيرانه الفقراء في «الجنوب». وتحدث البعض عن الكيفية التي يمكن بها لمشكلات الجنوب، كالازدحام السكاني، والمخدرات والاضرار البيئية والارهاب، ان تنتقل الى الشمال، ما لم يكن هناك امل في تحقيق تقدم اقتصادي بين الفقراء. وفي بعض الحالات كان عنصر الابتزاز



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوسط

التاريخ : ١٣ ابريل ١٩٩٢

واضحا. ساعدونا وإلا فان فقراءنا والعاطلين عن العمل بيننا سيعبرون حدودكم خفية بحثا عن الأعمال، وسيثيرون لكم مشاكل اجتماعية لا حصر لها. اما الاوروبيون ودول المغرب العربي فهم على اتفاق تام تقريبا على انه يجب حل هذه القضية عن طريق ابقاء ابناء المغرب العربي فيه.

وبقدر اهمية نقاط الاتفاق هذه، فانه كانت هناك نقاط اخرى مهمة لم يرد ذكر لها تقريبا. اذ لم يكن هناك حديث ذو شأن عن مشكلات القارة الافريقية. كذلك لم تكرس سوى جلسة واحدة لم يحضرها كثيرون للصراع العربي - الاسرائيلي، كما ان المزاج العام كان متفائلا. اذ ان مجرد بدء المفاوضات العربية - الاسرائيلية اقنع الكثيرين على ما يبدو بأن الصراع العربي - الاسرائيلي في طريقه الى الحل. ولا يزال النفط يجعل للشرق الاوسط اهمية خاصة لدى الغرب، ولكن بدا وكأن اجزاء العالم الاخرى - افريقيا وجنوب آسيا وجنوب شرقي آسيا - تقع خارج اطار اهتمام هذا التجمع.

أين أهل الشرق الاوسط؟

وعلى عكس ذلك كله، كانت اليابان، ماثلة في اذهان الكثيرين مع انه لم يشترك الكثير من الزعماء اليابانيين في هذا اللقاء. وفي وسع المرء ان يتحرى مشاعر الغيرة والغضب حين يتكلم رجال الاعمال والساسة الغربيون عن اليابان. ولا يستطيع المرء الا ان يشعر بان هناك مشكلة خطيرة تلوح في الافق اذ تحاول الولايات المتحدة واوروبا التعامل مع ما وصفه متحدثون بالمنافسة «الضخمة العملاقة» من اليابان، القوة الاقتصادية العظمى الجديدة. ومن المذهل كيف يمكن للاميركيين والاوروبيين والروس ان يتعاملوا ويتفاهموا بسهولة. الا ان المرء يحس بوجود فجوة ثقافية ذات ابعاد هائلة بين هؤلاء «الغربيين» واليابان «الشرقية».

واذا ما اخذنا في حسباننا مشاعر القلق عند الكثيرين في الشرق الاوسط من مخاطر الهيمنة الاميركية في المنطقة فان مما يثير الاستغراب غياب هذه المسالة عن المناقشات. اذ كان الخوف الاعظم بدلاً من ذلك هو امكان ارتداد الولايات المتحدة الى العزلة مثلما فعلت في فترات سابقة من تاريخها. ففي هذا الوقت من الاداء الاقتصادي الضعيف بدا للبعض ان انسحاب اميركا من الشؤون العالمية امكانية حقيقية مثيرة للقلق. وهكذا فان «النظام العالمي الجديد» لا يزال يلوح في الافق. وسوف تعقد الكثير من امثال هذه المناقشات قبل الخروج باتفاق عام على القواعد الجديدة للعبة الدولية.

لكن النقاش يجري الآن من دون مشاركة كبيرة من القادة السياسيين ورجال الفكر والمثقفين في الشرق الاوسط. وهذه في رأيي فجوة يجب ملؤها، اذ لا يمكن تجاهل الشرق الاوسط مع رسوخ نمط جديد من العلاقات الدولية، كما انه يجب عدم استثناء اهل الشرق الاوسط من نقاش سيؤثر في مستقبلهم. اما في الوقت الراهن، فيبدو ان العالم العربي بشكل خاص يقف متفرجاً لا مشاركاً في النقاش الجاري لصياغة اسس ومبادئ ومقومات النظام العالمي الجديد ■

* مستشار الرئيس السابق كارتر وخبير بارز في شؤون الشرق الأوسط.

٣٠٩٦



المصدر : الحيـــــاة (اللندنية)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ ابريل ١٩٩٢

اعنف هجوم سوري على الغرب:

احد اهداف النظام الدولي استعمار العرب مجددا

□ دمشق -
من عبدالله الدردري:

■ بدات سورية تعطي اشارات واضحة الى غياب اي امل لديها من امكان قيام نظام عالمي جديد يقوم على العدالة والقانون بل اصبحت تؤكد ان الوضع الدولي القائم الحالي هو موجه اساساً ضد العرب ويهدف الى اعادة الهيمنة الخارجية على الوطن العربي. وكان الرئيس حافظ الاسد اعتبر ان تعبير النظام العالم الجديد «ليس دقيقاً لأن هذا النظام يجب ان يقوم على المساواة وليس على الاعتداء على المعتدى عليه» وشدد على انه «لا يمكن لقوة غاشمة ان تسيطر على العالم» في اشارة واضحة الى الولايات المتحدة.

وفي تاكيد على هذا الموقف قال رئيس تحرير صحيفة «تشرين» الرسمية السورية محمد خير الوادي امس ان العرب يقفون «على شفا الزلزلة العاصفة من ارهاصات العالم الجديد الماساوية» في اشارة الى موعد تنفيذ العقوبات الدولية على ليبيا. واضاف «لقد اكتشف العرب ان القوى التي ركبت موجة التغيير تسعى الى صياغة عالم من لون واحد يمحو كل ما حققه النضال العربي على امتداد نصف القرن الاخير على طريق الاستقلال والوحدة والانبعاث.

ولم يكتف دعاة التغيير بالسعي الى تدمير كل ما حققته الامة العربية في السابق بل يكثفون جهودهم من اجل تدمير مستقبل هذه الامة وطمس وجودها الحضاري».

تعطش للانتقام

واشار الوادي الى ان «افرازات ما يسمى النظام العالمي الجديد تدفع على الاعتقاد ان احد اهداف هذا النظام هو اعادة استعمار الوطن العربي واعادة عقارب الساعة في المنطقة الى الوراء. فالصهيونية وهي المستفيد الاكبر من المتغيرات الدولية تزج بجهود محمومة لتجميع يهود العالم كلهم على الارض العربية المحتلة وتكبس اسرائيل احدث انواع السلاح تمهيداً لامتلاك المزيد من ارض العرب. اما الغرب وهو مدفوع بتعطش تاريخي للانتقام من العرب لم يترك وسيلة الا استخدمها للنيل من الامة العربية وقد استغل مغامرة النظام العراقي المجنونة لمعاقبة العرب» كل العرب «بذرائع باطلة وهو يسعى الى فرض حظر السلاح على العرب في وقت تقدم لاسرائيل كل وسائل القوة والعدوان». واعتبر ان الغرب «يستغل الشرعية الدولية لتصفية حسابات قديمة مع ليبيا بحجة مكافحة الارهاب بل ان الغرب يحاول التستر بالشرعية الدولية للتغطية على اطماعه التوسعية العدوانية ضد العرب».

واعرب الوادي عن استغرابه كون «الشرعية الدولية لا تطبق الا على العرب الملزمين تطبيق كل القرارات الدولية بينما اسرائيل غير مجبرة على تنفيذ اي قرار لا يكون في مصلحتها». وشدد على ان الطريق الوحيد امام العرب «لمواجهة شريعة الغاب - كما قال الرئيس الاسد - وهذا الطوفان هو التضامن والوحدة والارتفاع فوق الخلافات الهامشية وتناسي الحزازات والصراعات الجانبية والالتفات الى مصدر الخطر الذي يهددهم واي تاخير سيتيح الفرصة امام الصهيونية والاستعمار لتحقيق مخططهما الرامي الى اعادة الوطن العربي الى ليل الاستعمار والتخلف».

وهذا اقسى هجوم سوري على الوضع الدولي الحالي وياتي قبل موعد تنفيذ عقوبات مجلس الامن ضد ليبيا والتي يؤكد المسؤولون السوريون تضامنهم الكامل معها ضد اي اعتداء. وتشير هذه المواقف الى شكوك سورية جدية في طريقة المعالجة الغربية والاميركية تحديداً لعدد من القضايا العربية الاساسية مثل مفاوضات السلام وليبيا والعراق ومستقبل النظام الاقليمي في المنطقة. ويمكن القول ان هذه النظرة السورية تلعب دوراً في رسم السياسة السورية ازاء هذه القضايا ومستقبلها.



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٢



دكتور عصمت عبد المجيد :

العالم العربى جزء هام من النظام الدولى الجديد

كتبت : شهيرة الرافعى

صرح الدكتور عصمت عبد المجيد امين عام جامعة الدولة العربية ان العالم العربي بكل ما يحتويه من مشاكل وازمات يشكل جزءا هاما من النظام الدولى الجديد ومن ناحية اخرى فان العالم العربي بما يمثله من اتساع في المساحة وتعدد للموارد الاقتصادية يمكن ان يؤدي دورا تكامليا مع المجموعة الاوروبية واضاف ان هناك العديد من مجالات التعاون بين البلدان العربية ودول المجموعة الاوروبية وان توطيد هذا التعاون من شانه ان يعود بالفائدة على الطرفين العربي والاوروبي .

جاء ذلك في الكلمة التي القاها الدكتور عبد المجيد امام اعضاء الغرفة التجارية الامريكية .

وعن مستقبل الجامعة العربية اشار الامين العام الى انه يتم الان دراسة تعديل الميثاق خاصة فيما يتعلق باتخاذ القرارات بالاجماع واستبداله بنظام الاغلبية تفاديا للصعوبات الناتجة عن مبدأ الاجماع . وبالاضافة الى ذلك هناك دراسة أخرى لانشاء محكمة عربية لتسوية الخلافات بين الدول العربية بعضها وبعض ومن المقرر ان تكون من سبعة قضاه منتخبين من الدول العربية المختلفة ومن المنتظر ان يكون مقرها القاهرة الا انه لم يستقر الرأى بعد على طبيعة احكامها من الناحية الالزامية .

وعن الازمة الليبية - الغربية صرح الدكتور عصمت عبد المجيد انه لا يمكن التقليل من خطورة هذا الوضع واضاف ان الرئيس مبارك وبقية الزعماء العرب بذلوا جهودا ضخمة لاحتواء هذه الازمة وكذلك الجامعة العربية التي حاولت ايجاد حلول للخروج من هذا المازق كان اخرها تسليم المشتبه فيهم الى مالطة على اساس انها جهة محايدة لمحاكمتهم هناك بحضور قضاه من جنسيات اخرى وعلى ان تلتزم ليبيا بالحكم الا ان هذا الحل لم يلق قبولا واكد الدكتور عصمت عبد المجيد ضرورة وجود جهة او هيئة محايدة في هذه المسالة اذ انه من غير الممكن ان يكون طرف ما هو الخصم والحكم في القضية

وردا على سؤال حول تصريحات الدكتور بطرس غالى سكرتير عام الامم المتحدة حول القرار ٢٤٢ اشار الدكتور عصمت عبد المجيد الى انه يختلف مع الدكتور غالى في هذا الصدد فالقرار ٢٤٢ يتعلق بعدم جواز الاستيلاء على اراضي الغير بالقوة وهو ما يعتبر اساس ميثاق الامم المتحدة فكيف يمكن اعتباره اذن غير ملزم ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٢٢ أبريل ١٩٩٧

هل يكون القرن الحادي والعشرون اوروبيا؟

مشاكل العرب مع «اللحظة المؤقتة» للنظام الدولي

علي ابراهيم يكتب من لندن عن الجدل الدائر في العالم العربي عن التغيرات العالمية وتشكيل النظام الدولي الجديد وتأثيره على المنطقة، ويرى ان الفترة الانتقالية او «اللحظة المؤقتة» التي يعيشها العالم اليوم تجعله عصبيا، ويرى ان هناك مجالا لبروز أوروبا الموحدة كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة، ولكن بالنسبة للعالم العربي فإن المصالح الاقتصادية وحدها هي التي ستحدد علاقة العالم العربي بمراكز النظام الدولي الجديد بعد ان يتشكل.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

في كل العالم العربي هناك حديث مستمر على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي بين المفكرين والباحثين عن التغيرات الدولية وتفكك الاتحاد السوفياتي والنظام الدولي الجديد الذي مازال في طور التشكل. والسؤال محور هذه الاحاديث هو هل تنفرد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة بالعالم فيما تبقى من التسعينات والقرن الحادي والعشرين ام ان هناك قوى اخرى ستتقاسم معها النفوذ والدور؟

ويستنتج من الإلحاح في طرح السؤال في كل الاحاديث حالة القلق السائدة في المنطقة من تأثيرات هذه التغيرات على اوضاع المنطقة التي يبدو ان التغيير كان مفاجأة لها بعد ان عاشت لفترة تزيد على ٤٠ عاما رتبت فيها سياساتها على الاستفادة من التناقض بين قوتين عظميين. ويبدو انها مازالت تحاول بصعوبة ملاحقة التغيرات المتلاحقة التي تحدث في العالم.

وفي مناسبتين اخيرتين ظهر هذا القلق. ففي البيان الختامي للمؤتمر القومي العربي الثالث في بيروت في نهاية الاسبوع الماضي والذي شارك فيه ٨٠ مثقفا وسياسيا عربيا من اتجاهات متعددة جاء «ان النظام العالمي يمر بمرحلة انتقالية من نظام الثنائية القطبية الى صيغة اخرى لم يتم تشكيلها بعد، وان كانت تشير بمعايير اللحظة الراهنة الى هيمنة اميركية واضحة، غير ان عمق الازمة البنيوية للرأسمالية الاميركية والصعود الظاهر لمراكز قوى جديدة يجعل من هذه اللحظة الراهنة لحظة مؤقتة في المنظور التاريخي».

وقبلها بأسبوعين، في ندوة اخرى في القاهرة تحدث فيها رسميون، قدمت وجهتا نظر حول ملامح النظام الدولي الجديد، الاولى تؤكد انه نظام تنفرد فيه الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة والثانية ترى ان اوروبا الموحدة هي القوة العظمى الجديدة التي ستنافس الولايات المتحدة.

وليس العرب وحدهم هم الذين يجدون صعوبة في ملاحقة ما يحدث في العالم من تغيرات، فالعالم كله معهم بما في ذلك الدول الصناعية كلها، ولكن مشكلة العرب انهم طرف متلق اكثر منه فاعل في هذه التغيرات، فضلا عن انها اول منطقة في العالم شهدت تطبيقات هذا الوضع او النظام العالمي الجديد سواء في ازمة الخليج او في الازمة الحالية الخاصة بليبيا، وحتى



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

مقولة النظام العالمي الجديد خرجت بعد الغزو العراقي للكويت

والاتجاه الواضح في العالم العربي هو عدم الارتياح الى فكرة وجود قطب واحد في العالم، وهذا مفهوم لانه يقلص هامش المناورة السياسية على المستوى العالمي، وبالتالي يقلص فرصة الحصول على مكاسب من التناقضات التي تحدث بين القوى الكبرى.

واذا كان الوضع العالمي الحالي، سواء اكان لحظة مؤقتة ستتغير الاوضاع بعدها ام تقر وضعا دائما، يؤكد ان الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة حاليا في العالم عسكريا واقتصاديا فانه من السذاجة تصور ان هناك قوة هي العالم هي التي تنسج كل الخيوط بينما يقف الآخرون ككمالة عدد، فهذا لم يكن يحدث في ايام الحرب الباردة عندما كانت توجد قوتان عظميان، وحاليا، ومستقبلا، وإلا فما معنى هذا الصراع الدائر على المستوى الاقتصادي والحرب التجارية بين الولايات المتحدة واوروبا واليابان والتي تعرقل مفاوضات تحرير التجارة العالمية «الجات» حتى الآن.

والاطراف الثلاثة قوى عظمى بالمعيار الاقتصادي. فالولايات المتحدة هي اكبر سوق استهلاكية في العالم ومازالت تتفوق في بعض نواحي التكنولوجيا الحساسة على القوتين الاخريين، بينما اليابان هي اكبر مستثمر في التوسع الاقتصادي وتتمتع باكبر فائض تجاري يصل الى ١٢٠ مليار دولار سنويا، واوروبا الموحدة تحمل امكانيات ضخمة كاكبر سوق محتملة في العالم، اذا سارت خطوات الوحدة كما هو مخطط لها. ولكن في الوقت الحاضر فإن الولايات المتحدة تتفوق على اليابان واوروبا في انها قوة اقتصادية وعسكرية عظمى في نفس الوقت.

ويتفق عدد ليس بقليل من المحللين السياسيين والاقتصاديين على ان اوروبا هي القوة المرشحة لمنافسة الولايات المتحدة في القرن المقبل بحكم عوامل كثيرة منها تنوعها الثقافي والحجم الضخم لهذه السوق في حالة وحدتها، اضافة الى المستوى التعليمي العالي لمواطنيها، وهي تتميز عن اليابان الاضخم حاليا بانها سوق ضخمة في حد ذاتها بينما اليابان مضطرة الى الاعتماد على الخارج، فمحور اقتصادها هو التصدير،



المصدر : الشرق الاوسط (اللدنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ ابريل ١٩٩٢

وبالتالي فهي معتمدة كثيرا على العالم الخارجي بما يجعل مناعتها الداخلية اضعف.

ولكن مسألة اوروبا هذه ليست امرا مسلما به، فرغم اتفاقيات الوحدة التي اقرت في قمة ماستريخت اواخر العام الماضي فإن هناك الكثير من المشاكل والحساسيات التي يتعين على الاوروبيين اجتيازها بين السوق الاوروبية نفسها وفي ما يتعلق بوسط وشرق اوروبا، وإدماج هذه الاقتصاديات في البيت الأوروبي الكبير.

اما الولايات المتحدة فهي بحق القوة العظمى السياسية الظاهرة على السطح حاليا، ولكنها تواجه مشاكل اقتصادية حادة في عالم سيكون المعيار الاساسي فيه هو الاقتصاد، وتعاني من قصور في نظام التعليم والاستثمار في التدريب مقارنة بمنافساتها الاقتصاديات، والدولة هناك تدرك ذلك وتحاول معالجة اوجه القصور من اجل المحافظة على موقعها امام الدول الاخرى في القرن المقبل.

ومن الطبيعي في لحظة انتقالية كهذه، يعيشها العالم، ان يكون هذا العالم عصبيا وان يكون الصدام عنيفا اذا احست احدى القوى ان هناك من يقف امام مشروعها.

وهذا ما يتعين على السياسيين والمفكرين وصانعي القرار في العالم العربي ادراكه، فسواء كان النظام الدولي المقبل أحادي القطب او متعدد الاقطاب فإن هناك واقعا لا تملك المنطقة كثيرا لتغييره، وهي مضطرة للعب على ايقاعه، ولكن الفترة الانتقالية هي عادة التي قد تصاحبها توترات نتيجة اختلاط التصورات او فهم خاطئ، وهو ما يجب تجنبه منعا للخسائر حتى يستقر العالم.

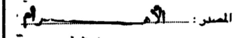
واذا كانت اوروبا بحكم الجوار الجغرافي، ووجود جاليات عربية مهاجرة كبيرة فيها اقرب الى فهم المعادلات المعقدة للمنطقة واميل الى مراعاتها فإن المصالح هي التي تحكم علاقات اي قوة بالعالم العربي، وهي مصالح اقتصادية في المقام الاول.

وكما هو الحال بالنسبة الى هذه القوى التي تسعى الى تحقيق تفوقها عن طريق الاقتصاد فإن هذا هو ايضا الحال بالنسبة الى الدول العربية التي تحتاج اذا ارادت حصة مناسبة لها في عالم الغد ان تلجأ الى الاقتصاد والتنمية بأي ثمن وليس باستخدام العبارات البليغة التي فقدت مدلولها، ولا يعنيها حقا اصحابها.

وفي هذا الصدد فإنه لا ينبغي ان تغيب حقيقة ان الاهتمام العالمي بتحقيق استقرار المنطقة وتهدئة التوتر فيها بعد حرب الخليج، الباعث الاساسي له، هو اهداف اقتصادية في المقام الاول، فهذه المنطقة تحوي اكبر احتياطيات نفط في العالم، وهو مصدر الطاقة الرئيسي للآلة الصناعية الغربية، وبالتالي فإن المصلحة هي ان تستقر هذه المنطقة حتى تستمر امداداته بشكل هادئ وبدون ازمات.

وليس في ذلك اي عيب، فالاعتماد المتبادل احد الظواهر الاساسية للعالم على اعتاب القرن الحادي والعشرين، وليس من مصلحة احد الانعزال. ولكن النجاح هو في توظيف هذا الاعتماد في ما يحقق اكبر مصلحة ممكنة، وهذا ايضا بدوره لا ينفي اهمية قيام سوق اقليمية في المنطقة توفر المناخ المناسب من اجل ان تتنفس اقتصاديات المنطقة بملء رئتيها، وبما يجعل موقعها اقوى تفاوضيا في علاقاتها مع القوى والمناطق الاخرى في العالم.



المصدر :  الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣٠ ابريل ١٩٩٢

النظـــام العالمـــى

هل يستهدف العرب بالذات ؟!

ترددت كثيرا مؤخرا - لدى دوائر عربية شتى - مقولة مستقراة من ظاهر سير الاحداث . وهى ان « النظام العالمى الجديد » لايستهدف سوى العرب ! ... فان المصطلح قد ابتدعه الرئيس الأمريكى بوش - اصلا - للتصدى للعراق .. وقت نشوب ازمة الخليج وهو يتخذ الان تكأة للتصدى لليبيا . وهناك من يتنبأون بانه سوف يتخذ ذريعة للتصدى - مستقبلا - لسوريا ، والسودان ، والجزائر ، الخ ... فهل المقولة صحيحة ؟

بادىء ذى بدء ، لابد ان نسلم بان « النظام العالمى الجديد » مصطلح يستخدم رغم افتقاره حتى الان الى تعريف متفق عليه . فان الاجتهادات تختلف حوله . وهو على اى الاحوال يشير الى « ظاهرة عالمية » مازالت فى طور التكوين ، ولم تتحدد لها ملامح نهائية بعد .

ثم هناك دول عربية - كمصر على سبيل المثال - قد تجد نفسها فى حالة توافق وانسجام مع « النظام العالمى الجديد » ، ولاترى فيه ما يبرر القول بانها « مستهدفة » ... كما ان هناك دولا غير عربية - ككوبا على سبيل المثال - بوسعها الادعاء بان هذا « النظام » يستهدفها بقسوة . فانها تتعرض الان لحصار امريكى لم يسبق له نظير ... والمثالان يدحضان القول باننا بصدد « نظام » يستهدف الدول العربية بالذات ...

ومع ذلك علينا ان نعترف بان عددا من الانظمة العربية معرض لمآخذ بمقتضى هذا « النظام » . وهذا امر لايمكن اغفاله وهو بحاجة الى تفسير ... هل يستخلص مما سبق ان لكثير من الانظمة العربية سمات متميزة متعارضة مع التطور العالمى الراهن ؟ . واذا ما ثبت ذلك . فهل على العرب مناهضة « النظام العالمى الجديد » او التكيف له ، او المطالبة باجراء تغييرات فيه ؟

للرد على هذه الاسئلة قد يتعين لنا مناقشة ما يلى :

- من المؤكد ان اهم سمة تميز النظام العالمى الجديد هى انتقال العالم من نظام ثنائى القطبية يقوم على قطبين متضادين الى نظام اختفى فيه احد هذين القطبين ، واصبح للاخر - وحده - الكلمة الفاصلة فى تقرير مجريات الأحداث .

والحقيقة ان العديد من الانظمة العربية لم يكن مهيأ لهذا الاختفاء المفاجىء لاحد القطبين ... انها انظمة لم تكن تعتنق ايديولوجية اى من القطبين ، ولكنها اسست حرية حركتها على وجود هذين القطبين فى شبه تعادل،وعلى قيام تضاد كامل بينهما .

قد يقال ان « توظيف » هذا التضاد لصالح هذه الانظمة عملية اقدمت عليها كل دول حركة « عدم الانحياز » بدرجة او اخرى من النجاح .فليس هناك مايميز العرب فى هذا الصدد ... وهذا صحيح ... ولكن حدة التناقضات بالمنطقة العربية ،وربما بالذات حدة تناقض الأطراف العربية مع اسرائيل ، انما عظمت من شأن حاجة الانظمة العربية الى بذل كل جهد متاح لاستثمار التناقض بين القطبين الاعظم . وكما قلنا ، لم تكن الايديولوجية ، بل المصالح الاستراتيجية ، هى التى حكمت حاجة الانظمة العربية الى استمرار وجود القطبين.ومع اختفاء احدهما على نحو غير متوقع اطلاقا نتيجة انهيار من الداخل وليس بسبب هزيمة تكبدها على اثر مواجهة عسكرية مع الاخر .. وبالتالى سهولة هرولة شعوب القطب المنهار لتبنى قيم وايديولوجية « ونظام » القطب المضاد ... وجدت انظمة عربية عديدة نفسها فى العراء ! وبدا لها النظام العالمى الجديد وكانما هو الآخر « نظام مضاد » ، لا لاسباب ايديولوجية ، ولكن لمجرد ادخاله خللا اساسيا فى الفرص التى كانت تتيحها المعادلة الاستراتيجية العالمية .

وليس من المصادفة ان هذه المفارقة التى مست

بقلم :

محمد سيد احمد

انظمة عربية عديدة لم تنل من مصر ، ربما لان مصر قد تخلت عن « اللعب على القطبين » منذ « وقفة » السادات الشهيرة مع « الصديق السوفيتي » في بداية السبعينات . . وقد اتيح لها جلب عوائد المراهنة على « نظام عالمي احادى القطبية » قبل ان يكون لهذا « النظام » وجود على الساحة الدولية بسنوات عديدة .

● ثم يقال عن « النظام العالمي الجديد » انه لاينبغي فهم اتسامه بصفة « القطبية الواحدة » على انه « نظام » يقوم على هيمنة دولة عظمى واحدة بعينها ، بل على سيادة « منظومة واحدة من القيم » هي بطبيعة الحال تلك التي يتبناها القطب الغربي ،كالديمقراطية الليبرالية وحقوق الانسان ..الخ ...وفي ذلك اختلاف بيّن عن « النظام العالمي الثنائي القطبية » الذى كان ينطلق من ان هناك صراعا ـ لا حل وسطا له ـ بين منظومتين عالميتين من القيم » ، مما يتيح لمن لاينتمي الى ايديولوجية بعينها ، اللجوء الى ممارسات قد لاتحكمها قيم اصلا ، طالما هذا متاح بفضل الثغرات الناجمة بالضرورة عن « نظام » دولي يقوم على ازدواجية وقيم متعارضة ... فان ضراوة الصراعات في الشرق الأوسط قد افرزت ـ في غياب نظام دولي واحد للمساءلة ـ ممارسات كخطف الرهائن ، ونسف الطائرات ، ومزاولة « الارهاب » . وبديهي ان « النظام الدولي الجديد » ينسف نفسه بنفسه اذا ماتقاعس عن التصدى لهذه الممارسات .

● واخيرا ، وبسبب استحكام الصراعات في الشرق الأوسط ، والاحباط الناجم عن تعثر كافة الحلول المرضية لها ، فليس بغريب ان تفرز المطالبة بضرورة انتماء الجميع الى « منظومة قيم عالمية واحدة » ردود افعال مضادة ، واحساسا بالحاجة الى تأكيد هوية متميزة ... ولا يساورني شك في ان هذا الاحساس الغالب من العوامل المفسرة للصحوة الدينية ، ولارجاع استحكام الصراعات الى اختلافات في الهوية الدينية وبالتالي الى صيغة مستحدثة للحروب الصليبية بين العالم الغربي المسيحي ـ اليهودى والعالم العربي الاسلامي ... ويتخذ الغرب الصحوة الاسلامية على انها تعبير عن الرفض العربي « لنظام عالمي جديد » هو في النهاية ـ وحده ـ مبتكره ومطلقه .

ليس معنى ذلك ان « النظام العالمي الجديد » محكوم عليه بالازدواجية ،وبلفظ العرب بالذات و« استهدافهم » .ولكنه ايضا لن يشملهم مالم تتح لهم ـ كغيرهم من اطراف « الجنوب » ـ المساهمة في صنع ملامحه .□



المصدر : الشاهد

التاريخ : مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



١٠٥

لم يحدث في تاريخ العالم ، وعبر كل ما قرأناه في الفكر السياسي وقواعد التعامل الدبلوماسي، ان تم الربط في يوم من الايام بين «نظام دولي» تتحقق فيه «شرعية دولية» وانظمة اقليمية محددة تسيطر بموجب هذا النظام على العالم كله وتعتبر نفسها مصدرا ومرجعا لمشروعية القرار العالمي. فالنظام الدولي منذ عهد حمورابي (١٧٣٢ . ١٦٨٦ ق. م) والى اليوم هو موازين قوى متعددة الاطراف. والدبلوماسية هي فن الاتصال وادارة الازمات وتطوير العلاقات، فما وجدت الدبلوماسيه الا لوجود التعدد واختلاف الخيارات. لذلك ما وجدت المنظمات الدولية الا كشكل من اشكال ادارة هذه التعددية وذلك منذ مؤتمر «وستفاليا» عام ١٦٤٨ لاقرار حالة من التعايش القومي بين الدول الاوروبية التي كانت قد انهكتها الحروب المذهبية والطائفية.

ان تعبير «شرعية دولية» لا يرتبط قط بهيمنة احادية تمارس فيها انظمة اقليمية محددة ارادتها على مستوى العالم، فتلك «امبريالية» وسطوة، وليست «شرعية دولية» ، كما ان المنظمات الدولية ايا كانت فعالياتها، لا ترقى الى «الحكومة العالمية» التي تنبثق من مجموع ارادات العالم، كما كان يحلم بذلك الفيلسوف الصيني «كونفوشيوس» في القرن السادس قبل الميلاد.

لقد جربت اوروبا من قبل، ان تقسم نفسها، وقبل ان تقسم العالم، الى «دول كبرى» تملك قوة اتخاذ القرار، ودول اوروبية صغرى لا تملك سوى الرضوخ، وذلك بعد اتفاقية «فيينا» عام ١٨١٥ والتي قضت بحق الدول الكبرى في «اتخاذ تدابير المحافظة على السلام الاوروبي» فاحتكرت دول معينة لنفسها هذا الحق بان نصبت من نفسها وصية على كل اوروبا، ولكن كانت النتيجة ان انفجرت اوروبا بوجه ذاك النموذج المتسلط وكانت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤).

اذن، ليس ثمة ترادف او اتصال بين «شرعية دولية» و«نظام دولي» الا ان يعني ذلك تسلط الكبار بشكل امبريالي على الصغار كما حدث في اوروبا نفسها بعد اتفاقية فيينا ١٨١٥ ووصولا الى الام الحروب المتتابعة والتناقضات المشتعلة. فالشرعية الدولية تفترض وجود «حكومة عالمية» تجسد كافة الارادات وبمنطق «جماعي» وهذه مرحلة لم تصلها البشرية بعد، وهي مرحلة نبتغيها ونريدها، لان وجود حكومة عالمية تعني شرعية دولية تقوم بمهامها لايقاف الحروب وتحقيق السلم، واغاثة الجوعى والعطشى وعدم السماح بسيطرة طرف على طرف. اي ان تمارس الحكومة العالمية بحق مواطنيها العالميين نفس ما تمارسه الحكومة في النطاق الداخلي. اما شكل التنظيم الدولي الراهن ممثلا في هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن من بعد الجمعية العمومية، فليس سوى شكل من اشكال التطور المحدود جدا عن عصبة الامم التي حاولت تجاوز نظام القوى الاوروبي على خجل واستحياء، فلما لم تستطع ذلك قررت نظام «الفيتو» الذي يعني تكريس نظام توازن القوى بشكل آخر. فالغرب يكرر الآن،ومن بعد تجربتين فاشلتين (مؤتمر فيينا وعصبة الامم) منطق الدول الكبرى والصغرى. وجميعنا يعرف ما انتهت اليه نتائح التجربتين (الحرب العالمية الاولى من بعد مؤتمر فيينا + الحرب العالمية الثانية من بعد عصبة الامم). فليست الشعوب «الصغيرة» هي التي شكلت نهاية النظامين الدوليين السابقين، ولكن الدول الكبرى نفسها، وبالرغم من ادعاءات الشرعية الدولية والمواثيق. فهناك فرق بين «الهيمنة» و «التضامن» وما وجدت المنظمات الدولية الا من اجل التضامن وتقريب المواقف والتنسيق بالفن الدبلوماسي في ادارة الازمات.

عبر نفس الربط الوهمي . الذي بطل معناه تاريخياً . بين «الشرعية» الدولية و «النظام الدولي» يريد «الكبار» فرض «الهيمنة» على من يليهم الان عبر ان الخطورة ، وعلى العالم كله، ان محاولات الهيمنة هذه من الكبار، فيما يبدو مظهرياً انه «تحالف» بينهم ضد بعض الصغار، ستؤدي الى نفس النتائج التي انتهت اليها الحربان العالميتان الاولى والثانية، حين يختلف الكبار على توزيع المغانم من بعد الهيمنة على الصغار هكذا تماما اختلف الكبار . من بعد هيمنتهم على الصغار في اوروبا اثر مؤتمر فيينا . فكانت الحرب العالمية الاولى. وهكذا اختلف الكبار مجددا في عصبة الامم من بعد هيمنتهم على الصغار، فكانت الحرب العالمية الثانية

اذن، ومن قبل ان يخرج علينا فقهاء القانون الدولي من الاميركيين ومن الاوروبيين الغربيين حول «معنى النظام الدولي» عليهم ان يراجعوا جيدا تجارب هذا النظام وعبر مسيرته في اوروبا نفسها، ليس منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى فقط ولكن ما قبل ذلك ايضا، حين حاولت اوروبا وضع «نظام تصالحي» بين انظمتها الطائفية والمذهبية في مؤتمر «اغوسبرج عام ١٥٥٥»، ولكن خضوع ذلك النظام لهيمنة الكبار باسم الشرعية والنظام سرعان ما فجر اوروبا من الداخل.

نحن لم نعد صغارا نستورد الكلمات (شرعية دولية . نظام دولي) دون ان نتوقف عند



المصدر : الشاهد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : مايو ١٩٩٢

الخلفيات ودلالات المفاهيم . فنحن اذ نحفظ لهيئة الامم المتحدة شكلها الراهن ومضمون اجراءاتها كاطار للتنسيق الذي تغلب عليه الصفة الدبلوماسية بين الشعوب والحكومات، الا اننا نفهم جيدا بحكم تطور التعاون الدولي نفسه، ان كافة البنود الإلزامية تماماً كحق النقض، امور لا يمارسها الا الكبار بمنطق الهيمنة، وبطريقة «انتقائية» جدا تخضع تحديداً لمصالح الكبار، ومهما قيل او كتب عن «فقه القانون الدولي» وتصنيفاته لمختلف الحالات، فان «التطبيق» وليس «التفسير» خاضع فقط كليا لارادة الكبار.

اذن، فليس هناك ما ندعوه «شرعية دولية» ولكن هناك ما نسميه بالاسم الصريح «هيمنة دولية»، فالشرعية الدولية ترتبط لزاما بحكومة عالمية وهذه ليست موجودة، بل ومرفوضة من قبل الكبار انفسهم، وللشعوب الصغيرة ان تتحدى الكبار بقيام حكومة عالمية تمثل كل الارادات بشكل جمعي وتنبثق عنها قرارات شرعية دولية ملزمة لكل الاعضاء.

وهم النظام الدولي الجديد

ان تعبير النظام الدولي «الجديد» هو وهم اخر مفتعل، فالتعبير في حقيقته يطابق حالة «سيطرة حلف أحادي - اوروبي اميركي» على مجريات اتخاذ القرار بشكل انتقائي وتنفيذه بشكل انتقائي ايضاً في الهيئة الدولية ضمن الثغرات التي ذكرناها، وذلك عوضاً عن «السيطرة المتعددة الاطراف» التي كانت لكبار اوروبا واميركا مع الاتحاد السوفياتي. فهذا النظام الدولي لا يختلف عن النظم السابقة من حيث الية اتخاذ القرار، وانما يختلف بعدم وجود تلك التعددية ذات المفارقات المتباينة بحكم وجود الاتحاد السوفياتي. فهو ليس جديداً من ناحية النظام او الية القرار، وليس جديداً من ناحية هيمنة الكبار، فالكبار كانوا يهيمنون بمن فيهم الاتحاد السوفياتي انه جديد فقط من ناحية الهيمنة الأحادية (الحلف الاوروبي - الاميركي) ، وهي هيمنة تحمل بذور فنائها في داخلها وبين الكبار انفسهم، وقد عددنا تجارب التاريخ منذ اتفاق (اوغسبرج عام ١٥٥٥) والى اتفاق (فيينا عام ١٨١٥) والى قيام (عصبة الامم ١٩١٩).

كان ينبغي على قادة شعوب العالم الثالث بالذات، وحتى على قادة تلك الجمهوريات الناشئة من بعد الاتحاد السوفياتي، ان يلتفتوا بقدر اكبر من الاهتمام الى اوضاع المنظمة الدولية، خصوصاً في ظل الأحادية الراهنة التي تستغل البنود الالزامية ومظلة القرار الدولي. بل كان ينبغي لقادة شعوب العالم الثالث . ومن قبل انهيار الاتحاد السوفياتي . التوقف لدى هذه المراجعات الحساسة والمطلوبة بالحاح، اذ هل نحن امام حكومة عالمية ام امام هيمنة امبريالية تحت مظلة دولية تفرض فيها البنود الالزامية تعسفياً؟ فالمنظمة الدولية لا يمكن ان تكتسب شرعية دولية الا من بعد تعديل نظامها الاساسي ولوائحها، تعديلا يمنحها قوة الاجماع الدولي كمدخل للشرعية الدولية. اضافة الى وضع محددات جديدة للقانون الدولي، فكل ثروات الشعوب الصغيرة مهددة الآن بتفسيرات متباينة حول حدود مياهها الاقليمية واحكام سيادتها، تماماً كتباين تفسيرات حدود (الارهاب) مع (حق الدفاع عن النفس) و(الحرب الوقائية) ومعنى (الاحتلال)، فالقانون الدولي بصيغته الحالية يمكن ان يحرم الحلال ويحلل الحرام تبعا لاهواء الفقهاء وانتقائية القوى المهيمنة.

لماذا الوطن العربي بالذات؟

ما سقناه كان مقدمة لنخلص الى صميم القول، لماذا تهتم هذه الهيمنة الدولية الآحادية بالوطن العربي اكثر من اهتمامها بالجمهوريات السوفياتية السابقة وشرق وجنوب آسيا والقرن الافريقي وسائر ارجاء القارة، وبما يجري في اميركا اللاتينية؟ لماذا ينصب الاهتمام هنا بشكل مركز حتى انه يصل الى كافة التفاصيل والجزيئيات؟ فاذا كان الاهتمام بامن الكيان الصهيوني هومصدر الاولوية التي تمنحها اميركا والغرب لاوضاع المنطقة، فانهم قد امنّوا الكيان الذي زرعوه بما يفوق حاجته من اسلحة الدمار الشامل والمفاعلات النووية والصواريخ والمهاجرين والمليارات المجانية، بدليل ان هذا الكيان وخلال اربعين سنة، قد ابتلع فلسطين باكملها اضافة الى جنوب لبنان والجولان ولا زال يواصل اعتداءاته. وبلغت به عدم الحاجة للامن مع الآخرين، انه يتحايل حتى على تسويات مدريد.

اما اذا كان الاهتمام بالنفط؟ فإن النفط متدفق بكميات فلكية وبادنى الاسعار؛ اما اذا كان الاهتمام باسواق للاسلحة والمنتجات الاوروبية والاميركية فإن اغنى دول الوطن العربي قد دفعت في هذه الاسلحة والسلع المستوردة ما جعلها على حافة المديونية المتعاظمة؟

لقد امنّوا الكيان الصهيوني، و امنّوا تدفق النفط، وامنّوا الاسواق المستهلكة والمكدسة، ثم



المصدر : الشاهد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مايو ١٩٩٢

ماذا بعد؟

ان هذا التساؤل، مقرونا بحمى اندفاعهم ضد هذه الامة، انما يجاب عليه بانهم لا زالوا يستشعرون الخطر، اي انهم لا يكتفون بحسابات ما (ظهر) ولكنهم يحفرون في حسابات ما (بطن)، فهم يرون ان تركيعنا وان وصل الآن الى حدود (المقبول) الا انه لم يصل بعد الى حدود (المطلوب) على المدى الاستراتيجي التاريخي، وذلك قياسا الى جغرافيتنا السياسية وعمقنا الحضاري واتساعنا الديني وفعاليتنا القومية فالحسابات قائمة على ما هو (آت) وليس على ما هو (راهن) فقط.

ناخذ مثالا ما كتبه مستشار الامن القومي الاميركي السابق (بريجنسكي) في تقييمه لاوضاع الشخصية اليابانية وكيفية التعامل معها وذلك في كتابه (اوهام في ميزان القوى). في الفصل الخاص (اليابان على المسرح الدولي) لم يركز بريجنسكي في البداية على العلاقات الاميركية - اليابانية من المنظور الاقتصادي، وان فعل ذلك في ما بعد، وانما ركز على شخصية الياباني (الذي يعيش مكابرا ويموت عظيما). هذه العبارة هي مركز الدراسة الذي نسج حوله المنظر البولوني الاصل فهمه لما ينبغي ان تكون عليه سياسة الولايات المتحدة في المرحلة الاستراتيجية القادمة؛ اذ ان (تقاليد الامة اليابانية في الكبرياء والايمان والعصبية والقوة) هي الاساس الذي يجب ان تتنبه له واشنطن من قبل قيامة اليابان الصناعية او تاثر وضع الدولار. وتربط الدراسة بين ضرورة استمرار الوضع الاقتصادي الممتاز لليابان واستمرار العلاقة الممتازة مع الولايات المتحدة والا (فان اي كارثة تعتري البحبوحة الاقتصادية اليابانية، عند ذلك يتحول هذا الحليف الامين الى عدو معلن). ويحذر بريجنسكي من خطورة تجاوز الكبرياء الياباني، حتى في مد الجسور الاميركية الى الصين من وراء ظهر طوكيو. ويرجع بريجنسكي الى تقرير سري حول الشخصية اليابانية وكيفية التعامل معها بعثه من طوكيو السفير الاميركي عام ١٩٤١، اذ الح على (فهم النفسية اليابانية التي تختلف تماماً عن سيكولوجية جميع الدول الغربية، فالمبادرات او ردات الفعل اليابانية - ايا كانت الظروف - لا يمكن التنبؤ بها او الحكم عليها من منطلق غربي بحت).

لقد ارادت الولايات المتحدة تطويع الشخصية اليابانية وشل ارادتها عبر خطين: الاول عن طريق (ماك ارثر) الذي صعق اليابانيين بالقنبلة الذرية واذل شخصية الامبراطور (المقدسة) بتوقيع صك الاستسلام لوضع حد للشوكة اليابانية. اما الخط الثاني فكان عن طريق الباحثة الانثروبولوجية (مارجريت ميد) التي تلخصت مهمتها في الاجابة على السؤال: كيف يمكن تدمير الشخصية اليابانية او اعادة توجيه سيكولوجيتها؟ فركزت الباحثة على كيفية استثمار روح الولاء والتبعية، التي تصل الى درجة التضحية في تقاليد الساموراي، لاحتواء النهضة اليابانية الجديدة باحلال الولاء للمصانع والشركات عوضا عن الدولة.

المحاولات تتكرر معنا بنحو آخر، فمن اجل فهم الشخصية العربية وتطويع ارادتها والحاقها، تنشط العديد من مراكز البحوث والدراسات، فالحرب الحقيقية ضدنا تمتد الى ما هو (مطلوب) وليس الى ما هو (مقبول) فقط والمطلوب هو (تعزيز سيكولوجية الانسان العربي المقهور) عبر كل ما يلحق بنا من هزائم الى درجة نستكين معها لارادة الآخرين، مع توظيف كامل لعلوم النفس والمجتمع والاناسة في استباق المتغيرات. ونقف هنا لنتساءل: لماذا تحافظ اميركا على الكرامة اليابانية في حين تلجأ لتعزيز سيكولوجية الانسان المقهور في وطننا العربي؟

ان اليابان لا تشكل مجتمعا ممتداً على المستوى الحضاري والجغرافي والسياسي ولا تملك عمقا دينيا ولا تملك ثروات ذاتية، وليس في اليابان سوى الماء والهواء والصخور؛ فوجودها يعتمد على خارجها. اما الامة العربية، فانها تملك مقومات وجود متكامل بالابعاد التي ذكرناها، فاذا قيض للامة العربية ان تقف على اسسها، فانها لن تقبل من الولايات المتحدة واوروبا سوى التعامل على مستوى الشريك الكامل، والذي ان خاصم فانه يخاصم بقوة. خصوصا وانه شريك يقبض على مميزات النفط والموقع والاتصال الجغرافي الاستراتيجي، بل ويمكن للامة العربية في حال امتلاكها لامرها، ان تستقطب اوروبا نفسها و(تحيّدها) عن الولايات المتحدة مع مد الجسور لليابان والشرق الآسيوي.

ان الولايات المتحدة هي النقيض تماما من حلفائها الاوروبيين (المؤقتين الآن) في معرض العلاقة مع شعوب العالم، اذا ان الاسلوب الاميركي يعتمد على (تدمير) الامم والشعوب، خلافا للاسلوب الاوروبي الذي يعتمد على (الاستغلال) وعلى نوع من المشاركة. فاذا تفهمنا هذه المسالة الخطيرة بالذات، ادركنا مقدار التحريض الاميركي لدمار الغير وباكثر مما يحتمله الاوروبيون انفسهم، ولو ضمن سياسة تكريس سيكولوجية الانسان العربي المقهور.

قد يكثر القول بان القوة الاميركية قد حلت بديلا عن مرحلة الاستعمار الكولونيالي التقليدي في العالم الثالث. ويتاكد هذا القول في كل دراساتنا، بالاشارة الى الانهيار الذي عانته اوروبا في الحرب العالمية الثانية ثم كان خلاصها على يد الولايات المتحدة، التي امدتها بالمال وبالبنين وبالسلاح، ثم خصصت لانقاذها الاقتصادي مشروع «مارشال» المعروف. وفي المقابل خرجت الولايات المتحدة بنمو اقتصادي مضاعف، فالحرب لم تصل اليها



المواجهة المتصاعدة

منذ ان قامت ثورة الفاتح من سبتمبر - ايلول والولايات المتحدة تناصبها العداء، حتى وصل الامر الى حد المواجهة المباشرة عندما قصفت الطائرات الاميركية العاصمة الليبية - طرابلس في عدوان سافر في ٦ ابريل - نيسان ١٩٨٦.

ويمكن فهم هذا التوتر في العلاقات بين البلدين في ضوء المواقف التي اتخذتها الثورة من الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واهمها:

- طرد القوات العسكرية الاميركية من قاعدة «ويلس» حيث بدأت مفاوضات الاجلاء في «ديسمبر - كانون اول ١٩٦٩م».
- مبادرة الثورة الليبية في اوائل السبعينات، الى خوض «معركة البترول» وتأميم شركات النفط الاجنبية ومنها الاميركية، ورفع اسعار النفط الليبي.
- فضح السياسة الاميركية في المنطقة، وخصوصاً في ما يتعلق بفلسطين وفضح سياسة الكيل بمكيالين وادانة مساندة واشنطن للعدو الصهيوني.
- تضامن الجماهيرية مع نضالات شعوب العالم الثالث العادلة والمحقة ضد «الامبراطورية الجديدة».

وتجسد هذا العداء في سلسلة من الاعتداءات تتجدد حلقاتها كلما دعت الضرورة .

اما عن فصول العدوان الجديد، الذي تهيء له الولايات المتحدة المناخ الدولي المناسب، فقد تتالت منذ اكثر من خمسة اشهر. فبعد ان اتهمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الجماهيرية الليبية بالمسؤولية عن تفجير طائرتين (بان اميركان فوق لوكربي باسكتلندا عام ١٩٨٨ وطائرة اوتا الفرنسية فوق النيجر عام ١٩٨٩) جرى مع مطلع تشرين الاول - اكتوبر ١٩٩١ اصدار اربع مذكرات توقيف دولية بحق مسؤولين ليبيين .

وقد رفضت الجماهيرية الليبية بتاريخ ١٨ تشرين الاول - اكتوبر هذه الاتهامات واعلنت عزمها على فتح تحقيق قضائي في الجماهيرية كما وافقت على مشاركة «قضاة دوليين».

وفي يوم ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر اصدرت فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا بياناً مشتركاً يطالب الجماهيرية الليبية بالانصياع لـ «المطالب المحددة» المرتبطة بالاجراءات الجارية، كما صدر بيان اميركي - بريطاني يطالب بتسليم الليبيين.

وفي الاول من ابريل - نيسان اصدر مجلس الامن قراراً يحمل رقم (٧٤٨) ويتضمن اربعة عشرة فقرة، تفرض عقوبات اقتصادية وعسكرية، ودبلوماسية بموجب الفصل السابع من الميثاق الدولي وهذا القرار يفرض:

اولاً: حظر الطيران المدني من ليبيا واليها.

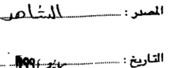
ثانياً : حظر بيع اي نوع من انواع الاسلحة الى ليبيا.

ثالثاً: خفض التمثيل الدبلوماسي في طرابلس ولدى العواصم التى تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الليبية.

ويلاحظ من سياق هذه الوقائع مجتمعة ان الاحداث كانت تسير بوتيرة سريعة وبايحاء شديد بان السيف مسلط على الرقبة، ذلك ان حادثتي طائرتي البان اميركان والاوتا، ليستا اول او اخر مسلسل حوادث وكوارث الطيران. فقد تحطمت طائرات كثيرة عربية وغيرها وتعرضت لقرصنات جوية راح ضحيتها المئات دون ان تتحرك هذه البلدان؛ اذ تعرضت الطائرات الليبية المدنية الى قرصنة من قبل الطائرات الاميركية، واسقط الاتحاد السوفياتي طائرة كورية جنوبية هذا فضلاً عن اسقاط طائرة الركاب المدنية الايرانية فوق الخليج.

لقد اصبح واضحاً وجلياً ان الحادث قد اتخذ كذريعة من قبل اميركا والغرب لشن عدوان على الجماهيرية. وعلى هذا النحو افاق العالم على حقيقة ان اصحاب الثار (ممثلو الاتهام) يصرون على شيئين متلازمين اولهما ان التهمة ثابتة على المتهم، وثانيهما انهم اصدروا الحكم في القضية ويريدون الآن تنفيذه على الفور!



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مايو 1999

من جهة، واحتياجات الحرب فرضت عليها نمواً اقتصادياً وتكنولوجيا عالي الوتيرة من جهة اخرى. لهذا انصبت كافة الدراسات على تاكيد القول بان الولايات المتحدة باسلوبها في الاستعمار الحديث غير المباشر وعبر الاحتكارات الدولية الكبرى قد حلت بديلاً عن اوروبا.

ولكن ماذا فعلت اميركا بالاقتصاد العالمي، على مستوى المستعمرات السابقة؟

انها قد دمرت حتى ما ورثته بلدان العالم الثالث عن مرحلة الاستعمار الاوروبي التقليدي والمباشر، فحيث بنت اوروبا في مرحلتها الاستعمارية مدناً جديدة، ومهدت الارض لحاصلات جديدة، وكيفت نمو قوى اجتماعية حديثة، مهما كانت دوافع كل ذلك، جاءت اميركا بمنطق (المنافس المدمر) لتقضي على كل ذلك. فالاقتصاد الاميركي يختلف جذرياً عن الاقتصاد الاستعماري الاوروبي، فحيث (يمتد) الاقتصاد الاوروبي «ينكفىء» الاقتصاد الاميركي على نفسه لذلك نجد ان كل المؤسسات التي انشاتها الولايات المتحدة في العالم الثالث، او فرضت عليها هيمنتها كالبنك الدولي او صندوق التنمية، قد اتسمت بنزعة التدمير.

ظن البعض منا ان الاعتماد على اميركا الفتية من شانه تطوير العالم الثالث مهما كانت ضروب (الانفتاح) او (الاحتكار)، ولكن الذي حدث ان اميركا ومن بعد التسلط السياسي على انظمة هذه الشعوب شرعت في تدمير البنية الداخلية، ليس الاقتصادية فقط ولكن حتى الاجتماعية والسياسية. وحين اكتشفت الشعوب ان اوضاعها اخذة في التدهور بسبب سياسات البنك الدولي وصندوق التعمير والاعتماد على المعونات الاميركية سارعت واشنطن لاحداث سلسلة الانقلابات البادئة منذ عام ١٩٥٨ في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وقد ارفقت اميركا هذه الانقلابات بمدفوعات سخية برمجت على اساسها واردات غير مجدية تصب كلها في خدمة مرافق المدن ومظاهر الرفاه الفارغ، بعيدا عن مؤسسات الانتاج الوطني، فورث العالم الثالث تضخما ومديونية تتعاظم بتراكم اسعار الفائدة، التي ترتفع طرداً مع تدني اسعار المنتجات الوطنية وانهيار حدود التبادل التجاري

الكثير يمكن ان يقال ونحن في معرض التفهم الجذري لهذه الهجمة الاميركية السافرة فالقضية ليست لوكربي، وهناك مئات اللوكربيات على امتداد العالم، ولسنا نحتاج كثير قول حول لوكربي، فهي قد حدثت ايا كان المسؤول عنها، وقد حدثت كما حدث غيرها، والبريء هنا وهناك واحد، على الا يفتح سجل دون سجل، وعلى الا تحتكر العدالة كما احتكر القرار، فالذي زيف مفهوم (الشرعية الدولية) ليعني (الهيمنة الاحادية) قادر على تزييف مفهوم (العدالة) بمعنى (المقصلة الاميركية).

انه لا يحق لنظام اميركي قام اصلا على تدمير اقتصاديات الشعوب ومجتمعاتها وعمد الى اذلالها منذ الحرب العالمية الثانية، ان يدعي دفاعاً عن الابرياء ولو كان من بين هؤلاء الابرياء ابناء له. فالنظام الاميركي لم يعرف عنه قط انه قد دافع عن ابنائه، بل كان يلقي بهم دون وازع من ضمير في حروب لا ناقة للشعب الاميركي فيها ولا جمل، من آسيا الى اميركا الجنوبية، وذلك خدمة لتجار الاسلحة والشركات الكبرى، حتى بدا الشعب الاميركي يميز تماماً بين معركة من اجل (الوطن الاميركي) ومعركة من اجل الشركات الاميركية، وبين ضرائب تؤخذ منه لعلاجه وتعليمه وضرائب تؤخذ منه لتنتفخ بها اوداج الكيان الصهيوني.

ونستطيع القول الآن، ان السياسة الاميركية ومن بعد ان استنزفت امكانيات شعبها ودمائه، تحاول توظيف الانظمة الاخرى في العالم وثروات الشعوب الاخرى في لعبة الدمار التي شرحنا مقوماتها، وليس حتى في لعبة المنافسة او المشاركة كما كان عليه حال المرحلة الاستعمارية الاوروبية التقليدية.

التحريم بالتحريم!

تماما وكما ذكرنا في تجارب التنظيمات الدولية، يبدا الكبار بالتنسيق فيما بينهم للهيمنة على الصغار، ولكن سرعان ما يكتشف الكبار اختلافهم حتى حول الهيمنة واساليبها، فما يقوم على الصراع لا ينتهي الا الى الصراع وبما اوضحناه حول طبيعة النظام الاميركي (المدمر وليس الشريك) ستكتشف اوروبا ان معركة واشنطن ضد الجماهيرية الليبية وضد سورية وضد انظمة عربية اخرى ليست في الواقع سوى مقدمة ضد اوروبا نفسها كما هي ضد اليابان والصين، فنحن (شركاء) اوروبا واليابان والصين في التنمية، وان كانت مشاركة غير متكافئة حتى الآن، وبالمنطق الجغرافي والاستراتيجي؛ فشركاؤنا هم الاقرب لنا مهما كانت تجاربنا التاريخية معهم. فالمطلوب هو (عزل) الولايات المتحدة وفتح كل السجلات مع الشركاء الحقيقيين؛ ولو عادت بنا السجلات الى مرحلة الحروب التي يسمونها (صليبية) ونحن نسميها (حروب الفرنجة) فلساننا التراثي وذاكرتنا الحضارية لا يتسعان للصراع الديني.

المعركة اكبر من لوكربي، ونحن لم نوضح لانفسنا بعد ما فيه الكفاية، وغيرنا ماخوذ بظواهر الهيمنة الاميركية، فاولويات المعركة تفرض علينا توضيح الامور لانفسنا وللعالم المحيط بنا. فخطة الدمار الاميركي تشملنا جميعاً وتستهدفنا جميعاً من بحر المانش والى بحر الصين، فلا يمكن ان يكون ثمة تساهل امام هذا الفرز الدقيق.

ولكن قبل التساهل، لا بد من الصمود، ولا بد من ان يقابل التحريم (الحظر) الاميركي اصلا ودافعاً ، بتحريم عربي، فلا نقاد الى الموت ناظرين. فما يبدا بالجماهيرية الليبية سيمر عن قريب بسورية الصامدة، ثم بالثورة الفلسطينية، ثم بكل حركة وطنية عربية. ولم يبق بعد المال الذي استنزف سوى العرض، وهذه بغيتهم، فحين يهتك العرض تحقق سيكولوجية الانسان لعربي المقهور وباسوا مما حققه ماك آرثر) في اليابان وباسوا مما ساعدته عليه (مارغريت ميد) مؤلفة دراسة (الاقحوان والسيف).

التحريم في مقابل التحريم حتى تفتح كل السجلات، او تغلق ل السجلات، ليستيقظ العالم علا على (نظام جديد) وليس على نظام قديم بهيمنة احادية ذات طابع امبريالي تدميري تقوده لولايات المتحدة، والمسؤولية هي سؤولية الانسان العربي، سواء جاوبت معه الانظمة او لم تجاوب . ويملك الانسان العربي درات الارادة الذاتية، فها هي نتفاضة شعبنا في فلسطين عاشت وتعيش على الحجارة، ستمرة عبر العجز الصهيوني عن الهيمنة، وعبر العجز العربي الرسمي عن التحرير حتى فقد المسلح الصهيوني صبره ولم يفقد اليافع الفلسطيني حجره. فان كان الطفل قد صمد فيجب الا ينكسر الرجل، وهذا ما يراد بنا ولنا،فما يسمونه (ارهابا) الآن وبنفس تزييف المصطلحات، كمصطلح (الشرعية الدولية) سيصبح في الغد (ثورة)، والثورة مطلوبة لذاتها لاحداث التجديد في داخل الذات وتفجير كوامنها.

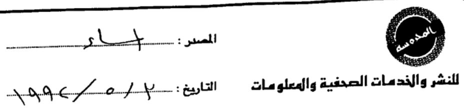
قدرات التميز بين الابيض والاسود

ان اهم ما في مقدمات معاركهم ضد امتنا ان يفقدوها التمييز بين الابيض و الاسود، بين المحرم والمباح، وخلط الاوراق والمقولات بعضها ببعض تمهيدا لخلط الاولويات والثوابت . فمن الثوابت الا تمس السيادة وشرعيتها ولا تخضع هذه السيادة لاي تهديد بغزو او حصار، الا اذا خرقت هذه السيادة سيادة شرعية اخرى بغزو او حصار، وقتها تكون المعاملة بالمثل وما يلي ذلك يقع في اطار الدبلوماسية وفن ادارة الازمات. فاذا تم اللجوء الى القوة بوجه سيادة شرعية فسيؤدي ذلك الى سلسلة من الاخطاء المتداعية والمركبة على الخطا الاكبر؛ وتكون اميركا قد اقدمت وقتها لا على تمزيق النظام الدولي ولكن على انتهاك الاصول الدبلوماسية للتعامل مع الازمات بحيث تفتح الطريق . كما فتحت فعلا . لردود افعال يصعب السيطرة عليها.

انه بتحديد ما هو ابيض واسود، ما هو ثابت من اصول السيادة، وما هو مستتبع من فن ادارة الازمات، يمكن للامة العربية ان تحقق وقفتها الاولى بوجه التحريم (الحظر) مع الشروع في تفكيك الموقف الدولي لعزل الولايات المتحدة وكشف اهدافها ومراميها، ليس على مستوى الوطن العربي فقط، ولكن على مستوى العالم كله. وهناك في العالم من يدرك ولكنه يريد قولا وفعلا صادرا عن العرب.

اقول هذا ولست غافلا بالطبع عن الاوضاع الماساوية التي تعيشها امة العرب ومركزية المسلمين، فهم قد تجاوزوا تحرير الكويت الى تدمير البنية الاساسية للعراق، ويمارسون القرصنة بحق الاسلحة السورية المشتراة للدفاع عن النفس بوجه الكيان الصهيوني، الذي سلحوه الى اسنانه، ويستنزفون ثروات النفط لدفع فواتير عمليات الخليج وباكبر من مستحقاتها، ويقودون العرب الى مدريد والى ما بعد مدريد، ويتامرون على الارصدة والايداعات، وفي هذه الاجواء يعلنون نذر حصارهم لليبيا. هذا كله معلوم ومعروف لديّ ولدى الآخرين، غير ان هذا كله مدعاة للتحريم وليس للتساهل . فنحن لن نفقد اكثر مما فقدناه وكل تساهل هو فقد جديد.

غير ان ثمة فارق بين مواجهات ومواجهات، فقد فرض على امتنا في الماضي القريب ان تتحرك وفق صيغ محدودة دون كلية المواجهة وبمعزل عن تفجير طاقاتها الحقيقية؛ فثمة (عنصر ثالث) داخل تركيب امتنا واوضاعها السياسية كان يحول بين قدرات الامة وكليات المواجهة، فيختصر كل الازمات والمواجهات الى مستواه الذاتي المحدود، وهو مستوى ادنى من المواجهة الحقيقية بكثير، فتكون النتيجة تمرير الازمات وتركيب ازمات اخرى عليها، حتى وصلنا الى ما نحن فيه. فقضية المواجهة الراهنة ضد الجماهيرية انما ستنتهي بالضرورة، حين تقابل التحريم بالتحريم، الى البحث في ادوات التحريم العربية لتستقيم مع المواجهة الكلية التي تفجر قدرات الامة. ودون ذلك ستستمر المواجهة ولكن ضمن طور آخر وبوسائل اخرى.



الخطر القادم!!

هل يمكن للعرب تحقيق استفادة ولو دنيا من انهيار النظام الدولى القديم ؟ يمكن بالطبع . للدول العربية جماعة وفرادى تحقيق استفادة كبرى اذا هى عملت بجدية على احتضان الجمهوريات الاسلامية التى سقطت من فلك الشيوعية الدولية فى كل انحاء العالم ، وذلك قبل ان تسعى قوى أخرى - تحاول الآن - احتواء هذه الجمهوريات خصوصا ان هذه القوى تعمل تقريبا وبصفة منتظمة ضد كل ما هو عربى وربما اسلامى .

جمهوريات آسيا الوسطى حدث معها ذلك ومازال . فبعد ان نالت استقلالها اثر تفكك الاتحاد السوفيتى تسابقت قوى الشرق الاوسط من خارج الوطن العربى لبث علمانيتها تارة ، وتطرفها تارة أخرى لشعوب هذه الجمهوريات فى غياب استراتيجية عربية مميزة وجادة تستطيع الصمود فى وجه هذه القوى التى تعمل لصالح الغرب «غالبا» وتروج لمبادئه .

وليس الامر مقصورا على جمهوريات اسيا الوسطى . فهناك دول اخرى سقط عنها رداء الشيوعية وتصلح بظروفها الاقتصادية والاجتماعية لاقامة علاقات سياسية قوية من الممكن ان تتمخض عن مصالح حقيقية متكافئة ، تساعد على دفع عجلة التنمية هنا وهناك ، مثل البانيا التى يشكل المسلمون ٧٥٪ من مجموع سكانها ، وجمهورية البوسنه والهرسك التى اعلنت استقلالها عن يوغوسلافيا وبحاجة الى من يساعدها فى محنتها الحالية . والدول ذات الاغلبية المسلمة الاخرى هناك جهات معروفة قامت بالواجب تجاهها لاسباب لاتجهل على الكثيرين .

لاتتعارض اهداف القومية العربية مع الاهداف القومية الاسلامية بأية حال ، وربما كانت الاولى نواة للثانية ويتبادلان منح بعضهما البعض قوة عظمى تشد ازرهما فى المستقبل مادام الغرب يصر على ان الاسلام هو الخطر القادم الذى يتهدده

عربى اصيل

العرب بين المشاركة والاستبعاد في النظام العالمي الجديد

دعوة وزير الخارجية المصري عمرو موسى للمشاركة العربية في النظام العالمي الجديد تثير بعض الحيرة لدى المراقبين العرب

فالنظام العالمي الجديد ليس ناديا رياضيا حتى نشارك، اولا نشارك فيه نحن العرب بإرادتنا، بل هو في الجوهر علاقة قوة مازالت تتكون وتتبلور حول قاعدة رئيسية، وهي قاعدة الاستبعاد، وهي بداهة عكس ونقيض قاعدة المشاركة. ولأن النظام العالمي الجديد لا يملك قاعدة مؤسسية سابقة التجهيز، فإن الذين يقودون الدعوة إليه يستخدمون القوة العاشمة بهدف فرضه فرضا كأمر واقع، اي ببساطة فرض الاستبعاد على عدد كبير من مناطق ودول العالم التي كانت تشارك في صنع السياسة الدولية، قبل هبوط شعار النظام الدولي الجديد عليها كالصاعقة.

ويجمع المحللون الغربيون - قبل العرب - على ان العالم الثالث عموما يتم تهميشه في النظام الدولي الجديد· اقتصاديا وثقافيا وسياسيا، ويبقى أن يتم تهميشه قانونيا، ولذلك فإن دعوة النظام العالمي الجديد تكشف عن نفسها عبر إعادة هيكلة منظومة الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولي لكي تسهم في القضاء على حق الدول الفقيرة والضعيفة في المشاركة، إذ يتم تهميش الجمعية العامة لصالح مجلس الأمن، ويتم تهميش الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمنظومة الأمم المتحدة لصالح وظائف صيانة الأمن ويستعمل دولاب الأمم المتحدة خاصة مجلس الأمن لفرض بدع قانونية دولية تنتهك نص وروح القانون الدولي، ولا تتفق مع ميثاق المنظمة الدولية، مثل قراري مجلس الأمن رقمي ٧٣١ و٧٤٨. والذين يعرفون الوزير عمرو موسى ويقدرون ذكاءه المتوقد، هم على يقين من أنه يدرك جيدا أن النظام الدولي الجديد ينفرد الآن بالعرب ويرتب لهم معاملة خاصة: عقابية أساسا وعنيفة بشكل مفرط، وذلك لسبب بسيط وهو انهم الأمة الوحيدة التي مازالت تقاوم ولو على المستوى الرمزي البحت محاولة فرض الهيمنة المنفردة على العالم. فإذا كان هذا القول صحيحا، فلماذا يدعو وزير الخارجية المصري العالم العربي إلى المشاركة في النظام العالمي الجديد.



بقلم: د. محمد السيد سعيد •

يمكننا هنا أيضا أن نلجأ إلى استنتاج مبني على معرفة شخصية وتوجهات الوزير المصري، فالذين يعرفونه عن كثب موقنون أنه بدعوته هذه لا يرمي إلى جذب العرب للاستسلام أمام واقع استبعادهم والانفراد بهم. فعمرو موسى طراز جديد من وزراء الخارجية العرب، فهو

في أعماقه يحمل الميراث الناصري
العظيم بما ينهض عليه هذا الميراث من توجه تحرري وانتماء عضوي للعروبة،
ولكنه يحمل هذا الميراث بتصرف، أي انه يدرك ضرورة التكيف الإيجابي مع
الوقائع وموازين القوى الحديدة على الصعيد العالمي. وأهم ما يميزه كوزير
للخارجية هو اهتمامه بالمنظور الإيجابي للتعامل مع الإشكاليات الجديدة
للعروبة في نظام عالمي غير موات. وإذا شئنا أن نفسر دعوته انطلاقا من
معرفة شخصيته وتوجهاته، فإنها تعني عدم الاستكانة والتسليم أمام
المحاولات الرهيبة لاستبعاد العرب وإزاحتهم من مجال التأثير الدولي.

وبهذا المعنى، فإن وزير الخارجية المصري لا يقصد حقا سوى المشاركة في
معركة النظام الدولي الجديد، وهي معركة سياسية ودبلوماسية وثقافية
تستهدف إما جذب الترتيبات الدولية الجديدة لصالح الأغنياء والأقوياء، أو
جذبها لصالح الفقراء والضعفاء. وقد كسب الأغنياء والأقوياء في شمال العالم
جولات عديدة في هذه المعركة، غير انها لم تحسم بعد. فإما أن نغادر ساحة
المعركة ونسلم أمام الهجوم الدبلوماسي والسياسي المضاد الذي تشنه الدول
الغنية والقوية، وإما أن نواصل المعركة بالأساليب التي تتطلبها.

فإذا قبلنا أن نفسر دعوة وزير الخارجية المصري على أنها دعوة للصمود
في معركة كنا نحن - في العالمين العربي والثالث - الذين بدأناها عام ١٩٧٤
عندما أصدرت الجمعية العامة بيانها الشهير الخاص بإنشاء نظام اقتصادي
عالمي جديد، فإن الالتباس يكون قد رفع. عندئذ يكون المطلوب بالضبط هو
مواصلة المعركة السياسية والدبلوماسية العالمية بهدف إعطاء شعار نظام
عالمي جديد مضمونا يختلف جذريا عما يرغب فيه الأغنياء والأقوياء، أي
مضمون يقوم على المشاركة والسلام والعدالة بين الأمم.

---

* باحث مصري



الفكر التنموى العربى فى ضوء الفكر العالمى الجديد

د. الشاذلى العيارى *

يجدر فى البداية ان نحدد بقدر الإمكان مفهوم الفكر التنموى من حيث محتواه ومرتكزاته. كلمة الفكر التنموى تعنى هنا الفلسفة أو النظرية التى تؤسس التنمية اى تلك التى تعطى التنمية مفهومها الشامل وأركانها وموازناتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية - الداخلية منها والاقليمية والدولية لبلد ما -. ويمكن لنا ان نعرف الفكر التنموى بصفة أدق بأنه مجموعة القيم والاهداف والخيارات والعلاقات الانتاجية والاجتماعية - أو العلاقات المجتمعية عموما - ونمط توزيع الثروات والتفتح على الخارج «من عدمه» التى تكون المنظومة التنموية فى بلد ما وفى زمن ما. فبقدر ما تكون هذه الأسس وهذه الركائز واضحة المعالم، متناسقة وناتجة عن قرار وطنى سيادى يكون هناك فكر تنموى بأتم معنى الكلمة. فإذا غابت الأسس والأهداف أو فقدت وضوحها أو رسمت خارج إطار الإدارة الوطنية السيدة، ينعدم الفكر التنموى بل تصبح التنمية مجرد اجراءات وترتيبات تعسفية مرتجلة مفاجئة حدثية مختلة التوازن خاضعة لإرادة الغير فإحلال فكر تنموى جديد بدل الفكر التنموى الحالى أو القديم لن يكون بالامر البديهى على الاطلاق. بل الأرجح هو ان المجموعات التى تسلك المسلك الجديد دون ان تستوعب التحول استيعابا كاملا تفكك أواصرها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقيمية بطريقة تهدد حتى كيانها فضلاً عن فكرها التنموى الذاتى.

صحيح ان قراءتنا لتاريخ الأمم المعاصر والقديم تفيدنا ان الفكر التنموى - أو ما يشبهه - لم يكن جامدا عبر الازمنة بل انه شاهد تطورات جذرية فى أوروبا وغيرها من القارات. أن المنظومات الانمائية بعلاقاتها الانتاجية والاجتماعية والسياسية مرت بتحولات عميقة عبر التاريخ - من مجتمعات زراعية إلى مجتمعات تجارية إلى مجتمعات صناعية إلى مجتمعات خدمية تقانية حديثة. لكن التحولات المجتمعية تلك لم تكن تحولات فورية بل جاءت عبر مراحل زمنية ليست بالقصيرة. كما تخللتها ثورات علمية وتقانية جذرية كانت أساس التغير فى العلاقات الاجتماعية وفى بروز ضروب جديدة من الفكر التنموى فى البلدان المعنية. فالتحول جاء إذن عن طريق ما يمكن ان نسميه «بمسيرة نضجية» متفاوتة المدة كما جاء عن طريق وثبات تقانية زادت من القدرات الانتاجية والثروات فى ربوع تلكم البلدان.

الفكر التنموى الجديد

إذا أردنا ان نستشف الفلسفة التنموية الناتجة عن النظام العالمى الجديد فإننا نجد انفسنا أمام مقومات أساسية ثلاثة وهى التحررية والتخصيص والتدويل. وهذه المقومات الثلاثة هى العناوين الكبرى للاقتصاد السياسى المعاصر وكذلك لبرامج التعاون الدولى بين مجموعة البلدان المتقدمة ومنظماتها الدولية - مثل البنك العالمى وصندوق النقد الدولى - من جهة ومجموعة الأقطار النامية - من بينها الأقطار العربية - من جهة ثانية فى نطاق ما يسمى ببرامج الاصلاح الهيكلى.

هذه المحاور الثلاثة ليست فى الواقع محاور جديدة فى الفكر التنموى الغربى. فالتحررية - أى اخضاع انتاج الثروة وترويجها إلى حريات أو اشارات السوق دون «تدخلية»، والتخصيص - أى إيكال الانتاج والترويج إلى الفرد أو الخاص أساسا بما فى ذلك من تخصيص الأصول الانتاجية العمومية وأخيراً التدويل - أى انفتاح الاقتصادات الوطنية على الاقتصاد العالمى والاقتصاد الغربى الرأسمالى بالخصوص هى كلها أسس رئيسية للفلسفة التنموية الرأسمالية الغربية. إلا ان تلكم الأسس وتلكم المقومات تدعمت بقوة وتغلغلت أكثر من ذى قبل فى النظم السياسية والتنموية الغربية بما فى ذلك النظم ذات النزعة الاشتراكية مثل فرنسا واسبانيا بخاصة فى ظل ما عرف بـ «التتشرية» فى المملكة المتحدة و«الريجينية» فى الولايات المتحدة الأمريكية فى السبعينات والثمانينات - وهما نظريتان ليراليتان متطرفتان نقدويتان مبنيتان على منطق اقتصاد العرض والاحتكام المطلق إلى قانون السوق. إذن الفكر التنموى المنبثق من النظام العالمى الجديد يقوم أساسا على سلطان الجدوى والانتاجية والتنافسية والمبادرة الخاصة والقدرة على الحصول على أوسع رقعة ممكنة من الفضاء التجارى العالمى وكذلك على أكثر كمية ممكنة من المواد الانتاجية بأقل التكاليف وأبخس الاثمان. كما يقوم الفكر التنموى العالمى الجديد على الطاقات الابداعية والتقانية وعلى جودة التصرف فى الموارد المتاحة.

إن كل هذه المقومات أصبحت اليوم بمثابة نقطة الالتقاء والمنحى المشترك لمجموعة اقتصادات الدول الغربية وأصبحت كذلك النهج الوحيد المتاح - مفروضا كان أو غير مفروض - لاقتصادات الأقطار النامية ومن ضمنها الأقطار العربية بحكم انها جزء من السوق الدولية من جهة وطرف محتاج إلى عون ومساعدة العالم الغربى ومؤسساته المالية من جهة أخرى

العرب والاقتصاد العالمي الجديد

إلى أي مدى ستتمكن الدول العربية من مواجهة تحديات ومتطلبات الاقتصاد السياسي العالمي الجديد؟ قبل الجواب على هذا السؤال نود الاشارة إلى ما يلي

أولاً: ليس هنالك مناص لأي قطر عربي كان من التأقلم بسرعة وبدون تردد مع المعطيات التنموية الدولية الجديدة، والبلدان العربية في هذا الصدد انواع ثلاثة منها ما هو خاضع اليوم إلى ما يسمى ببرامج الاصلاح الهيكلي «تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ومصر والأردن والسودان واليمن» ومنها ما سيخضع في القريب العاجل إلى تلكم البرامج «سوريا ولبنان» ومنها ما سيلتجيء إليها بطريقة أو بأخرى في ظرف زمني غير بعيد «العراق وليبيا وبعض الدول الخليجية باعتبار ما تواجهه الان وما ستواجهه في المستقبل من أزمات مالية».

ثانيا: مثل هذا التأقلم مع الاقتصاد السياسي العالمي الجديد يعني بالنسبة إلى جل الدول العربية تحولا عميقا ومفاجئا عنيفا وإلى حد ما قسريا في مقوماتها المجتمعية ككل – لا في منظوماتها الانتاجية والمالية والتجارية فحسب. فالتحول القائم الان في ربوع العديد من الأقطار العربية هو إحلال نظام تنموي ليبرالي غربي النزعة بدل المنظومات التنموية الحالية اكانت اشتراكية أو شبه اشتراكية أو تحررية أو شبه تحررية ويعني هذا صياغة جديدة تماما للعلاقات الانتاجية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات العربية المعنية – فضلا على ما سيحدث من تطورات جذرية في القيم الثقافية العربية في وطننا.

إن القضية الاساسية في نظرنا لا تكمن اليوم في ضرورة التحول من عدمها بحكم ما افرزته الانظمة التنموية العربية تراكميا وعلى مدى احقاب متتالية من خلل وسوء تصرف وعجوزات في موازناتها الرئيسية، وبحكم كذلك انها أنظمة متفتحة على التجارة الدولية والتبادل الصناعي والتقاني والمالي والخدمي مع البلدان الغربية على وجه الخصوص وحتى وان تفاءلنا ببروز تعاون عربي مشترك حقيقي في ظرف قريب – اكان ذلك على المستوى الاقليمي أو على المستوى القومي – فإن التحول إلى منظومات تنموية ليبرالية النزعة وإلى اقتصادات عربية مندمجة ضمن السوق الدولية بمفاهيمها المعاصرة يبقى لا ملجأ فقط بل لازما. إن الجدل القائم الآن في الساحات السياسية العربية حول مبادىء التحررية والتخصيص والتدويل هو في اعتقادنا جدل عقيم أو على الأقل جدل معاكس للتيار وجدل ذو صبغة ماضوية

إذن القضية الأساسية ليست تلك بل القضية هي في كيفية وشروط التحول من منظومة تنموية إلى أخرى ومن هيكلية مجتمعية إلى أخرى بطريقة تضمن سيادة الخيارات الوطنية، ولا يتأتى ذلك إلا بسلوك النهج الديمقراطي وبالاعتزاز بالقيم الحضارية الذاتية وتوفير الزمن الكافي للمراحل الانتقالية وبالمواءمة بين ضروريات الانتاجية والجدوى وحسن التصرف وحرية المبادرة والاحتكام إلى السوق من جهة والعدالة والرعايات الاجتماعية من جهة أخرى فبقدر ما كان دعاة الاشتراكية المطلقة وهيمنة القطاع العام والدولة على كل مرافق التنمية غير موفقين. لا من حيث مبدأ اختياراتهم التاريخية للنهج الاشتراكي ولكن من حيث ممارستهم العملية فإن دعاة التحول الليبرالي المطلق والفوري واللامرحلي يكونون كذلك غير صائبين في اختياراتهم التنموية. وإذا ظن هؤلاء الدعاة أن غرس الليبرالية التقليدية غرسا قسريا في مجتمعات هشة غير مهيكلة مرت عليها تجارب شتى وعانت طويلا من الجمود السياسي – قلنا إذا ظن هؤلاء ان اعتماد مثل تلكم الليبرالية بالمواصفات المذكورة يشكل في حد ذاته فكرا ليبراليا تنمويا عربيا باتم معنى الكلمة. فإن ذلك من باب الوهم. إن الليبرالية الغربية تحمل في طياتها فلسفة وفكرا وحضارة وتاريخا وتطورات مرحلية وكذلك معاناة ومسيرة تكييفية خاصة بالأمم الغربية أي انها غير قابلة للتصدير الفوري إلى مجتمعات ذات قيم أخرى وتركيبات انتاجية واجتماعية مغايرة. تبقى إذن قضية الفكر التنموي العربي قضية مفتوحة وقضية بدون جواب جاهز.

والخلاصة هي اننا اليوم أمام قضية قابلة للبحث المعمق من قبل المفكرين والساسة والقادة العرب الحاليين والاتين وهو بحث ذو أبعاد كثيرة فلسفية وحضارية واقتصادية واجتماعية ولعل صعوبة مثل هذا البحث تكمن في نوعية الأهداف المرسومة له ونعني بذلك ايجاد نهج تنموي عربي معاصر أصيل وسيد مواكب لضروريات التحول داخل المجتمعات العربية ذاتها ولضروريات الاندماج الفعال ضمن المنظومة التنموية العالمية الجديدة بطريقة تجعل من الاقطار العربية فرادى وجماعة لأول مرة في التاريخ – تجعل منها طرفا كاملا ومساهما في التقدم العالمي.

★ أستاذ الاقتصاد الدولي بالجامعة التونسية.
والمقال ملخص لورقته إلى ندوة «تأسيس تظلم عربي جديد» التي نظمها منتدى الفكر العربي في تونس ٢٠ – ٢٣ أبريل الماضي.



المصدر : الحياة (اللندنية)

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

عيون وآذان

علاقة العربي بالنظام العالمي الجديد لا تختلف كثيراً عن العلاقة الزوجية نفسها، وكنت سمعت قصة محزنة عن رجل، اثباتاً لحبه لزوجته، تسلق اعلى جبل، وسبح اعرض نهر، وقطع الصحراء الكبرى. وطلقته زوجته لأنه غائب عن البيت باستمرار.

ما علاقة هذه القصة بالنظام العالمي الجديد، او اختصاراً بالولايات المتحدة؟ شعرت بأننا مثل ذلك الزوج المسكين، كلما حاول كلما زادت امكانات فشله.

هل يعني هذا ان لا نحاول التفاهم مع النظام العالمي الجديد؟ لا طبعاً، لأنه لا توجد خيارات، وليس هناك نظام بديل، افضل او اسوأ، يعرض علينا. والنقطة ليست ان نقبل او نرفض، بل شروط القران، واحدها عدم التهالك على العروس حتى لا «نتقل» طالما ان «التقل صنعة».

طبعاً لو كان اجر المأذون في ارتفاع نفقات محامي الطلاق لما تزوج احد، لذلك فالداخلون جنة النظام العالمي الجديد عليهم التفكير بنفقات الخروج منه، وامكان الاتفاق على شروط تحفظ ماء الوجه.

ومشكلة زواج العربي من النظام العالمي الجديد تعكس الاختلاف، حتى لا نقول الخلاف، بين مجتمعين، فالعربي يتزوج قبل ان يفكر اذا كان قادراً على اعالة الزوجة وبناء اسرة. اما الغربي، فهو لا يتزوج حتى يتأكد من انه يستطيع إعالة زوجته والحكومة (عبر مصلحة الضرائب)

واذا واجه الغربي مشكلة اقتصادية، مثل التضخم، فهو يترك الحكومة تحلها، او يتظاهر محتجاً، ثم ينتخب حكومة اخرى. اما العربي فهو لا يتظاهر لأن حكومته هي هي، تظاهر او بقي في البيت يتفرج على التلفزيون، ولأن التظاهر اكثر ضرراً من التدخين وسرطان الرئة، وهو في النهاية لا يفهم التضخم الا انه يعني ان يتزوج واحدة وزنها ٥٠ كيلوغراماً تصبح منه كيلوغرام خلال بضع سنوات.

وعندما كانت الزوجة رشيقة وشابة كانت تطلب المستحيل ويحق لها، فالزوج يعرض عليها ان يذهبا في رحلة، حول العالم فتقول بدلال: لا، خلينا نروح الى مكان آخر. ويبدأ هو التفتيش فعلاً عن مكان اخر.



المصدر : الحيـــــاة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٢

غير انني أبقى مع النظام العالمي الجديد، فهو شر كله وشر ما فيه انه لا بد منه، فاذا كان الاتحاد الروسي سائراً فيه، فان العرب لن يستطيعوا السير خارجه. وهم عليهم اولاً ان يتعلموا المشي، فهذا النظام لا يستطيع توفير العدالة لمواطن اسود، الا انه لا يتبع ذلك اننا ابرياء، وطالما ان الخصم هو الحكم... وعشماوي، فان على النظام العربي، اي نظام، ان يمنع مجرد الشك في براءته، فلا يتهم بالارهاب مباشرة أو مداورة، او بتمويل عمليات أرهابية، او تسهيل تجارة المخدرات الدولية.

وفي النهاية، فالعلاقة مع النظام العالمي الجديد تذكّرنا بحفل الزواج عندما يسأل العريس. هل تأخذ هذه المرأة زوجة شرعية لك للأفضل والأسوأ، في الثراء والفقر، في الصحة والمرض... ويقول العريس «نعم» لأنه لم يسمع، او سمع الخيارات الاولى فقط، وهو سرعان ما يكتشف الأسوأ فقراً ومرضاً.

والعربي قادر ان يفرض شروطه، ولكن اذا هان على نفسه فهو سيهون على الناس واذا اصر الا يتعلم اصول اللعب، فهو سيخسر باستمرار، وان كنا لا نُزال نطالب ان يتعلم المشي، في هذا النظام العالمي الجديد، فالله اعطى الناس رجلين للمشي عليهما. اما العربي فاكسل من ان يمشي، وعنده رجل للبنزين ورجل للفرامل.

جهاد الخازن



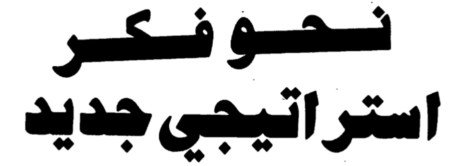
المصدر : الرياض

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢



أ ـ مدخل:

يقولون ان بعض العرب لايزالون ينظرون الى المستقبل بمحاجر فارغة، وانه قد آن الاوان كي يستعيدوا عيونهم ويربطوا رؤيتهم بالمنطق التجريبي في صيغة واحدة من التامل فالتساؤل فالاستقصاء فالفعل، الأمر الذي يستوجب التحرر من شباك الاحباط واللامبالاة وعدم الثقة بالنفس. وهذا ما يعني ان تستعيد الذات العربية ذاتها، ولاسيما ان نهاية هذا القرن ليست بالنهاية العادية بل انها المدخل الى حقبة جديدة لا بل حضارة جديدة في تاريخ الانسان. ولذلك فإن الامة العربية مُطالبة بان تكون لها تلك النظرة الاستباقية التي لا تُفاجأ بالأحداث بل تصنعها. وهذا ما يستوجبها ان تحيا الحياة الفاعلة في الاحداث وكذا المنفعلة بها ومعها..



نحو فكر استراتيجي جديد



المصدر : الريـاض

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولهذا يتوجب على الأمة العربية ان تجابه التاريخ بعقلية تتعلمل وتجريبية الحاضر وتستلهم مثالية المستقبل من حيث ان في الانسان استعدادا فطريا يحمله على الاحتفاظ للمُثل العليا بالمكانة الممتازة في نفسه. فالتاريخ وان كان سجل الماضي وكتاب الحاضر، لكنه يعني أول ما يعني المستقبل، إذ ان غايته هي صنع المستقبل الأفضل المستند الى ارادة الانسان وعمله وذلك لأن المستقبل ليس اجترارا للماضي ولا غرقا في الحاضر، بل انه وثبة الى الامام في الزمان والمكان. ولكي ان يكون لنا دور في الحاضر وان نندمج في تيار المستقبل . فهما يشكلان القضية التي تستلزمنا القدرة على التحكم في معدلات التغير في شؤوننا الخاصة وفي شؤون المجتمع ككل، وذلك لاننا إذا لم ننجح في السيطرة على التغير وايقاعه فسيُقضى علينا بالانهيار الجماعي. فثمة قانون يقول ان من يعجز عن التكيف وعملية التغير يدفنه التاريخ في مقبرته ولا جدال انه لم يعد خافيا على احد ان تيار التغير الجارف يقتحم اليوم كل بيت ويطالبنا بان تكون لحياتنا اساليب والوان لا آخر لها من التكيف العاجل الذي يتوامم ومتغيرات خاتمة هذا القرن والقرن القادم. فالتغير قد امتد الى كافة الاشياء المادية من حولنا والى العلاقات التي تربط الانسان بالبيئة وبالناس وبالافكار وهذا هو السر وراء الدمار واختلال الوزن اللذين نعاني منهما الآن فالتغير يتفجر لا في مجال واحد او مجالين بل في كافة مجالات حياتنا وسيكون كما قال أحدهم بمثابة سلسلة من صواريخ عاتية تحملنا من الحاضر لتقذف بنا الى اعماق المجتمع الجديد» . فنحن نعيش في حقبة ثورة ما بعد التصنيع فالثورة الصناعية التي انفجرت قرابة عام ١٧٦٠ ميلادية قد انتهت واخلت مكانها لثورة ما بعد التصنيع. وهذه ثورة لا تعرف أي حد للتغير ، ولا تعرف ايضا معنى الارتداد الى الماضي او التوقف في الحاضر، وذلك لانها لا تعرف سوى ذلك المزيج المتفجر من الزوال والتجديد ولذلك علينا ان نُعدَّ انفسنا للقفز من فوق مرحلة التصنيع الى المرحلة الحالية، مرحلة ما بعد التصنيع، كي نلحق بركب التقدم، وكي نُسهم في بناء الحضارة الجديدة لا التعيش على فضلاتها ولا التسكع امام ابوابها

ب - النظام الجديد:

يقول البروفسور مانيو MANEW رئيس المعهد السلوكي الدولي «ان عالما جديدا ينبثق ولكن الناس يعملون باساليب العالم القديم. » ويستطرد البروفسور مانيو قائلا «وانما نهدف الى اعادة تعليم الناس وامدادهم بالأدوات اللازمة لنسج النسيج الاجتماعي الجديد » هذا ما يقوله البروفسور مانيو ولعل اهم هذه الادوات المتوفرة للعالم الآن، هي هيئة الأمم المتحدة. وهكذا أعلنت الولايات المتحدة الامريكية انه ينبغي توسيع صلاحيات هذه الهيئة وتبعتها اليابان والمانيا لتقولا ان ميثاق هذه الهيئة وانظمتها قد أصبحت بالية ولم تعد تتفق وروح العصر، واصبحت عاجزة عن التعامل ومتغيراته ولذلك ينبغي تعديل هذا الميثاق ان لم يكن بالامكان تبديله، وفجأة اخذت بعض الدول الكبرى تتحدث وتعلن ان نظاما عالميا جديدا قد قام ولكن سرعان ما اتضح ان هذا النظام الجديد هو النظام القديم عينه وانه يقوم على حقائق القوة لا على مبادىء سياسية عامة وقواعد اخلاقية شاملة او فلسفة انسانية ذات ايديولوجيا تختلف كليا عن كافة الايديولوجيات التي عرفناها . ولذلك فان النظام الذي وصفوه بالجديد لا يعدو كونه عملية مكياج تقوم بها عجوز شمطاء ذات ماض صخاب للتكيف ومجتمع الحسنلوات، او الفاضلات فليس ثمة من جديد ايديولوجيا ولا نظاما وقد أورد المفكر الامريكي بتريك مورغان في الصفحة الثالثة من كتابه الموسوم بعنوان «نظريات ومدخل الى السياسة الدولية» ما يلي «لا احد يستطيع ان يثبت وجود النظام العالمي الجديد، برغم ان الكثيرين يعتقدون بوجوده ويتحدثون عنه كما لو انه موجود فعلا بل ان البعض يتوهم التخصص في دراسة ذلك النظام الموهوم. .» والحق يُقال ان مورغان قد أصاب فيما قاله آنفا اذ انه لم يقم حتى الآن أي حزب او جماعة او فرد او دولة بعرض اي ملمح من ملامح الايديولوجيا التي يرتكز اليها ويتمحور حولها النظام الجديد. ولا جدال ان النظام العالمي الجديد لن تقوم له قائمة اذا لم تكن له ايديولوجيا جديدة ذات مفهوم انساني جديد تنبثق عنها انظمة سياسية واقتصادية واجتماعية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الرياض

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

واخلاقيّة وقانونية جديدة وتكرس التعاون الحر بين أمم حرة وفي عالم حر، وتوحّد كافة الشعوب والأمم في انسانية ينتظمها دستور واحد ونظام واحد يجعلان من السياسة عملية استبصار تنفذ الى عوالم جديدة ومعرفة جديدة وتجارب جديدة، ويجعلان الأمم والجماعات والافراد يتزايدون وعيا بالابعاد المتعالية للحياة، ويقضيان القضاء المبرم على الاستعمار والهيمنة والتبعية ويردمان الهوة السحيقة من الفقر والبؤس التي تفصل بين دول الشمال المترفة وبين دول الجنوب البائسة، ويكسران الحد الفاصل بين الحاضر والمستقبل ولا جدال ان كل حركة تاريخية او نظام عالمي تاريخي او غير عالمي يكون مطبوعا بطابع المصير. يجاهد لاستكمال ذاتيته وتحديد هويته ولذلك فان الطريق لاتزال طويلة الى تجسد النظام العالمي. فالبشرية لم تنضج بعد لاستيعاب مثل هذا النظام فهي لاتزال تتمحور حول انانياتها القومية ومصالحها الذاتية. ولذلك فاننا كعرب ينبغي الاّ تُشغلنا الأحاديث عن نظام لم يقم بعد عن متابعة بناء أمتنا ذلك البناء المتماسك الذي يكرس وجودها قوة وفاعلية ويترتب علينا في هذا المناخ الذي نعيشه ان نوجد قيادة مشتركة للعمل العربي. وذلك لانه لا تستطيع اية دولة عربية ان تقوم بمفردها بأي دور اساسي اذا لم تكن قد تحررت من الهيمنة والتبعية وينبغي ان تنطلق القيادة المشتركة لا من نقاط الخلاف، بل من نقاط الوفاق، وان تركز في هذه المرحلة جهودها على تحقيق عملية الانصهار بين جميع شعوب الأمة العربية بكافة عرقياتها وطوائفها ولا ريب ان الاسلام هو البوتقة الوحيدة التي تتسع لمثل هذا الانصهار المطلوب وهنا ينبغي الا ننسى دور الانسان العربي ومكانته في المجتمع والدولة. فالانسان ليس كالطبيعة الخاضعة لمبدأ الآلية، بل انه ذلك الكائن المنتظم بمبدأ الغائية. فمصير الانسان لا ينطلق من موت الى موت، وتقدمه لا يتم من قبر الى قبر ولا من نفي الى نفي، وتاريخه ليس بتعاقب ميكانيكي للأزمنة والايديولوجيات الميتة. ولذلك فان اعادة طلاء النظام العالمي القديم وتقديمه في هيئة جديدة ومظهر جديد لن يعيد هذا النظام العالمي الى شبابه

ج ـ ما هي الايديولوجيا؟:

لقد أصبح مصطلح «ايديولوجيا» المصطلح الشائع بين رجال الثقافة والفكر لذلك يجدر بي ان أقدم المفهوم المتعارف عليه لهذا المصطلح ان الايديولوجيا (اي علم الافكار) هي مجموعة من المفاهيم التي تشكلها مجموعة من الناس عن اوضاعها في حقبة تاريخية معينة وبهذا تكون الايديولوجيا منظومة من الآراء والافكار والمعتقدات السياسية والقانونية والاخلاقية والجمالية والفلسفية وجماع القول انها مجموعة التصورات التي يشكلها الناس عن علاقاتهم باوضاعهم الوجودية وسواء كان ذلك على الصعيد الفردي او الطبقي او المجتمعي لذلك فان الايديولوجيا تنبع من فكر ملتزم بقضايا الحياة، وهي مذهبية تشكل دليلا في العمل وهكذا لا تستطيع اية جماعة سياسية او دولة ان تنطلق في نشاطاتها ما لم تكن قد شكلت تصورا عاما عن حاجاتها ومقاصدها والوسائل الكفيلة ببلوغ هذه المقاصد واشباع تلك الحاجات. وهنا ينبغي ان نعترف ان كافة الايديولوجيات التي عرفتها الحضارة الاوروبية ابتداء بالقرن السادس عشر الميلادي، وانتهاء بسقوط الايديولوجيا الماركسية، بما في ذلك الديمقراطية الليبرالية، لم تعد قادرة على استيعاب المستجدات ولا على التعامل والمتغيرات المذهلة في تسارعها ولذلك ينبغي للأمة العربية ان تكون اكبر من عصرنا اذا كانت حقا عازمة على ان تصبح سيدة لصيرورتها التاريخية من حيث بناء نفسها وتحديد دورها في هذه الدراما التي لم تعرف لها البشرية

مثيلا منذ الفجر الاول للتاريخ وهنا يجدر بي ان اشير الى ان سقوط القطبية الثنائية وبروز قطبية احادية. لا يعني ان الراسمالية الديمقراطية الليبرالية قد اصبحت المحور الأوحد لنظام عالمي جديد يفرض نفسه او تفرضه دولة واحدة او مجموعة من الدول على بقية شعوب العالم وذلك لان الاساس الفلسفي او بالأحرى الفلسفة التي استندت اليها كافة الانظمة الحديثة من اشتراكيات ماركسية وغير ماركسية وديمقراطيات مسيحية وغير مسيحية ورأسماليات ليبرالية وغير ليبرالية (نازية وفاشية) كانت الفلسفة المادية التي بدأت تتداعى في نهاية القرن التاسع عشر وتهاوت في العقود الختامية من القرن العشرين

د ـ أثر الايديولوجيا:

ولقد كانت الايديولوجيا، وبخاصة الماركسية باشتراكيتها الانتزاعية العامل الأساسي في تأخر العالم العربي وفي الانشقاقات والحروب الأهلية التي اكتوت الأمة العربية بنيرانها في أواخر الخمسينيات وحتى السبعينيات من هذا القرن. وقد شنت الاشتراكية الانتزاعية بصراعها الطبقي المفتعل شمل العرب واضرمت النار الاكول في معظم الافكار العربية وشنت حملة ضارية من الإفقار والاذلال على الامة العربية وعادت بالأمة العربية الى عشائرية متنابذة وطائفية متقاتلة، ودمرت الاقتصاد الوطني في العالم العربي وأهدرت الأموال الطائلة على شراء اسلحة لم تعد علينا إلاّ بالهزيمة في كل معركة خارجية خضناها، واضعفت الحس الجماعي واشغلت جماهير المتعلمين والمثقفين بالمهاترات والسفسطات بدلا من اشغالهم في بناء الأمة والوطن ومن المفارقات المأساوية ان الأمة العربية قد تكون من الأمم القليلة التي ليست بحاجة الى ايديولوجيا ففي دينها الاسلامي الايديولوجيا والنظام ولا ريب ان السبب الرئيسي وراء واقعنا المفجع اننا لم نفطن الى هذه الحقيقة بل اتجهنا شرقا وغربا نفتش لنا عن مذهبية ونظام

هـ ـ الوحدة:

لاجدال ان الايديولوجيا والوحدة هما القضيتان الاساسيتان اللتان كانتا وراء التشظي الذي نزل بالعالم العربي وبخاصة وراء تجاوز الجامعة العربية الى انشاء تكتلات ومحاور عربية متنافسة ان لم أقل متنابذة ولما كانت كافة الايديولوجيات قد سقطت الآن فان قضية ايديولوجيا الاشتراكية الانتزاعية بصراعها الطبقي لم تعد تشكل عاملا للتفرقة ومفجرا للخلافات وهكذا لم يبق من عامل يهدد العمل العربي المشترك سوى قضية الوحدة وبخاصة الوحدة الفوقية او الاجتياحية وذلك لان الوحدة ومنذ استقلال الاقطار العربية ونشوء الاحزاب الوحدوية المستندة اساسا الى التكتلات اصبحت ذريعة في غاية الخطورة



لكل مغامر او افاك يتوخى الوصول الى السلطة فالوحدة كما سبق لي ان قلت في مقالات سابقة . لا يجوز البتة ان تعرض فرضا بعمل انقلابي او ثوري فهي (اي الوحدة) على مستوى التوازنات العربية والدولية، وعلى مستوى التحديات المجتمعية والاقتصادية لا يمكن ان تتحقق إلّا بالاختيار الحر للجماعات والشعوب ولذلك اقول انه وفي المرحلة الحالية يجب ان نركز كافة جهودنا بغية ايجاد القيادة العربية المشتركة للعمل العربي المشترك وان مثل هذا الهدف الاستراتيجي يستلزمنا في هذه المرحلة ان نؤجل قضية الوحدة وان ننصرف الى تهيئة المناخ الصحي الذي يمكن الوحدة من النشوء والترعرع، واعني بذلك ان نوجد للوحدة البنية التحتية. ولا ريب ان اهم قواعد هذه البنية هي الاقتصاد العربي المتكامل بسوقه العربية الواحدة. بحيث يصبح الترابط بين جماهير الامة العربية في كافة اقطارها ترابطا عضويا لا تستطيع اية قوة خارجية او داخلية ان تفصمه او تقضي عليه. وانني أعود هنا لاكرر ما سبق لي ان قلته في مقالة سابقة، وهو ان العمل العربي المشترك يجب ان ينصرف في هذه المرحلة الى فتح الحدود بين الاقطار العربية والعمل بقانون السوق في العالم العربي، واشاعة الطمأنينة في قلوب الراسماليين ، وتشجيع رؤوس الاموال المهاجرة على العودة الى الوطن ، واعتماد الديمقراطية الراسمالية الليبرالية مذهبا للاقتصاد، بحيث تتاح الحرية امام المشروعات الاقتصادية للحركة والعمل، فضلا عن تبادل المعلومات ومركزية الثقافة الواحدة وعلمنة التكنولوجيا والغاء الفوارق السياسية وترسيخ حقوق الانسان وشجب الهمجية والدكتاتورية واحترام القانون والاستناد الى الدين منبعا لكل قيمة ومرشدا في كل ميدان

و . الجامعة العربية:

واحقاقا للحق يتوجب علينا ان نعترف بأن الجامعة العربية قد قامت باشتراع العديد من المعاهدات والمواثيق والاتفاقات والبروتوكولات التي تدعم التيارات الوحدوية وتدفع بمواكبها الى الامام . فهناك ما يزيد على المئتين (٢٠٠) من المعاهدات والمواثيق والاتفاقات والقرارات القائلة بالتآلف والتعاون بين الدول العربية، وذلك حسبما يقول مركز دراسات الوحدة العربية فهناك اولا ميثاق الجامعة العربية والاتفاقات المنبثقة عنه والتي يبلغ عددها ٣٢ اتفاقا ومعاهدة، ولعل اهم تلك المعاهدات والاتفاقات هي المعاهدة الثقافية الموقعة في القاهرة في ٢٧ نوفمبر لعام ١٩٤٥، ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون المشترك بين دول الجامعة العربية وملحقها العسكري والموقعة في ١٣ ابريل من عام ١٩٥٠م، وهناك معاهدة الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية والموقعة في ٣ يونيو لعام ١٩٥٧م، وهناك اتفاقية تنسيق السياسة البترولية الموقعة في ١٢ مارس لعام ١٩٦٠م وهناك دستور منظمة العمل العربية الموقع في ١٢ مارس لعام ١٩٦٥م. وهناك ميثاق الوحدة الثقافية العربية الموقع في ٢٥ فبراير لعام ١٩٦٤. وهناك اتفاقية السوق العربية المشتركة، والاتفاقية، القاضية بانشاء المؤسسة المالية العربية للانماء الاقتصادي الموقعة في ٣ يونيو لعام ١٩٥٧ وهناك وهناك.. الخ .. اضف الى ذلك ان كل دستور من دساتير الدول العربية ينص على ان شعبه جزء لا يتجزأ من الامة العربية، وان هدف كل شعب عربي هو الوحدة العربية الشاملة وان كل حكومة عربية، ملتزمة وملزمة بالعمل على تحقيقها كما ان كافة الاحزاب والجمعيات السياسية العربية تنادي في دساتيرها بالوحدة العربية وتعاهد الشعوب العربية على تحقيقها ومما يلفت النظر ان كافة الاحزاب والجمعيات السياسية (باستثناء حزب البعث العربي الاشتراكي) تقول إن الطريق الى الوحدة العربية يجب ان تكون طريقا تطورية لا ثورية، وان الوحدة تقوم فقط باقتناع الشعوب العربية وبارادتها الحرة ولكن برغم كل ما ورد أعلاه، فان الشعوب العربية لم تخط ولو خطوة واحدة على طريق الوحدة، بعد قيام جامعة الدول العربية وليست الجامعة العربية هي المسؤولة عن هذه الحقيقة الفاجعة. بل ان المسؤول الأول والأخير هو عدم توافر الظروف الموضوعية لتحقيق الوحدة.

اما الذين ينتقدون الجامعة فهم لظالمون، وذلك لأننا حينما نتأمل فيما صدر عن جامعة الدول العربية نضطر للاعتراف بأن الجامعة قد بذلت كل جهد لايجاد البنية التحتية للوحدة، ويكفيني هنا ان اشير الى اتفاقية السوق العربية المشتركة والاتفاقية القاضية بانشاء المؤسسة المالية للانماء الاقتصادي والى معاهدة الدفاع المشترك. والحق يقال انه لو جرى تنفيذ البعض مما ورد في الاتفاقات والمواثيق التي صدرت عن الجامعة العربية، لكانت اليوم أحوال العالم العربي وفي كل ميدان، افضل بكثير مما هي عليه الآن، ولكان العرب قد تجنبوا الكثير من النكبات التي مزقتهم صفا وفرقتهم هدفا. وهنا ينبغي ان نعترف بأن الخلافات بين الدول العربية قد شلت الجامعة العربية واستنزفت حيويتها واغلقت امامها كل باب من أبواب العمل العربي المشترك. وان السبب الأول والأخير وراء هذه الخلافات يعود ـ الى ما سبق ان قلته ـ الى ايديولوجيا الاشتراكية الانتزاعية، وقضية الوحدة فحالنا في قضية الوحدة لا تختلف عن حال ذلك الأب الذي يريد ان يُزوج ابنه الطفل قبل ان يرسل به الى المدرسة ولا خلاف ان مثل هذا العمل هو الجنون سواء بسواء، وذلك لأنه يتعارض والظروف الموضوعية شكلا وموضوعا ولذلك أعود فأقول ينبغي ان نتذرع بالصبر، ولكن ينبغي ان نعمل لايجاد الظروف الموضوعية التي تجعل من الوحدة امرا محتوما، ولقد قال ذات يوم المستشار بسمارك، مُوّحد المانيا ان السكك الحديدية هي التي وحدت المانيا وقد يكون من المفيد ان نعلم ان المانيا قبل عهد بسمارك كانت تتألف من اكثر من اربعمائة دولة وامارة وكيان سياسي مستقل

ز . ما الهدف وما العمل؟:

ان هدف كل عربي وفي هذه المرحلة ينبغي ان يكون تحرير كل قطر عربي من الهيمنة والامتهان، وان العالم العربي، وحتى قبل توحده في دولة واحدة ، لقادر على تحقيق هذا الهدف، وذلك اذا توحدت كلمة دوله وانسجمت انظمته وشعوبها، وهذان امران يرتبطان الارتباط المباشر لا بالعقل وحده، بل وقبل ذلك بغريزة الحفاظ على البقاء. ولذلك اقول ان الأحداث المأساوية التي عشناها بالأمس ونعيشها اليوم لم تنحدر بالأمة العربية الى ظلمات الاحباط والعدم، فهي ليست سوى اشواط محتومة في طريقنا الى استعادة ذاتنا وتأكيد صحوتنا والعودة الى رسالتنا.



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٢

فالأمة العربية لن تبقى ابد الدهر سجينة في دوائر التبعية السياسية والثقافية والتكنولوجية . فلدى الأمة العربية حالما تجتمع كلمتها، القدرة على ضبط مسار الأحداث وتوجيهها، ولديها من الأرصدة المادية والروحية ما يمكنها من ان تكون الشريك لا التابع في بناء هذه الحقبة الجديدة من تاريخ حضارة الانسان .. وان أول ما يجب ان نعرفه ان العالم العربي - بأمته ذات التراث والحضارة والتاريخ - يمتلك كافة الامكانات وفي كافة الميادين والحقول التي تؤهله ليشكل دولة كبرى خلال القرن الحادي والعشرين لا بل وفي ربعه الأول، فالعالم العربي يحتل بقعة مترامية الأطراف من سطح الأرض، فهو يمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي، وتبلغ مساحته ما يزيد على ١٢ مليون كيلومتر مربع، ويبلغ طول المسافة بين شواطىء المحيط الاطلسي وبين خليج عُمان ما يزيد على سبعة الاف كيلومتر، وتزيد مساحة العالم العربي على مساحة الولايات المتحدة الامريكية وايضا على مساحة القارة الاوروبية، اذ ان مساحة اوروبا لا تتجاوز عشرة ملايين كيلومتر مربع . اما عدد سكان العالم العربي فيقارب مئتي مليون نسمة. ولا ريب ان ضخامة مساحة عالمنا العربي عامل اساسي في تقرير وتقدير أهميته الاقتصادية والسياسية، وذلك لأن المساحة الضخمة اذا احتلها عدد ضخم من السكان وجرى استغلالها الاستغلال المثمر فان ذلك يفضي بالضرورة الى تجسد قوة ضخمة تنتزع لنفسها مكانة ضخمة ودورا ضخما في السياسة العالمية. فاتحاد الثروة مع القوة، يتجاوز بالدولة مرتبة الدولة الكبرى الى مرتبة الدولة العظمى. أضف الى ذلك ان اتساع رقعة العالم العربي يؤدي الى تنوع في الظروف المناخية والنباتية وفي التكوينات الجيولوجية.. وهذا مما يؤدي الى تنوع موارد كل قطر من الاقطار العربية، الأمر الذي يحقق التكامل بين الدول العربية في كافة الميادين الاقتصادية والعسكرية. كما ان هناك تماسكا شديدا يجعل من العالم العربي قطعة واحدة متماسكة لا يفرقها سوى شريط البحر الاحمر الضيق. وقد تفادى العالم العربي بهذا التماسك نقاط الضعف التي تظهر حينما تكون ثمة اجزاء منفصلة عن الكتلة الاصلية . أما الحدود الفاصلة بين اقطار العالم العربي فليست بحدود طبيعية أوجبتها الظروف العرقية أو المصالح المحلية، بل انها حدود فرضت من الخارج. فاذا اضفنا الى ذلك كله ان العالم العربي يزخر بثروات مائية وزراعية ومعدنية هائلة ويحتوي على اكثر من نصف الاحتياطي العالمي من البترول، فضلا عن معظم المواد الاولية الضرورية للصناعة، وانه من المتوقع ان يقارب عدد خريجي الجامعات العربية في عام الفين ١٢ مليون خريج، ومن ثم لاحظنا ان العالم العربي يحتل اجزاء ليست بصغيرة من القارتين أسيا وافريقيا، وان عنده وفيه تلتقي البحار الدافئة بالبحار المعتدلة وبما وراءها من بحار باردة، وأنه منطقة التحام أو صدام بين الكتل المتنافسة أو المتصارعة، وان هذا الواقع يفرض عليه ان يكون قويا لا بل وفي غاية القوة، وذلك كي يكون اولا عاملا اساسيا في اشاعة السلام وتوطيده، وكي يحول ثانيا دون سيطرة أية دولة أو كتلة أو محور سياسي السيطرة الاستعمارية أو الارتهانية عليه. وهكذا فاننا حينما نتأمل في العناصر والعوامل المذكورة اعلاه ، فعندئذ يتضح لنا ان الشعوب العربية، لا بل الدول العربية اذا مارست السياسة التطويرية العملية داخل اطار العروبة وتحررت من الطائفية والعشائرية والعرقية .. والتزمت بسياسة ذات بُعد اسلامي وميزت التمييز الواضح بين الخطوات التكتيكية والاهداف الاستراتيجية، وحالت بكل ما لديه من حس جماعي دون تحول الخطأ التكتيكي الى كارثة استراتيجية وانتهجت في الداخل سياسة تشرك المواطن في صنع القرار، وتؤكد حريته وتكرس كرامته، وسلكت في الخارج سياسة بعيدة كل البعد عن الاستفزاز والعدوان، فلم تُستجر الى معركة لم تحدد موعدها ولم تختر ميدانها واتبعت في طريقها الى الوحدة المنهج التطوري لا الانقلابي او الثوري ونبذت الوحدة الفوقية، وذلك باعتمادها الاختيار الحر للأفراد والجماعات والشعوب وارتفعت بقادتها وانظمتها فوق المنازعات السلطوية والعنعنات القطرية والزعامات الفارغة وصهرت مختلف الطوائف والعشائر والعرقيات في بوتقة المجتمع الواحد فعندئذ سيشهد القرن الحادي والعشرين ولادة لا بل تجسد دولة كبرى تمثل أمة كبرى أصيلة في تراثها وحضارتها وتاريخها، ولن يعود العالم العربي مصطلحا جغرافيا، بل يصبح وطنا لأمة عريقة في التاريخ وغير مستجدة على الحضارة.

خريطة العالم الجديد والعرب

استطاعت امريكا بسياسة النفس الطويل ان تقضي على الامبراطوريه الشيوعيه وكانت تعد لذلك مند سنين طويلة مستخدمه في ذلك هذه الوسائل

١ ـ استخدمت امريكا المذياع للوصول (١) حماهير الشعب الروسي لزعزعه ولائهم لمعتقداتهم

٢ ـ توحيد شعوب العرب ضد الاتحاد السوفيتي لكسب اكبر من عدد السكان في الدول المجميه التي تسبح في فلك روسيا والتي تعتمد روسيا عليها

٣ ـ زعزعة الاستقرار في الدول الشيوعيه ومنهم القيام بالثورات ضد حكمهم

٤ ـ عدم قبول امريكا فكرة التقدم الروسي في ربوع الشرق

٥ ـ قيام امريكا بنشر الاصلاح الاجتماعي المتسم بالاعتدال والتقدم لمقاومة مكروب الشيوعيه في بلاد اسيا

٦ ـ تولي الدبلوماسيه الامريكية المهمه الكبرى في الحد من التوسع السوفيتي

المرحلة الثانية

توقيع المعاهدة التاريخية بين حلف وراسو والاطلنطي لخفض الاسلحة التقليدية وبهذه المعاهدة تم انهاء التفوق الهائل للاتحاد السوفيتي وظهور اوربا قطب بارز

ان تفكك الامبراطوريه الشيوعيه غير كل التوازنات العسكرية بين الشرق والغرب حيث انها كانت ركيزة اساسية للحفاظ على الاستقرار العالمي وبسقوط الاتحاد السوفيتي اصبحت امريكا هي القوة الوحيدة في العالم دون منازع او منافس لها

من هنا بدأت امريكا تفرض غطرستها على دول صغيرة مسالمة فبدأت بازمة الخليج ثم معادلة الارض بالسلام في معاهدة بين العرب واسرائيل وان حماس امريكا في عمليه مفاوضات السلام

١ ـ هو حرصها على مصالحها ومصالح الغرب وهي بقاء اسرائيل في قلب الشرق الاوسط وكما قال ريجان من قبل ان اسرائيل كنز استراتيجي في الشرق الاوسط

٢ ـ السيطرة على بترول العرب ٣ ـ القضاء على الاسلام العدو اللدود للغرب بعد الشيوعية ٤ ـ تحقيق اطماع استعمارية للغرب في الشرق الاوسط ٥ ـ التمهيد لانشاء دولة اسرائيل الكبرى

هذا مايريده الغرب وليس استقرار المنطقة العربية كما تدعي امريكا بل ان امريكا تريد ان تخدع العالم العربي بانها دولة سلام وانها شعار للديمقراطية وحقوق الانسان وفرضت نفسها كحامي للعالم وقد ظن البعض ان نجاح امريكا في اسقاط الشيوعيه يعني انها تقوم بنشر الديمقراطيه لكن الحقيقه غير ذلك لانها دوله استعماريه تسعى في الارض بالفساد

ان التحالف الامريكي الانجليزي الفرنسي المدمر موجه ضد الدول العربيه والاسلاميه والتاريخ خير دليل على ذلك

فعلى العرب ان ينظروا للازمه الليبية باعتبارها اختبار جديد لهم حيث انها جاءت في ظروف مفاجئة وهي سيطرة امريكا بلا منازع على العالم بعد انهيار الامبراطورية الشيوعيه وان مخطط امريكا لايستهدف العراق او ليبيا فقط وانما هو القضاء على وحدة الصف العربي دولة تلو الاخرى حيث ان مافرض على ليبيا من عقوبات ليست عقوبات قانونيه

وحيث ان امريكا استطاعت ان تلصق بليبيا هذ التهمة فان اصرارها على محاكمة الليبيين على ارضها او ارض بريطانيا انما هو دليل على الغطرسة الامريكية التي تنتهجها مع دول صغيرة مسالمة وان مايجري ويحدث الان مع ليبيا سوف يجري غدا مع كل دولة عربيه انها مجرد بدايه للاستعمار ضد العرب ان امريكا ليس لها عزيز ولا غال فكل مايهم امريكا هو مصالحها حيث ان شعار الدول الاستعماريه هو صديق اليوم عدو الغد

ان موقف الدول العربية تجاه الازمة الليبيه ضعيف ولابد للعرب ان يكون لهم دور في هذا العالم الجديد

لاتكفي الدبلوماسية العربية ولكن الوحدة بين العرب وتوحيد كلمتهم هي الاساس وان غياب وحدة الصف العربي جعلت من جامعة الدول العربيه شبه مشلولة فان من صالح العرب ان يوحدوا الكلمة ويجمعوا الشمل لتفويت الفرصة على امريكا التي تسعى لفرض الهيمنة عليهم لقد اتحدت الدول الاوربية واصبحت قطبا بارزا من اقطاب العالم الجديد بعد فرقة دامت سنوات طويلة بالرغم من اختلاف لغاتها وثقافاتها

اما ان للعرب اصحاب اللغة الواحدة والثقافة الواحدة ان يتحدوا وان يتكتلوا ليكونوا قطبا من اقطاب هذا العالم

قال تعالى . اعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم صدق الله العظيم

فاروق كشك



المصدر : مصر الفتاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

الوطن والمواطن العربي

ونظام بيت الطاعة الجديد

نعرف جميعا ماذا يعني بيت الطاعة واهداف وشروط المشروع بالسماح باقامته في حالة صدور حكم من المحكمة الشرعية بنشوز الزوجة وخروجها على طاعة زوجها الذي يفترض ان له حق القوامة عليها ، وانه الأرجح عقلا والانضج تجربة والاكثر حرصا على حماية الاسرة والحفاظ على امنها وفي هذه الحالة فان كل ما يطلب منه هو تخصيص مسكن مستقل لها ولاطفالها . وقد لايعدو حجرة واحدة . مع التعهد بتقديم مايكفي حاجتها المعيشية ..

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : مصر الفتاة
التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

بقلم



د . حكمت ابو زيد
وزيرة الشئون الاجتماعية الاسبق

نظرة متأنية لوضع الوطن العربي تحت الوصاية الامريكية . توضح كيف اصبح يعيش في ظروف اشبه بمؤسسة بيت الطاعة اذ يكفي ان يشير القطب الواحد المهيمن على العالم كله الى الدولة التي جرؤت على الخروج عن طاعته حتى تتحرك اجهزة الامم المتحدة ومعها مجلس الأمن الدولي . وفي ظل تقنين الشرعية الدولية — لتلقين هذه الدولة درسا يكون عبرة وعظة .

وفي هذا الاطار يبدو عجز الدول العربية عن حماية استقلالها ضد التدخل السافر في شئونها واضحا جليا الى الدرجة التي لم يعد يسمح لها حتى بحرية الرفض او الاحتجاج . ناهيك عن التفكير في المقاومة والعصيان .

في ذات الوقت اصبح الشعب العربي ملجما لايقوى على الانين والصراخ فالجزء الاكبر من سكانه باتت حياته اليومية مرتبطة بشروط وبرنامج المعونة الامريكية . في حين ان القسم الاخر اصبح امنه متوقفا على القواعد العسكرية الرابضة فوق ارضه وبتمويل من هذه الدول التي ينتمي لها ..

اكان يمكن ان يفكر في الثورة والاحتجاج وهو المكبل بالنظم الرجعية ؟ ؟

الم يصب بخيبة امل بعد الكارثة التي حلقت بالعراق اثناء وبعد حرب عاصفة الصحراء ؟ ؟ اما يكفي ما اصاب شعب العراق من ذل وهوان وجوع وحرمان ! ! هكذا امكن تنويم الشعب العربي وصارت انظمته تدغدغ احلامه وتمنيه بعهده يسوده الرخاء والامن والسلام تماما كما حدث في السبعينات والثمانينات . بل قد اصبح قادة الفكر الذين ربطوا انفسهم بعجلة النظام الجديد حتى دون فهم لمعناه ومبناه واهدافه ومراميه يبررون باسم الشرعية الدولية كل ما يرتكبه هذا النظام من تدخل سافر في شئون الامة العربية باعتباره النظام الامثل لحل المشكلات العالمية دون حروب ! !

لقد اتاحت عاصفة الصحراء للادارة الامريكية فرصة نادرة لاشباع رغبتها في الانتقام والتخلص من مركبات النقص التي ناءت بحملها منذ هزيمتها المدوية في فيتنام — حرب قامت خارج أراضيها وبتمويل عربي ودولي . ولم تفقد من قواتها سوى ١٣٢ قتيلا . مات معظمهم بنيران صديقة . والقلهم بصاروخ عراقي نجح في الوصول لقاعدتهم في الظهران بالسعودية ..

كل هذا كان ايذانا بتوالي انتصاراتها المذهلة التي لم تكن متوقعة بمثل هذه السرعة والسهولة فالاتحاد السوفيتي — احد القطبين العظميين ينتهي بتفجره من الداخل . وتتلوه منظومة حلف وارسو الاشتراكية ثم الجمهوريات اليوجسلافية ثم سقوط النظام الشيوعي في افغانستان . الخ ثم بانتهاء الثنائية القطبية لم يعد للفيتو دوره في اروقة مجلس الامن الدولي . بعد ان كان يستخدم للدفاع عن الامم المتحدة التي شاءت الدفاع عن حريتها واستقلالها . مرة اخرى كانت العراق هي بلونة اختبار لمدى هيمنة النظام العالمي الجديد على اجهزة الامم المتحدة على العالم باكمله ..

ويظل السؤال المحير . لماذا لم تسقط الولايات المتحدة . صدام حسين . وهو الذي وصفته يوما بانه الاكثر خطرا على العالم من هتلر ؟ ؟ كما ان اسقاطه سوف يهلل ويكبر له جيرانه العرب الذين يتحرقون شوقا للثار منه . هل استمرار وجوده سوف يتيح فرصة لمزيد من تحطيم البنية الاساسية للعراق واسس حضارته ام ان المجتمع الدولي لم يوافق على اسقاطه من الخارج مع انه نجح في تقنين حقه في اجراء تفتيش كل شبر من اراضيه بحثا عن الاسلحة المتطورة والمحظورة دوليا . بمعنى اخر انه استباح الاراضي العراقية بالاغارة عليها كلما شاء سواء من قواعده في الاراضي التركية او المنبثة في الخليج العربي ...

كما نجح في تأليب العالم ضد صدام حسين بدعوى ضرورة حماية الاكراد من بطشه وتدخله في شئونهم الداخلية . في الوقت الذي ترك لتركيا العنان لمحاربة الثوار الاكراد داخل اراضيها او في الاراضي العراقية والسورية وفي نفس الوقت كان يدفع بالمعارضة العراقية لمناوأته سواء من دمشق او بيروت او القاهرة أو الرياض الخ وحتى من المانيا الغربية وبريطانيا ويظل السؤال من الممكن لو شاءوا ان تتدخل المخابرات المركزية واجهزة البنتاجون فيدفعوا بالمعارضة العراقية للمجابهة العسكرية كما فعلوا بمانويل نوريجا في بنما . ومن قبله سلفادور الليندى في تشيلي ومن لعب مع بيشوب في جرينادا او كما فعلوا في انجولا وفي نيكاراجوا والقائمة لانهاية لها ؟ ؟

تكفي اشارة سيد البيت الابيض ليتحرك الجواسيس في شكل العلماء والباحثين العلميين وفي شكل لا كتائب السلام الذين ينبثون بين صفوف الشباب المحليين لتحويلهم لعملاء وجواسيس لاسقاط صدام حسين — انن لماذا ! !

اتراها ارادت ان تجعله . خيال المآتة . حتى يخيف الطيور الجارحة او المستانسة اذا مافكرت احداها ان تستعيد حريتها واستقلالها بمعنى اخر حتى يستمر الشبح الذي تلوح به في وجه السعودية ودول الخليج وحتى ايران وباكستان وحتى تستمر الهيمنة الامريكية قابضة على الرقاب بيد من حديد .

ولعل عذري في هذه الاطالة هي الرغبة في مقارنة موقف الادارة الامريكية من . بيت الطاعة . الذي أقامته لصدام حسين وهذا الذي تريد اقامته لمعمر القذافي .

ففي الوقت الذي احجمت فيه حتى الان عن اسقاط نظام . صدام حسين . يصرح مسئول امريكي دون خجل او موارية بان أزمة الغرب مع . ليبيا . لن تنتهي بتسليم المتهمين في حادث تفجير الطائرة الامريكية فوق لوكربي بل ان المشكلة لن تحل قبل سقوط القذافي ونظامه — مامعنى هذا ؟

لم تكن ليبيا كالعراق في كل تصرفاتها كل ما هنالك هو انها اتاحت لنفسها ما يفعله الطفل المشاغب الذي سمح لنفسه بحرية الصراخ . ورفضه ان يتبنى نظام الحكم الديمقراطي الليبرالي ومعارضته في ان يجر الشعب العربي كله كقطيع النعاج الى مائدة مفاوضات

مدريد اكتوبر سنة ١٩٩١ اهذا كل ما في الامر ؟ ؟

لم يعد قرارا مجلس الامن ٧٣١ ، ٨٤٨ بكافيين لتاديب القذافي . فالحصار العسكري والجوي فالاقتصادي الخ وحتى عزلة النظام الليبي عن جيرانه العرب كما لو انه مصاب بالايدز . لم تعد كافية لعقاب الطفل المشاغب الذي لايزال ينادي بالقومية والوحدة اذن الرغبة واضحة في تصفية حسابات قديمة وحب الانتقام مازال قائما حتى التخلص من بعض الرموز في العالم العربي كما تجاوزت الاجراءات في هذه الحالة حد تقنين عمل دولي من اجل اسقاط نظام القذافي – كيف ؟ ؟

ان ما يحدث حول منطقة البحر المتوسط من استعدادات ومن تدريبات للعملاء الليبيين ينذر بان الخطة المستقبلية سوف تتجاوز ماحدث في ابريل سنة ١٩٨٦ ، اذ قد لاتلجا الولايات المتحدة وحلفاؤها للتدخل العسكري المباشر . فالمعارضة الليبية العسكرية يمكن ان تحملها طيارات او سفن الاسطول السادس في البحر المتوسط . كما يمكن انزالها في اي مكان من شواطيء ليبيا او مناطقها الصحراوية الممتدة على مساحات شاسعة من الخريطة الجغرافية السياسية وحكومة المقريف ومعه البكوش وغيرهما جاهزة لتولي الحكم اما الاول فلقد كان سفير ليبيا في الهند . وفرض سفارته منذ اوائل الثمانينات حاملا معه ملايين الدولارات وهو يلاقي الترحيب في كل مكان اما الثاني فلقد شغل منصب رئيس الوزراء ايام عهد السنوسي .. وفي حالة نجاح هذا السيناريو السياسي سوف يتجمل وجه أمريكا القبيح . لان الحكومة الجديدة – سوف ترفع شعار الديمقراطية وحقوق الانسان .. ثم تنضم جوقة اجهزة الاعلام العالمية لتعلن على الملا ان ما اسقط نظام القذافي هم اهل ليبيا وعلينا ان نحترم شرعية حكومتهم . ولتبدأ الدول العربية بالاعتراف بها . وعلى الجامعة العربية ان تعلن مساندتها حتى يتم ضم الدولة لمنظومة دول الامم المتحدة وتتم عملية تبادل السفراء .. كما يتم اعتراف الحكومة الليبية الجديدة بحق اسرائيل في الوجود والامن ولتستعد جميع الدول العربية للتوقيع على « حل » يخول لاسرائيل حق الشراكة الكاملة في الماء والكلا والنار لمنظومة دول منطقة الشرق الاوسط ..

اليس هناك سيناريو بديل لاسقاط نظام القذافي ؟ ؟

البدائل كثيرة والخناجر معدة لطعن القذافي من الخلف . وتبريرات العمل الاجرامي يعدها قادة الفكر في المنطقة . لان التخلص من حكومة القذافي تعني التخلص من الارهاب ؟ . وتعني العقاب الصارم لكل من تطاول على الشرعية الدولية

هل هذه النهاية سوف تكون انقاذا لبقية النظم العربية التي سكنت الخنور يوم ان نبحت القطة ليلة الزفاف ؟ ؟ سوف تظل الجزرة والعصا وسيلة اصلاح وتاديب للزوجات الناشزات ..

فلا تزال سوريا على سبيل المثال في عداد النظم الارهابية كما صرح الاد فيليس اخيرا في صحيفة الديلي تلجراف هذا على الرغم من اشتراكها في عملية فلاشا جديدة ذكرتنا بفلاشا النميري حين اقام جسرا بينه وبين تل ابيب لنقل اليهود او المتهودين الاحباش ترى اين يسكن يهود سوريا في هضبة الجولان ؟ . هذا ولاتزال صحفنا الحزبية والقومية تندد بسياسة الاستيطان في الضفة الغربية وفي غزة والقدس الشرقية وفي الجولان ودور

اليمن سوف ياتي قريبا اذ لابد من عملية فلاشا جديدة لنقل اليهود اليمن كما حدث مع يهود المغرب

ترى ما طبيعة الازمة التي نعانيها ؟ ؟

هل هي ازمة العقل العربي كما يدعي قادة الفكر في الوطن العربي ؟ ؟ هل هي حاجتنا للتخلي عن التراث والتفكير بعقلية اصطناعية هل هي ازمة ثقافية

ان ما نعاني منه وبالدرجة الاولى هو وجود المستعمر وفي كل بيت من بيوتنا وفي كل معمل من معاملنا وفي كل مزرعة من مزارعنا وفي كل مصنع من مصانعنا وفي كل منشاة علمية او مؤسسة اقتصادية انه اصبح قابعا كالشيطان يسكن كل فرد منا حتى اصبح قرينه الملازم . يحدد عدد اطفاله ونوع التعليم الذي يتعلمون والمهنة التي يحترفون . ونوع الطعام الذي ياكلون . والحلم الذي يحلمون ..

من هنا نبدأ بطرد المستعمر كما تقول فلسفة الثورة ولايقتصر الطرد هنا على العمل لترحيله بقضه وقضيضه فقط . وانما يعني تحرير الانسان والوطن عن القيود التي كبله بها سياسيا واقتصاديا وثقافيا ..

المدوسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : مصر الفتاة

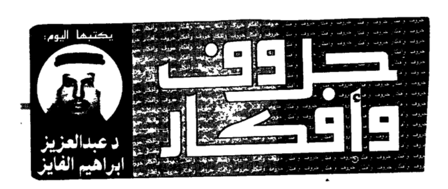
التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

وكما تتطلع المرأة للتحرر من بيت الطاعة التي كبلت حركتها وحرمتها حرية انطلاق قدراتها وأمكاناتها فكذلك الانسان العربي يطمح في ظل مشروعه القومي الحضاري ان يتخلص أولا من المستعمر حتى يحتل مكانه اللائق تحت الشمس ..



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢



في المقالة الأولى عن المرحلة الجديدة للنظام الدولي تناولنا تطور النظام الدولي وانتقاله من مرحلة ثنائية القطبية إلى المرحلة الجديدة والتي بدات مع زوال الاتحاد السوفياتي كاحد القطبين الدوليين وانفراد الولايات المتحدة بمركز الصدارة في النظام الدولي وكان موضوع المقالة الثنائية القوى المؤثرة في النظام الدولي في المرحلة الجديدة. ولا اعتقد انه كان مفاجئاً لأحد أو حتى موضع دهشة أي قارىء. إن قائمة القوى المؤثرة لم تضم اي دولة عربية رغم ما يعتقده المواطن العربي من أهمية متزايدة للدول العربية في المجال الدولي وفي الواقع فإن عدداً متزايداً من الدول العربية أصبحت هماً دولياً يسعى المجتمع الدولي للتعامل معها بطريقة تجعل سلوكها الخارجي اكثر قبولاً واقل ضرراً وهو أمر لاشك سوف يجعلها اقل ضرراً وأكثر قبولاً لدى مواطنيها

النظام الدولي:-

الدول العربية في المرحلة الماضية «٣»

والأمثلة على ذلك واضحة وأي قراءة للأحداث خلال السنتين الماضيتين كفيلة بتأكيد ذلك دون تسمية لهذه الدولة أو تلك وقبل الحديث عن دور الدول العربية في المرحلة الجديدة فإنه من الضروري القاء نظرة سريعة على دورها في المرحلة السابقة إذ ان الأداء في الماضي لابد وان ينعكس بصورة أو اخرى على الأداء في الزمن الحاضر.

ودور الدول العربيه في النظام الدولي دور حديث نسبياً مثل غيرها من الدول النامية التي شاركت في المرحلة السابقة من النظام الدولي. فأغلب الدول العربية كانت واقعة تحت الاستعمار البريطاني وباستثناء المملكة العربية السعودية واليمن لم تتمتع أي منها باستقلال حقيقي حتى بعد منح القوى الاستعمارية الاستقلال لها في اعقاب الحرب العالمية الثانية وانكماش القوى الاستعمارية الاوروبية بدأت الدول العربية تلعب دوراً في النظام الدولي. وفي السنوات الأولى التي تلت الحرب العالمية الثانية كانت الدول العربية اجمالاً اقرب إلى المعسكر الغربي. ولكن جاءت تطورات القضية الفلسطينية والدور العربي في انشاء الدول الصهيونية لتدفع بعض الدول العربية بعيداً عن ذلك المعسكر. وتأكد ذلك الابتعاد بعد سلسلة الانقلابات العسكرية وتزايد المشاعر القومية التي استندت إلى التجربة الاستعمارية والرغبة في الوحدة العربية لتزيد من العداء للغرب.

ورغم العلاقات الودية في البداية بين الأنظمة العسكرية في سوريا ومصرومع الولايات المتحدة إلا ان الارث الغربي الاستعماري الذي حرك المشاعر القومية كان اقوى مما تصورته الولايات المتحدة في سعيها لاقامة احلاف عسكرية في المنطقة لمواجهة التوسع السوفياتي المتوقع إذ قوبلت تلك المحاولات بالشك من الجانب العربي

ولكن فيما بعد بدأت تلك العلاقات في التردي فبعد الرفض الغربي لبيع الأسلحة لمصر تم عقد صفقة الأسلحة التشيكية ثم جاءت التحركات التي شكلت نواة حركة عدم الانحياز وعبرت عن الرغبة في الاستقلال عن العرب وازدادت الشكوك بين واشنطن وكثير من الانظمة العربية. ومن جانبها رأت بعض القيادات العربية ان في امكانها الاستفادة من التناقض العقائدي بين المعسكرين الشرقي والغربي والحصول على الدعم الاقتصادي من كليهما ان امكن أو على الأقل من احدهما. ورغم التحسن في العلاقات العربية ـ الامريكية بعد العدوان الثلاثي الا أن المنتصر الحقيقي في حرب السويس لم يكن مصر أو الولايات المتحدة التي ضغطت على القوى المعتدية للانسحاب بل كان الاتحاد السوفياتي الذي استغل انشغال العالم بالعدوان الثلاثي ليقضي على الثورة الشعبية في المجر وليعلن انذاره المشهور للقوى الثلاث المعتدية بوقف العدوان وإلا تدخل عسكرياً وبغض النظر عن جدية وامكانية تنفيذ ذلك الانذار الا ان الاتحاد السوفياتي في اذهان الكثير من المواطنين العرب وبعض القيادات العربية أصبح الصديق والحليف منذ ذلك الحين مستفيداً بذلك من مخزون العداء العربي للغرب المستعمر.

وساهمت الخلافات العربية ـ العربية في دفع بعض الدول العربية إلى جانب المعسكر الغربي او المعسكر الشرقي اعتماداً على اطراف تلك الخلافات وبدأ الكثير من العرب في القاء اللوم على الغرب عند أي فشل عربي وكان اللوم كثيراً بقدر كثرة الفشل ومن جانب أخر اتخذت دول عربية أخرى موقفاً معادياً للمعسكر الشرقي وعقيدته الشيوعية وظهرت الشعارات الثلاثية المركبة، ففي دول عربية كان العدو هو الأمبريالية والصهيونية والراسمالية وفي دول أخرى كان ثالوث الأعداء هو الاستعمار والشيوعية والصهيونية

وفي بعض الدول كان الشعار الذي لا يعلن عليه هو الوحدة والحرية والاشتراكية ولعل الاستمرار في اعلان الشعارات وتغييرها هو تقليد عربي فريد لا ينافسها فيه أي من دول العالم الأخرى. وصبغ الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي أو الشيوعي والراسمالي العلاقات بين الدول العربية ورغم وجود الجامعة العربية واستمرارها في عملها الدؤوب في الحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه من وحدة صف عربي إلا ان وحدة الهدف كانت هدفاً لم تسع الجامعة أو أعضاؤها للعمل من اجل تحقيقه وحتى فترات التضامن العربي رغم قصرها كانت تتبعها فترات من الانقسام والخلاف ومثلما انشغل العالم بالحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي انهمك العالم العربي في حروبه الباردة والتي رغم تغير الممثلين والأدوار فيها إلا انها اثبتت قدرة على الاستمرار حتى بعد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكرين.

وخلال فترة المد القومي والتي امتدت من أواسط الخمسينات حتى نكسة ١٩٦٧م ترسخ العداء للغرب والولايات المتحدة والقيت على عاتقها وعلى عاتق من صادقها من الدول العربية اسباب اخفاقات المعسكر الثوري العربي وجاءت نكسة ١٩٦٧م لتضعف المعسكر



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

الثوري ولتزيد من قوة العلاقات الامريكية ـ الاسرائيلية. فالولايات المتحدة وجدت في اسرائيل دولة قادرة على هزيمة الدول العربية المتحالفة مع الاتحاد السوفياتي وفي مقابل ما اعتبرته واشنطن انحيازاً لكثير من الدول العربية إلى جانب الاتحاد السوفياتي ازداد الانحياز الامريكي لاسرائيل وتبدَّى ذلك الانحياز في حرب اكتوبر ١٩٧٣م والتي رغم محدودية أهدافها ومحدودية تحقيق ما أريد تحقيقه منها، حين تدخلت الولايات المتحدة لتمنع انتصار مصر وسوريا على اسرائيل مما استوجب رداً عربياً قوياً تمثل في حظر تصدير النفط العربي إليها وهو قرار لم تلتزم به دولتان عربيتان هما العراق وليبيا بحجة ان القرار لم يكن كافياً' وكانت نكسة ١٩٦٧م، وحرب ١٩٧٣م عاملاً في التحول في سياسات بعض الدول العربية مثل مصر من العداء للولايات المتحدة إلى السعي للتحالف معها والموافقة على خططها للسلام ونجحت الولايات المتحدة في الوصول إلى اتفاق سلام بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٩م في حين وقف أغلب الدول العربية ضد ذلك الاتفاق.

واستعراضنا للعلاقات العربية مع المعسكرين مهم هنا لأنه يوضح هامشية الدور العربي في النظام الدولي في مرحلته الماضية، فالدول العربية وجدت نفسها مضطرة للاختيار بين المعسكرين وبنت كثير من القيادات العربية قرأرتها بالوقوف في صف أحد المعسكرين على حساباتها الخاصة ونظرتها لمصلحتها الوطنية وليس القومية فالمصلحة القومية التي ترفع دائماً قميص عثمان تستعمل دائماً لتأكيد المصلحة الوطنية لهذا النظام او ذاك وهذا أمر طبيعي، فأي نظام سياسي في أي دولة من دول العالم مطلوب منه بناء حساباته حسب متطلبات المصلحة الوطنية، إلا في العالم العربي الذي تعطى فيه المصلحة القومية الأولوية الجوفاء وترفع كشعار ويسعى كثير من القادة إلى صبغ المصلحة الوطنية غالباً بألوان المصلحة القومية أو بألوان عقائدية أخرى تجعلها اكثر قبولاً داخلياً ومراعاة للمشاعر القومية خارج الدولة المعنية وداخل الاطار العربي. وإن كانت نكسة ١٩٦٧م قد خففت من حدة الصراع بين المعسكرين الثوري والمحافظ في العالم العربي وساهمت في الوصول إلى نوع من الوفاق العربي الذي ساهم في جعل حرب اكتوبر ١٩٧٣م ممكنة فإن الملاحظ أن ذلك الوفاق قد تزامن مع الوفاق بين القوتين العظميين. فمع أن جذور الوفاق الدولي بدأت في الانتشار بعد أزمة الصواريخ الكوبية إلا انها ازدادت قوة بعد حرب يونيو ١٩٦٧م بين الدول العربية واسرائيل ومع بدء رئاسة ريتشارد نيكسون دخلت العلاقات الامريكية ـ السوفياتية مرحلة الوفاق وتجلى ذلك الوفاق في الوصول إلى الاتفاقات الثنائية بين القوتين العظميين في مجال الأسلحة النووية ومحاولة التفاهم بينهما حول النزاعات الاقليمية التي تدعم كل من القوتين العظميين احد أطرافها وكان لذلك التفاهم تأثيره على المنطقة العربية إذ ان حالة اللاسلم واللاحرب التي سادت في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧م دفعت بعض القادة العرب إلى اعادة النظر في توجهات السياسة الخارجية لدولهم وإلى اعادة النظر في حدوى الارتباط بأحد المعسكرين وتأثير ذلك على المصلحة [illegible]نية. فالرئيس المصري السابق أنور السادات، مثلاً، في بداية فترة حكمه سعى إلى ربط بلاده بالاتحاد السوفياتي عن طريق توقيع معاهدة صداقة معه، ثم بعد ذلك بحوالي السنة قام بطرد الخبراء العسكريين السوفيات من بلاده، وبعد ذلك بحوالي السنة قام بالتنسيق مع سوريا بشن حرب اكتوبر ١٩٧٣م التي فاجئت القوتين العظميين باندلاعها وخاصة الاتحاد السوفياتي كما فاجئت الاسرائيليين

وفي اعقاب الحرب قام السادات باعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع الولايات المتحدة ومضى في طريق لا رجعة فيه يقوده لعلاقات وثيقة معها أملاً في الوصول إلى حل للصراع مع اسرائيل وإلى حلول للمشاكل الاقتصادية التي تعاني منها مصر. وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هي تردي العلاقات مع موسكو والغاء معاهدة الصداقة معها في عام ١٩٧٥م والوصول إلى مستوى متدن للعلاقات معها قبل اغتيال السادات وكان السادات واضحاً في سياسته إذ اكد مراراً قناعاته بأن واشنطن تمتلك ٩٩٪ من أوراق القضية وانها في النهاية هي الوحيدة القادرة على مساعدته لتحقيق ما يريده.. وكانت النتيجة الوصول إلى اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية واسترداد سيناء وغلبة المصلحة الوطنية على الشعارات القومية ومثال السادات هنا مهم لأنه يوضح كيف سعى بعض الزعماء العرب للاستفادة من الصراع بين المعسكرين الشرقي والعربي لتحقيق ما يبغونه من أهداف او التحول إلى أحد المعسكرين والالتزام بتوجهاته السياسية وحتى العقائدية وأوضح مثال على الالتزام العقائدي هو مثال القبائل المتمركسة في اليمن الجنوبي

والعوامل التي دفعت هذه الدول العربية أو تلك للارتباط بهذا المعسكر او ذاك هي في النهاية محصلة لعوامل سياسية واقتصادية وعقائدية مختلفة ومرتبطة بقضايا

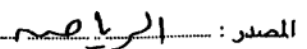
التنمية والصراع مع اسرائيل. وهنا لا تختلف الدول العربية عن غيرها من دول العالم الثالث في هذا المجال فهي شريكة لها في تراث سياسي واقتصادي انتجته الحقبة الاستعمارية وتركت ظلالها عليه. ولكن ومع انهيار المعسكر الشرقي وبالتحديد منذ زوال الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى ومع التحولات الواضحة في بنية النظام الدولي يبقى التساؤل عن دور العرب أو الدول العربية في المرحلة الجديدة من مراحل تطور النظام الدولي. وهنا تبرز قضايا مختلفة تشمل الغزو العراقي للكويت والمفاوضات مع اسرائيل والعلاقات مع دول الجوار وتورط بعض الانظمة العربية في حوادث الارهاب وهذه القضايا بالاضافة إلى كيفية التعامل العربي مع القوى المؤثرة في النظام الدولي في مرحلته الحديدة ستحدد الدور العربي في المرحلة الجديدة.

ولكن ما لا شك فيه انه بزوال مرحلة الاستقطاب العقائدي فإن بعض الدول العربية التي فقدت حليفها الرئيسي، الاتحاد السوفياتي، ستجد مجال المناورة أمامها أصغر بكثير مما كان عليه وستضطر إلى اعادة النظر في سياساتها لتتعايش مع الواقع الجديد في النظام الدولي وإن لم تقم بذلك فستجد مجتمعاً دولياً مختلفاً عن ذلك الذي تعاملت معه في الماضي ويبدو أن هذا أمر لم تقتنع به بعض القيادات العربية أو انها لم تفهمه فهماً صحيحاً بعد.



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ / ٥ / ١٩٩٢





العرب في النظام الدولي : المرحلة الجديدة

ناقشنا في المقالة السابقة الدور العربي في النظام الدولي في المرحلة الماضية من مراحل تطور النظام الدولي وكيف ان اغلب الدول العربية كانت إلى جانب هذه القوة العظمى او تلك خلال سنوات الحرب الباردة والتنافس العقائدي بين القوتين العظميين والمعسكرين اللذين توليا قيادتهما .

ومع انتهاء الحرب الباردة وانتقال النظام الدولي من مرحلة إلى مرحلة فإن معرفة موقع العرب والدول التي تمثلهم في المرحلة الجديدة امر مهم .



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

وكما تبين لنا قراءة سريعة للتاريخ العربي المعاصر فإن الدول العربية كغيرها من الدول النامية وجدت نفسها على المسرح الدولي وأمامها خيار واضح فإما ان تكون قريبة من هذه القوة العظمى أو قريبة من تلك وماعدا ذلك من اعلان بالالتزام بعدم الانحياز أو الحياد الايجابي فكله كان من باب تزيين الأمور وتلاعباً بالالفاظ لا تدعمه القرارات ولا النهج السياسي الواضح لتلك الدول خلال الفترة الماضية الممتدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية تفكك المعسكر الشرقي .

والآن والنظام الدولي يدخل مرحلة جديدة مازالت في طور التكوين ولم تتبلور معالمها بصورة واضحة بعد تبرز التساؤلات عن دورنا كعرب في هذه المرحلة وهل استفدنا من تجاربنا واخفاقاتنا في الماضي لنتمكن من تحقيق مصالحنا؟ وهل كانت مرحلة القطبية الثنائية أفضل للعرب من المرحلة الحالية؟ وهل الدول العربية، أو على الأقل البعض منها هدف لهجمة غربية تستهدف اضعاف العرب وتدمير قدراتهم العسكرية ؟.

وبداية يجب القول انه لكي يكون للعرب دور فعال في المرحلة الجديدة فإنه من الضروري قيام تنسيق بين الدول العربية للتقريب بين مواقفها المتباينة حيال القضايا السياسية المختلفة، وقبل ذلك لابد من ايجاد حلول للخلافات القائمة بينها، فليس سراً ان علاقات كثير من الدول العربية ببعضها البعض متردية وان العلاقات العربية/ العربية تتراوح ما بين التعاون الوثيق الى الحرب شبه المعلنة وان علاقات كثير من الدول العربية بالدول الأخرى أفضل من علاقاتها ببعض الدول العربية.. والاسباب المؤدية إلى ذلك كثيرة وليس هذا موضع نقاشها ولكن من الواضح أن الخلافات السياسية والحزبية والشخصية بين الزعماء العرب كان لها دائماً تأثير كبير على العلاقات بين دولهم. وفي السنتين الاخيرتين تبين للجميع أن تلك الخلافات لم تعد قاصرة على الزعماء، ففي أعقاب الغزو العراقي للكويت انعكست مواقف بعض الحكومات العربية وشعوبها على علاقاتها بحكومات وشعوب الدول الأخرى.. فالفجوات التي كانت في الماضي قاصرة على الزعماء والحكومات امتدت لتشمل الشعوب في بعض الدول العربية.. والأمثلة على ذلك كثيرة فالمظاهرات والمسيرات التي نظمت لتأييد الغزو العراقي للكويت وضد تواجد القوات المتحالفة جرت في وضح النهار ونقلتها وسائل الاعلام وتركت أنطباعات مختلفة لدى الشعوب ذات العلاقة لافصاحها عن مشاعر كانت مكبوتة في الماضي .

وفي ظل الظروف العربية الراهنة تبقى الجامعة العربية هي المؤسسة الوحيدة القادرة على تضييق شقة الخلافات بين الدول العربية وتحقيق حد أدنى من التنسيق بينها في المجالات السياسية المختلفة. ولكن قدرة الجامعة على القيام بذلك تعتمد على رغبة الدول الأعضاء في ذلك وإذا لم تتوفر تلك الرغبة ولم يتم ترجمتها إلى مبادرات فستجد الجامعة أن دورها سيظل دوراً هامشياً وستظل تدفع ثمن الأزمة التي فجرها الغزو العراقي للكويت وسيظل العرب بدون كيان أو مؤسسة قادرة على تقوية دورهم في المرحلة الجديدة من مراحل تطور النظام الدولي. وهذا كله يمكن ارجاعه إلى الفشل العربي في الاستفادة من تجارب الماضي والفشل في التعلم من الأخطاء التي ارتكبت خلال العقود الأربعة الماضية في التفاعل بين الدول العربية نفسها وبينها وبين دول العالم الأخرى. فمرحلة رفع الشعارات القومية وتحقيق الأهداف القطرية مرحلة كان لابد أن توصل العلاقات العربية/ العربية إلى ما وصلت إليه وإلى ان تبقى الخلافات العربية تجاه قضية قومية مثل القضية الفلسطينية مستمرة في مرحلة الحرب كما هي في مرحلة السعي نحو السلام والحال لا يختلف كثيراً بالنسبة للقضايا الأخرى .

والتساؤل عن استفادتنا من تجارب الماضي والتعلم من الأخطاء، يجعلنا نستحضر مثال زعامة عربية فشلت في الرؤية الواضحة للمتغيرات الدولية وأخطأت في حساباتها اكثر من مرة وساعدت على زيادة الانقسامات العربية. فزعامة صدام حسين في شنها للحرب ضد ايران عام ١٩٨٠م وفي غزوها للكويت عام ١٩٩٠ ارتكبت خطأين دفعت ثمنهما ودفع معها الشعب العراقي والشعوب المجاورة الثمن. وإن كان صدام قد استفاد عام ١٩٨٠م من المخاوف الأمريكية والدولية من النظام الايراني الجديد ورأى في الضعف الايراني فرصة لتقوية مركزه العربي، واعطائه الزعامة العربية فإنه اكتشف خطأ حساباته وأجبر على خوض حرب طويلة بدلاً من الحرب الخاطفة التي خطط لها. وبعد خروج جيشه من حرب استنزاف

٣١٢٤



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

اضعفته لم ينتظر صدام طويلاً ليختار هدفا اخر لاثبات زعامته.

ورغم ادراكه للتغيرات التي بدأ يشهدها النظام الدولي واعلانه في خطابه الشهير قبيل غزوه للكويت باشهر معدودة عن تراجع الاتحاد السوفياتي وتزايد الدور الامريكي في المنطقة والعالم الا انه مضى في غروره وعناده ليدخل في حرب مع تلك القوة العظمى التي كان تحت اوهام بأنها لن تتورط في حرب ضده بسبب خوفها من عقدة فيتنام واعتقد ان مجرد التهديد بقتل الآلاف من الجنود الامريكيين في حرب من اجل تحرير الكويت سيؤدي الى تراجع الولايات المتحدة والقوى المتحالفة عن خوض حرب ضده. وكما اخطأ في حساباته في الماضي اخطأ صدام مرة اخرى في غزوه للكويت ودفعت شعوب المنطقة الثمن رغم تمكنه من البقاء في الحكم.. وإن كان في كل ما حدث ما يعزي النفس فهو انه اخطأ في حساباته وان الكثير ممن انخدعوا بشعارات صدام، وهم كثيرون، قد بدأوا في مراجعة انفسهم. ومثال صدام وانتهازيته الواضحة وبخاصة في الحصول على تأييد شعوب بعض الدول العربية دليلَ على وجود انقسامات عربية عميقة سبقت الغزو ووجدت في شعارات صدام الجوفاء والمتغيرة باستمرار ما ظنته ماء بينما كان سراباً. والخوف كل الخوف ان يخرج علينا صدام اخر ويزيد من الانقسامات ويحبط أمل التنسيق والتعاون بين الدول العربية. ولكن هناك بصيص أمل في فشل الزعامات المتهورة في جر الكثير من العرب وراءها في مسيرتها الانتحارية، فالأحداث الأخيرة في المنطقة العربية بينت ان رفع الشعارات القومية والدينية والدعوة للصدام مع باقي دول العالم لا تجد صدى مؤيداً كما كانت تجد في السابق ولعل هذا دليل على بداية عودة للوعي العربي المفقود ورغبة في الاستفادة من تجارب الماضي والتعلم من الاخطاء.

والتغيرات في النظام الدولي كما هو واضح جاءت بسبب زوال الاتحاد السوفياتي، وانهيار المعسكر الشرقي وهذا يقودنا للتساؤل هل كانت المرحلة الماضية من النظام الدولي أفضل للعرب من المرحلة الحالية؟ . وسبب هذا التساؤل ان كثيراً من الكتاب والمفكرين العرب ومنذ زوال الاتحاد السوفياتي وهم في حالة تحسر على المرحلة الماضية وتخوف من المرحلة الجديدة. وبداية، لاشك ان العرب في صراعهم مع اسرائيل سيفقدون التأييد السوفياتي الذي حصلوا عليه في الماضي. ولكن ذلك التأييد لم يأت اعتباطاً ولم يكن دافعه حب الاتحاد السوفياتي لبعض الأنظمة العربية وكرهه لاسرائيل، ولكنه جاء نتيجة لحسابات أملتها المصلحة الوطنية للاتحاد السوفياتي ورغبة في نشر نفوذه في المنطقة، ونتيجة كذلك للتأييد الغربي لاسرائيل. كما ان عداء الولايات المتحدة لبعض الأنظمة العربية لم يأت اعتباطاً او لأسباب عاطفية بل جاء كذلك نتيجة لحسابات أملتها المصلحة الوطنية الأمريكية. ومع زوال الاتحاد السوفياتي فإن الولايات المتحدة ستكون اقل التزاماً تجاه اسرائيل ولن تحصل اسرائيل على الدعم اللامحدود الذي كانت تحصل عليه أثناء الحرب الباردة. ولعل التطورات الأخيرة في العلاقات الأمريكية/ الاسرائيلية تؤكد ذلك وتؤكد ان انتهاء الحرب الباردة ستتضرر منه اسرائيل كما ستتضرر منه تلك الأنظمة التي وجدت في الحرب الباردة متنفسا لها .

واجابة على التساؤل الثاني عن: هل الدول العربية، أو على الأقل البعض منها هدف لهجمة غربية تستهدف اضعاف العرب وتدمير قدراتهم العسكرية؟ ومن يتبنون هذا الرأي يشيرون إلى ما حدث للعراق وما قد يحدث لأحدى الدول العربية التي هي طرف في نزاعها مع بعض الدول الغربية ويقيسون على ذلك أنها مجرد مسألة وقت وسيأتي الدور على هذه الدولة العربية أو تلك وستكون المحصلة النهائية اضعاف العرب. ومثال العراق أو الدولة العربية الأخرى أمثلة عاطفية يمكن القياس عليها اذا اغفلنا الأسباب الحقيقية لما حدث للعراق وما قد يحدث لغيره. فالعراق، اقوى دولة عربية في العصر الحديث من حيث القدرات العسكرية قامت زعامته بادخاله في مغامرات عسكرية وسياسية طائشة ولولا غزوه للكويت وتهديده لجيرانه لبقي قوياً ولما استطاعت



المصدر : الرياض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

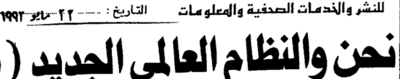
القوى الغربية أو غيرها إلحاق الضرر به. وحتى خلال الأزمة التي سببها باحتلاله لدولة عربية مجاورة اتيحت له أكثر من فرصة للخروج بسلام ولكن الحسابات الخاطئة التي بنت عليها زعامته خططها لم تترك له مخرجاً. والذنب هنا لا يقع على عاتق من تصدوا للعدوان وافشلوا المخططات الصدامية ولكنه يقع على من يقامر بقدرات جيشه ووطنه. أما المثال الآخر موضع الحديث والجدل حالياً فلا شك أن كل دولة حرة في اتباعها ما تراه مناسباً من سياسات داخلية وخارجية، وإذا كانت سياساتها الداخلية سيئة وضارة بمواطنيها فالمسؤولية تقع عليها لتغيير سياساتها وإذا كانت سياساتها الخارجية سيئة وضارة ببعض دول العالم فإن تلك الدول لن تقف مكتوفة الأيدي وستقوم بما تراه مناسباً للحد من ضررها.. ورفع الشعارات لتغطية الأخطاء لن يفيد، وإذا كان لم يجد خلال المرحلة الماضية فإنه من الواضح انه لن يكون مجدياً في المرحلة الحالية.

والقوى المؤثرة في النظام الدولي غربية أو غير غربية تتعامل مع الدول العربية مثلما تتعامل مع بقية دول العالم على أساس المصالح والالتزام بالقواعد المقبولة للسلوك.

وإذا صدف وان كانت سياسات بعض الدول العربية خاطئة وتستوجب رد فعل دولي فاللوم يقع في النهاية على صاحب السياسات الخاطئة وصاحب الفعل وليس على من يتصدى للفعل الخاطىء.

وفي المرحلة الجديدة من مراحل تطور النظام الدولي تدخل الدول العربية هذه المرحلة وهي في أشد حالات الانقسام والتفكك وإذا أرادت مجتمعة أن يكون لها دور مؤثر في النظام الدولي فلابد من الوصول إلى حد أدنى من التنسيق أو التعاون وإلا فإن تأثيرها فيه سيكون تأثيراً فردياً لهذه الدولة العربية أو تلك وسيكون تأكيداً لغلبة المصلحة الوطنية وغياب المصلحة القومية وهو أمر ليس بالجديد إذ أن التاريخ العربي المعاصر أكبر شاهد على ذلك في الماضي وليس من المستغرب استمراره في المستقبل المنظور.

وإن كان هناك من سبب للتفاؤل في المرحلة الجديدة بالنسبة للعرب فهو أن المجتمع الدولي والذي انشغل بالحرب الباردة والصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي في المرحلة الماضية سيجد نفسه أكثر قدرة على التعامل مع بعض القيادات العربية بفعالية أكثر والحد من سياساتها الخاطئة التي لم يقتصر ضررها على مواطنيها بل تعداها إلى مواطني دول عربية وغير عربية أخرى. فالقوى المؤثرة في النظام الدولي في المرحلة الجديدة أكثر معرفة بالسياسات العربية وأكثر قدرة على التأثير فيها.



نحن والنظام العالمي الجديد (٢.١)

لا شك في وجود شكل عالمي جديد بدأ يتخذ اوضاعه في ظل ظروف دولية مختلفه تماما عن عالم الحرب الباردة.. هذا الشكل الذي يطلقون عليه تجاوزا «النظام الدولي الجديد»، ومن أبرز معالمه هيمنة النظام الراسمالي على العالم بعد انهيار النظم الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفياتي بينما ضعف امل العالم الثالث في ان يجد لنفسه مكانا او يجعل له كيانا سياسيا مناسبا للتعامل مع هذا النظام الجديد والوقوف في وجه الميول المتصاعدة نحو الهيمنة.

وبالرغم من ذلك يمكن القول إن الفرصة مازالت متاحة والطريق مازال مفتوحا امام دول العالم الثالث عامة ومجموعة الدول العربية بوجه خاص للتحرك من أجل الحفاظ على كيانهم في النظام الجديد للحد - ولو بشكل نسبي - من خطر الهيمنة والاستقطاب العالميين.

وتعد مجموعة الدول العربية من الدول التي تمتلك فرصة الحركة بفعالية في هذا المجال فيما لو تضامنت بقوة وتصرفت بقدر من الذكاء السياسي الضروري والمهارة العالية في الحركة بالمرونة المطلوبة للوصول إلى مفارق الطرق السليمة واختيار انسبها للحركة التي لا تؤدي إلى اي تصادمات.

العالم يمر اليوم بمرحلة انتقالية تتبدل فيها الموازين وتتغير مراكز الثقل لتشكل هذا النظام العالمي الجديد الذي مازالت سماته في طور التكوين فيما عدا سمة واحدة بدأت تبرز بعد حرب الخليج وهي سمة السيطرة الأميركية المنفردة، ومحاولات الهيمنة التي تتبناها سياسة الولايات المتحدة وتمارسها بينما تفقد بعض الدول والمناطق اهميتها وتبرز في المقابل مواقع ومصالح أخرى جديدة.

هنا يدور التساؤل حول موقع عالمنا العربي أين هو وسط كل هذه المتغيرات؟ وهل هو في مكانه الصحيح الذي يوفره له ما يملكه من مقومات وقدرات؟ وما هي قيمة هذه المقومات في تحديد وضع العالم العربي ومكانته الطبيعيه في هذا العالم؟ ولماذا نشكو في هذه المرحلة المهمة من إعادة بناء النظام العالمي، من تدن واضح في اهتمام الغرب بعلاقاته مع العرب.

ولكي نقدم إجابة واضحة عن هذه التساؤلات.. علينا أن نصل إلى حقيقة المؤثرات التي زادت من ضعف المكانة العربية في السنوات الأخيرة وتحديدا منذ وقوع أزمة الخليج وتداعياتها، خاصة في ما يتعلق بالظروف الإقليمية وانماط السلوكيات العربية وسلبياتها التي لا تخدم قيام نظام إقليمي عربي متكامل فمن المفاهيم التي افرزتها الأزمة فكرة الأمن الإقليمي الشرق اوسطي والتي تبنتها القوى الكبرى، وبالتالي طغت على فكرة الأمن القومي العربي سواء في نطاق الفكر الاستراتيجي للأمن العالمي أو حتى في نطاق مجموعة من الدول العربية مثل مجموعة الخليج.. خاصة بعد ان اعطت الأزمة ادوارا جديدة لدول الجوار الاستراتيجي غير العربية في منطقة الشرق الأوسط ومشاركتها في أحداث الأزمة بطريقة أو بأخرى.

فنجد أن إيران قد اتخذت وضعا جديدا مختلفا في منطقة الخليج وخارجها.. فحاولت في أثناء الأزمة أن تفرض وجودها وتساهم سياسيا في تطوراتها وهي مازالت تسعى وبنشاط كبير بعد انفتاح مجال الحركة امامها وخروجها من العزلة التي فرضت عليها بعد حرب الخليج الأولى - إلى القيام بدور كبير سواء في المناطق المحيطة بها في الخليج وفي الجمهوريات الإسلامية الجديدة في آسيا الوسطى، أو في الدول العربية الإفريقية حيث تقوم بمد نشاطها الأصولي خاصة في السودان.

اما تركيا فقد نجحت في إثبات وجودها خلال ازمة الخليج وبعدها، فلعبت دورا محوريا لصالح التحالف العالمي الذي تشكل إبان الأزمة ولخدمة السياسات الأميركية في الشرق الأوسط ووسط اسيا بما في ذلك الدخول بثقل كبير مدعوم من الولايات المتحدة كمنافس أساسي لإيران في المحاولات الدائرة حول استقطاب الجمهوريات الإسلامية في الوقت الحاضر.

كذلك اثيوبيا التي ظلت تلعب دور الحليف مع إسرائيل طوال عهد منفستو كورقة يستخدمها الطرفان لخدمة أهدافهما في إفريقيا ووادي النيل. وضد مصر بصفة خاصة.

اما بالنسبة لإسرائيل.. فبالرغم من تحييد أي نشاط أو دور لها في حرب الخليج وهبوط أهميتها الاستراتيجية في المنطقة إلا أن قيام العراق بضرب مدنها بصواريخ «سكود» قد خلق لها وجودا حقيقيا في ازمة الخليج وبالرغم من ان الحرب قد كشفت حقيقة وضعها الاستراتيجي في المنطقة بعد زوال الخطر السوفياتي إلا انها قد نجحت في تحقيق اقصى قدر من الاستفادة

بقلم: طه المجدوب*

السياسية والاقتصادية والعسكرية من هذه الأزمة وكان ذلك كله على حساب الضعف العربي السائد والفرقة التي عمت ارجاء الوطن العربي ومازالت قائمة حتى الآن، بالإضافة لسلبيات عربية عديدة لعل أبرزها فقدان الثقة بين النظم العربية وتعرض العلاقات العربية لأزمة مستحكمة، سوف يحتاج علاجها والتخلص منها وقتا طويلا على حساب المصلحة القومية ووحدة الصف العربي.



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

إن الضربة القاتلة التي قام بها العراق في أغسطس (آب) ١٩٩٠ لم تكن موجهة ضد دولة الكويت العربية الشقيقة فحسب ولكن كذلك ضد الأمة العربية كلها. فلأول مرة في تاريخ العرب المعاصر تقوم دولة عربية بدفع قواتها المسلحة لاكتساح أراضي دولة عربية أخرى مجاورة لها وفي تحد صارخ على المستوى العربي والمستوى الدولي معا وخرق لا مثيل له للمواثيق العربية والدولية، الأمر الذي ادى إلى تمزق الصف العربي وتعثر العمل الجماعي العربي من خلال جامعة الدول العربية كمنظمة قومية عانت من الفشل في علاج هذه الأزمة.

فقد اختلطت الأمور القطرية بالقضايا القومية والدولية بشكل أفقد الفعل العربي هويته القومية وقدرته على الحركة الموحدة بعد انقسامهم بين مؤيد ومعارض وبذلك فتحوا الطريق واسعا امام التدخل الأجنبي في المنطقة.

فقد أدت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية الكبيرة التي تتمتع بها منطقة الخليج بما تحتويه من موارد طبيعية ومصالح عالمية أساسية إلى خلق إجماع عالمي على مقاومة العدوان العراقي وإنهاء الغزو باستخدام القوة بالاستناد إلى الشرعية الدولية في عمل عسكري واسع النطاق غير مسبوق دوليا. وهكذا شكل هذا الحادث العالمي نقطة تحول محورية في النظام الدولي وخلق مفاهيم جديدة للأمن الإقليمي تستند إلى الحقائق الجيوبولتيكية لمنطقة الشرق الأوسط دون أن تأخذ في الاعتبار وجود العالم العربي كمكون اساسي لهذا الإقليم وما يحتاجه نظام الأمن فيه من ربط مباشر يجمع بين الأمن القومي العربي والأمن الإقليمي الشرق أوسطي، غير أن الوضع العربي المتردي ووجود حالة عميقة من فقدان الثقة بين نظم الحكم العربية.. قد وقفت حائلا حتى الآن دون أي تحرك عربي تجاه العمل القومي الجاد، ولقد ساعد استمرار ضعف الموقف العربي إلى تراجع وضع القضية الفلسطينية عن دائرة الاهتمام العالمي بالإضافة لأسباب أخرى أقل اهمية من بينها تعقد المشكلة بسبب التعنت الإسرائيلي وصعوبة الحل واحتياجه إلى صبر ووقت طويل.

في وجود هذه الظروف والمتغيرات تجري محاولات لإقامة النظام العالمي الجديد وتعمل الولايات المتحدة على أن تتربع على قمة هذا النظام وتفرض هيمنتها على العالم ولكي يتحقق ذلك وتتوطد أركان النظام وفقا لمشيئة الولايات المتحدة عليها أولا أن تفرض سيطرتها على قلب هذا العالم ممثلا في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية العالمية من خلال رسم خريطة جديدة للمنطقة تتفق مع أهداف الهيمنة وتقود بالتالي إلى قيام النظام الجديد.

في هذا الإطار اختلفت لغة الخطاب الأميركية في تعاملها مع دول المنطقة بما فيها الدول العربية وتعدلت التوجهات السياسية بالنسبة للمنطقة العربية ولعل من ابرز هذه التغيرات عودة الولايات المتحدة إلى التعامل مع العرب كدول منفردة بعد أن لمست عدم وجود ضرورة ملحة تدفعها للتعامل معهم كعالم عربي واحد بعد ان انفرط عقده وبالتالي أصبح مفهوم التضامن العربي المؤثر مفهوما غائبا في نظر السياسة الخارجية الأميركية لم يعد يلعب دورا يعتد به في حساباتها. واقتصر العامل المهيمن في السياسة الأميركية في المنطقة العربية على عنصر النفط باعتباره المصدر الحيوي الذي تقوم عليه الصناعات الغربية الكبرى وترى هذه السياسة انه لم يعد يوجد ما يثير القلق بشأن انتظام تدفق النفط من المنطقة او يهدد معدلاته بما يعرضها لأي مخاطر بعد غياب الوجود السوفياتي وزواله مع ضعف واضح للمعارضة العربية لسياسات الغرب وانصراف الدول العربية إلى إعطاء أولوية لمصالحها القطرية دون الاهتمام بفكرة التضامن العربي فمعظم هذه الدول في حاجة إلى المساعدات الأميركية بعضها أمنية وبعضها اقتصادية. أما عن الاتجاه الإسلامي الأصولي، فرغم اعتباره احد عناصر التهديد الموجهة إلى المصالح الأميركية إلا انه لا يرتقي إلى مستوى التهديد الذي كان يمثله الاتحاد السوفياتي.

هكذا يمكننا القول ان ما يحكم السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط وفي تعاملها مع العرب ليست المبادئ والقيم التي تعلن عنها الولايات المتحدة كالشرعية الدولية والديمقراطية وحقوق الإنسان ولكن مجموعة من القواعد السياسية المنتقاة والتي يحكمها اساسا اقتناع اميركي بزوال كل الأخطار الرئيسية القديمة التي كانت تهدد مصالحها وعدم وجود أخطار جديدة يعتد بها في ظل استسلام دول المنطقة للسياسة الأميركية وتقبلها لأسلوب التعامل الأميركي مع كل دول منطقة الشرق الأوسط بما في ذلك إسرائيل.

هل يعني ذلك كله ان العالم العربي قد فقد اهميته الاستراتيجية ام انه تخلى عن مكانته الحقيقية؟ الواقع ان سلوكياتنا السياسية قد ساهمت بقدر كبير في تدني قيمتنا الحقيقية في نظر العالم كما أننا لا ندرك حقيقة هذه القيمة بقدر ما يدركها العالم فنتركها تمتص بواسطة غيرنا وتتبدد من بين أصابعنا.

علينا ان نسأل انفسنا لماذا يعاملنا العالم بأقل مما نستحق بينما هو يدرك حقيقة قدراتنا الذاتية بأبعادها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية؟!

إن العالم العربي لم يفقد ابدا مقومات قوته الذاتية ولكنه يفتقر إلى إدراك واع لحقيقة هذه المقومات وتأثيرها عندما تتجمع، ويحتاج إلى وجود إدارة سياسية قومية موحدة ورغبة مخلصة في العمل العربي المشترك وشعور صادق بالانتماء إلى الأمة العربية واقتناع كامل بأن مظاهر الاستهانة التي نلحظها من العديد من القوى العالمية قد بدأت من داخلنا قبل أن تنتقل إلى الآخرين.

• خبير استراتيجي مصري

٦١٢٨



من قريب

صورتنا فى عيونهم ..

٥ - كيف سيواجه العالم العربي هذه التحديات ؟

الحقيقة التى يتكلف الاوروبيون عناء تزويقها، مادامت بعيداً عن اللقاءات الدبلوماسية والاحاديث الناعمة ، تقول كما جاءت على لسان المسئول الاوروبى الكبير

●● من المستحيل وضع سياسة للتعامل مع العالم العربى لسبب بسيط هو انه لايوجد شيء اسمه عالم عربى .. لا سياسياً ولا اقتصادياً !! ومن ثم فلابد ان تبحث كل حالة على حده ..

●● ان التجارة هى حجر الزاوية فى العلاقات بين العرب واوروبا . ولم تضع اوروبا اية قيود على دخول المنتجات العربية الى اسواقها ، من ناحية لان موظمها مواد خام كالبترول والفوسفات والقطن ، ومن ناحية اخرى لوجود اتفاقيات للمعاملة التفضيلية ، وان كان العرب لايستفيدون منها .

●● لايعنى هذا ان اوروبا ستصبح شريكاً تجارياً هاماً للعرب ، لأن الدول العربية لاتملك - مثل اسرائيل او تركيا - قطاعاً صناعياً قادراً على غزو الاسواق وخدمة الصناعات الاوروبية بمنتجات مصنعة او نصف مصنعة ، ولا تمثل الصادرات العربية من الملابس والمنسوجات والبتروكيماويات غير نسبة ضئيلة . كما ان الدول العربية ليست مرتبطة بشبكة الانتاج الصناعى فى اوروبا .

●● الثورة الحقيقية التى سيشهدها العالم قريباً سوف تكون فى صناعة الخدمات مثل : البنوك والتامين والنقل والسياحة وما إلى ذلك وليس للدول العربية نشاط فى هذه المجالات ، باستثناء السياحة .. وبشرط ان يتوافر قدر من الاستقرار السياسى فيها .

●● من المؤكد ان سوق العمل فى اوروبا سوف تغلق تماماً فى وجه العمالة العربية الجديدة ومن العبث الظن بان أوروبا سوف تفتح ابوابها لعمالة غير مؤهلة مهما كانت الأسباب .

●● ليس من المنتظر ان تزيد الاستثمارات الاوروبية فى الأسواق العربية عن النزر اليسير المستخدم الان (من ٢ إلى ٣ مليارات دولار) مقابل استثمارات عربية مكثفة فى الاسواق الاوروبية .

●● الأرجح ان يفقد العالم العربى وزنه كدول منفردة امام لاعب اوروبى واحد ، او امريكى او روسى ، وهناك خطر ازدياد الاحساس بالاحباط والعجز فى العالم العربى ازاء هذه التطورات . سوف تلقى اوروبا بظلالها الكثيفة على جيرانها العرب وليس لهم مهرب من ذلك ويزداد انجذاب المجتمعات العربية الى الفلك الاوروبى . وقد يؤدى هذا الى مزيد من التغريب او اشتداد التيارات الاصولية . ولابد ان تشهد الدول العربية تغييرات جذرية لم تشهد غير بداياتها حتى الآن !!

هذه هى صورة المستقبل العربى فى عيونهم !!

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الشروق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

لماذا يتوجب على العالم احترامنا؟

(مصارحات في نقد الذات)

موقف

د. محمد جابر الانصاري

■ يبدي عدد كبير من أبناء الأمة العربية وكتّابها استياءهم البالغ من النظام العالمي، والقوى الدولية والاعلام الاجنبي والباحثين الغربيين للمواقف والنظرات والاحكام التي يتخذها كل هؤلاء حيال العرب وقضاياهم، والتي تنم في غالبيتها عن التحيز والكره والاستصغار واللامبالاة.

وهم يرون في ذلك كله دليلا على عدم الانصاف، وافتقاد الموضوعية، بل والروح «الصليبية» الحاقدة، و«المؤامرة» المستمرة من جانب الغرب ـ الذي انضم اليه «الشرق» الآن ـ في حصار الأمة العربية والاسلامية واضطهادها وتحقيرها وتصفيتها.

والواقع ان هذا الشعور الذاتي للعرب تجاه العالم له بعض الأسس الموضوعية بدون ريب. فالأطماع في المنطقة العربية قائمة ومتزايدة، والروح الصليبية لم تمت، ومحاولات التصدي للنهوض الاسلامي على قدم وساق، و«المؤامرات» لم تنعدم من اجواء المنطقة العربية وما حولها.

الا ان ذلك كله يجب الا يحجب عن أعيننا ووعينا الجانب الآخر ـ الاهم في تقديرنا ـ من هذه القضية.. وهو مدى الاستحقاق الذاتي لدى العرب المعاصرين، دولا ومؤسسات ومجتمعات وأفرادا.. لأن يفرضوا على العالم ودوله وشعوبه احترامهم من خلال سلوكهم العملي في التصرف والانتاج والتقدم والابتكار.

أعني ماذا قدم العرب في العقود الأخيرة ـ لأنفسهم وللعالم ـ من شواهد تستحق التقدير والاحترام؟

ان الانسان لا يشعر بالرضا تجاه ذاته، وبالاحترام حيالها الا اذا اثبت لنفسه ـ من خلال البرهان العملي ـ انه جدير باحترامها وتقديرها.. فلماذا يطلب الانسان من الآخرين ان يقدروه ويحترموه اذا لم يقدم لهم مثل هذا الدليل؟

ان العالم المعاصر يحترم أمة من الامم اذا.

ـ اثبتت قدرتها على الانتاج المتميز بالتخطيط والتضحية والصبر ووصلت الى مكانة متقدمة في هذا المضمار كما فعلت الأمة اليابانية مثلا.

ـ او: أثبتت قدرتها على تجاوز التخلف الحضاري وحشدت جهودها من اجل كسر حاجزه وحققت لذاتها مكانة جديرة بالاحترام بين الامم كما فعلت الأمة الصينية، والأمة الهندية بين امثلة أخرى.

ـ او: اثبتت ايمانها العملي بوحدتها القومية، وعملت بصبر وحكمة وأناة من اجل تحقيقها، وبادرت في اللحظة التاريخية المناسبة لانجازها ـ مهما كانت التضحيات المتبادلة ـ كما فعلت الأمة الالمانية مؤخرا باعادة الوحدة بين شطريها الشرقي والغربي، بعد ان عملت القوى الدولية على تثبيت تجزئتها للخمسين سنة الأخيرة.

ـ او: أثبتت قدرتها على الابتكار في العلوم والتقنيات، او في



الآداب والفنون والفلسفات والأفكار المتقدمة الجديدة، المفيدة لتطور الانسانية والانسان، كما فعلت أمتنا قديما، وتفعل أمم عديدة - شرقية وغربية - في عالم اليوم.

ففي أي «خانة» يستطيع العرب المعاصرون ان يضعوا أنفسهم بين الأمم؟

أفي «خانة» الامم المنتجة؟

أم في «خانة» الأمم المتوحدة؟

أم في «خانة» الأمم المتقدمة أو المتبكرة؟

ورحم الله عمَر أبا ريشة عندما تساءل منذ ١٩٤٨

أمتي هل لك بين الأمم . . منبر السيف أو للقلم؟

ان الجواب هو بحجم مأساة هذه الأمة. فلماذا الاصرار على تجاهل الحقائق والتشبث بخداع النفس والقاء اللوم على الآخرين؟

ان القاء اللوم على الآخرين - وان كان له ما يبرره - ليس استجابة مجدية لأن «الآخرين»، بخاصة من كان منهم طامعا أو معاديا أو حاقدا، لا ينتظر منهم غير هذا السلوك. والأمم التي حققت ما حققته، ان في مجال انتاجيتها، أو توحيدها، او تقدمها وابتكارها، لم تفعل ذلك الا بمقاومة هؤلاء «الآخرين» ومجالدتهم والانتصار عليهم في مجالات المواجهة الحقيقية - من تخطيط وعمل وعلم وانتاج - وليس بالمبارزات الوهمية العنترية التي لا تؤدي الا الى كوارث جديدة..

فاذن لنتصارح في ما بيننا أيها الاخوة الاحباء، لماذا يتوجب على العالم ان يحترمنا حقا؟

لنبدأ من أبسط مظاهر التقدم الى اكبر قضايا الحياة . ولنر ماذا لدينا من رصيد عربي معاصر. ولا اتحدث عن أمجاد الماضي فتلك امة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - أقول ماذا لدينا من رصيد معاصر نستطيع به أن نفرض احترامنا على الأمم؟

***

إبدأ من ابسط مظاهر التقدم في هذا العصر وسرّح نظرك في المدن العربية، في شوارعها واحيائها وواجهات منازلها، فماذا تجد؟

هل ترى انتظاما في حركة المرور والتزاما بقواعده وآدابه؟

هل ترى حداً ادنى من التقيد بمتطلبات النظافة والمستويات الصحية في هذه المدن والاحياء، ومرافقها العامة؟

هل رأيت قط - في اي مدينة عربية - ان العرب يحسنون الانتظام في «طابور» واحد منتظم لشراء الخبز او التذاكر او الدواء او اي شيء آخر من ضروريات الحياة اليومية.

وعلى ما تبذله مدن العالم الحديث من جهود لضبط مواصفات البناء واشكاله، هل تجد في المدن العربية انسجاما بين الأبنية



المصدر : الشروق

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

والبيوت في الشارع الواحد من حيث الشكل أو اللون أو الطراز المعماري؟

واذا جئت الى الحدائق العامة، كيف ستجد مستوى المحافظة عليها والاعتناء بها، وما تلقاه زهورها واشجارها من صيانة ورعاية؟

والسؤال يكبر، ويزداد قسوة، عندما يصل الى حالة المنشآت العامة الاكثر حيوية من مصانع قطاع عام، ومستشفيات حكومية، ومدارس عامة، وجامعات وطنية ووسائل نقل. كيف يتصرف فيها مسؤولوها؟ وكيف يتعامل معها - بالمقابل - مستخدموها؟ وهل في هذا وذاك ما يدعو الى الاعجاب والاحترام؟

اذا كانت مجتمعاتنا العربية - بمستوياتها الرسمية والاهلية - لم تنجح - بعد - في اجتياز «الفباء» التقدم في متطلباته الأولية تلك، بجهودها الذاتية، فكيف ينتظر منها ان تواجه «الامبريالية» و«الصهيونية» و«الاستكبار العالمي» كما يهيب بها الايديولوجيون المتحمسون (بدون النظر في قدراتها واستعداداتها المتواضعة لاجتياز ابسط المتطلبات الحياتية التي اجتازها أولئك الامبرياليون والمستكبرون في مجتمعاتهم منذ قرون).

ثم كيف ننتظر من الاجانب ان يحترمونا اذا شهدوا مثل هذا «المشاهد» في مدننا وشوارعنا واحيائنا ومنشآتنا ومرافقنا العامة؟

هل يتوجب عليهم ان يحترمونا لاننا «ابناء الذوات» و«أولاد الاصول».. هكذا لسواد عيوننا، ام ان احترام الآخرين في هذا العصر يجب ان يُستحق ويُكتسب بحيثيات أخرى، في مقدمتها ان نكون أهلا للمشاركة في حياة العصر بجهدنا وعرقنا وانتظامنا ومغالبتنا لانفسنا واكتسابنا لفضائل المجتمعات المتحضرة من حرية وعدل وتقديس لقيم العمل والانتاج، والبحث والاختراع، والتطور والتغيير؟

***

واذا انتقلنا من هذه المبادىء الأولية والاساسية للمجتمع المتحضر في هذا العصر، الى مستوى آخر من مستويات التقدم الانساني ونظرنا في كيفية تعاملنا، في ما بيننا، من حيث الحقوق والواجبات، على صعيد كل قطر بمفرده، وعلى الصعيد العام بين الاقطار والشعوب العربية، فماذا نجد من شواهد؟

ما مستوى احترام حقوق الانسان في كل قطر عربي؟ وما مستوى التعامل الحقوقي بين الحاكمين والمحكومين؟ بل كيف يتعامل المواطن - حقوقيا - مع أخيه المواطن؟ والجماعة الوطنية مع الجماعة الاخرى؟ والتنظيم مع التنظيم؟ والشعب العربي مع الشعب العربي الآخر عبر الحدود؟

هل جميع هذه الممارسات والمسلكيات نتاج خالص من تدبير الاستعمار والصهيونية والاستبداد.. أو ان لنا نحن أيضا - كمواطنين - ضلعا في ذلك؟ هل يعقل ان تكون امة باسرها لعبة في يد الآخرين يفعلون بها ما يشاؤون، أو ان في بعض عوائد هذه الامة ورواسبها ومواضعاتها ومسلكياتها ما يساعد اولئك الاعداء ويمد «مؤامراتهم» بالمادة والوسائل لتحقيق ما تريد؟

من خرائب بيروت، الى خرائب مقديشيو، الى ما حدث لمراكز العلم والبحث في الكويت، الى ما يعانيه العراق من آلام في شمال وجنوب، الى استمرار المأساة الفلسطينية الام كل هذه العقود، هل



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشروق

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢

هذا كله من صنيع الاستعمار، ونحن منه أبرياء؟

لو أقام التاريخ محكمة عادلة من محاكمه، وأراد ان ينسب لكل فرد وجماعة وفئة وتنظيم مسؤوليته المحددة في كل ما حدث، هل سيخرج جميع العرب - حاكمين ومحكومين، أفرادا ومنظمات - أبرياء براءة كاملة ليتحمل الاستعمار - وحده - جريمته كاملة؟

وهذا الاخفاق المتتابع للتجارب والنماذج في البلاد العربية بسبب افتقاد الجدية والامانة والمبدئية في حمل الشعارات وتحقيقها؟

وتلك المسلكيات التي لا تحتاج الى تفصيل، لبعض الأثرياء والمتمولين العرب في بورصات العالم ومرابعه وملاهيه؟

هل في ذلك كله ما يدعو العالم ويدفعه الى احترام ما هو عربي أو الاعجاب به؟

وهل يحتاج الامر - والحالة هذه - الى «تشهير» الاعلام الصهيوني و«انحياز الاعلام الغربي ودوائر البحث الاستشراقية كي «تتركب» للعرب الصورة المعهودة عنهم في الخارج؟

ماذا نقول - اذن - عن الصور التي أخذوا «يركبونها» لبعضهم بعضا في الخنادق المتضادة للاعلام العربي منذ بداية ازمة الخليج الأخيرة؟ هل هذه ايضا مؤامرة أخرى، لا غير، من مؤامرات الامبريالية على الاطراف العربية البريئة الوادعة؟

لا مفر - اذن - من مواجهة النفس في ساعة الحقيقة..

ولنتذكر ان صورتنا لم تكن هكذا حينما كان سلوكنا وفعلنا غير هذا السلوك وهذا الفعل.

لم تكن الصورة هكذا عندما أمم جمال عبد الناصر قناة السويس، وأدارت مصر الملاحة الدولية فيها باقتدار واتقان، ووقفت الأمة وراء القائد في تصديه للعدوان الثلاثي.

ولم تكن الصورة هكذا عندما انطلقت ثورة المليون شهيد في الجزائر تواجه الاستعمار الفرنسي ومن ورائه حلف الاطلسي.

ولم تكن الصورة هكذا.. أيضا وايضا.. عندما وقفت الامة في حرب اكتوبر ١٩٧٣ بجميع قواها في ميدان المواجهة.. اذن، فلابد ان شيئا ما قد تغير في «الأصل» ليحدث هذا الاهتزاز والتشوه في «الصورة».

.وما لم نواجه هذه الحقيقة، ونعمل على معالجتها، فسنبقى على حالنا، ان لم نتراجع للأسوأ.

فلنترك المكابرة وخداع النفس ولنبصر ما فينا من قصور، من اجل العودة الى البداية الصحيحة التي لا مفر منها.

ويا أيها الاخوة الاحباء، من أبناء الضاد، حان الوقت للنظر في مرآة ذاتنا الحقيقية بامانة، بصراحة، بتواضع، وبلا مكابرة، لنضع اليد على جراحنا الحقيقية ونبدأ في علاجها بحسم وحزم.. لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. ولنتخلص من عقدة ورذيلة القاء كل اللوم على الآخرين.. فهذه الاسطوانة المشروخة لم تعد تصدر أنغاما باعثة على الحركة والعمل.

والى ان نحقق ذلك.. ونثبت نجاحنا فيه .. سيظل السؤال قائما: لماذا يتوجب على العالم ان يحترمنا ويحترم حقوقنا ونحن على هذه الحال من التقصير في حق انفسنا؟ بخاصة اذا اخذنا في الاعتبار ان عالمنا هذا ليس جمعية خيرية اصلاحية همها العناية بالمستضعفين، والمقصرين في حق أنفسهم، والمنقسمين على ذواتهم، والغافلين عن مصيرهم التاريخي. ■■

العالم العربى ودوره فى النظام الدولى الجديد

رغم كثرة ماكتب عن موقع الدول الصغيرة والمتوسطة فى جذب العالم من النظام الدولى الجديد، مازال الحوار العربى حول هذا الموضوع لم يكتمل فصولا. فالامر اكثر تعقيدا من ان يمكن التعامل معه بأحكام نهائية او قاطعة فلكل ظاهرة سياسية

جوانب مختلفة ينبغى ادراكها ليتوفر شمول النظرة وتتاتى القدرة على تحديد موقعنا من هذه الظاهرة. وهذا فى حد ذاته يؤكد ضرورة واهمية الحوار بين اراء مختلفة. وهنا رأيان حول موقع العرب فى النظام الدولى الجديد.

لا مجال لمشاركة إيجابية فى النظام الدولى

محمود توفيق ★

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٩٢



قام النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية في الاطار السياسي والقانوني والتنظيمي الذى رسمه ميثاق الامم المتحدة الصادر في سنة ١٩٤٥، مستندا الى هذا الميثاق والى الحقائق والمعطيات الفاعلة والمؤثرة في واقع الحياة الدولية، وفي مقدمتها «توازن القوى» وقد تمثل ذلك في التوازن الذى نشا بين ثلاثة معسكرات هي، المعسكر الغربي الرأسمالى بزعامة الولايات المتحدة، والمعسكر الشرقي الشيوعى بزعامة الاتحاد السوفييتي، ثم كتلة عدم الانحياز بقياداتها التاريخية المعروفة، وبينما تمثلت قوة كل من المعسكرين الغربي والشرقي في قدراتهما العسكرية والاقتصادية اساسا، فإن قوة كتلة عدم الانحياز كانت تنبع اساسا من انها تمثل الاغلبية العددية في الجمعية العامة للامم المتحدة، اذ أن عدد هذه الدول مائة واربع دول من مجموع عدد الدول الاعضاء في الهيئة الدولية، والذى يبلغ حاليا ١٧٨ دولة. كما ان دول عدم الانحياز تضم اغلبية سلحقة من سكان الارض، هى نسبة ٧٩٪ منهم على وجه التحديد، وقد كان ذلك يعطى لحركة عدم الانحياز ثقلا سياسيا ومعنويا لا يستهان به، بالاضافة الى دورها الحاسم في الدفاع عن السلام العالمي وترجيح كفته خلال الازمات والمآزق العديدة التى مرت بها الهيئة الدولية والنظام العالمي.

كما راينا كيف مضت مسيرة هذا النظام العالمي في ظل هذه الاوضاع جميعا ـ القانونية منها والواقعية ـ وما اتسم به هذا النظام من الايجابيات والسلبيات، وما حققه من انجازات، وما منى به من اخفاق وفشل.

متغيرات كبرى

غير أن هذه الحقائق والمعطيات التى كانت قائمة ومؤثرة في الحياة الدولية طرأت عليها تغييرات جوهرية في السنوات القليلة الماضية، حتى كادت تلك العوامل تصبح جزءا من التاريخ.

فمنذ أن وصل ميخائيل جورباتشوف الى قمة السلطة في الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٨٥، ومنذ أن رفع شعار البريسترويكا (اعادة البناء) في سنة ١٩٨٦، اخذت السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي تنعطف بصورة حاسمة نحو التهادن مع الغرب، ومع الولايات المتحدة بصفة خاصة، ثم اخذ هذا الاتجاه يتصاعد ويتسارع حتى بلغ مداه التاريخي خلال السنوات الثلاث حتى ١٩٨٩، وذلك بانحلال حلف وارسو وسقوط كافة النظم الشيوعية التى كانت قائمة في شرق اوروبا، ثم بعد ذلك بقليل، بسقوط النظام الشيوعى الحاكم في الاتحاد السوفييتي، وانحلال الاتحاد نفسه وتفرق دوله الى دول مستقلة.

فقد انتهت الحرب الباردة، وانتهت حالة الاستقطاب التى ظلت تتحكم في الوضع الدولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والتى كانت تشكل القاعدة الاساسية للتوازن العسكرى والسياسي والاقتصادى للقوى الفاعلة في هذا النظام ومع زوال الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي، وانتهاء حالة الاستقطاب الدولى، تزعزعت بشدة كتلة عدم الانحياز واصيبت بحالة من «انعدام الوزن» افقدتها اى تأثير فعال سواء داخل المنظمة الدولية، أو في الساحة العالمية.

في تلك الظروف بدأ الحديث عن «النظام العالمي الجديد وارتبط هذا الحديث بصورة مباشرة بوقوع ازمة الخليج التي بدأت بواقعة الغزو العراقي للكويت، وبالتحرك الامريكى السريع لحشد القوى للتدخل العسكرى الحاسم في مواجهة هذا الغزو باسم الشرعية الدولية والنظام العالمي الجديد، اللذين اتخذ منهما الرئيس جورج بوش شعارا للمعركة حين قال في مستهل الازمة، «إن ما يتعرض للخطر ليس بلدا صغيرا فحسب، بل فكرة كبيرة هي فكرة النظام العالمي الجديد، وإن الولايات المتحدة وحدها من بين امم العالم هى التى تتوافر لها المكانة المعنوية والوسائل اللازمة لحماية النظام العالمي الجديد.

وهكذا انتهزت امريكا فرصة هذه الازمة لتعلن لا عن قيام النظام العالمي الجديد فحسب بل ايضا عن انفراد امريكا بقيادة وحماية هذا النظام.

وعلى مدى عدة شهور تالية لوقوع الازمة لم تدخر وسائل الدعاية في مختلف ارجاء العالم وسعا في الترويج لهذا المفهوم، وفي تثبيته في الاذهان عن طريق الشرح والتفسير والتنظير والتحليل، حتى كاد يصبح حقيقة فكرية وسياسية مسلما بها في المجال الدولى وخاصة في بلادنا العربية التى وقفت ضد الغزو العراقي للكويت وشاركت او ايدت الحشد الامريكى الدولى لمواجهة هذا الغزو، وقد جاء تسلسل الاحداث علي الساحة الدولية سواء داخل المنظمة الدولية او خارجها مؤيدا لتلك المقولة، فلاول مرة نرى مجلس الامن يصدر قرارا بمثل هذه السرعة والحسم بإعمال نصوص الفصل السابع من الميثاق، وهو القاضي باستعمال القوة المسلحة لمقاومة العدوان العراقي في الكويت وردعه وبتخويل الدول المعنية سلطة التدخل العسكرى باسم الهيئة الدولية لهذا الغرض.

ولأول مرة يجرى تمرير مثل هذا القرار المهم من المجلس دون ان يصطدم «بحق الفيتو» من جانب اى من الدول الخمس الدائمة العضوية في المجلس، بعد ان وافق الاتحاد السوفييتي عليه في ايامه الاخيرة، وبعد ان جنحت الصين الى الامتناع عن التصويت وحتى تتضح

اهمية هذا التحول في دور مجلس الامن وتوجهاته، علينا أن نذكر ان حق الفيتو سبق استخدامه في مجلس الامن ٢٧٩ مرة في ظل الحرب الباردة وحالة الاستقطاب الدولي، في مواجهة حالات وقرارات اقل خطرا بكثير من تلك الحالة وذلك القرار.

وعقب صدور هذا القرار، جرت احداث الحرب وتطورات الازمة على نحو من الحسم والعزم يؤكد في الاذهان كل المعاني التي انطوت عليها مقولة قيام نظام عالمي جديد، وانفراد امريكا بقيادته.

ازدواجية المعايير

وقد ارتبطت مقولة قيام «النظام العالمي الجديد» بالعديد من المقولات والشعارات الاخرى، عن «الشرعية الدولية» والعزم على فرضها بالقوة، وعن قيام النظام الجديد على اساس من توازن المصالح بدلا من توازن القوى بين الدول، وهوما كان يحكم النظام العالمي القديم كما كان يتحكم في العلاقات الدولية منذ اقدم العصور، وقد قيل كلام كثير عن ان فترة ما بعد حرب الخليج سوف تشهد تحركا حاسما من جانب «النظام العالمي الجديد» لتسوية المشكلة الفلسطينية وغيرها من المشكلات الدولية المعلقة، وايجاد الحلول السلمية والجذرية لها استنادا الى الشرعية الدولية ومبادىء العدالة، كذلك فقد قيل الكثير عن عزم النظام العالمي الجديد على وضع ثقله وراء عملية تحقيق الديموقراطية وتاكيد حقوق الانسان، في مختلف ارجاء العالم.

لكن ما أن انتهت حرب الخليج بتدمير معظم القدرات العسكرية والمدنية للعراق وبطرد قواته من الكويت وباحكام طوق الحصار العسكرى والسياسى والاقتصادى عليه حتى بدأت تلك الصورة المثالية عن النظام العالمي الجديد تهتز كما بدأت مصداقية كل المقولات والشعارات التى ارتبطت بها تتعرض لعوامل الشك والنقصان.

فمن الجانب الامريكي، سارع كبار المسئولين الامريكيين،وعلى رأسهم الرئيس بوش الى اطلاق التصريحات المتعاقبة عن أن النظام العالمي الجديد يقوم على وجود دولة عظمى وحيدة، هى الولايات المتحدة وأن هذه الدولة قد غدت هي المسئولة عن المحافظة على الامن والسلام في العالم، ومن اجل ذلك فإن عليها ان تحتفظ بقوتها العسكرية، بوجودها العسكرى في مختلف المناطق المضطربة، وفي مقدمتها الشرق الاوسط بطبيعة الحال، وقد تبلورت وجهة النظر الامريكية هذه على المستوى السياسى والاستراتيجى فيما اعلنه هؤلاء المسئولون الامريكيون من أن القرن الحادى والعشرين سوف يكون «قرنا امريكيا» وكانت هذه التصريحات كفيلة بإصابة اكثر الناس حماسا للنظام العالمي الجديد، ولمقولاته وشعاراته، بالاحباط سواء كان ذلك بين شعوب العالم الثالث ومنها شعوبنا العربية، أو في الدول الغربية الحليفة للولايات المتحدة، والتى كان يفترض فيها أن تكون شريكة في قيادة النظام الجديد، اذ كشفت هذه التصريحات عن صحة ما كان يقول به المتشككون من أن «النظام العالمي الجديد ليس الا قناعا للهيمنة الامريكية المنفردة على العالم.

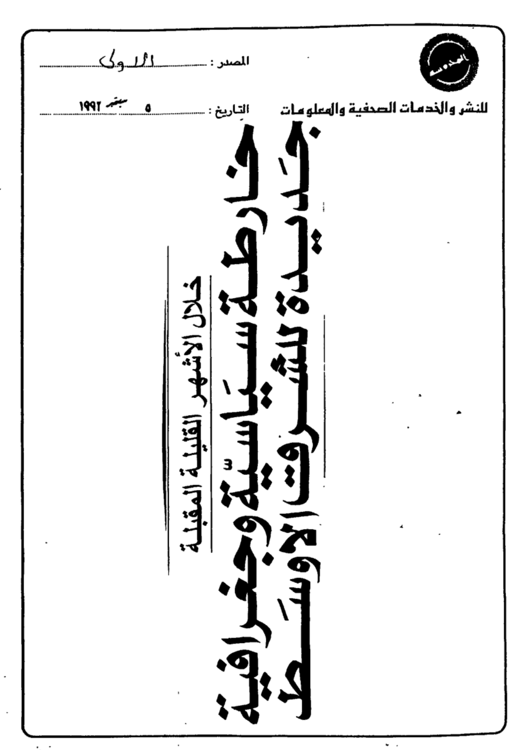
فقد اثبت التطبيق العملي عدم الالتزام بتلك المقولات والشعارات التى اطلقت عن هذا النظام، وفي ازدواجية مواقف وسياسات تلك الدول، ومعها الهيئة الدولية، بالنسبة لمختلف القضايا التي طرحت على الساحة.

وبدا ذلك واضحا في طريقة معالجة القضية الفلسطينية وقضية الصراع العربى الاسرائيلي بالعودة الي الحل التفاوضى للمشكلة بين اطرافها المباشرين دون مشاركة من الهيئة الدولية وحين تم ذلك كشفت تلك المفاوضات عن التراخى والمماطلة من جانب اسرائيل وعن الانحياز المعهود من جانب الولايات المتحدة.

وجاءت الازمة بين الولايات المتحدة وحليفتيها بريطانيا وفرنسا من جانب وبين ليبيا من جانب اخر لتكشف عن الوجه الاخر لصورة «النظام العالمي الجديد» مرة اخرى اذ سرعان ما دعي مجلس الامن للانعقاد وسرعان ما اصدر قراراته بفرض العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية، ووضع ليبيا تحت الحصار مع ابداء الاستعداد الكامل لاستخدام الوسائل العسكرية ضدها من اجل اجبارها على تسليم اثنين من مواطنيها، وهو وضع يتنافى مع اى مبدأ قانوني معترف به.

ثم جاءت ازمة الصراع اليوغوسلافي والعدوان الغاشم من جانب الصرب ودولتهم على جمهورية البوسنة والهرسك وسكانها المسلمين وما تعرض له هؤلاء من القتل والاغتصاب والتشريد الجارى على مدى عدة شهور وحتى الان، على مرأى ومسمع من العالم كله، بينما الامم المتحدة، وقادة النظام العالمي الجديد، يعلنون رفضهم لاى تدخل عسكرى لتطبيق «الشرعية الدولية» وانقاذ ضحايا العدوان، متعللين في ذلك بشتى الحجج والمعاذير. وكشفت هذه الامثلة جميعا عن حقيقتين، الاولى أن هذا النظام الجديد ليس نظاما عالميا اذ انه لا يمثل ارادة الغالبية العظمى من دول العالم وشعوبه ولا يكفل المشاركة الايجابية لهذه الدول والشعوب لا في تشكيل هذا النظام وارساء مبادئه وقواعده ولا في تسيير شئونه وقيادة مؤسساته والثانية أن كثيرا من تلك المقولات التي الصقت بهذا النظام ونسبت اليه، كانت اما شعارات دعائية او احلاما.

★سكرتير عام اللجنة المصرية للتضامن الاسيوى الافريقى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الدولى

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

خارطة سياسية وجغرافية جديدة للشرق الأوسط

خلال الأشهر القليلة المقبلة



المصدر : الأولى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

□ المنطقة مرشحة لانفجارات محسوبة تلغي نتائج سايكس - بيكو والترتيبات التي وضعتها بريطانيا وفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى

لبنان والعراق أولا ثم اليمن وقضايا الحدود

□ الشلل في الجزائر لن يطول وقضية لوكربي تتفاعل في توقيت محدد

واشنطن - الاولى

«نعم الشرق الاوسط دخل مرحلة جديدة من الاحداث الساخنة التي سيتم على لهيبها اعادة تشكيل البنية السياسية والجغرافية للمنطقة خلال الاشهر المقبلة التي تختم عام ١٩٩٢ وتفتتح عام ١٩٩٣».

بهذه الكلمات اجاب عضو الكونغرس الاميركي الذي الح وهو يتحدث لـ«الاولى» هنا على عدم الكشف عن اسمه وعن رايه فيما تشهده منطقتا المشرق والمغرب العربيين من توترات قد تقود الى مواجهات متعددة الاسباب والاشكال في وقت اقرب مما نتصور.

عضو الكونغرس رفض باصرار ان يرى وجهة نظر الذين يفصلون بين القضايا في المنطقة باعتبار ان لكل منها اسبابها ونتائجها التي لا ترتبط بالضرورة مع القضايا الاخرى. فهو يرى ان الولايات المتحدة الاميركية، وفقا لمعلوماته لا تحليلاته، عندما اعنت قيام النظام العالمي الجديد قد اعلنت موت اتفاقية سايكس بيكو التي رتب البريطانيون والفرنسيون الاوضاع السياسية والجغرافية في المشرق العربي على اساسها. كما انها بدات بتنفيذ رويتها للاوضاع السياسية الجديدة المفترض ان تقوم في المغرب العربي في موازرة ما سيشهده المشرق.

● ترتيبات المشرق

عضو الكونغرس ذهب الى الربط الكامل بين جهود الحل السلمي الحالية وبين التوتر الذي احدثته في لبنان مسالة الانتخابات النيابية التي قدم جيمس بيكر نصيحة «غير ملزمة» بتاجيلها وهو يعلم ان المضي بها او التراجع عنها على السواء سيحقق التوتر المطلوب الذي ستوضع معه اوراق لبنان ومستقبله ومستقبل الفلسطينيين فيه على طاولة البحث الساخن مع اقتراب الحل السلمي واستحقاقاته من توطين وكونفدراليات مقترحة. كما ذهب الى ربط موضوع المنطقة الامنية في جنوب العراق التي اعلن عنها الرييس الاميركي جورج بوش

«البقية على الصفحة ٢»



المصدر : الدولي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢ م

والتي ستوفر الشرارة الضرورية لاشعال الموقف باكمله في اي لحظة تختارها الادارة الاميركية من الآن.
مع هذا الحل والالحاح الاميركي في استعجال اعادة التشكيل الجغرافي والسياسي باتجاه التعددية الحزبية والانظمة البرلمانية في منطقة تريد ان تراها واشنطن وقد انتظمت سوقا موحدة للصناعات المدنية الاميركية وخزانا آمانا للنفط الذي ستخوض به الولايات المتحدة معاركها الاقتصادية المقبلة مع عمالقة الصناعة في اوروبا الموحدة واليابان وجنوب شرق آسيا.
عضو الكونغرس الذي نبه الى المخاض العسير الذي تعيشه اليمن وهي تتلمس طريق التعددية السياسية نبه الى ان قضايا الحدود في المنطقة التي لا تعني اليمن والمملكة العربية السعودية فقط بل قطر والبحرين والامارات وايران وغيرها. هي قضايا سيكون لها دورها في اعادة التشكيل السياسي والجغرافي المطلوب من المنطقة الدخول به بشكل اسرع مما هي مستعدة له، الامر الذي يعني ضرورة حشد المزيد من العناصر الحفازة «Cataleats» التي تعجل بما هو مطلوب التعجيل فيه عبر ظروف مستجدة طابعها التوتر القابل للانفجار وفق عدة خيارات وعلى رأسها خيار الظرف الداخلي. المفاجيء في هذه الدولة أو تلك.
عضو الكونغرس الذي أصر على عدم الخوض في تفاصيل اكثر حول ما ستشهده منطقة المشرق العربي من احداث قريبة تعيد تشكيلها الجغرافي والسياسي، أصر أيضا على أن قضية الغاء الانتخابات في الجزائر وما تلاها من أحداث مرورا بمقتل الرئيس السابق بوضياف في ظروف غامضة أقرب الى القصص البوليسية، لم تكن مجرد صدفة أو خطأ في تقدير هذا الطريق أو ذاك

مشيرا الى ان حالة الشلل الحالية التي تعيشها الجزائر ذات المصانع المغلقة والمدارس المعطلة والشارع المستنفر والادارة الحكومية المجمدة لن تطول كثيرا. وفي الوقت الذي اشار فيه عضو الكونغرس الى الاصلاحات الدستورية التي اعلن عنها الملك المغربي الحسن الثاني موخرا، مقدما المغرب نموذجا مغاربيا سياسياً للمرحلة المقبلة. اشار الى القنبلة الموقوتة التي زرعتها الادارة الاميركية في خاصرة ليبيا حين حملتها مسؤولية قضية تفجير الطائرة الاميركية فوق لوكربي وابقت النهايات مفتوحة عبر قرار مجلس الامن القاضي بفرض عقوبات ضد ليبيا التي تحاول الخروج من الموضوع بأقل الخسائر عبر صفقات سرية تلبي المطالب الآنية للادارة الاميركية التي لم ترفع سيف لوكربي المسلط فوق رقبة ليبيا عن سوريا او ايران اللتين تم اتهامهما قبل ليبيا بشكل غير رسمي بضلع في عملية تفجير الطائرة.
عضو الكونغرس وهو يمر على التوتر الحالي الذي تعيشه الادارة التونسية وهي تواجه النشاطات المتزايدة للأصوليين، قال ان الرئيس الاميركي جورج بوش يحتاج فعلا الى حدث او احداث خارجية مدوية تاخذ بأعين المشاهدين الاميركيين عن المسرح الداخلي المتقل بالهموم الاقتصادية التي يورقه بها منافسه الديموقراطي كلنتون، الا ان احداث المشرق والمغرب العربي المنتظرة تتجاوز بالتأكيد المسألة الانتخابية الى الترتيبات الجديدة في المنطقة في اطار النظام العالمي الجديد.



المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

أين العرب .. فى النظام العالمى الجديد ؟

حول هذه القضية كانت الندوة التى عقدتها الجمعية العربية للعلوم السياسية خلال الاسبوع الماضى، يومى ١٢ ـ ١٤ سبتمبر ١٩٩٢ والتى حملت اسم العرب ونظام عالمى جديد . وسبقها اجتماع اللجنة التنفيذية للجمعية لوضع خطة العمل المستقبلية الخاصة بها خلال الفترة القادمة برئاسة د . اسامة الغزالى رئيس الجمعية وبالنسبة للندوة فقد نسق لها د مصطفى كامل السيد .

وقد تركزت ابحاث الندوة ومناقشاتها فى خمسة محاور اساسية شملت ، تكييف طبيعة النظام العالمى الجديد ، وذلك خلال الجلسة الاولى التى رأسها د . وميض نظمى من العراق وشارك فيها مجموعة من المتحدثين من كل من السودان مصر والجزائر .

● اما المحور الثانى فقد ركز على كيفية التعامل العربى مع المتغيرات التكنولوجية والاقتصادية الجديدة وذلك خلال الجلسة الثانية التى رأسها د . عامر ابوضاوية من ليبيا وساهم فيها متحدثون من كل من مصر والعراق

● وقد كان المحور الثالث الخاص بكيفية التعامل العربى مع القوى الدولية الصاعدة اكثرها استفاضة وتفصيلا فى المتناول حيث تناول علاقة الوطن العربى باوروبا فى الجلسة الثالثة التى رأسها د . شفيق السامرائى من العراق وساهم فيها متحدثون من كل من مصر والمغرب والعراق .

ثم تناولت الجلسة الرابعة علاقة الوطن العربى بالقوة الصاعدة فى القارة الاسيوية وذلك برئاسة د . اسعد عبدالرحمن من فلسطين وقد تناول المتحدثون العلاقات العربية اليابانية ثم العلاقات العربية الصينية على التوالى .



● أسامة الغزالى

وفى الجانب نفسه كان استعراض العلاقات العربية الامريكية وتلك المتعلقة برابطة الدول المستقلة ، اضافة الى القوى الصاعدة فى العالم الثالث

● وقد كانت العلاقات العربية بالمنظمة الدولية للامم المتحدة المحور الرابع الذى تم تناوله خلال الجلسة الخامسة التى رأستها د فتيحة علاب من الجزائر وتحدث فيها مشاركان من السودان ومصر

● ثم كانت الجلسة السادسة التى تم فيها تناول المحور الخامس الخاص بكيفية مواجهة العرب الناجحة للاوضاع العالمية الجديدة وقد رأس هذه الجلسة د على الدين هلال من مصر وساهم فيها ثلاثة متحدثين احدهم من المغرب والاخران من مصر وقد تناول هذا المحور بشىء من الاستفاضة ، العرب حسابات الربح والخسارة فى ظل اوضاع عالمية جديدة ، ثم كيف يواجه العرب الاوضاع الجديدة وأخيرا الفرص والمخاطر فى ظل اوضاع عالمية جديدة .



المصدر : السياسة الدولية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

العرب ونظام عالمى جديد

« ندوة » الجمعية العربية للعلوم السياسية

[القاهرة : ١٣ ـ ١٤ سبتمبر ١٩٩٢]

احمد محمد فرج

على مدى يومين وتحت رعاية الجمعية العربية للعلوم السياسية برئاسة الدكتور اسامة الغزالى حرب عقدت بالقاهرة ندوة (العرب ونظام عالمى جديد) والتى شارك فيها نخبة من اساتذة العلوم السياسية فى الدول العربية من كل من مصر ـ السودان ـ سوريا ـ العراق ـ الجزائر ـ المغرب ـ ليبيا ـ فلسطين .

فى اليوم الاول للندوة عقدت ثلاث جلسات الاولى بعنوان (تكييف طبيعة الاوضاع العالمية الجديدة) وقدمت فيها ورقتا عمل حاولتا الاجابة على مجموعة من الاسئلة الخاصة بطبيعة النظام العالمى الجديد . هل هو جديد حقا ؟ واذا كان كذلك فما هو الجديد فيه ؟ وما الفرق بينه وبين النظام القديم ؟

وفى الورقة الاولى طرح د . حسن سيد سليمان (السودان) فى بدايتها عرضا تاريخيا للقوى السياسية والعسكرية فى العالم منذ العصور القديمة مرورا بالعصور الوسطى والحربين العالميتين الاولى والثانية ووصولا الى مرحلة توازن الرعب النووى حتى انهيار الكتلة الشيوعية فى اواخر العقد الماضى . وقد اثار د . حسن مسألة سعى الولايات المتحدة للسيطرة وتزعم العالم عارضا لذلك مجموعة من الدلائل التى تؤكد انفراد الولايات المتحدة حاليا بادارة ازمات العالم سواء من خلال النوافذ الشرعية او غيرها وفى نهاية الورقة هناك مجموعة من التصورات تشكل هذا النظام وهى اما العودة للقطبية الثنائية او التعددية القطبية او قيام ثلاث تكتلات اقتصادية او هيمنة قطب واحد واخيرا تعدد مستويات الاعتماد المتبادل .

وفى نفس الجلسة تحدث د . محمد السيد سعيد استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة وتساءل من شكل النظام العربى الامثل فى ظل هذه التطورات هل يجب ان يكون نظاما عربيا مستقلا ام نظاما عربيا جزء من النظام الدولى الجديد بشرط المشاركة الايجابية والفعالة ؟

وتلا ذلك تعقيبات الحاضرين ومنهم د . جمال زهران استاذ العلاقات الدولية بجامعة السويس الذى اكد ان ثمة مؤشرات اخيرة تؤكد عدم هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولى الجديد ومنها ـ

١ ـ الرفض الاوروبى الجامع والمتمثل فى قمة الدول الصناعية ومعهم اليابان وكذا لاقتراح الرئيس الامريكى قبول روسيا عضوا بالمجموعة

٢ ـ حديث الرئيس ميتران العنيف عقب احداث لوس انجلوس واتهامه الولايات المتحدة بافتقاد الشرعية الداخلية .

٣ ـ تراجع مكانة الولايات المتحدة الاقتصادية امام التكتلات الاقتصادية الاخرى مادفعها للاتحاد مع كندا والمكسيك (النفتا) كرد عمل على التشكيل الاوروبى والاسيوى .

ثم تساءل د . محمد السيد سليم عن جدوى تحديد الاحتمالات والبدائل مالم يتم تحديد الاحتمال او البديل الاكثر قوة .



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في الجلسة الثانية والتي حملت عنوان (قطبا النظام المتحول والوطن العربي) وتحدث فيها كل من وحيد عبد المجيد ود. محمد السيد سليم ود. جورج جبور (سوريا).

في البداية تحدث الاستاذ وحيد عبد المجيد عن القطب البارز في النظام وهو الولايات المتحدة فطرح عدة تساؤلات اهمها الى اي مدى يمكن ان يؤثر تغير الادارة الامريكية في ظل الانتخابات الحالية على وضع منطقة الشرق الاوسط التي يمثل العرب جزء منها في اولويات السياسية الخارجية الامريكية ؟ وكيف يمكن ان تكون توجهات هذه السياسة في حالة التوصل الى تسوية سلمية للصراع العربي - الاسرائيلي ؟ اما د. محمد السيد سليم فقدم ورقته التي حملت عنوان (نحو استراتيجية عربية للتعامل مع ورثة الاتحاد السوفيتي) والتي طرح فيها طبيعة المشكلات التي يواجهها هؤلاء الورثة خاصة روسيا ودول الكومنولث والجمهوريات الاسلامية ثم تعرض للمصالح العسكرية والاقتصادية السياسية العربية مع ورثة الاتحاد السوفيتي وخلص الى ان العرب يجب ان يعيدوا حساباتهم على اساس تقوية العلاقة مع روسيا وبعض الجمهوريات الاسلامية.

بعد ذلك قدم د. جورج جبور (سوريا) عرضا مستوفيا لحقوق الانسان العربي في اطار النظام الدولي الجديد فأكد ان حقوق الانسان العربي تنقسم بطبيعة الحال الى حقوق قومية وسياسية وفردية

تلى ذلك إنعقاد الجلسة الثالثة تحت عنوان القوى الصاعدة (اوروبا) والعالم العربي وتحدث فيها د. ودودة بدران استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة وقدمت ورقتها تحت عنوان اوروبا والعرب وتحديدا دول المجموعة الاوروبية وقد انقسمت ورقتها الى قسمين الاول تحدثت فيه عن الموقف الذي يواجه العالم العربي للتاثير على اوروبا مستعرضة السلوك الحالي والمتوقع من قبل دول المجموعة تجاه العرب والسلوك المفضل لدى العرب والتفاعل بين هذه الانماط الثلاثة وخلصت الى انه ثمة محددات بمثابة القيود على هذا السلوك وهي -

١ - النظام الدولي الجديد
٢ - التغيرات التي تشهدها اوروبا.
٣ - المشاكل التي تواجه الجماعة الاوروبية ذاتها.
٤ - الانقسامات العربية
٥ - اسرائيل وعلاقتها مع اوروبا.

اما القسم الثاني فقد تناولت فيه الباحثة مناقشة اساليب التاثير المتوفرة للعرب والتي يمكن ان تؤثر في علاقتهم مع اوروبا مؤكدة ان النفط لايزال هو العامل الاكبر.

ثم تلى ذلك عرضا لورقة د. عمر بونيان (المغرب) والتي حملت عنوان الفرنكوفونية هل هي تعزيز للتعاون المغاربي - الفرنسي ام تهديد له ؟ في البداية عرض د. بونيان الجذور التاريخية لفكرة الفرنكوفونية باعتبارها واقع ثقافي وسياسي واجتماعي واقتصادي وباعتبارها فكرة استعمارية من خلال سياسة فرنسا وعلاقتها بالمغرب العربي وخلص الى ان الجميع يرحب بالفرنكوفونية كثقافة ولغة ولكن وضح ان فرنسا تسعى من خلالها الى كسب الاسواق الخارجية والتاثير في سياسة اتخاذ القرار لدى بعض الدول الضعيفة وهو مايجب ان يقابل بالرفض من قبل دول المغرب العربي على المستويين الحكومي والشعبي.

وفي التعقيبات اكد السفير بهي الدين الرشيدي ان تراجع الدور الاوروبي في النظام الجديد بات واضحا من خلال الدور المحدود لاوروبا في حرب الخليج والتسوية الحالية في الشرق الاوسط بل ويؤكده الاختلاف حول احدى قضايا القارة وهي يوغسلافيا.

وحول القوى الدولية الصاعدة (اسيا) والوطن العربي دارت مناقشات الجلسة الرابعة والتي تحدث فيها كل من د. خليل درويش الذي قدم ورقة بعنوان اليابان والعرب استعرض فيها تطور العلاقات اليابانية العربي كما تناول فيها افاق المستقبل لهذه العلاقات .. وتحدث د. جمال زهران مدرس العلاقات الدولية بجامعة قناة السويس في ورقته عن العلاقات العربية الصينية في ظل اوضاع عالمية جديدة فتناول في البداية طبيعة هذه العلاقات على المستوى الاقتصادي والعسكري والسياسي والموقف الصيني من ازمة الخليج الاولى والثانية وبعد ذلك طرح د. زهران محددات العلاقات العربية - الصينية ومنها محددات نابعة من البيئة الداخلية للطرفين ومحددات البيئة الاقليمية والدولية وفي النهاية تحدث عن مستقبل هذه العلاقات في ضوء الواقع الدولي الجديد.

اما الجلسة الخامسة فكانت تحت عنوان (العرب والامم المتحدة) وتحدث فيها د. حسن نافعة استاذ المنظمات بجامعة القاهرة فأكد في ورقته ان قدرة التأثير العربية على الامم المتحدة تختلف باختلاف الازمة ذاتها واختلاف الزمن نفسه كما ان ثمة محددات لهذا التأثير اولها ان المجموعة العربية لاتزال مجموعة محدودة وفي اقصى حالات التضامن العربي وصلت الى ٢١ دولة اما اليوم وبعد ازمة الخليج فان اقصى تكتل عربي لايمكن ان يتجاوز عدد اصابع اليدين.

وحول قرارات الامم المتحدة ضد ليبيا اكد د. نافعة بانها قرارات قانونية لكنها تتجاوز روح ميثاق الامم المتحدة وذلك يرجع الى التأثير الامريكي في مجلس الامن.

اما د. عمر محمد علي استاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم فقد طرح في ورقته موضوع الدور العربي في الامم المتحدة من خلال عرض لقضايا العرب الامنية وعلى راسها القضية الفلسطينية وقضايا المياه بالاضافة الى القضايا الاقتصادية والاجتماعية ثم عرض للتعاون بين الامم المتحدة وجامعة الدول العربية كمنظمة اقليمية وفي الختام أوصت الدراسة بضرورة اعادة الثقة الى الجامعة العربية وتحقيق حد ادنى من التكامل العربي الاقتصادي ومعالجة القضايا الهامة كالأقليات قبل تفجرها

وحول سؤال للدكتور محمد السيد سليم ما العمل ؟ اجاب د. حسن نافعة بان علينا كعرب ان لانقدم الذرائع للامم المتحدة لتتخذ ضدنا اي قرار وعلينا أن نعالج مشاكلنا الداخلية قبل ان نصل الى طريق مسدود كما حدث مع ازمة الخليج

في الجلسة السادسة والاخيرة والتي حملت عنوان (كيف يمكن ان يواجه العرب الاوضاع العالمية الجديدة) تحدث كل من د. محمد سعد ابو عامود عن شروط تعامل العرب الناجح مع التغيرات الدولية الجديدة كما تحدث د. اسعد عبد المجيد (المغرب) عن العرب وحسابات الربح والخسارة في ظل مايسمى بالنظام الدولي الجديد.

وفي النهاية تحدث د. احمد يوسف احمد استاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة فاكد ان امامنا مستويين لفهم النظام الدولي الجديد الاول مستوى بنيوي يقوم على انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة وتعدد القوى الاقتصادية وما إلى ذلك والمستوى الثاني قيمي يقوم على اساس القيم التي يتبناها هذا النظام من شرعية دولية وديمقراطية وقومية وما الى ذلك. ثم اثار د. احمد يوسف اربع قضايا اساسية الاولى حول البنية القيادية الراهنة للنظام الجديد وحرية الحركة المتاحة امام النظم الاقليمية مؤكدا على ان الحركة الان اقل حرية .. والقضية الثانية حول افاق تسوية الصراعات الاقليمية وكيف ان الاتحاد السوفيتي منذ البروسترويكا نجح في ذلك من خلال افغانستان وكمبوديا وجنوب افريقيا. وفي القضية الثالثة تحدث الدكتور احمد يوسف عن الديمقراطية وحقوق الانسان كمكون قيمي للنظام الجديد وحول المبدا القومي والترتيبات الدولية الجديدة كان الحديث عن القضية الرابعة. وهكذا انتهت اعمال الندوة بعد طرح ١٤ ورقة و ٤٩ تعقيب وسؤال تمت في جو هادىء بعيد عن الانفعال رغم اختلاف التوجهات



أزمة صناعة القرار العربى (٣)

حقائق أساسية تحكم المستقبل العربي في النظام الدولي الجديد

تناولنا في الحلقتين الماضيتين ازمة صناعة القرار العربي، واشرنا الي ان غياب المعلومات الصحيحة يسهم في اتخاذ قرارات خاطئة وهو ما يؤكده قرار مصر بخوض الحرب ضد اسرائيل في ١٩٦٧ والذي اسفر عن هزيمة ثقيلة. وكذلك قرار الرئيس العراقي صدام حسين بغزو الكويت الامر الذي انتهي بكارثة قضت علي القدرات العراقية.

وفي عرضنا لسبل اتخاذ القرار الصحيح اوضحنا ان احد الاساليب الاساسية لتحقيق ذلك يتمثل في العمل على ايجاد المؤسسات التى تيسر على صانع القرار مهمته بتوفير المعلومات والمشورة له. ونعرض فى حلقة اليوم لعدد من الحقائق التى تحكم استراتيجيات المستقبل فى عالمنا العربى، وهى حقائق تجعلنا نطرح تساؤلات حول الدور الذى يمكن ان نحتله فى النظام الدولى الجديد.

ننهى الحديث فى موضوع القرار، بالتذكير فقط ببعض القضايا، التى تمثل الدرجات الاولى فى سلم اولويات قضيتنا تلحة على حد اعتقادنا، وهى:

العالم فى طريقه الى صياغة مشروع توازن دولى جديد، بدلا من ثنائية التوازن الراحل، والذى سقط بسقوط المعسكر الشرقى اقتصاديا، وسياسيا.

إلا ان مشروع الصياغة لم تتضح معالمه حتى الآن، على الاقل لدول وحكومات العالم الثالث. إلا ان المؤكد شبه اليقين، ان الذى سيلعب الدور الرئيسي فى هذه الصياغة هى فقط الدول القادرة على امتلاك اسباب السيادة فى القرن القادم، وهى القوة التكنولوجية فى كل جنبات الحياة.

وعليه فإن المؤهل عمليا للقيام بمشروع الصياغة الآن، هى تلك الدول التى تمتلك الآن فعلا القوة التكنولوجية المسيطرة، وهى بالتحديد اليابان/ اوروبا الغربية/ امريكا.

ويظل دور الصين وموسكو هامشيا، الى ان تتجاوز موسكو مشاكلها الداخلية، سواء السياسية او الاقتصادية.

والى ان تتجاوز الصين جحودها العقائدى، فى مواجهة اعصار الديمقراطية، الذى يجتاح العالم بكل نظمه.

والوقت يتضاءل امام حجم هذا الانجاز او ذاك فى الصين وموسكو، وهو ما ليس فى صالحهما. ويضع العديد من الشكوك امام مشاركتهما الفعالة والمؤثرة فى صياغة مشروع التوازن الدولى الجديد.

اما عن العالم الثالث بما فيه عالمنا العربى، فإن ستائر الدخان كثيفة على ملامحه، ومستقبله، فى هذا التوازن الجديد. إلا ان وجوده الجغرافى، وثقله الاقتصادى كمصدر هام للطاقة والمواد الخام، واليد العاملة الرخيصة، يفرض على صناع التوازن ان يضعوا له دورا ما..

فهل سيكون له نفس دوره كتابع فى التوازن الراحل..؟!

أم أن هناك متغيرات على ساحته، تمكن اصحابه من شعوب وحكومات العالم الثالث، ان تحدد دورها بما يتفق وحقيقة وجودها الجغرافي، وثقلها الاقتصادى؟

يحدد الاجابة على هذين السؤالين الكبيرين. الاجابة على عدة اسئلة فرعية، تقود الي الاجابة الكلية.

وتبرز هذه الاسئلة من خلال طرح بعض الحقائق التى تحكم قوانين العصر والمستقبل فى القرن القادم وكذلك تحكم الطموحات والتطلعات لكل الدول والشعوب، كما تضع الخطوط العريضة لأى سياسة استراتيجية مستقبلية وطنية كانت او قومية او اقليمية او عالمية.

- الحقيقة الاولي:

احتلت التكنولوجيا المعاصرة مكان الصدارة في التنافس بين العمالقة بدلا من تنافسهم القديم علي الاسواق والمواد الخام.

- الحقيقة الثانية.

امست التكنولوجيا المعاصرة تمثل طفرة علمية هائلة بفضل مركبها الجديد فى نسب مكوناته واتسامه بالخواص التالية:

ارتفاع نسبة المكون العلمى/ الفكرى وارتفاع قيمته الاقتصادية فى مقابل التردى الشديد فى نسبة المكون المادى للمركب وقيمته الاقتصادية ايضا

ارتفاع قيمة وكلفة مدخلات المكون العلمى/ الفكرى وتشمل:

كل مراحل التعليم والبحث العلمى ونظم الادارة والمعلومات حيث اصبحت كلها مجالات تحتاج لقدرة فائقة ومهارات عالية تتطلب كلفة اقتصادية باهظة جدا مما جعل اوروبا الغربية ترصد لها ٥٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٨ بينما



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ ١٩٩٢

رصدت امريكا لنفس الغرض ونفس العام ١٢٠ مليار دولار واليابان ٨٤ مليار دولار.

انسلم المركب العلمي/ الفكرى بالسرعة اللاهثة في حركة تطوره راسيا وافقيا مما يتعذر معه ملاحقته إلا على مركب مماثل في النسب ولكن بشرط تفوقه كما وكيفا لاقتحام كافة المجالات العلمية ضرورة وجود نسق علمي متكامل قادر على استيعاب هذا المركب ودفعه عن طريق عملية تحزيم كل المفردات التكنولوجية لخدمة بعضها البعض إلا ان ذلك ايضا يتطلب ضرورة وجود نسق اكبر متكامل تنتظم فيه كافة الانساق المختلفة (علمية/ اقتصادية/ سياسية/ اجتماعية.. الخ) لخدمة

السيد علي الشامي

بعضها البعض عن طريق عملية تحزيم مكونات الانسان لخدمة الاغراض الاستراتيجية وكل ذلك يتوقف على ضرورة وجود الارادة الوطنية إذ يتوقف عليها عملية الانطلاق حتى مع توافر كل الاسباب السابقة.

- الحقيقة الثالثة:

التصاعد التنامي للعائد الاقتصادي من التطور التكنولوجي في مقابل الانخفاض الهائل في عائد الاستخدامات الرأسمالية

- الحقيقة الرابعة:

ظهور التكلات الكبرى لا لأحراز التقدم والتفوق التكنولوجي فحسب ولكن لمجرد الحفاظ على التواجد الدائم والفعال في حلبة المنافسة التكنولوجية حتى على مستوى العمالقة نظرا لما تتطلبه هذه المنافسة من كلفة مرهقة

- الحقيقة الخامسة:

الاستسلام الارادي للغزو التكنولوجي القهرى لكل الحدود. فما من فرد او جماعة او شعب او امة او دولة ستملك القدرة او حتى الارادة على التصدى لهذا الغزو باعتباره مظهرا من مظاهر حضارة العصر دون اى اعتبار للحدود الجغرافية او الثقافية او الاقتصادية او الاجتماعية او العرقية، و

- الحقيقة السادسة:

العاجزون عن امتلاك التكنولوجيا المعاصرة والدخول في حلبة منافستها هم الرقيق القادم في ثوب جديد وهم الضحايا في اول صراع دولى قادم، لأن الغزو القهرى للتكنولوجيا سيقود الى تبعية بشعة وستفرض اليته سحق اى تكتلات صغيرة او تكنولوجيات هامشية

- الحقيقة السابعة:

اننا كعرب حتى هذه اللحظة نمتلك رصيدا هائلا يمكننا من توفير المكون العلمي/ الفكرى العربى دعامة الاساس في الطفرة التكنولوجية ويتمثل هذا الرصيد في علمائنا الموجودين في المهجر والذين توفر لهم فرصة الاحتكاك المباشر بتكنولوجيا العصر

- الحقيقة الثامنة:

لاننا نملك القدرة الاقتصادية كعرب لامتلاك التكنولوجيا وتدعيم مدخلاتها وكذلك دخول مضمار المنافسة ودليل ذلك اموالنا الاسيرة في بنوك الغرب.

- الحقيقة التاسعة:

اننا كعرب مؤهلون تاريخيا وثقافيا وجغرافيا وسياسيا اكثر من اي وقت مضي لانشاء كتلة في مواجهة التكتلات العلمية/ الاقتصادية الاخرى.

- الحقيقة العاشرة:

إن المنطقة العربية هي هدف المتصارعين جميعا في حلبة العمالقة بإعتبارنا قلب العالم اقتصاديا وروحيا وجغرافيا، فنحن مصدر الطاقة له ونحن مصدر الهامه الروحى بإعتبارنا موطن كل الاديان السماوية ومهد الحضارات القديمة.

تلك هذ الحقائق العشر التى تحكم استراتيجيات المستقبل لعالمنا العربي، فما هي يا ترى الاسئلة التى تحتل صدارة الاولويات لدعم استراتيجيات العربية؟

** كيف السبيل الى اصلاح خطأ الاعتقاد (على مستوى الفرد والمؤسسات والشركات والدولة) في تفضيل عائد الاستخدامات الرأسمالية على العائد التكنولوجي عصب اقتصاد واستثمار العصر؟

** كيف السبيل الى تحرير اموالنا الاسيرة في الغرب. بحكم نظرية تدوير الاموال العربية .



المصدر : السياسى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

بالمصرى

أمننا وسلامتنا .. وسادة النظام العالمى الجديد

بقلم : أنور زعلوك

هل حقاً ان « سادة » النظام العالمى الجديد .. يعملون من اجل استقرار وامن وسلام العالم .. وخاصة امن وسلام افريقيا والشرق الاوسط والخليج .. ؟!

وهل تفرض عليهم مصالحهم الاقتصادية والسياسية ان يسود الأمن والسلام والاستقرار فى مناطق المواد الخام ومنابع النفط والتى تعتبر الأسواق الرئيسية المستهلكة والمستوردة لما تنتجه المصانع الغربية وما تصدره الشركات والاحتكارات العالمية ؟!

ان الأمن والسلام يعنى لأى دولة كبيرة كانت او صغيرة الاستقرار والتنمية واستثمار طاقة البشر بها افضل استثمار واستقلال الارادة والقرار والتفكير الجدى فى اقامة مجتمع وطنى اقرب الى الكفاية والعدل يدين بالولاء والانتماء الى ارض هذه الدولة وشعبها .

بينما التوتر والقلاقل والحروب الصغيرة توقف نمو كل شىء وتحول البشر الى قطيع من الغرائز حيث يغيب العقل والقانون وتسود شريعة الغاب ويعم الفساد والافساد والاتجار بكل شىء حتى الذمم والضمائر والاعراض .. وتنهب الخيرات علناً جهارا ويسود الفقر والجهل وكل الامراض وتتراكم الديون .

وهنا يجب ان نتساءل :

من الذى اشعل الحرب بين كل من العراق وايران واستمرت لسنوات طوال .. ؟ ومن الذى كان يمد المتحاربين بالسلاح .. بل ومن الذى اشعل نيران الفتنة فى لبنان .. ؟ وكم من مليارات دول النفط الخليجية أنفق على شراء الاسلحة والعتاد ومستلزمات الحرب ؟! إذا ما اعتبرنا ان ارواح شهداء وضحايا الحرب فى لبنان وفى الخليج لاثمن لها !

ومن الذى استفاد اقتصاديا من غزو « صدام حسين » للكويت ويدفع تكاليف حرب التحرير .. ومازال يدفع وسيظل يدفع طالما ان « صدام حسين » مازال يحكم العراق .. وقد اصبح معروفا لحساب من عمل ومازال يعمل صدام حسين ؟!

ومن الذى يغازل ايران الآن .. ؟!

ومن الذى يفجر الازمات بين دولة الامارات العربية المتحدة وايران .. حول الجزر الاماراتية المحتلة ؟!

وايضا من الذى اصطنع ازمة الحدود الآن بين دولتين شقيقتين صديقتين (السعودية وقطر) وفى هذا التوقيت بالذات ؟

ومن الذى اوصل الحال فى « الصومال » وفى « السودان » الى هذه الدرجة من التردى والانهيار .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : السياسي

التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

اننا لا نبرىء سادة النظام العالمي الجديد .. لان « ترسانات » مصانع السلاح يجب ان تظل تنتج .. ولان اسواق العالم الثالث يجب ان تظل مستهلكة لما تنتجه دول النظام العالمي الجديد من صناعة وزراعة .. ولا سبيل

الى ذلك الا اذا انشغلت شعوب العالم الثالث بمحاربة بعضها البعض او تفجيرها من الداخل .. او ان يسلط عليها من لا يخاف الله ولا يرحمها !!
ترى متى وكيف نفيق من غيبتنا .. فنفهم ذلك ونعيه جيداً ؟!
ارجو ذلك !!



المصدر : الوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

تحديات أمام العالم العربي في النظام العالمي الجديد

تشهد العاصمة الفرنسية «باريس» مؤتمرا دوليا مهما خلال ايام ثلاثة هي: ٢٥، ٢٦، ٢٧ من يناير القادم، وموضوع المؤتمر الرئيسي هو «العالم العربي وتحدياته في ظل النظام العالمي الجديد»، وينظم هذا المؤتمر «مركز الدراسات العربي - الأوروبي» الذي تأسس في باريس هذا العام، ويأتي هذا المؤتمر في ظل مايشهده العالم اليوم من احداث متلاحقة ومؤثرة على العلاقات الدولية، هذه الاحداث التي تغير - جذريا - الخريطة الجغرافية والسياسية تغييرا جوهريا مما لا يمكن للعالم العربي - كجزء من المجتمع الدولي - تجاهله او صرف النظر عنه. فثنائية القوة العالمية قد انتهت بزوال الاتحاد السوفيتي لتهيمن قوة واحدة بما ينهي فكرة الاستقطاب التي عاش عليها العالم منذ بزوغ الحرب الباردة وحدة صراعها حتى وضعت هذه الحرب اوزارها الآن. بدأت تشكل ماصطلح عليه بالنظام العالمي الجديد ينبيء بظهور قوى عالمية جديدة ومن هنا لابد للمجموعة العربية من سبر حثيث نحو مواجهة هذه التغيرات الدولية بما يخدم ويحقق مصالحها على مختلف المستويات، ولعل هذا المؤتمر الدولي القادم في باريس قد حدد محاور مناقشاته انطلاقا من ادراك الا يتسم موقف المجموعة العربية بالثبات واختيار موقف رد الفعل. فالمؤتمر يكرس اعماله لدراسة تحديات الامن العربي في ظل النظام العالمي الجديد، ووضع هذا الامر موضع بحث العلماء الباحثين المتخصصين الذين سيشاركون في اعمال المؤتمر، لتكون محاور النقاش تحديات التنمية والتعاون العربي الاوروبي، الى غير ذلك من القضايا الساخنة. ومركز الدراسات العربي - الاوروبي الذي يقيم هذا المؤتمر تأسس في مارس من العام الحالي، واصحاب فكرة انشائه مجموعة من المفكرين والباحثين العرب والاوروبيين، ويهدف المركز الى تنمية وتوثيق العلاقات والروابط العربية الاوروبية واقامة الندوات والمؤتمرات التي تجمع ذوي الاختصاص من السياسيين والاستراتيجيين والاقتصاديين وغيرهم ممن يهتمون اهتماما مباشرا بتنمية هذه العلاقات، ثم إصدار النشرات والدوريات المتخصصة، واول هذه الدوريات الملف العربي الاوروبي الذي صدرت منه اعداد تجريبية ليظهر في صورته النهائية قبل نهاية هذا العام، ويضم مركز الدراسات العربي - الاوروبي اعضاء شرف واعضاء مؤسسين، والمؤسسون هم الذين يتحملون الإنفاق اللازم الذي يؤمن للمركز سير نشاطه واستمراره، ويدير المركز مجلس ادارة مكون من الرئيس ونواب المجلس والسكرتير العام وأمين الصندوق. ويتمتع مجلس الادارة بسلطات واسعة لتسيير شئون المركز بما يحقق اهدافه، وهو الذي يشرف على تنفيذ برنامج النشاط السنوي الذي تقره الجمعية العمومية في اجتماعها السنوي العادي. ان الحوار العربي الاوروبي يمثل مرحلة جديدة تستلزم ضرورة قيام هذا الحوار على البحث والتدارس المتخصص، وهو الامر الذي نأمل ان يؤكده مؤتمر يناير القادم.

حازم هاشم



المصدر : الكفاح العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ أكتوبر ١٩٩٢

انقلاب في العلاقات العربية ـ العربية

النظام العالمي الجديد يسقط في الشرق الاوسط

■ لا حدود للحدود في الشرق الاوسط .

وما رايكم في الاصغاء الى تلك الديبلوماسي «السوفياتي». السابق بطبيعة الحال، الذي لا تعجبه عبارة جورج ويلز «الحدود في اسيا» انها افواه الذئب». فالحدود الشرهة موجودة في كل مكان لكنه يلاحظ ان الخرائط في المنطقة وضعت بتلك الطريقة التي تجعلها ياكل بعضها البعض.

وما انها تاكل بعضها البعض .

وان كان يستدرك ليلاحظ كيف ان ونستون. تشرشل قام بتفخيخ فراش جوزف ستالين في مؤتمر يالطا الذي عقد في شباط (فبراير) ١٩٤٥ والذي حضره ايضا فرنكلين روزفلت، حتى ان اندريه غروميكو اعترف، في ايامه الاخيرة، بـ «اننا كنا مغتبطين جدا لكوننا خرجنا من يالطا بكل هذه الكمية الهائلة من الحجارة فوق ظهورنا».

ليضيف بان ستالين كان يعتقد ان اي قطعة اضافية من الجغرافيا هي قطعة اضافية من القوة، مع انه (ويا للهول!) كان في عام ١٩٢٣ عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي (مع ليون تروتسكي) عندما عرضت جزيرة سالخالين للبيع على طوكيو بمبلغ مليار /ين/ وبالفعل فقد استمرت المفاوضات لنحو عام لتتوقف بعد ذلك لان المبلغ المطلوب كان يساوي نصف الموازنة السنوية للارخبيل

خطيئة الامبراطور

ولو كان للصفقة ان تتم لكان اليابانيون استولوا على فلاديفستوك، ولربما على الشرق السوفياتي باكمله، بـ «استعمال» فتيات الجيشا لا اكثر

ولم يكن الامبراطور يوشي هيتو محنكة الرئيس اندرو جونسون الذي اشترى الآسكا من القيصر الكسندر الثاني عام ١٨٦٧ بـ ٧٢٠٠٠٠٠ دولار ليقتلع «قبائل ياجوج وماجوج» من اميركا الشمالية والا كان افراد هذه القبائل مضوا سيرا على الاقدام الى واشنطن دون ان يمنعهم حائط الطريق في مضيق بيرنغ وكانت خطيئة الامبراطور

ولا احد يقول الآن ان الامبراطورية لا تزال ماثلة في الذاكرة العربية، فغرناطة كما طشقند، لم تعد اكثر من بقايا في بقايا الشعر والمشكلة هي في العودة المنظمة الى القبيلة

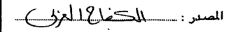
يتساءل الديبلوماسي «السوفياتي» «لماذا لا تكون هناك ماستريخت عربية وفي الحال؟». ليقول «ربما لانه لا توجد هناك مدينة عربية فيها مثل تلك الكمية اللامتناهية من الورود».

والمشكلة اننا امام كمية لا متناهية من الرمال

لا يعتقد، كما الكثيرون، في المشرق العربي ان حروب الحدود وسواء في ارض المعركة ام في



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر :  الكفاح العربي

التاريخ : ٤ أكتوبر ١٩٩٢

العرفة الديبلوماسية جاءت، وفي هذا الوقت بالذات، من المجهول. لا مل انها جاءت من مكان معلوم تماما. فهذا التوتر المبرمج ياتي بنتائج متعددة، وعلى الاخص وضع المنطقة بكل امكاناتها واحتمالاتها في السلة الاميركية. الم يستعمل دنيس روس الذي انتقل مع جيمس بيكر الى البيت الابيض تعبير «الحرائق الباردة»؟

عودة كيسنجر

هذا اذا لم نقل ان لورنس ايغلبرغر، وهو



يلتسين الخوف من الصين

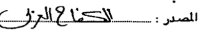
احد الظلال الكيسنجرية، في ادارة الرئيس جورج بوش قد استساغ نظرية وزير الخارجية الاميركي الأسبق حول «الساتر الدموي» (وهذه النظرية كانت الاساس في ادارة الحروب الاهلية وغير الاهلية في لبنان). فيتم تاجيج الرمال في شبه الجزيرة العربية لحجب الضغوط التي تمارس على هذا الطرف العربي او ذاك من اجل عقد سلام مع اسرائيل يضع الامكانات العربية تحت ادارة «العبقرية اليهودية». وعندما يختلف العرب حول الحدود يصبح بالامكان اتهامهم بان خلافهم مع تل ابيب حول الحدود يندرج في السياق الكلاسيكي اياه

ولقد اندلعت الحروب العربية ـ العربية، ولطالما توقعنا هذه المرحلة. فهل يكون انقلاب في العلاقات العربية ـ العربية؟

الدبلوماسي «السوفياتي» الذي يعمل الآن خبيرا في احدى المؤسسات الاستشارية العربية قال ان الاميركيين لم يضعوا خطتهم التي حملت اسم «عاصفة الصحراء» من اجل ارغام العراقيين على الانسحاب من الكويت وحسب، فالاجتياح بدا كما انه كان مبرمجا، وحتى لو لم يكن كذلك، كان بالامكان الحيلولة دون حدوثه. لكن كل شيء كان قد اعد بدقة لدخول المنطقة في عملية استراتيجية محكمة الجوانب

لكنه يلاحظ ان لعبة الرمال لا تكاد تختلف ابدا عن لعبة الغيب (الا ياخذ السراب مداه في الصحراء؟). فالجنرالات الروس لا يختلفون عن



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ أكتوبر ١٩٩٢

الجنرالات السوفيات، وهم يقولون انهم عندما اندفعوا الى ما وراء الايديولوجيا، فكي لا يكونوا وراء العالم!

وها انهم في موسكو، وبعدما كانت حدودهم تبلغ ٦٠٠٠٠ كيلومتر (اي مرة ونصف محيط الكرة الارضية) وتتاخم اثنتي عشرة دولة تمتد من النرويج الى كوريا، يشعرون بانهم يعودون الى الثلاجة بعدما لاحقوا الانهار طويلا هذا فيما يفكر قادة الصين في الحلول محل الاتحاد السوفياتي السابقة على الاقل في اسيا والشرق الاوسط

التمرد الصيني

الجنرالات الروس يراقبون الصين جيدا، حيث المشكلات العرقية محدودة اذ ان الاقليات لا تشكل سوى ٦.٣ في المائة من عدد السكان، وهم لن يقبلوا، في حال من الاحوال، بان يأخذ الصينيون دورهم ان في اسيا الوسطى التي ستبقى ساحة للصراعات المفتوحة او في الشرق الاوسط الذي سيبقى، بدوره، «المكان الذي يولد ويموت فيه الآلهة».

هؤلاء الجنرالات يلاحظون كيف ان بكين تمردت على واشنطن وقررت بيع طهران مفاعلا نوويا، فيما طلب الرئيس بوش من الرئيس بوريس يلتسين الغاء او تأجيل صفقة الغواصات الثلاث الى البحرية الايرانية وماذا عندما يصبح الصينيون فوق تلك الهضبة التي تطل على الشرق الاوسط؟

وفي موسكو، كما في بكين، هناك قرار واضح بالا يكون الشرق الاوسط منطقة اميركية.

لا مجال للتنسيق المباشر بين روسيا والصين، فكل من الدولتين لها هواجسها الاستراتيجية الخاصة لكن الثابت، وكما يؤكد الديبلوماسي «السوفياتي» ان هذه المنطقة لن تهدأ ابدا، فالروس والصينيون قرروا الدخول في اللعبة، وبدلا من الاستقطاب الاحادي او الثنائي سيكون هناك الاستقطاب الثلاثي

وكانت «وول ستريت جورنال» قد حذرت، وبعد زوال الاتحاد السوفياتي، من «لعبة التنين» في آسيا الوسطى، فالصينيون عرفوا دائما كيف يتغلغلون في تلك المتاهة الآن، تحذر الصحيفة إياها من ان تنتقل اللعبة اياها، وعبر القنوات النووية، الى الشرق الاوسط مع الاعتراف بان اي ادارة اميركية لن تستطيع وفي ظل الارتباك الاقتصادي والمالي الذي يسود الغرب، ان تشتري روسيا او الصين

لهذا ينشط الاميركيون في محاولة اعادة تركيب المنطقة قبل ان يصل التنين، او قبل ان تستقر الاوضاع في روسيا ولكن الم يسبق لها رولد براون وقال «في هذه المنطقة قد تجد الناس الطيبين، ولكن قلما تجد الآلهة الطيبين» ولهذا يقولون في اوروبا، على الاقل، ان النظام العالمي الجديد بدأ بالسقوط في الشرق الاوسط ■■

■ نبيه البرجي



المصدر : . . الوسط . . .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ [illegible] ١٩٩٢

ستة مفكرين في مواقف التعريف والتساؤل والتحفظ... والتفاؤل

النظام العالمي الجديد اقترحه العرب

القاهرة، باريس

محمد الشاذلي

وبيار أبي صعب

تدور في أغلب عواصم العالم نقاشات لتلمس النظام العالمي الجديد الآخذ في التبلور بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وسائر النظم الشيوعية. و«الوسط» تفتح في الاستفتاء التالي نقاشاً ثقافياً عربياً حول هذا النظام الذي سيؤثر في المستقبل القريب لشعوب العالم ويعطي دوراً اكبر للامم المتحدة ويفك عزلة بعض البلدان (اليابان والمانيا)، ويحاول نقل الانسانية من حمى الصراع المسلح الذي رعته الثنائية العالمية السابقة الى الاهتمام بالانماء وبالمشكلات التي تطول اقامة الانسان على كوكبنا.

المفكرون الستة الذين تحدثوا الى «الوسط» تنوعت آراؤهم من انصراف الى تعريف النظام الدولي الجديد، الى تساؤلات عن ماهيته، الى تحفظات عليه لجهة استئثار الولايات المتحدة بقيادة العالم، الى تفاؤل بهذا النظام لأن خسائر العرب جميعها حصلت في ظل النظام الثنائي السابق، الى انتظار امتحان حقيقي للنظام العالمي الجديد يتمثل بالغاء العالم الثالث (عن طريق الانماء) بعدما تم الغاء العالم الثاني... وقد أشار بعضهم الى ان النظام العالمي الجديد هو في الاساس اقتراح عربي عالمثالثي.

اقتصر استفتاء «الوسط» على مفكرين عرب، لأن عدداً من الادباء والفنانين اعتذر عن عدم الاجابة معتبراً نفسه غير معني بالموضوع، وعمد البعض الى لعبة «السؤال عن السؤال»، فقال: هل انا اعني شيئاً لـ «النظام العالمي الجديد»؟ واذا كنت اعني شيئاً فأي شيء انا؟ ثم ما رأي «النظام العالمي الجديد بي وبأمثالي وما اقتراحاته بشأني؟ وخاطب «الوسط» قائلاً انه اذا ما اجاب «النظام العالمي الجديد» على اسئلتكم بصراحته المعهودة فسيكون له مني الجواب نفسه.

مع ذلك نرى ان دخول العرب نظاماً دولياً جديداً امر يعني ادباءهم وفنانيهم بقدر ما يعني المفكرين، ويدفع الى المساهمة في نقاش ثقافي يطول مرحلة مقبلة ذات تأثير في مختلف مجالات النشاط الانساني.

وفي ما يأتي كلمات المفكرين الستة حول معنى النظام الدولي الجديد والرأي فيه والاقتراحات في شأنه:

مفاهيم أربعة للنظام

في تقديري ان النظام العالمي الجديد يدور على اربعة مفاهيم الكونية والكوكبية والاعتماد المتبادل والابداع

مصطلح الكونية ترجمة للفظة الافرنجية «UNIVERSALISM» وهو يعني قدرة انسان القرن العشرين على محاولة تكوين رؤية كونية علمية بفضل غزوه الفضاء مستنداً في ذلك الى منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية وفي عبارة اخرى يمكن القول بأن الانسان – وهو يسبح في الفضاء – يحاول اكتشاف بعض قوانين الكون من خلال وجوده في الفضاء وليس من خلال الارض كما كان حال كل من نيوتن واينشتاين

ومن مصطلح الكونية ينبع مصطلح الكوكبية وهو ترجمة للفظة الافرنجية «GLOBALISM»، ويعني النظر الى كوكب الارض من خلال الكون فيبدو كوحدة من دون تقسيمات، فتتوقف المشكلات عن ان تكون محلية او اقليمية بل تصبح كوكبية وقد حاول نفر من المفكرين تحديد هذه المشكلات الكوكبية فحددها توفلر ولنمان بأنها الانفجار السكاني وازمة الموارد الطبيعية وتلوث البيئة، وحددها لازلو بأنها هوية الانسان وتكيفه مع الظروف المتغيرة

اما مصطلح الانماء المتبادل فهو ترجمة للفظة الافرنجية «INTERDEPENDENE» ويعني نفي التبعية ونفي المفهوم التقليدي للاستقلال اي نفي السلطة المطلقة للدولة وهذا النفي نتيجة منطقية للكونية والكوكبية

وفي نهاية المطاف يأتي مصطلح الابداع، وبحكم تعريفي له هو «قدرة العقل الانساني على تكوين علاقات جديدة تحدث تغييرا في الواقع»، ومن ثم فالابداع يتسم بأنه «جماهيري»

وحيث ان المصطلحات الثلاثة السابقة على مصطلح الابداع هي مصطلحات جديدة فهي اذاً ابداعات، والمطلوب تحريكها «معاً» وهذا التحريك يستلزم ابداعا بيد ان هذا الابداع لن يكون من شأن «القلة» كما كانت الحال في الماضي القريب وانما من شأن «الكل» كحد اقصى او من شأن «العالمية» كحد ادنى، ومن هنا لا بد من تغيير نظام التعليم فبدلا من ان يستند الى ثقافة الذاكرة فانه لا بد ان يستند الى ثقافة الابداع والفارق بين الثقافتين ان ثقافة الذاكرة تقف عند حد الماضي اما ثقافة الابداع فتتجه الى المستقبل

واذا حركنا المصطلحات الاربعة نخلص الى تحرير الانسان من «الدوغماطيقية» اي تحريره من توهم امتلاك الحقيقة المطلقة

مراد وهبة

(مفكر مصري، رئيس الجمعية الفلسفية الافروآسيوية)



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ ... ١٩٩٢

نتمناه عادلاً ومتوازناً

يسعني القول انه ليس هناك من نظام عالمي جديد، ولم يحن الوقت للكلام عن هذا النظام المزعوم، على الاقل كما يطمح اليه الكثير من المجتمعات في العالم الثالث. النظام العالمي الجديد ما فتئت دول العالم الثالث تطالب به منذ عقود، هذه المطالبة التي عرفت اوجها في الستينات والسبعينات. ما زلت اذكر حين القى الرئيس الجزائري السابق هواري بومدين خطابه الشهير في الامم المتحدة، مطالباً بنظام اقتصادي عالمي جديد. كان اثر ذاك الخطاب ملحوظاً وقد اثار ردود فعل ايجابية كثيرة في حينه، غير ان اياً من ملامح ذلك النظام لم تظهر الى النور

واليوم، يعدوننا بنظام عالمي جديد، لكن اين تباشيره؟ ما هي اسسه ومنطلقاته؟ هناك في نظري متطلبات كثيرة، وهناك تحفظات، في ما يتعلق بمجتمعاتنا العربية. طبعا يكثر الكلام عن مثل هذا النظام، الذي ننتظره ونتمناه، عادلاً متوازناً لصالح الشعوب المتخلفة... لكن ذلك لا يتعدى حتى الآن النوايا الطيبة. هناك قوى دولية معينة، تحاول لاعتبارات استراتيجية وسياسية ان تتقدم بتصوراتها الخاصة. لكن اي نظام عالمي جديد يطرح اليوم، ينبغي ان يقوم على ركائز ومستويات عدة، ابرزها: الاقتصادي والقانوني والثقافي.

واذا اخذنا في الاعتبار الاسس الفعلية التي لا مفر من ان تنطلق منها اي ممارسة حقيقية لهذه العلاقات الجديدة ضمن اطار عالم جديد، فرأيي اننا لم نر اي مؤشرات مشجعة، ولم نسمع باقتراحات مرضية في هذا الخصوص

محمد أركون
(مفكر جزائري مقيم في فرنسا)

الكرة في الملعب العربي

الكلام والكتابة والمناقشات حول ما يسمى بالنظام العالمي الجديد كثرت بشكل يصعب على الانسان متابعتها، ويصاب الانسان بالدوار اذا حاول المتابعة، خصوصاً ان الكثير مما يقال او يكتب في العالم العربي يصدر بدافع التحمس لما هو جديد من دون ان نعطي اهتماماً مماثلا بالجوانب السلبية لهذا النظام في ما يتصل بالعالم العربي.

من المعروف ان هذا النظام العالمي الجديد ارتبط (بالتفكير في اخراجه الى حيز الوجود والواقع) باختفاء احدى القوتين الكبريين، او على الاقل تراجعها كقوة عظمى فاعلة، وانفراد القوة الاخرى – الولايات المتحدة الاميركية – بالسيطرة على مجريات الامور في العالم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً. وفي هذا الانفراد كثير من الخطر الذي يجب ان يعطى ما يستحقه من الاهتمام الواجب. مع ذلك فان هذا النظام العالمي الجديد يقوم في ظاهره وفي



المصدر : ... الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ... ٢١ مايو ١٩٩٢

اهدافه النبيلة على اساس التكامل والتكافل بين دول العالم، او اعتبار ذلك العالم من الناحية المثالية وحدة عضوية متماسكة. ومن هنا كانت لهذا النظام العالمي الجديد حوانبه الايجابية التي بدا بعض بوادرها يطهر او طهر بالفعل من هذه الجوانب الايحابية

اولا زيادة فعالية دور محلس الامن وهيئة الامم المتحدة في اقرار السلام على غرار ما حدث عقب غزو العراق للكويت

ثانيا الاتحاه نحو انشاء التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى على غرار ما يحدث الان في اوروبا.

ثالثاً: خروج بعض الدول من عزلتها او سلبيتها في المشاركة العسكرية في اقرار السلام في العالم على ما ظهر اخيراً في القرار الذي اتخذه البرلمان الياباني حول ارسال قوات يابانية خارج حدود الدولة.

رابعاً. الاهتمام بمستقبل الانسانية ككل والعمل على انقاذها من الدمار على ما ظهر في

ان دخول العرب نظاما دولياً جديدا أمر يعني أدباءهم وفنانيهم بقدر مايعني المفكرين ويدفع الى المساهمة في نقاش ثقافي يطول مرحلة مقبلة ذات تأثير في مختلف مجالات النشاط الانساني

مؤتمر قمة الارض... وهكذا.

انما هناك بعض السلبيات التي تدفع الى التشكك في مصير هذا النظام العالمي الجديد والارتياب في النوايا التي تختفي وراءه. من هذه السلبيات،

اولاً موقف مجلس الامن والامم المتحدة من مشكلة البوسنة والهرسك وهو موقف يختلف اختلافاً كبيراً عن موقفهما الحماسي ايام غزو العراق للكويت.

ثانياً: مماطلة ومراوغة الدول الغنية في القيام بالتزامات مادية سخية نحو انقاذ البيئة ومساعدة الدول النامية في ذلك ورفض الولايات المتحدة بالذات التوقيع على بعض البنود المهمة.

ثالثا من هذه السلبيات، وهي سلبية لها مغزاها العميق، الحكم الذي اصدرته المحكمة العليا الاميركية حول حق الولايات المتحدة في اختطاف مواطنين من دول اخرى ومحاكمتهم امام القضاء الاميركي، وقد لا يكون لذلك علاقة مباشرة بالنظام العالمي الجديد ولكنه مؤشر

خطير على ما يمكن ان يؤدي اليه انفراد الولايات المتحدة بالهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية.

الدي يهمنا من هذا كله موقف العالم العربي من هذا النظام العالمي الجديد، لأنه من المفروض ان تؤلف الدول العربية وحدة متماسكة او تكتلاً متكاملا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، ولكن الوصع القائم لا يبشر بالخير، فهناك هذه العوامل.

اولاً الحساسية السياسية بين الدول العربية ذات نظم الحكم المختلفة مما قد يمنع قيام تكتل سياسي قوي ومتعاون

ثانياً. التشكك في نوايا الدول العربية بعضها ازاء البعض الآخر، والاندفاع اللاعقلاني في اتخاذ مواقف عدائية اذا اختلفت وجهات النظر، وهو ما يحدث الآن في ليبيا ازاء الدول العربية بما فيها مصر لقبولها قرارات مجلس الامن الاخيرة نزولا عند احكام الشرعية الدولية.

ثالثاً: مما يزيد من هذه الشكوك ان ميثاق جامعة الدول العربية وكثيراً من الاتفاقات والمقررات كانت كفيلة بتحقيق هذا التكتل الاقتصادي والسياسي والعسكري (الدفاع المشترك، التعاون الاقتصادي، محلس الوحدة الاقتصادية العربية، وغير ذلك)، فاذا لم تكن هذه كلها افلحت في ايجاد تكامل وتماسك بين الدول العربية، فهل يا ترى تفلح الظروف الجديدة في رد العالم العربي الى حقيقة واقعه المؤلم فيعمل على اقامة تكتل اقتصادي قوي يقوم على اساس المصالح الاقتصادية ويقف في وجه التكتلات العالمية الاخرى ويكفل للعالم العربي الحياة امام تلك التكتلات؟

الامر الآن بايدينا نحن او كما يقال. الكرة الآن في الملعب العربي

أحمد أبو زيد

(انتروبولوجي مصري، المشرف على تحرير مجلة «عالم الفكر» سابقاً).

نظام تراتب المصالح



المصدر : . الوسط ....

التاريخ : . ٢٦ اكتوبر ١٩٩٢ . . . . . .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من المعروف ان اول من طرح موضوع النظام الدولي او بالاحرى النظر من منظار العالمية لحركة العالم ككل ومشكلاته كانت دول العالم الثالث. وكان اصفى تعبير عن هذاالمفهوم الجديد هو مشروع النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي طرحه باسم العالم الثالث الرئيس العربي هواري بومدين في الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤ وقد كان المطروح في هذا المفهوم الجديد رفض الدول الفقيرة لنوعية العلاقات الاقتصادية القائمة في العالم والتي تغذي التخلف فيه، والسعي من خلال مفاوضات شاملة حول علاقات التبادل التجاري وتحديد اسعار المواد الاولية الى تعيير شكل تقسيم العمل الدولي الراهن بما يسمح للبلدان الفقيرة ان تحظى بفرص افضل للنمو وقد رفضت الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة هذا المشروع كما رفضت من قبل مبدأ المفاوضات مع العالم الثالث على المواد الاولية بحجة ضرورة ترك قوانين السوق من عرض وطلب تحدد لوحدها نوعية العلاقات التجارية الدولية.

وبعد اجهاض هذا المشروع ذي الطابع الاقتصادي، حصلت عبر مؤسسة اليونيسكو مواجهة اخرى بين العالم الصناعي والعالم الفقير على مفهوم جديد سمي النظام الاعلامي العالمي الجديد. وكان هدف هذا المشروع وضع حد لاحتكار البلدان الغنية لوسائل الاعلام الكبرى والاتصال وتداول المعلومات، وايجاد فرص افضل لدفق حقيقي في المعلومات والاخبار في جنوب العالم المتأخر

لكن مفهوم النظام العالمي الجديد لم يلبث ان بدّل من ساحة المواجهة الاقتصادية والاعلامية وتحول الى ساحة العلاقات الجيواستراتيجية فمع انهيار الدولة السوفياتية كقوة عظمى واعترافها بذلك، اخذ الباحثون يتحدثون عن نظام عالمي استراتيجي جديد قائم على سيطرة القوة العظمى الواحدة، اي الولايات المتحدة، بدل نظام الحرب الباردة العالمي السابق الذي كان يقوم على قطبين متنافسين.

اعطت الولايات المتحدة وحلفاؤها لمفهوم النظام العالمي محتوى جديداً هو احترام القانون الدولي المجسد بقرارات الامم المتحدة. وصار الحديث عن النظام العالمي الجديد يعني التاكيد على الشرعية الدولية وعلى الدور الاساسي الذي ينبغي للامم المتحدة ان تلعبه في العلاقات الدولية. ولا يعني هذا بالضرورة ان الامم المتحدة اصبحت تلعب بالفعل دورا اكبر من السابق ولكنه يعني ان من يتحكم بالهيئة الدولية يستطيع ان يعطي لسياسته غطاء قانونيا وشرعياً مهماً كان فساد هذه السياسة ولااخلاقيتها. ولم يكن لهده القاعدة ان تصبح مقبولة عند الدول الصناعية الا لأن هذه الدول قد ضمنت من خلال مجلس الامن وحق الفيتو للخمس الكبار، مع تدهور القوة السوفياتية وانهيار مواقع العالم الثالث وحركة عدم الانحياز وازدياد حاجتهم جميعا للدعم الخارجي، السيطرة الفعلية والمطلقة على المنظمة الدولية، اي لانها اصبحت هي نفسها التي تصنع القانون

اما في ما يتعلق باتجاهات هذا النظام، فمهما كانت الفرضية المأخوذ بها، وسواء بقي النظام كما هو عليه اليوم احادي القطب، او تعددت اقطابه، فمما لا شك فيه انه سيبقى يمثل التكتل الصناعي في مواجهة العالم الثالث. والخوض في التفاصيل المتعلقة بمستقبل هذا النظام لن يغير من محورية الانقسام شمال / جنوب الذي يشكل جوهر النظام الراهن وللعقود المقبلة. ان اهميته نابعة من بلورة استراتيجية العمل على تناقضات هذا التكتل اذا وجدت. وفي اعتقادي ان من الطبيعي والمنطقي ان نتوقع تباينا وتفاوتا في طبيعة نفوذ ومواقع دول هذا التكتل الكبرى. ومن هذه الناحية فنحن نميل الى الاعتقاد بان السمة العامة الغالبة على هذا النظام سوف تكون في المستقبل التعددية القطبية على اساس انعدام مقدرة اي دولة صناعية كبرى على احتكار كل مستويات السيطرة والنفوذ العالمي، الاقتصادية والعسكرية والسياسية ولكن هذه التعددية لا تمنع وجود التكتل نفسه، كما لا تمنع وجود هيمنة دولة او تحالف دولي على مجموع القوى الصناعية وبالتالي العالمية. وهذه الهيمنة تعني فرض القيادة الاستراتيجية على المجموع. ان نظام المستقبل العالمي سوف يكون نظاماً متعدد الاقطاب مع هيمنة حتمية، لكن ليس بالضرورة ثابتة وابدية، ولكن متبدلة لبعض دوله على الاخرى وفي ميادين مختلفة.

والقصد ان علينا ان ننظر الى الهيمنة الدولية في الحقبة المقبلة نظرة متحركة ومركبة وان نتخلى عن النظرة الجامدة التقليدية التي صبغت بالفعل خلال ما يقارب نصف القرن العلاقات التناقضية الاستراتيجية والعقائدية بين الشرق والغرب.



المصدر : الوسط

التاريخ : ٢٦ [illegible] ١٩٩٢

برهان غليون
(مفكر سوري مقيم في فرنسا)

نحو التحرر والابداع الحضاري

اذا كان القرن الماضي هو عصر الاستعمار وكان هذا القرن هو عصر التحرر فقد يكون القرن المقبل عصر عودة الاستعمار من جديد ليس في صورة احتلال عسكري تقليدي او نهب للثروات الطبيعية او ارتهان لارادة الشعوب بل في صورة وضع نظام عالمي جديد من القوة الكبرى الوحيدة الباقية والتي ورثت الاستعمار القديم وهي الولايات المتحدة الاميركية، على كل الدول ان تتكيف معه وتتعايش فيه وتتنازل عن ارادتها المستقلة ومشاريعها الوطنية الخاصة وتقنع بالادوار المرسومة لها مسبقا.

لقد تعلم الاستعمار من حركة التحرر الوطني الدرس، وهو انه لا يجوز لهذه الشعوب المتحررة حديثاً ان تكون كتلة جديدة ترث المعسكرين في الشرق والغرب كما حاولت منذ باندونغ ومنظمة التضامن لشعوب آسيا وافريقية، وحركة عدم الانحياز، والقارات الثلاث، حتى يصبح الإستعمار هو الاول والنهاية، ولما سقط المعسكر الشرقي استفرد المعسكر الغربي بوضع نظام العالم الجديد.

... ومع ذلك فالتناقض الداخلي في القوة الكبرى المسيطرة الآن كما بدا في حوادث لوس انجليس) يهددها من الداخل، كما ان تصحيح مسار حركات التحرير واقامتها على اسس ديموقراطية شعبية قادر على تكوين قطب مضاد للنظام العالمي الجديد. المهم ابعاد روح الاحباط واليأس واستلهام البعد الحضاري والوعي التاريخي.

ولا حدود لابداع الامة وابتكارها وسائل جديدة للتحرر في مواجهة نظام العالم الجديد، اولها التحرر الثقافي والابداع الحضاري حتى يعاد ترتيب البيت من الداخل والتوجه الى نظام العالم الجديد بعقلية جديدة على القدر نفسه من التحديات

حسن حنفي
(مفكر مصري)

حتى الغاء العالم الثالث

ان النظام العالمي الجديد، يبدو وكانه لا يزال اسماً يبحث عن مسمّى. فالواقع الدولي، لم يتغير، على الاقل من منظور العالم الثالث، تغيرا جذرياً يستاهل معه ان يسمى بنظام دولي جديد

ولكن، لا مراء مع ذلك في ان تحولات جوهرية قد حدثت على الصعيد الدولي، من دون ان تتادى الى ظهور «نظام جديد» فالتحولات التي حدثت لا تعدو ان تكون في التحليل الاخير، انتصارا لأحد طرفي الصراع في النظام العالمي القديم. وهذا الانتصار، ان دشن تحولاً كبيراً على الصعيد الدولي، فانه لم يؤد الى انبثاق نظام جديد، بل كرس النظام القديم نفسه في صورة احادية قطبية، كانت بالامس ثنائية

ولهذا يبدو الاسم الجديد وكانه يراد له ان يضفي طابعا من المثالية على واقع قديم بالاحرى. ومن منظور العالم الثالث تحديداً، فان نظاما عالمياً جديداً لا يمكن ان يقوم فعلاً، الا متى التغى العالم الثالث نفسه اسما وواقعاً. وبالفعل ان من مفارقات «النظام العالمي الجديد» انه الغى العالم الثاني، الممثل بالمعسكر الاشتراكي سابقاً، وابقى على العالم الاول الذي اصبح الاول باطلاق، وابقى في الوقت نفسه على العالم الثالث، الذي بقي عالماً ثالثاً بكل ما في الكلمة من معنى، ان لم نقل ان هذا العالم الثالث نفسه هو في سبيله الى الانقسام، الى عالم رابع وخامس، بحكم تعمق سيرورة التخلف

وانما عندما تنعكس هذه السيرورة، اي سيرورة تعمق التخلف، وتاخذ ظاهرة التخلف طريقها الى الاندثار، على نحو ما اندثر العالم الثاني، اي عندما يختفي العالم الثالث نفسه ليتحول موقعاً في عالم البشرية المتقدمة، عندئذ فقط يمكن ان نتحدث عن ولادة نظام عالمي جديد.

وفي ما يتعلق بنا، نحن العرب تحديداً، فانني شخصياً، وخلافاً لتحليلات العديد من المحللين، لا ارى بمنظار اسود الى التحولات التي حدثت على الصعيد الدولي، والتي لم تؤد مع ذلك الى قيام حقيقي لما يسمى بالنظام العالمي الجديد. بل اكثر من ذلك، فان هذه التحولات قد – واشدد هنا على اداة التقليل قد – تكون حاملة لنوع من البشائر، لا من النذر. واصراري هذا على عدم التشاؤم، من دون ان يصل الى حد التفاؤل، انما يجد تبريره في الملاحظة التالية، وهي ان افجع الهزائم التي مني بها العرب كافة، انما منوا بها في ظل النظام العالمي القديم. وتكفي هنا الاشارة الى انه في ظل ذلك

النظام تحديدا، وقعت نكبة عام ١٩٤٨ وهزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ التي ما زالت آثارها تتفاعل وتتعمق الى حد الآن.

لقد كانت معاركنا حتى اليوم ومنذ عام ١٩٤٨ مع العدو القومي اسرائيل، معارك خاسرة على

هناك تفاؤل بالنظام الدولي الجديد لان خسائر العرب جميعها حصلت في ظل النظام الثنائي السابق و الامتحان الحقيقي له يتمثل بالغاء العالم الثالث عن طريق الانماء بعدما تم الغاء العالم الثاني

طول الخط ولعل احد اسباب دلك يعود الى اننا لم نستطع ان نحتل لانفسنا في النظام الدولي القديم، الموقع الموائم. فعسى ان نراجع في ظل ما يحلو للبعض ان يتسرع باطلاق صفة «النظام الدولي الجديد» عليه، عسانا ان نراجع حساباتنا وان نعيد النظر في كل تاريخ صراعنا مع العدو القومي، كما ان نعيد النظر في حساباتنا ورؤيتنا للعلاقات الدولية، لنتمكن، وربما بعد فوات الاوان من استدراك ما يمكن استدراكه، ومن وضع حد للتوسعية الاسرائيلية التي تهدد بالقائنا الى الصحراء بعد ان كنا نتوهم اننا قادرون، بطرفة عين، على القائهم في البحر.

ان عدم تشاؤمي هنا يعود اذاً الى امل يداعبني في ان نكون هذه المرة اكثر واقعية، واكثر عقلانية في آن معاً، في تعاملنا مع العصر ومعطياته ■

جورج طرابيشي
(كاتب سوري مقيم في فرنسا).



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩٢

العرب وآفاق تطور النظام العالمي

إلى أين يتجه النظام الدولى بعد فترة السيولة التى يمر بها الآن؟ إلى نظام هرمى يوقف على قمته الولايات المتحدة؟ أم إلى نظام تعدد الاقطاب؟ أم إلى الفوضى الشاملة؟. هذا مايحاول كاتب مقال اليوم أن يجيب عنه. ويناقش المقال - فضلا عن ذلك - الإمكانيات المتاحة لدول العالم الثالث - وفى قلبها العالم العربى - أمام أى سيناريو من السيناريوهات المتوقعة للنظام الدولى.

صار من المسلم به - تقريبا - ان الساحة الدولية تشهد حالة سيولة، وان كانت تقترب من فيضان من التغيرات، ولكن ماذا نعني بذلك بالضبط وماهو دلالته بالنسبة للاختيارات الاستراتيجية المتاحة للسياسات الخارجية العربية؟

الذين يقولون بسيولة الساحة الدولية - من المفكرين والمحللين العرب - يقصدون فى الحقيقة ان الوضع الدولى الذى يتسم بهيمنة قطب عالمى واحد هو الولايات المتحدة، ليس سوى وضع انتقالي، وتبدو حالة الاستقرار لوضع السيولة وكأنها تتجه في نظرهم الى نتيجة واحدة وهى تعدد الاقطاب العالمية، اى مايعرف فى علم العلاقات الدولية باسم نظام توازن القوى.

■ هذا الاستنتاج ليس منبت الصلة بالتمنيات، فاغلب المفكرين العرب مدفوعون بتوق عميق الى بزوغ نظام تتعدد وتتوازن فيه الاقطاب، لان ذلك يبدو في نظرهم - وضعا افضل للنضال العربى والمصالح العربية، وتكاد هذه المقولة ان تكتسب مكانة البديهية السياسية، فاذا كانت الولايات المتحدة تناصب الامة العربية العداء من خلال عقد تحالفات استراتيجية مع خصومها، خاصة اسرائيل والمتربصين بها من دول الجوار الجغرافي، فان هبوط او حتى انهيار القوة الامريكية هو فى صالح الامة العربية بالضرورة.

■ المشكلة فى هذا التحليل تفتقر الى شمول الرؤية، وتنتهى الى طرح تبسيطي لمهمات الامة في اللحظة الراهنة وفي المستقبل الوسيط فهى من ناحية تنهض على منطق يأخذ بعدا واحدا من ابعاد التغيير العاصف على الساحة الدولية، وهو نمط توزيع القوى، ويتجاهل الابعاد الاخرى، ولهذا السبب فهو يقودنا الى استنتاج حتميه بزوغ شكل واحد لهذا التوزيع وهو تعدد الاقطاب، وهو من ناحية اخرى - لا يقيم المصلحة العربية على اسس من مصالح انسانية عامة، ويصوغ استراتيجية ومهام النضال العربى عبر الجهاز الاصطلاحى لايديولوجية قومية مغلقة، لا عبر منظور قومى ينفتح على خطاب عالمى له محتواه الأخلاقي والقيمى الشمولي انسانيا.

■ والواقع انه لا يمكن التنبؤ بمصير حالة السيولة الراهنة دون ان نأخذ فى الاعتبار اربعة ابعاد للتغييرات الدولية على الاقل وهي: نمط توزيع القوة، ونمط توزيع المصالح المرتبطة بمسارات تطور الاقتصاد الدولي، ونمط توزيع الرؤى السياسية والانتماءات الايديولوجية، وثورة الهويات القومية والدينية والطائفية وماتقود اليه من ازمة هيكلية مؤسسية وسياسية.

■ انطلاقا من رصد العوامل المحركة والمتناقضات المعقدة فى الظواهر الرئيسية المميزة لكل من هذه الابعاد الاربعة، نستطيع ان نستنتج ان هناك اربعة احتمالات لتطور النظام الدولى، وليس احتمالا واحدا فقط، ومن الضرورى ان نتعرض لكل من هذه الاحتمالات ولو بايجاز شديد لكى نتمكن من رسم خريطة للتناقضات الجديدة، وحقل الاختيارات الكامل الذى يعين لنا اولويات المشكلات والمسارات المحتملة لاهدافنا القومية، ومهمات واستراتيجيات الامة فى النضال من اجل هذه المهمات.

■ الاحتمال الاول: ينصرف الى تبلور نظام هرمى للسيطرة العالمية تقعد على قمته الولايات المتحدة .. وتتلوها مجموعة الدول الصناعية المتقدمة، ذات المكانات المتفاوتة تبعا لقوتها العسكرية، ويتوسط الهرم مجموعة من الدول الوسيطة القوة والنفوذ ذات المكانات الاقليمية، وفى القاعدة نجد غالبية دول العالم الفقيرة والصغيرة، ويفترض هذا الاحتمال ان تتمكن الولايات المتحدة من حل مشكلات تدهور مكانتها الاقتصادية العالمية وحل تناقضات نظام التجارة الدولى متعدد الاطراف، وقدرة الدول الكبرى المتربعة علي قمة هرم القوة على الدفاع عن القيم المشتركة فيما بينها، ومنها القيم الرأسمالية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــرام

التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩٢

الليبرالية ذات الافق الديمقراطي، كما يفترض هذا الاحتمال تنمية استعدادات مشتركة لتنمية قدرتها على تحمل مسئوليات بناء او توطيد مؤسسات دولية تسمح بالحل المنهجي للمشكلات الكونية الكبرى وعلى رأسها الصراع بين القوميات والنزاعات العرقية والدينية والطائفية.

■ اما الاحتمال الثاني: فينهض على استمرار هبوط المكانة الاقتصادية - ومن ثم السياسية والعسكرية - للولايات المتحدة، وانفلات المتناقضات التجارية بما يؤدي الى انهيار النظام الاقتصادي الدولي الراهن وتبلور الكتل التجارية الراهنة - وتفاقم المنافسات الاقتصادية الى الدرجة التي قد تفضي ايضا الى تناقضات ايديولوجية او بين المصالح الاستراتيجية، ويتطور هذا الوضع حتى الى نظام توازن القوى، حيث تتنافس ثلاث او خمس كتل قوة في الساحة الدولية. ومثل هذا النظام لا بد ان يتداخل مع الصراعات القومية والدينية والطائفية، ولكنه لا يحلها، الا على نحو ثانوي وفي حدود المحافظة على توازن القوى الكونية.

■ والاحتمال الثالث: يكشف عن امكانية - ليست هينة - لاختلالات جسيمة في النظام السابق، حيث ينزع توازن القوى الى عدم الاستقرار،

د. محمد السيد سعيد

وتنفلت المنافسات دون ضابط مما يفضي في النهاية الى حالة فوضى عالمية قد تصل الى هذا الوضع الفريد الذي نعرفه مجازا باسم «حرب الجميع ضد الجميع»، وربما يكون القاسم المشترك الاكبر في هذا النظام او اللانظام هو الافتقار الى اسس حقيقية لبناء خطاب عالمي يقوم على رؤية عامة لمصالح البشرية مهما كان، بحيث يتحول الصراع الى مجال القيم والايديولوجيات والمصالح المتعارضة على نحو مطلق.

■ اما الاحتمال الاخير، ونمو الادراك العالمي بحتمية تكوين قدرة كونية علي حل المشكلات من خلال مشاركة جميع اطراف النظام الدولي في صنع السياسة العالمية عبر مؤسسات عالمية تقوم على قانون ينطلق من قاعدة اخلاقية منسجمة ومقبولة من عموم المجتمع الدولي.

■ واذا اخذنا مجموع هذه الاحتمالات، نستطيع ان نبدأ مناقشة جادة حول تعيين طبيعة المشكلات التي تواجه امتنا، وبالتالي منظومة مصالحها التاريخية - ومهماتها الكفاحية في اللحظة الراهنة وفي المستقبل الوسيط، ويمكننا ايجاز مساهمتنا في هذه المناقشة في الملاحظات الاربع التالية:

■ اولا ان مجموع الشواهد القوية يدل على ارجحية الترتيب السابق للاحتمالات الخاصة بتبلور النظام الدولي. فهناك توترات في الآفاق الايديولوجية وتوزيع المصالح الاقتصادية بين الدول الكبرى. غير ان هناك تجانسا ايديولوجيا فريدا يخلق فرصة اكبر للسيطرة على التناقضات التجارية. وربما تكون الولايات المتحدة واوربا قد توصلتا بالفعل الى اتفاق حول المنازعات التي دارت بينها في سياق دورة اوروجواي لمنظمة الجات. وحتى اذا تقاربت مستويات الاداء الاقتصادي او توازنت، فسوف يفضي ذلك الى وجود مراكز متعددة داخل نظام موحد باكثر مما قد يفضي الى توازن بين قوى منفصلة وذات مصالح واستراتيجيات متعارضة.

• ثانيا: ان نظام توازن القوى لا يفترض فقط تعدد وتقارب مستويات القوة بين دول مستقلة وانما الاستقطاب فيما بينها ايضا. ويعني الاستقطاب غلبة البعد الصراعي واتخاذه منحنى ايديولوجيا وقيميا. وبهذا التعريف نستطيع ان ننازع بقوة القول بان مثل هذا النظام يحقق ميزة استراتيجية للامة العربية. وربما يكون في الواقع احتمالا اسوأ من وجهة نظر مصالحنا القومية لاسباب عديدة.

السبب الاول: هو ان نظام توازن القوى يفضي بالضرورة الى مضاعفة الانقسام بين الدول العربية. فمن المرجح في ظل هذا النظام ان يصبح المغرب العربي منطقة نفوذ لاوروبا الموحدة، ويستمر الخليج في مجال النفوذ المنفرد للولايات المتحدة. على حين قد يحقق اليابان اختراقات معينة للنفوذ الامريكي في المشرق العربي او في هامش الخليج. وقد يثور صراع ساخن على النفوذ في مصر.

السبب الثاني: هو ان هذا النظام قد يسمح فعلا بهامش مناورة اكبر للعالم العربي في الساحة الدولية. غير انه في المقابل يؤدي الى تداخل الصراعات الدولية مع الصراعات المميزة للمنطقة العربية، بما فيها بالطبع الصراع العربي - الاسرائيلي. والارجح ان مثل هذا التداخل لن يكون لمصلحة العرب من حيث انه يشعل الصراعات ولا يحلها. بل ان من المشكوك فيه للغاية ان التداخل بين الصراع الدولي في ظل القطبية الثنائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي المنحل كان مواتيا للمصالح العربية. لقد حقق هامشا اكبر للمناورة العربية، ولكنه ادى الى امتداد زمني للصراع ارهق الموارد والنفس العربية في وقت واحد، دون ان يؤدي الى حل صراع مثل الصراع العربي - الاسرائيلي.

والسبب الثالث هو ان العالم العربي يمكن ان يقع ضحية المنافسات الشديدة بين الاقطاب الدولية الكبيرة. وتثبت الدراسات التجريبية انه منذ بزوغ النظام الاوروبي (العالمي) في القرن السابع عشر هناك ارتباط ايجابي بين شدة الصراع بين الاقطاب الدولية، ودرجة كثافة السيطرة المركزية على الاطراف العالمية، اي العالم الثالث عموما، والعالم العربي على وجه الخصوص. لقد كانت الموجات الثلاث لاستعمار العالم العربي مرتبطة بفترات احتدمت فيها المنافسات بين الضواري الامبريالية. وكذا، كان العالم العربي احدى ساحات العمليات العسكرية الكبيرة بين القوى المتحاربة في الحربين العالميتين الاولى والثانية، وكان الضحية في الحالتين.

والسبب الرابع، انه في التحليل النهائي وبحساب جانبي الايجابيات والسلبيات، فان المصالح الاقتصادية العربية تتحقق على نحو افضل في ظل النظام التجاري المفتوح ومتعدد الاطراف عنها في ظل التنافس بين كتل تجارية مغلقة.

• ثالثا: ان التهديد الاكثر خطورة بما لا يقاس للمصالح العربية وللمصالح المشتركة للانسانية بل وللميراث المشترك لكل الحضارات يتمثل في حالة الفوضى او اللانظام. والواقع ان هذه الحالة ليست مستبعدة اطلاقا. ويقوم الاساس الموضوعي لنشوء هذه الحالة على احتمال عجز المؤسسات الدولية العامة عن حل التناقضات بين القوميات والحركات الدينية والطائفية والعرقية التي تحمل ملامح ردة كاملة عن الحضارة وعودة الى الهمجية.

ويستند مثل هذا الاحتمال - ليس فقط على التطبيق الجزائي للقانون الدولي، وانما ايضا على انسحاب كل القوى الكبرى القادرة على تحمل مسئولية الحل السلمي والمنهجي للنزاعات على الساحة الدولية. وهناك داخل كل القوى الكبرى تقريبا حركات فكرية وسياسية قوية بدرجات متفاوتة تدعو الى الانسحاب والعزلة عن الساحة الدولية. ان امكانية عقد تحالف استراتيجي بين الدول الاقليمية الكبرى في العالم الثالث - في اطار حركة عدم الانحياز مثلا - لدرء حالة الفوضى في الساحة الدولية ليست كبيرة لان الصراعات العرقية والدينية والطائفية تثور ربما على نحو اكبر في العالم الثالث وتتشابك فيها على نحو معقد مصالح اكبر القوى في هذا العالم.

وعموما فان العالم العربي في حالة من الضعف تجعله الضحية الاكثر ملاءمة لمثل حالة الفوضى هذه. ولهذا السبب فانها اسوأ الاحتمالات بالنسبة للوطن العربي ايضا.

• رابعا: لا جدال في ان نظاما عالميا يقوم على القانون الدولي العادل وعلى المشاركة في صنع السياسة الدولية هو افضل احتمالات التطور العالمي بالنسبة للامة العربية. غير ان ما يميز هذا الاحتمال تاريخيا هو انه لن ينمو بصورة منفصلة عن الاحتمالات الثلاثة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩٢

السابقة، بل انه يتبلور تدريجيا عبر او في اعقاب احد هذه الاحتمالات. ولو اخذنا مجموع الفرص والقيود الخاصة بامكانيات نمو هذا البديل داخل الاحتمالات الثلاثة لوجدنا انه يبدو اكثر ترجيحا في اطار النظام الهرمي عنه في الاحتمالات الاخرى. فالمشاركة قد تصير النتيجة النهائية لحالة الفوضى الممتدة ولكن المعاناة الانسانية الهائلة التي قد تنجم عن هذه الحالة فظيعة بكل المقاييس. كما ان امكانيات المشاركة الكبرى في ظل نظام توازن القوى سوف تضيع عبر احدى الدول الكبيرة وفي سياق انقسامات عميقة تعيق تبلور تحالف دولي من اجل التقدم والسلام. ومن هنا قد نصل الى استنتاج يبدو ملتبسا ومتناقضا الى حد ما وهو ان نظاما عالميا موحدا من الناحيتين الاقتصادية والمؤسسية قد يحمل اكثر الاسس الموضوعية انطواء على امكانيات تقدمية تاريخيا، بمعنى انه اكثر الاحتمالات العملية مواتاة لامكانية تكوين تحالف عالمي من اجل العدالة والتقدم والسلام.

هذه المحاجاة لا تدعونا اطلاقا الى التسليم والاذعان امام نظام جوهره السيطرة .على النقيض فانها تدعونا للنضال ضده. ولكن ما يصنع فرقا هنا هو ان في هذا النظام فرصة اكبر لنضال سلمي منهجي ذي افق انساني شمولي لا من اجل مصالحنا العربية فقط وانما من اجل مصالح الانسانية ككل ايضا □

كاتب هذا المقال مفكر مصرى بارز



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ، التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

تعليق

العرب والمتغيرات

يبدى العرب المخاوف من فوز بيل كلينتون وذلك بسبب تصريحاته الانتخابية المؤيدة لاسرائيل متناسين بأن مثل هذه التصريحات هي موقف يتكرر في كل الحملات الانتخابية الامريكية

وتبرز اهمية التعامل العربي العقلانى مع المتغيرات على الساحة الامريكية والدولية بدلا من استسلامهم لمشاعر التشاؤم لهزيمة بوش والتوجس خيفة من شرور المستقبل بعد فوز كلينتون. واسرائيل بارعة في استثمار كل الظروف والمتغيرات لصالحها كما يظهر هذا في تعاملها مع الاتحاد السوفيتى السابق قبل وبعد انهياره وفي نجاحها في تشجيع الهجرة اليهودية اليها وواقع الامر يفرض على العرب ضرورة التخلص من وهم وجود اختلاف جذرى بين الحزبين الجمهورى والديمقراطى في معالجة مشكلة الشرق الاوسط حيث ان الخطوط العامة للسياسة لا تتغير الا بتغير المصالح

ومن الخطأ ان يتبنى العرب منطق الاتكالية والتبعية في تعاملهم مع مشكلة الشرق الاوسط مما يجعلهم يعتمدون بالدرجة الاولى على الدور الامريكي في ترتيب شئون المنطقة بحيث تتزايد مخاوفهم وتتلاشى آمالهم مع امكانية تناقص هذا الدور رغم اهميته. وقد احسنت الاطراف العربية المشاركة في مفاوضات السلام صنعا وهي تجرى اتصالاتها مع الامم المتحدة والمجموعة الاوربية لضمان مشاركتهما الكاملة في الجولات القادمة لمفاوضات السلام .. ومن جهة اخرى فان هناك مؤشرا بحدوث تقدم في مفاوضات السلام بعد ما تردد عن اعتزام الرئيس الامريكي المنتخب بيل كلينتون عن تعيين الرئيس الامريكي الاسبق جيمى كارتر مهندس كامب ديفيد كمبعوث سلام بالشرق الاوسط.

وفي عالم اصبحت لغة المصالح هي اللغة المؤثرة فانه بامكان العرب تدعيم موقفهم التفاوضى ان احسنوا استغلال ورقة هامة في حوزتهم وهي الاهتمام الامريكي بالمصالح الاقتصادية. ففى وسط السباق التجارى الدائر في العالم بين امريكا واليابان واوربا الغربية ستعمل واشنطن بكل السبل من اجل الحصول على مزيد من الصفقات وتامين المزيد من الصادرات الى المنطقة.

ويمكن للعرب استثمار موقف كلينتون المؤيد لحقوق الانسان وحق تقرير المصير والمناهض لحرب فيتنام في العمل على وضع حد للممارسات القمعية الاسرائيلية ضد الفلسطينيين في الاراضى المحتلة وفي اتاحة الفرصة للشعب الفلسطينى لتقرير مصيره.

سمير فؤاد رمزى



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٢

في ندوة العلاقات العربية ـ الافريقية :

مطلوب تكتل عربى ـ افريقى فى ظل النظام العالمى الجديد

اكد خبراء السياسة والاقتصاد ان العلاقات العربية الافريقية تمر بمازق تاريخي .. وطالبوا بضرورة تخطي الصعوبات التي تواجهها في ظل متغيرات دولية تدفع بشعوبنا الى « التهميش » وتهدد بمزيد من التفكك والانقسام ليس فقط على مستوى التكتلات العربية والافريقية ولكن على مستوى الدول ذاتها .

جاء ذلك في ندوة العلاقات العربية الافريقية التي ينظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بالتعاون مع الجمعية الافريقية والعربية للعلوم السياسية ـ والتي افتتحت امس بجامعة القاهرة وتستمر لمدة ثلاثة ايام .

تحدث في البداية السفير عدنان عمران ـ امين عام مساعد جامعة الدول العربية ـ فقال ان انعقاد هذا المؤتمر في القاهرة يحمل معاني كثيرة .. فطالما حملت مصر على كاهلها اعباء الشعوب العربية والافريقية وواجهت التهديدات والانذارات التي بدات بعدوان السويس حتى جاء ميثاق القاهرة مارس ١٩٧٧ كبداية لمرحلة تنسيق الجهود وترجمتها الى رسم خريطة للشعوب العربية والافريقية .. وتاكيد النظرة الشاملة للتعاون من اجل التضامن والتكاتف وانهاء لسفة عرقية ابتليت بها شعوبنا وهي التمييز العنصري القائم على البنية او اللون ! .

واضاف السفير عدنان عمران ان النظام العالمي الجديد فقد مصداقية على الرغم من القرارات الاممية العديدة وقرارات مجلس الامن بشان ارتيا وفلسطين فوجدنا بصمت يصل الى حد الانحياز .. فهم يتركون لشعوبنا حق الخطابة في المجالس الدولية واتخاذ القرارات . اما القرارات الفعلية فهي من خواطرهم سواء اكانت مستندة لقرارات الامم المتحدة ام كانت خرقا لكل القوانين واشار الى ان النظام العالمي الجديد يتخذ قرارا سريعا لتجويع شعب باكمله بسبب خطا فرد او اثنين ـ في حين يهمل قرارات اخرى تتعلق بمستقبل ومصير شعوب اخرى كالشعب الفلسطيني ولبنان وارتيا ولذلك لابد من ارادة فاعلة لشعوبنا !

وتحدث الدكتور ارشس ماليجي من جنوب افريقيا فقال : لقد لاحظنا ان الظروف قد تغيرت سياسيا واشك ايضا انها تغيرت اقتصاديا .. ومنطقتنا فقيرة ماعدا الدول البترولية .. ليقابلها قوة متزايدة في امريكا واوروبا !

وارجع ماليجي الضعف الذى تشهده المنطقة الى عوامل سياسية واجتماعية موضحا انه عندما كانت هناك ايديولوجية واضحة وتقنية محددة تقود هذه المنطقة الى التكامل كان التكاتف العربي ممثلا في جامعة الدول العربية والعربي الافريقي في منظمة الوحدة الافريقية .

. وتحدث الدكتور عبد الملك عوده استاذ العلوم السياسية ـ مؤكدا ان القوى الفاعلة الآن للدول وليس للجامعة اوللمنظمة . بمعنى ان الدول بنفوذها المادى تقرر ماتريد وتلبسه ثوب الجامعة او المنظمة وإلا فاين دور منظمة الوحدة الافريقية في المشاكل المتفاقمة التي تخفى على احد في دول « التماس » الافريقية مثل موريتانيا ومالى والنيجر حيث توجد صراعات تذكرنا بصراعات الجنوب في السودان !

ودعا في كلمته الى ايجاد ارادة عربية افريقية فاعلة وهادفة حتى تتفادى التهميش المتوقع من النظام العالمي الجديد !

هل انتفت حاجتنا الى العرب؟

جميل مطر*

■ سمعت في اكثر من ملتقى واجتماع ومنتدى في عواصم عربية متعددة، وفي اكثر من جلسة عامة وخاصة جمعت مواطنين عربا من اقطار مختلفة، مقولة او تساؤلا على لسان هذا العربي او ذاك «وما حاجتنا الى العرب». وسواء كانت مقولة او كانت تساؤلا فاي منها ليس جديدا على اسماعنا. الجديد هو الزيادة الملحوظة في معدل ترددها. والزيادة الملحوظة في عدد الادلة والبراهين التي يطرحها القائل او المتسائل.

لقد اصبح لدى مرددي هذه المقولة او هذا التساؤل منطق متكامل. لديهم منطق عناصره متعددة. يقولون إن العدد الاكبر من الدول العربية يعاني من ازمات استقرار واضطرابات وتوترات نابعة من قصور او نقص في الشرعية، ومن عجز في القدرة على تشكيل هوية قطرية او دمج فئات المجتمع وقطاعاته، ومن تخلف في الادارة، ومن جدب في الفكر السياسي، ومن عناد ضد التغيير، ومن تهميش للطاقات المبدعة في الاجيال الجديدة، ومن فقدان القدوة.

وفي السياسة العربية يقولون إن الدول العربية متخاصمة بمعظمها او في طريقها الى الخصام او خارجة من خصام. وان هذه الغالبية مشغولة بنظام دولي جديد، او ما يبدو لها كانه نظام وهو ليس نظاما، ودولي وهو ليس دوليا، وجديد وهو لا قديم ولا جديد. وأنها - اي الغالبية - لا يثق بعضها بنيات بعض، ولا بنيات الاقلية، ولا ترى جدوى محققة او ممكنة من تشييد قاعدة تعاون بينها، او الاتفاق على تنسيق المواقف والسياسات. يقولون ايضا إن الدول العربية كانت تختلف في - وحول - سياساتها الخارجية حين كان هناك شرق وغرب، وشيوعية ورأسمالية، وكان هذا الاختلاف او الخلاف مفهوما ومبررا. وانتهى انقسام العالم بين شرق وغرب، وتوحد في إطار الراسمالية، وعلى رغم ذلك استمر الاختلاف او الخلاف بين العرب.

وفي الاقتصاد يقولون إن اكثر من ثلثي او ثلاثة ارباع الدول العربية يعاني من ازمات اقتصادية عنيفة، ومن مشكلات حقيقية في هياكل اقتصادياتها، ومن سوء توزيع للموارد - وهي اصلا نادرة - ومن سوء استثمارها اذا توافرت، ومن بطء شديد في نقل التكنولوجيا، ومن تراخ في ضمان جودة الانتاج، ومن تردي اساليب التنظيم وادارة المشروعات، ومن فساد البيروقراطية وترهلها وتحكمها، ومن ضعف تاهيل العمال، ومن شدة اختراق التخلف الثقافي وتخلف البيئة للعقل البورجوازي والراسمالي العربي الجديد، ومن حجم الهدر وسوء التصرف، ومن السقوط المدوي لبعض الاستثمارات العربية في الخارج، ومن ضخامة اقساط الديون الخارجية وفوائدها، ومن كارثة التراوح المتردد بين راسمالية الدولة وراسمالية اكلي لحوم البشر، وهذه الاخيرة هي التي اودت بالريغانية والتاتشرية وعطلت تقدم الولايات المتحدة وبريطانيا خلال اكثر من عقد كامل.

ويقولون إن الدول العربية لا تتاجر في ما بينها إلا في ما يقل عن ٨ او ١٠ بالمئة من حجم التجارة الخارجية العربية، وتتنافس على اقامة صناعات متشابهة، وان استثماراتها تذهب إلى خارج المنطقة العربية، وان اكثر حاجاتها من العمالة اليدوية تلبيها دول غير عربية، وان انكى عقولها واكثر خبراتها كفاية تهاجر إلى الغرب.

يقولون ايضا إن معظم الدول العربية لا يملك القوة الدفاعية لحماية اراضيه وسمائه وبحاره، وان هذه تعتمد كليا او جزئيا على نظم دفاع غير عربية، وتنفق اموالا طائلة على سلاح غير رادع، او لتحطمه وتدمره بنفسها عندما يكون العقل السياسي المسير لامورها اقل تقدما من الالة العسكرية او عندما يتصور السياسيون أن للسلاح عبقرية خاصة تغني عن الحكمة السياسية.

وينتهي مرددو المقولة او التساؤل إلى خلاصة مؤداها: عرب هذه سياساتهم وهذه اقتصاداتهم وهذه دفاعاتهم وهذه أحوالهم فما حاجتنا إلى العرب؟

ويقولون ويقولون وبعض مما يقولون يبدو قوي الحجة: ها هي الصومال تمزقت ثم احترقت وجاع شعبها ومات ابناؤه بمئات الالوف ولم تتحرك الدول العربية ولم تدع الجامعة العربية تتحرك. هذه الجامعة لم تتحرك إلا بعدما تحركت الولايات المتحدة وحركت المنظمة الدولية التي اتخذت قرارا يفرض على الجامعة ومنظمتين اقليميتين اخريين الحضور والمشاركة وتحمل بعض المسؤولية. هنا يجوز ان يقول قائل او يسال متسائل «وما حاجتنا إلى العرب».

وها هم الفلسطينيون المطرودون، يمضون اسبوعا بعد اسبوع ثم أسابيع وهم يتجمدون في برد قارس... ومرة أخرى قررت الجامعة العربية الا تتحرك، فالموضوع حساس سياسيا لانه مرتبط بعملية السلام، اي مرتبط بما هو اهم. والموضوع يحتاج إلى معالجة هادئة ودافئة لان رابين يخضع لضغط شعبي هائل، ولان الولايات المتحدة منشغلة بإعادة الامل إلى دولة اخرى عضو في الجامعة، ومنشغلة بتحسين صورة الجمهوريين قبل رحيل الرئيس بوش.

انتظرت الجامعة طويلا وحين جاوز الانتظار الحدود وحين كاد الناس ان يتذكروا كيف تاخر مجلس



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٠ يونيه ١٩٩٢

الجامعة عن الانعقاد ستة شهور كاملة عندما انبلعت ازمة لبنان في السبعينات، ويتذكروا عواقب هذا الانتظار والتاخير. تقرر الإعلان عن موعد لانعقاد مجلس الجامعة للنظر في مسالة المطرودين. ولم يفهم احد حتى اليوم لماذا التاخير ولماذا الإعلان ولماذا هذه الفسحة الطويلة من الوقت بينما ٤١٥ مبعدا تتدهور احوالهم الصحية وعائلاتهم تتالم! هنا ايضا يجوز ان يقول قائل او يسال متسائل «وما حاجتنا إلى العرب؟»

ولكن من حقنا ومن واجبنا ان نسال هذا القائل او المتسائل ونسال الكثرة المتزايدة التي تطرح المقولة نفسها او التساؤل سؤالا مهما، نساله ونسالها «من انت؟» ونساله ونسالها «وماذا فعلت لنفسك او لغيرك من العرب؟» سنوات طويلة ونحن نسمع مسؤولين عربا في اجتماعاتهم الرسمية المغلقة والمفتوحة يناشدون «الاخوة العرب» ان يهبوا لاتخاذ اجراء او اخر سمعناهم ينتقدون «الاخوة العرب» لانهم قصروا في اداء هذا الواجب او ذاك.

صارت «الأنا» تتكبر على هويتها. صارت تتخلص من مسؤولية تقصيرها بإلقاء اللوم على اخوتها. صارت تعمم الإثم والذنب من حالات فردية إلى حالة قومية، توحد فيها الشعور بالعجز. تصورت ان هويتها سبب مصائبها وان هويتها مغضوب عليها بين الهويات الاخرى، فقررت شن الحرب عليها والهجرة منها إلى شيء آخر.

حين يقول احدنا «وما حاجتي إلى العرب وامامي الجماعة الاوروبية واليابان واميركا وتركيا وايران اختار من بينها ما يلبي حاجاتي» فإنه بقوله هذا يؤكد انه وامثاله هم الذين وصلوا بالعرب إلى حالتهم الراهنة. اننا عندما ننتظر في كل مرة ومع كل مصيبة وازاء كل مشكلة ان تتحرك الأمم المتحدة لتخفف بلوانا او لتمنع عنا كربا او عدوانا فنحن في الواقع نكرس حال الضعف والعجز. ونؤكد حال الفرقة والتشرذم ونفتح كل الأبواب لأي تافه او متعطرس لينفرد بنا دولة بعد دولة وقيادة بعد قيادة وشعبا بعد شعب لينفذ ما يشاء دونما خوف من غضب «الاخوة العرب» او انتقاد.

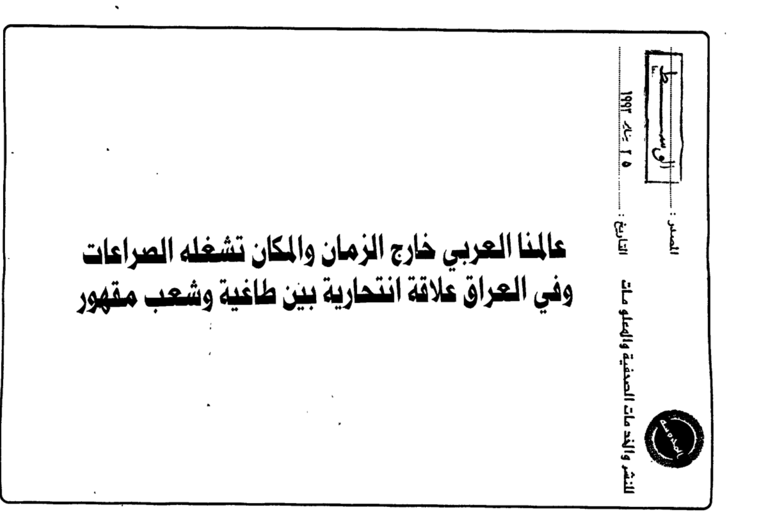
لا يمكن ان تكون احوال التخلف والضعف والخصام مبررات كافية لما نفعله بانفسنا او يفعله بعضنا بنا، بل إن هذه الأحوال نفسها يجب ان تكون مبررات كافية لتاكيد ما يربط بيننا ولصنع عزيمة، أجدى لنا – في ما اعتقد – ان نفكر معا ونقرر وننفذ ونخطىء وندفع ثمن اخطائنا، بدل الا نفكر ولا نقرر وندفع ثمن اخطاء الغير، او اخطاء من يريد منا ان ينفرد بالتفكير والتقرير والتنفيذ.

• مدير المركز العربي لبحوث التنمية والمستقبل – القاهرة.

٣١٧٤

المصدر : الوسط

التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٣



عالمنا العربي خارج الزمان والمكان تشغله الصراعات
وفي العراق علاقة انتحارية بين طاغية وشعب مقهور

بقلم الدكتور تركي الحمد *

■ في الوقت الذي تتنافس الدول وتتصارع من اجل احتلال مواقع افضل في نظام دولي جديد آخذ في التكون، وفي الوقت الذي تتحد قارة المشكلات وارض المنازعات السابقة لتصبح كيانا اقتصادياً واحداً كمقدمة للكيان السياسي الواحد لاحقا، وفي الوقت الذي تعيد دول النظر في سياساتها الداخلية والخارجية، مثل الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية، من اجل مستقبل افضل للدولة والمجتمع في هذه الاقطار، وفي الوقت الذي يشهد ميلاد عالم جديد بكل متغيراته ومستكراته واحداثه في نهاية قرن وبداية قرن جديد، في مثل هذا الوقت نجد منطقة جغرافية وبشرية معينة هي المنطقة العربية (التي نشانا وتربينا على القول انها وطن عربي واحد تشغله امة عربية واحدة) تبدو وكأن الامر لا يعنيها في شيء، فهي خارج الزمان وخارج المكان بالنسبة الى هذا العالم الجديد الذي يوشك ان يخرج من رحم العالم القديم. صراعات في كل مكان في الداخل والخارج، والغوص في قضايا ومشكلات واشكالات عفى عليها الزمن واخرجها التاريخ من متنه. صراعات ليس القصد منها ولا في نتيجتها تحسين الوضع في الداخل او الخارج، ولا هي تقوم على امور جوهرية تمس كيان الجماعة ومستقبلها وفاعليتها، بل انها تبدو للعين المراقبة عبثاً ليس بعده عبث. صراع من اجل الصراع فقط واشكالات من اجل الاثارة الفارغة فقط. هذا لا يريد ذاك، وتلك الجماعة تتمنى دمار هذه الجماعة التي تبادلها «العاطفة» نفسها، وهذه الدولة تنتهز الفرصة للانقضاض على تلك الدولة وتهدر مواردها الاقتصادية والبشرية وغيرها في سبيل هدف لا علاقة له بفاعلية، او ايجابية او مستقبل بقدر ما هو مرتبط بمخيلة وغطرسة هذا او ذاك من ارباب السلطة والساعين الى الزعامة، لو كان الثمن هو جماجم الجميع. يحدث مثل هذا العبث في هذه المنطقة العربية «الواحدة» في الوقت الذي يسير العالم، او يحاول ان يسير قدماً نحو المستقبل وفق رؤية واضحة وخطة اكثر وضوحاً. يحدث مثل هذا العبث في الوقت الذي يسعى فيه الجميع الى الحفاظ على الذات وترسيخ وجود هذه الذات والدفاع عن الهوية من دون ان يغيب عن الاذهان ان العالم يصغر يوما بعد يوم بحيث انه بدأ في التحول الى اصغر من قرية صغيرة كانت في ريف ما في

يوم ما. انه الدفاع عن الذات والهوية في عالم متحول متغير ولكن من دون اللجوء الى آليات الانعزال ورفض الآخر ونحوها التي اصبحت اسلحة بالية بلا جدوى ولا فاعلية. انه الحفاظ على ذات وهوية قابلة للتغير وفق مرونة معينة تستفيد من الانفتاح ويقتلها الانغلاق والعزلة في نهاية المطاف، فتتفاعل مع الآخر ولا ترفضه في احترام متبادل لذاتية كل الاطراف الداخلة في مثل هذه العلاقة

علاقة انتحارية

يتجلى هذا العبث الذي يضرب المنطقة العربية في نظرة واحدة شاملة وان كانت سريعة الى مجرى الاحداث في هذه المنطقة التي يبدو انها تستلذ الالم وتتمتع بالانتحار وجزر الذات. ففي العراق تدور مجزرة رهيبة تأكل الصغير قبل الكبير، وحريق هائل يلتهم الاخضر واليابس، وكل ذلك في سبيل ماذا، وثمن لماذا؟ انه مجرد ثمن بخس و«بسيط» يدفعه العراق واهل العراق من اجل كرامة وكبرياء شخص اثملته الزعامة واخلت بتوازنه ادعاءات العظمة الوهمية. ليست كرامة الامة هي التي على المحك، وليست كبرياء الشعب هي الهدف، كما يدعى ويقال، ولكنها كبرياء شخص اعتقد في لحظة وهم انه الامة وانه الوطن وانه الشعب ولا شيء سواه، وهذا هو الاستبداد والطغيان اللذين ابتليت بهما هذه الامة على امتداد تاريخها المجيد. وحتى لو افترضنا جدلاً ان «كرامة الامة» او «كبرياء» الشعب هي الهدف وهي التي على المحك، فهل من «كرامة» الامة ان يمرغ انفها في التراب، وهل من «كبرياء» الشعب ان يداس بالاقدام وتقيد منه الايدي والارجل؟ ان لم يكن كل ذلك عبثاً فماذا يكون؟

ان هذا بالضبط هو ما يفعله طاغية العراق، من دون حاجة الى الدخول في لجة التحليلات السياسية المعقدة او استخدام الفاظ ومفاهيم ضخمة مثل «الامبريالية» و«الاستعمار» و«النضال» ونحوها. ان الصورة بسيطة وفي غاية البساطة، علاقة مرضية «انتحارية» بين طاغية مستبد وشعب مقهور، بين زعامة فردية



لا تعرف الحدود وامة لا تملك من امرها شيئا وما كانت ملكت من امرها شيئا.

اما بقية الاشياء فهي ليست سوى تداعيات واعراض طارئة على جوهر هذه الاشياء الذي هو ما ابتليت به هذه الامة من تطلعات مدعي الزعامة والطموحات الفرعونية لثلة ممن تمثلهم الزعامة وصناعة المجد الشخصي الزائف ولو على انقاض كل شيء. والا، بربكم، اخبروني ما الحكمة من لعبة «القط والفار» التي تجري بين طاغية العراق، ولا اقول العراق، والولايات المتحدة الاميركية؟ فهو لا يحارب ويحسن الحرب ولا يسالم فيحسن السلام انه فاشل في الحالين وهو يعلم ذلك كل العلم. فما الحكمة من كل اللعبة اذن؟ يقال له انسحب فلا ينسحب حتى يصفع فينسحب يقال له ان المفتشين الدوليين قادمون فيقول لا يدخلون بطائراتهم الا من جهة الغرب (ما الفرق بين الشرق والغرب اذا كانت النتيجة النهائية مقبولة) ومن ثم يصفع فيقول تعالوا انى شئتم وكيفما شئتم..ويقال له انقل مراكز حدودك الى هذه النقطة او تلك النقطة فيقول لا حتى يصفع من جديد فينقلها اتراه قد استمرا الصفع والاذلال ام ان «للحب قصة اخيرة» لا نعلمها؟ ولكن الواضح انه ليس هناك قصة اولى او اخيرة بل هو جنون العظمة وعطرسة الزعامة وانتظار ما لا يجيء وكأن معجزة معينة في طريقها الى القدوم ونحن نعلم ان عصر المعجزات انتهى. «زعيم» لا يحسن الحرب ولا يقدر عليها وفي الوقت نفسه لا يريد السلام كما انه غير قادر على المقاومة لانه لا يؤمن في داخله بما يقول او يدعي من قيم وشعارات ولكنه العبث المسلط سيفه على هذه المنطقة من العالم التي تنتشي بالزعامات وتصعق لمدعي العظمة غير عالمة ان هؤلاء انما الى الدمار يجرونها، وغير قادرة على اتخاذ مسار جديد من اجل عالم جديد انه تاريخ مفجع لامة متأزمة واوطان غير قادرة على الثبات.

سيادة العبث وانتصار اللامعنى

وفي الصومال، حيث الجوع والجهل والمرض يرفرف على عالم يتجه الى الموت حثيثا، في هذا الصومال تتقاتل الفصائل التي تربو على الاربعة عشر فصيلاً، وتسرق اللقمة من فم الجائع وتدمر الانسان وتسحق الجماجم من اجل سلطة فارغة في وطن يموت وعندما يأتي الاجنبي، اميركي او غيره، وبدوافع انسانية او مصلحية فالمسألة سيان بالنسبة الى مثل هذا البلد اقول يأتي الاجنبي بغض النظر عن دوافعه فيأتي الطعام ويأتي الامان (بغض النظر عن طبيعته ايضا اذ ان المسألة في هذه الحالة اصبحت مسألة حياة او موت) فيبري هؤلاء واولئك باستخدام الالفاظ والشعارات التقليدية التي ما اشبعت ذبابة ولا قضت على بعوضة لا للامبريالية، لا للاستعمار، لا لانتقاص السيادة. لا ولا ولا. مجموعة من لاءات. لا جائع اشبعت ولا مريض شفت ولا جاهل علمت. ان الاستعمار شيء وكذلك الامبريالية ولكنكم يا اصحاب اللاءات والشعارات الجوفاء اسوأ واسوأ. فالاستعمار عدو واضح جلي المصالح، اما انتم فلستم الا كالافاعي جلد براق وملمس لطيف ولكن السم بين المخالب والغدر بين الصدور اذا كان الخيار بينكم وبين الاستعمار، فمرحبا بالاستعمار.

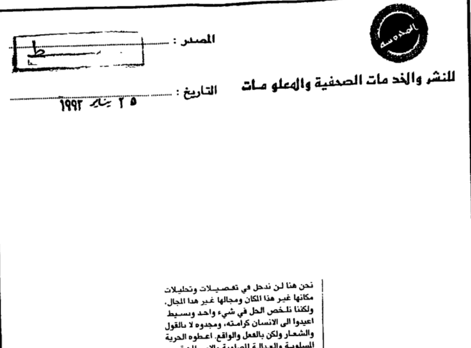
وبين مصر والسودان ازمة، بل مسألة حياة او موت كما تحاول الاطراف ان تصورها، انها ازمة «حلايب» تلك الارض المقدسة التي تهون في سبيلها دماء اهل مصر واهل السودان معا. هذا يضغط على ذاك، وذاك يجأر بالشكوى الى الامم المتحدة وقوى العالم (المدعو استعمارا لو كانت الحالة مختلفة) لقد تربينا ومنذ الصغر على ان مصر والسودان ارض واحدة، فلا وجود لمصر من دون السودان ولا وجود للسودان من دون مصر. وقد عودتنا وسائل الاعلام الزائف المنافق على ان وحدة «وادي النيل» مسألة تاريخية مقدسة ثابتة لا يغيرها متغير ولا يهز من خلودها اي شيء. فاذا الواقع غير ذلك واذ هذا يكره ذاك واذ ذاك يحتقر هذا والاسم اننا امة واحدة ووطن واحد وشعب واحد نفاق ما بعده نفاق قد يقول قائل ما زال تحت تأثير مخدر الايديولوجيا. «ان الخصام ليس كما تصورت، انه ليس بين الشعوب بقدر ما هو بين الحكام، فلو كانت هناك حكومات وطنية لما كان الحال هو الحال» مسألة الحكومات الوطنية هذه مسألة فيها نظر وعندها وقفة. كل حكم يعتقد انه حكم وطني يسعى من اجل صالح الوطن والامة، وكل جماعة تعتقد انها هي التي على الخط المستقيم وعلى العهد مقيمة، وكل

فرد، في هذه المنطقة العجيبة، يعتقد انه مركز الكون وان الحل عنده وان الحق كل الحق في جعبته، فاين الصواب في كل ذلك واين الوطنية والمصداقية في كل ذلك؟ هذا من الناحية الذاتية. اما الناحية الموضوعية فتنسف كل هذه الاقوال وتدحض كل الافعال وتشتت كل اعتقاد. اليس من في السودان يقولون انهم على خط الاسلام سائرون ومن امميته ينطلقون؟ واليس من في العراق وغيرها يقولون انهم قوميون لا يهمهم الا مصلحة الامة بشمولها؟ واليس هناك في دول عربية اخرى من كان يقول انهم حراس الكادحين وارباب الماركسية الصحيحة؟ فماذا فعل هؤلاء واولئك وهولاء؟ هل لا يقوم للاسلام قائمة الا اذا كانت «حلايب» مثلا ضمن ممتلكات السودان بعينه وان كان الثمن لحلايب وغيرها جوع الجائعين وهجرة المشردين وقمع الآمنين؟ وهل لا يكون لامة العرب وجود وكيان الا اذا سيطر طاغية العراق على منابع النفط في الكويت. بغض النظر عن الشعارات المطروحة واللافتات المرفوعة والتي لا تعني اكثر من تبرير وتخدير؟ أين مصلحة الاسلام واين مصلحة الامة في كل ما جرى ويجري، بل اين مصلحة الانسان في هذا العبث الذي يتخذ صورا واشكالاً متعددة ولكنه في النهاية عبث يفوق العبث. نتكلم عن الاشكاليات وعن الازمات والمسألة اكبر من اشكالية واعظم من ازمة، انها سيادة العبث وانتصار اللامعنى وفي هذا المجال، يعبر نزار قباني افضل تعبير عن هذا المعنى حين يقول

> وحدويون'' والبلاد شظايا
> كل جزء من لحمها أجزاء
> ماركسيون!! والجماهير تشقى
> فلماذا لا يشبع الفقراء
> قرشيون!! لو رأتهم قريش
> لاستجارت من رملها البيداء
> لا يمين يجبرنا أو يسار
> تحت حدّ السكين نحن سواء

وبعيدا عن العراق ومصر والسودان والصومال، تتفجر القراح العربية في كل مكان مضيفة الى العبث مزيداً من العبث والى اللامعنى كثيرا من اللامعنى. فها هو ملك عربي يندب حظه العاثر في احد خطبه في انه اصبح ملكا في «واد غير ذي نفط»، ويصف عربا آخرين في انهم قبائل «جاهلية» (على رغم ان الجاهلية عامة، هذا اذا اتفقنا على مسألة الجاهلية هذه) لا لشيء الا لأنهم قطعوا عنه خيراتهم، اما قبل ذلك فقد كانوا الاخوة والاهل وأصحاب الدار. وبعيداً عن هذا «الزعيم» العربي، ها هي «دولة» عربية ما كان لها ان تصبح دولة لولا فلتان الزمان، تنادي بالويل والثبور وعظائم الامور نتيجة «الاعتداء» على جزء من ترابها «الوطني» كما تزعم، على رغم انه لا التراب ولا الانسان هو المهم، حقيقة الامر، بقدر ما هو رفع الصوت من اجل القول «انا هنا». اما ليبيا، او الجماهيرية العظمى، فتلك قصة اخرى و«حدوتة» مختلفة لا يمكن فهمها الا بعقلانية غير العقلانية. انها عقلانية العبث واللامعنى ان صح ان نطلق مثل هذه العبارة واما البقية فهي مع الأكثرية سائرة والكل في العبث يعوم.

هذا هو واقع «الامة» التي من المفروض ان تكون «خير امة اخرجت للناس» والتي وصفها بعضهم انها «ذات رسالة خالدة»، فاين الواقع من المثال؟ نحن هنا لا ننتب حظاً ولا نضرب اخماساً بأسداس بقدر ما نصف واقعاً ونصور صورة. انه واقع مر وصورة اكثر مرارة. ولكنه الواقع الذي يلقي بكلكله على من يشاء ولا يشاء. ما الحل للخروج من هذا الواقع المر؟



المدى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : ط

التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٢

نحن هنا لن ندخل في تفصيلات وتحليلات مكانها غير هذا المكان ومجالها غير هذا المجال. ولكننا نلخص الحل في شيء واحد وبسيط اعيدوا الى الانسان كرامته، ومجدوه لا بالقول والشعار ولكن بالفعل والواقع. اعطوه الحرية المسلوبة والعدالة المصلوبة والامن المفقود أعيدوا للانسان انسانيته بغير ذلك فان كل شيء هراء مهما كان جمال الشعارات وسحر الكلمات وضخامة المفاهيم بغير ذلك، فانه لا مستقبل ولا امة ولا وطن، اذ ان المستقبل دائما للانسان فاذا انعدم الانسان انعدم كل شيء ■

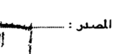
* كاتب ومفكر سعودي

ملاحظات

تفكير بصوت عال في «حالنا» وما «حولنا»

لطفي الخولي

الكون العربي

المصدر : 

التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٢

تتعقد المسالة، عندما يصل التفكير بصوت عال الى ترجيح ان «حالنا» ليس محدودا فى نطاق مصر وحدها، وانما هو ياخذ - بحكم الوضع المفصلي لمصر - ابعاد الطول والعرض والارتفاع والعمق والزمن، لما اطلق عليه فى التاريخ «ارض العرب» «جماعة العرب» اللتين استقرت مصر وشعبها فى نقطة المركز منهما.

هل تاتى هذه التسمية على سبيل المجاز، او من رؤية ذاتية لهذا المؤرخ او ذاك، فى هذا العصر او ذاك؟

لا اعتقد وذلك لسبب بسيط هو ان ارض او جماعة العرب، تتكون من مجموعة من البلدان والشعوب، اعتبرت - ولاتزال - نفسها عربية. والاكثر من ذلك ان العالم كله تعامل - ولايزال - مع هذه البلدان ككل عربى، عندما يتحدث او يخطط لعلاقته مع هذه الرقعة المحددة من «الارض - اللحمة» بين آسيا وافريقيا.

ربما - وهذا مثير للانتباه - ان الوضع بالنسبة لمصر بالذات، كان مختلفا. بمعنى انها، سواء فى نظرتها الى نفسها او نظرة الغير إليها، كانت ذات وضع ملتبس بالنسبة لهويتها العربية، بحكم نشاتها كبلد ومجتمع وحضارة ودولة فى مرحلة تاريخية سابقة على مرحلة تبلور العروبة فى المنطقة. ومع ذلك فان العلاقات وحركات التاثير المتبادل بين مصر بحضارتها الخاصة، وبين بلدان ارض العرب فى سوريا وفلسطين والآسيويين عامة من ناحية، وفى ليبيا والسودان والافريقيين عامة من ناحية اخرى، تحكى عنها بحزن وفرح واهتمام برديات الفراعنة منذ تحتمس ورمسيس.

ليس هنا مجال التوغل فى التاريخ، ولكن المهم هو استخلاص الدلالة الجوهرية منه. وهى ان مصر لم تكن أبدا منذ فجر التاريخ بمعزل عن هذه الرقعة العربية اللاحمة بين آسيا وافريقيا. كما ان بلدان هذه الرقعة لم تعش لحظة تاريخية واحدة فى حالة انفصال عن مصر، سواء قبل عروبتها او بعدها.

يبدو لى ان الاكتشاف السياسي - للطبقة الجيولوجية العربية فى بنية مصر التاريخية - بدأ مع هبة فرسان المغرب والسودان وسوريا لمشاركة المماليك والشعب فى مصر فى قتال جيش نابليون فى حملته الشهيرة، التى كان يهدف من ورائها لبناء امبراطورية شرقية على «ارض العرب» قاعدتها مصر، تكون منطلقا لاحلامه فى اعادة تشكيل العالم على ضوء فهمه لمبادىء الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩. قبل هذا كانت مصر قد التحقت بالعالم الاسلامي، منذ فتحها عمرو بن العاص، تحدث لسانها العربية لكنها لم تكن قد تعربت روحا ووعيا وجسدا.

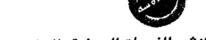
وتواصلت عملية الاكتشاف بعمق اكبر واتساع ارحب مع مواجهة محمد على حاكم مصر للامبراطورية العثمانية، من خلال حملات الجنود المصريين التى قادها ابنه ابراهيم باشا، الذى اطلق على نفسه اسم «سارى عسكر العرب» لتحرير بلدان «الرقعة العربية» من الهيمنة العثمانية وتكوين امبراطورية عربية، مركزها مصر. وحين كان ابراهيم باشا يُسال، خلال اندفاعه بفتوحاته: الى اين تمضي بجنودك؟ كان يجيب: الى آخر نقطة يتحدث فيها الناس العربية.

تشابك بعد ذلك دون انقطاع، مصير مصر، التى راحت تتجلى عروبتها - مع مصائر بلدان الرقعة العربية، خلال المواجهات المتلاحقة مع الاستعمار والصهيونية، وظروف الحربين العالميتين الاولى والثانية، والحرب الباردة، وحركات الاستقلال ومشروعات النهضة غير المكتملة. ومنذ الثلاثينات من القرن العشرين، باتت مصر مركز «الكون العربي»، تتجمع فيه وتتحاور وتضطرع مختلف الحركات والتيارات الفكرية والسياسية العربية، وتنشا الاتحادات العربية بمبادرات شعبية تبرز منها قيادات «النهج العربي» من أمثال عبدالرحمن عزام (اول امين عام للجامعة العربية بعد ذلك) ومحمد على علوبة، وعزيز المصرى، وموريس ارقش، والسنوسى (الذى أصبح فيما بعد ملكا على ليبيا)، والامير الخطابى قائد ثورة الريف المغربي، وبورقيبة، وفؤاد اباظة، والحسينى مفتى فلسطين. وتوج احمد شوقى اميرا للشعراء العرب، وطه حسين عميدا للادب العربي. ولم طلعت حرب بواكير البرجوازية المصرية مع البرجوازيات العربية فى مشروعات اقتصادية مستقلة. وتفتحت ينابيع المدارس الفكرية والادبية والفنية العربية من خلال عقول وابداعات مى زيادة، ونيقولا حداد، ومارون نقاش، والعقاد، وعلى أدهم، وشبلى شميل، والمازنى، ومنصور فهمي، والجواهرى، ومحمد حسين هيكل - وفاطمة اليوسف الشهيرة بروزا، والريحانى، وساطع الحصرى.. الخ....

وهكذا وظفت مصر امكاناتها، التى كانت اكثر تطورا نسبيا من امكانات بقية البلدان العربية - فى تعميق الشعور بوحدة الحال العربى. الامر الذي بات معه حال كل بلد عربى على حدة - ايا كانت درجة تطوره ووضعه السياسي والاجتماعى - لا يكتمل بدون بعده المصرى. او بالاصح حتمية علاقته العضوية بمصر.

كانت هذه هى الارضية التى انطلقت منها، بعيد الحرب العالمية الثانية، مؤسسة التجمع الرسمي للدول العربية فيما عرف باسم الجامعة العربية، التى عنى ميثاقها بان ينص على أن القاهرة هى مقرها الدائم، وكذلك الحركات والاحزاب القومية الحديثة مثل: حركة القوميين العرب، وحزب البعث العربي، والحركة الناصرية.

لو ان هذا التحليل هو قراءة موضوعية لحركة الاحداث، ولم يكن نزوعا الى المغالاة فى طبيعة الوزن المصرى، الذى نميل نحن المصريين - بحكم ثقل البلد الكبير - الى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٣

بضخيمه احيانا على حساب اوزان الاخرين، فان مصر بحالها، قوية او ضعيفة، كانت وستظل القاسم المشترك بالنسبة لكل بلد عربي على حدة. او في تجمعها، التعايشي الصراعي، داخل ما نسميه «الكون العربي». وهو وضع، كما يرتب لها حقوقا، يلزمها - ايضا - بواجبات ومسئوليات.

غير اننا ونحن نعيش اليوم على بعد سبع سنوات فقط من قرن جديد هو القرن الحادي والعشرين، وسط دوامة هائلة من المتغيرات الدولية والاقليمية، وكذلك داخل كل بلد عربي على حدة، وفي علاقاته مع البلاد العربية الاخرى، يتوجب علينا بنظرة نقدية ان نعيد طرح السؤال في الظروف الجديدة: هل لايزال هناك بالفعل كيان عربي او ما أسميه «الكون العربي»؟

بمعنى آخر هل نستطيع القول - في هذه اللحظة من عام ١٩٩٣ - انه وجد او يمكن ان يوجد في الواقع الحي ما يسمى «بالكون العربي»؟ ام انه كان، ولايزال، مجرد تصور نظري لمجموعة بلاد تجاورت بالمصادفة الجغرافية وراحت ألسنة شعوبها تتوحد في الحديث والتفكير بالعربية، منذ ما لا يزيد على اربعة عشر قرنا، بعد ان كانت ألسنتها وثقافاتها تجري بلغات شتى؟ او انه اطروحة ايدلوجية حديثة - نسبيا - تفتحت في اكثر من موقع في المنطقة، متأثرة بالحركات القومية في اوروبا التي وحدت بلدانا مثل: ايطاليا والمانيا وغيرهما. وداخلها بالتالي ما اتسمت به هذه الحركات من نزعة التوحيد بالقوة والعنف، بدرجة او بأخرى؟ او ترى ان الامر كله لا يعدو ان يكون موجات من ردود الفعل الوقتية للصدامات النفسية والثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي وجدت شعوب المنطقة نفسها منغمسة فيها لزمن طويل، ضد افعال القهر للحملات الصليبية والغزو العثماني الذي رفع الرايات الاسلامية والاستعمار الاستيطاني والتقليدي والجديد، أيا كانت جنسياته. وانه ما ان زالت او خبت الافعال، حتى فترت ردود الفعل وتفككت وانهارت اسس المشاركة؟ او هو تجليات مختلفة لمغامرات زعماء طموحين، نبتوا في ظروف تاريخية استثنائية، بعيد الحرب العالمية الثانية، تملكتهم روح تحقيق المعجزات، في الوقت الذي احسوا فيه ان بلادهم التي أفرزتهم، اصغر واضيق واقل قدرة عن انجاز احلامهم، وربما اوهامهم، في تشكيل العالم من حولهم تحت شعارات تعزف انشودة الامة القوية الواحدة ذات التاريخ الخالد، او القومية العربية التي هي على موعد مع القدر؟

هذه كلها اسئلة في العظم، تروح وتجيء من حولنا بتحد مثير، يواكبها سؤالان من ذات النوعية، خاصان بمصر على وجه التحديد.

السؤال الاول، تردده قطاعات مصرية، لوحظ زيادة وزنها في اواخر السبعينات، يقول: فضوها سيرة. مالنا ومال العرب؟ هل لقينا منهم غير نكران الجميل، وتقريعنا باننا «شعب الفول». وبعد ان كنا اغنى بلد في المنطقة، انحدرنا، بسبب تضحياتنا من أجل العرب، الى افقر البلدان. فلنهتم بأمورنا وليذهب العرب الى الجحيم؟

والسؤال الثاني، الذي يقابله، يصدر عن بعض العرب. نسمعه - تارة - صريحا عندما يحتد النقاش في ندوة أو مؤتمر، وتارة، تلميحا، حين يكون المتحدث دبلوماسيا لبقا. السؤال يقول: حسن. كانت مصر هي القاسم المشترك فيما تسميه بالكون العربي في الامس. ولكن - اليوم في تسعينات القرن العشرين - ما الذي تستطيع مصر ان تقدمه لهذا الكون المتصدع الاركان، وهي مثقلة بازمة اقتصادية طاحنة وشوارعها تزدحم بالناس العاطلين كالنمل؟

اعرف تماما ان السؤالين جارحان في العمق. غير ان الالم مهما كان عتيا، ليس مبررا لان نتجاهل علامتي الاستفهام، فهما غارستان في اللحم الحي. لم يعد من المجدي ان نواصل خداع النفس ونتبادل البسمات الميكيافيلية ونخفي شيئا. لماذا؟ ببساطة لان الاحداث العنيفة التي عصفت بنا جميعا، عصفت ايضا بالمعتقدات والمشاعر وأمان الفرد والبلد والمصالح الخاصة والعامة، التي تكونت هنا وهناك في مواقف تصادمية على الاغلب، وذلك منذ صدمة كامب ديفيد وخلافاتنا حول استثمار نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣، والتي سجلنا فيها - لاول مرة - انتصارات تكتيكية ضد اسرائيل من خلال التوافق، القصير المدى، بين الطاقات البشرية المبدعة والطاقات البترولية الغنية والمؤثرة، وحتى صدمة غزو العراق العربي للكويت العربي وخلافاتنا - ايضا - حول ما سمي بالتحالف الدولي لتحرير الكويت، وحقوق الخليجيين في ثرواتهم البترولية، وعلاقة أمن دول الخليج العربية بالامن العربي ككل.

اقول ان هذه الاحداث وخلافاتنا حولها، والتي اختلطت فيها العقلانية بالهستيريا، قد هتكت كل الاستار والحجب والغلالات السميكة والشفافة. وغدونا في مواجهة بعضنا البعض، عرايا تماما، ولم يعد معسول الكلام - مهما كان بليغا وشاعريا - ان يموه او يغطي حقيقة مواقفنا المتصادمة المرتبكة والمشحونة - لدرجة الانفجار - بالشكوك المتبادلة. وبالتالي، لا خيار لنا، الا ان نتحدث على المكشوف.

لا أريد ان أعيد اجترار ادبيات ومقولات التاريخ القديم والحديث بمدارسها المختلفة عن العروبة والقومية والوحدة والامة الخالدة التي «لا يغلبها غلاب». وغدت - من كثرة دوراننا حول شعاراتها دون اهتمام جدي بمضامينها، مع الفجوة الهائلة التي تزداد اتساعا بين القول وبين الفعل - اشبه بنوع من الطرب السياسي القديم الشجي.

اذن، من اين نبدأ؟



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــرام

التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٣

لعلنا نبدأ - افتراضا - من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى هذه اللحظة من عام ١٩٩٣. هذه مسافة زمنية استهلكت من حياتنا ما يقرب من نصف قرن. تراكمت في دروبها ومنعطفاتها.

وهذا طبيعي - مئات من التناقضات الحادة التى افرزتها ظروف الحركة والحياة وبناء المجتمعات والدول في اتجاهات مختلفة. ولكن ماهو غير طبيعي، اننا لم نتمكن ان نتفق على حلول ممكنة وآمنة، نسبيا لها، او حتى نتعايش على ما قد يكون هناك من توافق في شأنها، وندير بعقلانية الحوار فيما بيننا على ما نختلف عليه، حتى ولو بلغ - في بعض الاحيان - مستوى الأزمة. على من تقع المسئولية هنا؟ في تقديرى المسئولية تمسك بخناق الجميع دون استثناء، ولا اخشى أن أسجل مصر، في مقدمتهم، باعتبارها «البلد - المفصلى» في «الكون العربى». أذكر من قائمة هذه التناقضات، دون ترتيب معين: قومية عربية ام امة اسلامية؟ أمة عربية قائمة أم تحت التكوين؟ تشريق المغرب العربى ام تغريب المشرق العربى؟ الاصالة ام المعاصرة؟ الدولة القطرية ام دولة الوحدة؟ اقتصاد السوق ام الاقتصاد المخطط؟ القطاع العام ام القطاع الخاص؟ الاصلاح ام الثورة؟ الحزب الواحد ام تعدد الاحزاب أم من تحزب خان؟ «بترلة» الثورة ام «تثوير» البترول؟ وحدات تعاون اقليمية جزئية ام وحدة شاملة متكاملة؟ تحالف مع المعسكر الرأسمالى الغربى ام تحالف مع المعسكر الشرقى الاشتراكى؟ ناصرية ام بعثية؟ بعثية سورية ام بعثية عراقية؟ حل تاريخى عسكرى للصراع العربى - الاسرائيلى والقضية الفلسطينية ام تسويات سياسية سلمية؟ منظمة التحرير الفلسطينية ام حماس؟ حلول تفاوضية لنزاعات الحدود الموروثة، التى لا ينجو منها بلدان عربيان متجاوران [٤٢ نزاعا] ام حلول عسكرية؟ سوق عربية مشتركة ام اسواق متمايزة؟ أمن قطرى أم امن قومى؟ استراتيجية موحدة إزاء البلدان الكبيرة المتساكنة معنا في منطقة الشرق الاوسط، كإيران الشاه وما بعد الشاه، ام تكتيكات متعددة ومتباينة؟ سفور المرأة أم تحجبها؟ تحجبها ام تنقبها؟.... يا الله!

مثل هذه التناقضات، بصور اخرى، وربما باكثر واعمق منها عرفتها وعانت منها كتل تاريخية - جغرافية - ثقافية مميزة، متعددة البلدان بل والقوميات على خريطة العالم، وامكنها مع ذلك بالتفاوض العقلانى من منظور نفعى - على الرغم مما ثار بينها من حروب وصدامات - أن تجد لها حلولا واقعية وممكنة لها. وذلك من منطلق اكتشاف «المشترك بينها» وتقويته وتوسيعه واحترامه، بغض النظر عن تفاوت التطور الاجتماعى والاقتصادى والسياسى، والغنى والفقر وحجم السكان فيما بينها.

يبرز امامنا على الفور، في هذا المجال، «الكون الامريكى»، الولايات المتحدة ذات تاريخ مخضب بالدماء سواء في الحرب ضد السكان الاصليين او خلال الحرب الاهلية بين الشمال والجنوب، والجراح الدامية، التى لم تندمل بعد، للتفرقة العنصرية. اليوم هى أكبر وأقوى واغنى بلد منفرد في العالم، حلت تناقضاتها الحادة من خلال صياغة فيدرالية خاصة بين ولايات اقرب الى الدول المستقلة، وبلورت نمطا خاصا من الحياة. لا فرق بين اصغر وأفقر ولاية مثل ولاية اركنساس التى صعد منها «الشاب» بيل كلينتون الى البيت الابيض، وبين ولاية من أغنى الولايات مثل تكساس البترولية التى جاء منها الشيخ «جورج بوش» الرئيس المهزوم المنسحب.

يبرز ايضا «الكون الاوروبى». ان جماعة السوق الاوروبية المشتركة، مجموعة دول مستقلة ذات أصول قومية ولغات مختلفة. انفجرت بين بعضها البعض حروب مهلكة استهلكت مائة عام، كما حدث بين المانيا وفرنسا، واشتعلت من أتون صراعاتها داخل اوروبا وخارجها حول المستعمرات، الحربان العالميتان الوحيدتان في تاريخ العالم. وهى اليوم تمضي في بناء قوتها الاقتصادية - السياسية - الامنية - التكنولوجية بخطوات دءوبة رغم مالايزال يواجهها من خلافات وصعوبات.

ترى ماالسر في نجاحهم في الكون الامريكى والكون الأوروبى، وفشلنا حتى هذه اللحظة، في الكون العربى؟

هل يكمن في درجة الوعى؟

لااعتقد لان الوعى بالكونية العربية سابق تاريخيا وبزمان طويل، للوعى الامريكى والوعى الاوروبى

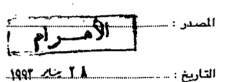
هل يتصل بدرجة التطور؟ أظن ذلك صحيحا، ولكن ليس على اطلاقه. ذلك أن الشعور الجماهيرى للانسان العادى في كتلة تاريخية - جغرافية - ثقافية معينة، نحو الحاجة الى الكونية في اطار هذه الكتلة، يكون اقوى لدى الاقل تطورا منه عند الاكثر تطورا. وربما يكون الاقرب الى المعنى الذى أريد تحديده هنا هو الشعور الداخلى التلقائى للضعيف وسط الوجود في غابة من الاقوياء، بالاحتياج الى العزوة بالشقيق وابن العم.

اذن ماحقيقة السر؟

دون الدخول في تفاصيل كثيرة، اغلب الظن ان السر هو أن الطابع الغالب على علاقات بلدان الكون الامريكى أو الاوروبى، هو علاقات استراتيجية للمصالح القائمة والمحتملة في المدى العاجل والقصير والبعيد، بين دول ذات اختيارات وسياسات وطنية على درجة من الثبات والاضطراد النسبيين، لاتتأثر او تنهار او تتغير كليا بتغير أنظمة الحكم فيها وشخصيات الحاكمين. في حين أن العكس مازال هو الطابع الغالب بين بلدان الكون العربى. التعامل فيما بينها لايجرى بين دول استقرت مقوماتها واسسها. ولكن بين أنظمة حكم، معيارها هو درجة الصداقة أو العداء بين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٣

أشخاص حكامها في زمن ما. ومن هنا يسود العلاقات مايعرف في علم الاقتصاد بقانون جريشام «العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق». بالتالي، يجرى تجاهل المصالح الحقيقية المشتركة للدول والشعوب، ليحل محلها المصالح الوقتية الضيقة للنظم الحاكمة، التي تدور حول محاور التآمر أو محاور التآمر المضاد فيما بينها، والمحدودة دائما بالعمر الزمني الذاتي لشخص هذا الحاكم أو ذاك. ويزداد تعقد المسألة اذا ماظهر هنا أو هناك حكام يدقون الطبول، في غفلة من شعوبهم أو بتقييد ارادتهم، حول انفسهم كقادة تاريخيين ملهمين، يحتكرون الحكمة والحقيقة والوطنية والقومية، دون غيرهم من عباد الله .

من هنا تبقى كل علاقة او تجربة او مؤسسة مشتركة بين البلدان العربية بعضها وبعض، في الغالب الأعم، مرهونة بمزاج الحكام وصداقاتهم وعداواتهم في حياتهم، وآيلة للسقوط بعد غيابهم، تتولد عنها جراح تظل تمتلىء بالصديد والعفن الى درجة تصل الى تسميم العلاقات بين الشعوب نفسها .

ان العوامل الذاتية في العلاقات بين البلدان لها أهميتها النسبية، بجانب العوامل الموضوعية. ولكن من منهما في النهاية يحكم الآخر ويوجهه؟.. العوامل الذاتية فتصبح الافكار والسياسات والتحركات والتحالفات سطحية، انتقائية، عاطفية بلا اعماق، ام العوامل الموضوعية فتكسب الافكار والسياسات العقلانية الاستمرارية والعمق .

أعتقد انه آن الأوان ان نعترف بأن العوامل الذاتية في كوننا العربي، هي التي تتحكم في العوامل الموضوعية الى درجة الحصار والخنق.

من بعض السر أيضا، اشتعال حرب الأيديولوجيات المتصادمة الى درجة الفوضى الظلامية في الكون العربي. وباتت كل أيديولوجية، في تصورات اذهان أصحابها، هي البديل عن الواقع. والقادرة وحدها على استيعاب مشاكله وقضاياه دون غيرها. لابأس من الأيديولوجيات وضرورتها للرؤية والاستكشاف واستنباط الحلول. لكن الأيديولوجيات اذا عاندت الواقع وظروفه ومتطلباته، تحولت الى قنابل متفجرة ومعاول للهدم والمعارك الجانبية، التي لاطائل من ورائها إلا مزيدا من هدر الوقت والجهد وتسميم الأجواء .

في تقديري اننا جميعا - وبدرجات متفاوتة - عمدنا الى فرض حلول أيديولوجية ضيقة ومتعصبة على التناقضات الحادة المتعددة في كوننا العربي، مخاصمين الواقع الحي بظروفه المتنوعة. ولما لم يجد ذلك نفعا، عمدنا - كل بطريقته - الى أساليب القهر والمخابرات والانقلابات والغزو. وأغلقنا تماما أبواب الحوار النظري والعملي بين الأيديولوجيات وتطبيقاتها المختلفة. ولم نسمح بزواج صحي بين «الخاص الوطني» لكل بلد و«المشترك العام القومي» للبلدان العربية ككل. وكانت النتيجة تعاظم نزعة الهروب نحو صدفية القطرية الضيقة الى أقصى حد والهروب، الذي اتخذ أشكالا متعددة، من الكونية العربية. وذلك على الرغم من توافر كل العناصر التي تبلور «كونا عربيا» يتمثل في تلك الرقعة الاستراتيجية التاريخية - الجغرافية - الثقافية - البشرية، الاكثر تجانسا بالقياس الى الرقعات المماثلة في خريطة العالم، والتي تؤهلها لان تكون سوقا منتجة منتعشة وقوة سياسية امنية، ذات ثقل مفصلي بين أكوان العالم القديم والجديد الآتي من خلال المتغيرات الجارية .

في هذا الاطار ماذا تستطيع مصر، في ظروفها الراهنة، أن تقدمه للكون العربي؟

تستطيع أن تقدم كثيرا. بدءا من الخبرات البشرية الثقافية والتقنية التي تتميز بها، حتى الأمن .

وليس صحيحا أن الخبرات الأوروبية والأمريكية، وهي الاكثر تقدما، يمكن أن تكون بديلا يطمأن اليه في البلدان العربية. ذلك أن تكلفتها السياسية والاجتماعية، ناهيك عن المالية، باهظة للغاية. ولاحاجة الى المزيد في هذه النقطة، فاللبيب تكفيه الاشارة.

واذا كان ٨٠٪ من مساحة الكون العربي، أراضي صحراوية، والمستقبل العربي كله يكمن في غزو وتعمير الصحراء، فليس هناك من تجارب في العالم حققت نجاحا نسبيا غير تجربتين فقط. التجربة الاسرائيلية والتجربة المصرية. ونقول في العالم، لأن الجانب الأكبر من عملية غزو وتعمير الصحاري يعود - في الأساس - الى علم الجيولوجيا وخبراته العملية. وهذا العلم فقير للغاية عندما يتصل الأمر بالصحراء. ذلك أنه علم أوروبي، كما يعترف جميع العلماء والخبراء. وأوروبا لاتعرف الصحراء. الانسان المصري ثم الاسرائيلي هما وحدهما تقريبا - او على الاقل بالنسبة لنوعية صحراء الشرق الأوسط والبحر الأبيض والأحمر - اللذان خاضا التجربة بنجاح ملحوظ. واذا كان الأمر كذلك، فماذا يكون عليه الاختيار الأسلم، ولانقول الصحيح، للبلدان العربية: التجربة الاسرائيلية أم التجربة المصرية؟

ثم أمر آخر.. ان البلدان العربية مطالبة بالحتم، كل في مجالها الوطني، أن تقوم بعملية تنمية صناعية - زراعية خدمية - تكنولوجية لمواجهة احتياجات شعوبها المتزايدة، وكذلك درءا لخطر الاعتماد على اقتصاد المحصول الواحد أو الخام الواحد. هل يمكن او يتصور أن يجرى ذلك بالمشاركة الندية مع أسواق أمريكا أو أوروبا، سواء في الواقع الراهن أو المستقبل المنظور؟.. لامفر من سوق عربية مشتركة، طال الزمن أو قصر. مصر تمثل - على الاقل - بحجمها السكاني ثلث هذه السوق.

بقي الأمن، وتوءمه الاستقرار..

في منطقة الشرق الأوسط التي يقع الكون العربي في قلبها، تبدو أربع قوى رئيسية مؤهلة للقيام بدور ايجابي أو سلبي في قضايا الأمن والاستقرار. احداها فقط عربية، وهي مصر، والثلاث الأخريات ايرانية وتركية واسرائيلية.. مطامعها المعلنة وحتى الخفية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــرام

التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩٢

معروفة ومتوقعة بالنسبة لهذا البلد العربى أو ذاك. لابديل ممكن لأمن الكون العربى عن مصر، بلدا وقوة ومصلحة .

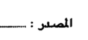
والكون العربى فى النهاية، لايعنى فرض وافتراض وحدة جميع البلدان العربية فى دولة واحدة. ان حركة الأحداث فى العالم، ماضيا وحاضرا، تؤكد ان انتساب عدد من البلاد الى قومية واحدة، واكاد اقول حتى الى قبيلة واحدة، لايعنى بالضرورة والحتم وحدة هذه البلدان. انظر الى القومية السلافية أو القومية اليونانية او القومية الهندية ودولها المتعددة ذات السيادة. وانظر - أيضا - الى هذه الظاهرة الجديدة التى تفرزها المتغيرات الدولية الراهنة، حيث يتزايد اتجاه الانسان المعاصر الى استقلاله فى أضيق وحدة سياسية ممكنة، فى حين ينزع - فى نفس الوقت - الى التجمع فى اكبر وحدة اتصالية تكنولوجية ممكنة مع الاقرب اليه قومية وثقافة ومصلحة وجغرافيا .

لعلى أختم هذا الحديث الذى طال أكثر مما كنت أتوقع، الى القول انه يبدو لى ان نقطة الانطلاق نحو حل تناقضاتنا القديمة والحديثة فى كوننا العربى ومعالجة تصدعاته المرعبة، هى فى الاعتراف بالاستقلال والسيادة لكل بلد عربى فى اطار نوع من العلاقات الصحية القائمة على المشترك فى المصلحة والأمن والاستقرار والتقدم وحقوق الانسان.. باختصار، احترام «الخاص» لكل بلد عربى مع استمرار اكتشاف «العام المشترك» بحرية وجهد جماعى. فى مثل هذا المناخ نغير حالنا ونحن نغير كعرب افكارنا وسياستنا وأعمالنا الى الافضل، ونعد انفسنا لنغدو قوة فى العالم الجديد الآخذ فى التشكل.

حسن .. لكن ماذا اذن عن «الخاص المصرى» فى حد ذاته داخل هذا الكون العربى؟..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩٣

أين مكاننا من هذا العالم ؟!

بقلم : حسين فهمي

شهد عقد التسعينات من هذا القرن متغيرات عالمية ودولية كثيرة . ففى ديسمبر عام ١٩٩١ تفكك الاتحاد السوفيتى ، وتحول الى دول مستقلة تنهج طريق الاقتصاد الحر بديلا عن الاشتراكية . كذلك الأمر بالنسبة ليوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا !.

ولا شك أن مرد هذا التفكك والتحول يرجع الى رغبة شعوب هذه الدول المختلفة الاعراق والقوميات فى تحقيق الاستقلال الوطنى ، والتقدم الاقتصادى والتكنولوجى .

ورغم هذا ، فانه يمكن القول بأن السمة الاساسية لحقبة التسعينات وما بعدها هى الاندماج والتوحد بين الدول بدرجات مختلفة '

.. ففى أوربا الغربية تحققت الوحدة السياسية والاقتصادية والأمنية الشاملة ، واستطاعت الدول الغربية الاثنتا عشرة ان تتخطى كل العقبات ، واخذت فى بداية عام ١٩٩٣ فى اسقاط الحدود والقيود والحواجز والاجراءات امام حرية حركة الاشخاص والأموال والبضائع بينها .. وفى نفس الوقت بدأت بعض الدول الشرقية فى التفكير فى الانضمام الى هذا الكيان الأوربى الكبير الموحد .. وذلك رغبة منها فى الاندماج فيه بعد أن تحولت الى نظام الاقتصاد الحر !.

وفى امريكا شهد عام ١٩٩٢ اتفاق الولايات المتحدة وكندا والمكسيك على انشاء منطقة تجارة حرة بينها اعتبارا من عام ١٩٩٤

وفى آسيا تشهد عديد من دولها اتجاهات نحو الاندماج الاقتصادى !.

.. ففى جنوب شرقى آسيا ، وشرقها حققت بعض الدول نموا اقتصاديا وتكنولوجيا كبيرا .. مثل سنغافورة وماليزيا وتايلاند وكوريا الجنوبية واندونيسيا وهونج كونج ومن قبلها اليابان ، ولا شك أن هذا النمو سوف يدفع الى تكاملها الاقتصادى الاقليمى !.

وفى غرب ووسط آسيا يتقدم الاندماج الاقتصادى بين تركيا وايران والدول الاسلامية الست فى الاتحاد السوفيتى السابق .

● ● ●

والدرس المستفاد من كل هذه المتغيرات يفيد بأن ما تحققه الدول منفردة من كل هذه المتغيرات يفيد بأن ما تحققه الدول منفردة من تقدم اقتصادى ، أو رغبة فى هذا التقدم يدفعها الى التكتل والاندماج والوحدة . ويفسر هذا تعثر الآمال فى تحقيق الوحدة العربية والتقدم الاقتصادى والتكنولوجى العربى !.

ان أمل الوحدة العربية وحركتها تعودان الى بدايات هذا القرن .

ولكن حركة الوحدة العربية والتحرر العربى تعثرت بسبب نكوص بريطانيا وحلفائها عن وعودهم ، واقتسامهم الوطن العربى تحت ظل الانتداب ، واخضاعه للأمبراطوريات القديمة فى بريطانيا وفرنسا وايطاليا وزرع اسرائيل فى قلبه بعد الحرب العالمية الثانية لتكون قلعة استعمارية عنصرية توسعية

ولم يكن صدفة أن تقوم الجامعة العربية فى منتصف الاربعينات لجمع شمل العرب ، وتحقيق آمالهم من الانفلات من السيطرة الاجنبية والتخلف الاقتصادى والاجتماعى . ولم يكن صدفة ايضا ان تقوم الوحدة المصرية السورية فى الخمسينات كأول خطوة عملية على طريق الوحدة '.

والواقع أن الوحدة العربية احتلت مكانا بارزا بين توجهات الشعوب العربية بعد استقلالها .. وفى الخمسينات والستينات كان شعار الوحدة العربية يحتل مكانا بارزا بين اهداف هذه الشعوب وخاصة بعد قيام اسرائيل على اشلاء فلسطين !.

● ● ●

ولقد تجسدت حقيقة وجود الوحدة معنويا ، وتجلى التضامن العربى بين العرب ابان العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ كما شارك العرب مصر فى مواجهة حرب عام ١٩٦٧ ، وفى حرب اكتوبر ١٩٧٣ وقف العرب جميعا الى جانب مصر واستخدموا سلاح البترول ، وادرك العالم ان الوحدة العربية حقيقة وليست شعارا سياسيا رفعه عبدالناصر '

ان الوحدة العربية تستند الى جذور عميقة من وحدة الارض واللغة والثقافة و التراث والتاريخ ، والمصالح والمخاطر كما تنبثق من الارادة الحرة للشعوب العربية .. ويساند كل هذا ثروات وطاقات بشرية واقتصادية هائلة ، وموقع جغرافى واستراتيجى ممتد ، وشاسع ، وفريد !.

واذا كانت الخمسينات والستينات قد شهدت مرحلة تصاعد الوحدة العربية ، فان الثمانينات والتسعينات قد شهدت انتكاسها وانهيارها ، فبعد العدوان العراقى على الكويت دبت الخلافات بين الدول العربية ، ولا نقول بين الشعوب العربية .. بين مؤيد للغزو العراقى ومعارض له وانقسمت الأمة العربية كما لم تنقسم ابدا من قبل .

والآن وفى ظل اتجاه العصر ، والحاجة الملحة الى التنمية والتقدم الاقتصادى والاجتماعى والتكنولوجى ، وفى مواجهة الخطر العنصرى التوسعى الرابض فى قلب الوطن العربى .. فى ظل كل هذا يتحتم على العرب أن يتكتلوا ويتجمعوا .. ذلك ان بقاءهم على انقسامهم وتنافرهم سيحول البلدان العربية الى كيانات دولية صغيرة وضعيفة وعاجزة عن تحقيق التقدم .. وكيانات لا تلقى فى تعاملها مع التكتلات والقوى الكبرى ، الا الغبن والاستهتار بها !

.. ذلك انه ما من دولة عربية واحدة بقادرة على تحقيق المهام الوطنية والقومية العاجلة وفى مقدمتها تحقيق الوحدة الاقتصادية . والتقدم الاقتصادى والاجتماعى والتكنولوجى .. ولا هى بقادرة على حماية أمنها الوطنى والقومى .

ولقد آن الأوان ليستيقظ العرب على حقائق العصر ، واخطار الحاضر والمستقبل ، ومتطلبات الافلات من براثن التأخر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والتكنولوجى .. وعندنا ان الطريق الى ذلك يبدأ بتصفية الخلافات والصراعات العربية ، وتحويل الجامعة العربية الى اداة حقيقية لجمع شمل العرب ، وانطلاقهم على طريق الوحدة والتقدم ، واللحاق بالعصر !.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة

التاريخ : ٢٢ فبراير ١٩٩٣

زمن يتسارع وعقل يتثاءب

ضرورات إعادة ترتيب الاوراق العربية

صلاح الدين حافظ *

■ اجمل الاشياء ان تخلد الى نوم مريح، من دون احلام مزعجة او كوابيس مقلقة... ها هو العقل العربي يمارس عادته في النوم والخلود الى الراحة من عناء الفكر، ان بقي ثمة فكر، بينما العالم امامنا ومن خلفنا يجري بسرعة تفوق سرعة الصوت، مخترقا حاجز التاريخ نحو القرن المقبل... قرن العلوم والتكنولوجيا والفكر المبدع والديموقراطية المنتعشة.

لكن، لماذا لا نجرب هنا الافاقة بدلا من النوم، والتثاؤب بدلا من الاغفاء، فننظر في حالنا وما يجري لنا وحولنا.

رأيت في ما يرى النائم، ان الملفات العربية الملغومة والمؤجلة والمهملة قد حَان موعد فتحها من جديد لعل وعسى، فثمة عنصر ضغط جديد، لاح في الافق يحتم علينا قليلا من الافاقة للقيلولة «الطويلة» التي نمارسها في حياتنا العامة والخاصه. هذا المتغير، هو ما جرى في الولايات المتحدة الاميركية، من اسقاط صديقنا القديم جورج بوش، وانجاح صديقنا الجديد بيل كلينتون ليصبح الرئيس الاميركي الشاب القادر على تحريك حياتنا، باسهل من قدرته على تحريك حياة الاميركيين والاوربيين... انه اقرب الينا من حبل الوريد، ومن ثم فتأثيره علينا غلاب من دون منازع.

ونحن في الاشهر الاولى لولاية كلينتون، لا نزال نتربص، بدا ان الرجل عازم حقا على اتخاذ مبادرات جديدة وجريئة تحقق بعض ما وعد به ناخبيه في برنامجه الانتخابي. ولعل ما يهمنا هنا هو ما سيجري من متغيرات على السياسة الخارجية المرتبطة مباشرة بعالمنا العربي المثقل بالاعباء.

ولأن الخطاب يقرأ من عنوانه كما تقول ابياتنا الموروثه، فإن موقف حكومة كلينتون من ازمة المبعدين الفلسطينيين، وصفقته الشهيرة مع حكومة اسرائيل، لتمييع المواقف، وتهريب اسرائيل من تطبيق قرارات الشرعية الدولية، خصوصاً القرار ٧٩٩، كل ذلك بشرنا بأن لا جديد في الجبهه الاميركية - العربية - الاسرائيلية، اللهم الا الاستمرار في دعم وحماية اسرائيل على طول الخط، الامر الذي لابد ان يبدد آمال المعتدلين العرب، او على الاصح الواهمين العرب، الذين راهنوا على مقدم كلينتون، مثلما سبق ان راهنوا على اعتدال رابين، بعد تشدد شامير.

في ظل هذا العنصر الضاغط الجديد - رأيت في ما يرى النائم - وهي في كل الظروف اضغاث احلام، كما كان يردد دائما طه حسين عميد الادب العربي، رأيت ان العرب بدأوا فتح ملفاتهم المهملة الملغومة المؤجلة، لعل وعسى.

والتغير والتبدل؟

ملف العرب والامن القومي والاقليمي، ابتداء من امن الخليج، تلك المشكلة الهاجس المؤرق، وانتهاء بالامن القومي العام، بما في ذلك مستقبل صراعنا مع اسرائيل من ناحية، وعلاقاتنا الطيبة - او المتوترة - مع القوى الاقليمية الجارة الاخرى، خصوصا ايران وتركيا، وانتهاء بمحاولات إحياء ميثاق دمشق المترنح، من جهة ثانية.

ملف الهموم العربية الازلية، ونعني ملف الديموقراطية وحتمية بروزها وتطورها، والتنمية البشرية الشاملة وضرورة الاسراع بها وذلك بهدف تحقيق هدفين للمواطن العربي المأزوم والمهموم: هدف الحرية وهدف العدل الاجتماعي، ومن ثم فتح باب الامل نحو مستقبل افضل مما نحن فيه من تدهور، وعجز وتراجع وانهزامية بائسة حقا.

ترى هل هناك متغيرات دفعت الى ضرورة اعادة فتح هذه الملفات التي كانت مغلقة للتحسينات وهل هناك اصلاً مؤشرات توحي بالتحرك من حولها حركة نشطة او حتى متثائبة؟

في مجال محاولة الاجابة نستطيع ان نرصد بعض المتغيرات والمشاورات التي اعقبتها حدثت خلال الايام القليلة الماضية مما اعطى أملاً في تحرك عربي ما.. كل ذلك على النحو الآتي:

(أ) جرت في العروق العربية ارتعاشة ملحوظة خلال الايام القليلة الماضية، فاذا بنا نفاجأ بمشاورات عاجلة واتصالات سريعة بين مجموعة العواصم الفاعلة خصوصاً القاهرة ودمشق والرياض، واذا بنا امام مبعوثين يروحون ويجيئون من الكويت الى السعودية والعكس، ومن الكويت الى القاهرة ودمشق، ومن الرياض ايضا الى القاهرة ودمشق تتويجا بقمة مصرية - سورية عاجلة قيل عنها الكثير لكن اسرارها لا تزال غير معروفة.

وبحس المواطن العادي البسيط قبل حس الصحفي او السياسي شعرنا بأن هناك ما يدعو للتنبه. فكل هذه المشاورات السريعة لم تكن على جدول احد من اصحابها. ثمة ما جرى ويجري، او ثمة ما يجري تحضيره وطبخه، دفع الى هذه الحركة المتسارعة غير العادية.

(ب) تقابل ذلك مشاورات اميركية متسارعة هي الاخرى سبقت الجولة المبرمجة لوارن كريستوفر وزير الخارجية الاميركي للمنطقة، لعل ابرز ملامحها زيارة السناتور ليهي (رئيس لجنة الاعتمادات والمساعدات بمجلس الشيوخ الاميركي). ولعل ابرز ما خلفته هذه الزيارة التي شملت اسرائيل ومصر ودولا عربية اخرى

٦ ٣١٨٧

الانطباع بان الرجل جاء ليمهد لنظرة اميركية جديدة للمساعدات الاميركية المالية واللوجستية التي تقدمها لدول المنطقة.

في التدليل على مغزى ذلك لا بد ان نتوقف امام تصريحات ليهي في كل من مصر واسرائيل، اذ قال فيها، ما معناه، «كنا نعطيكم هذا الكم من المساعدات الاقتصادية والعسكرية - اسرائيل تحصل على ٣.٢ بليون دولار سنويا ومصر تحصل على ٢.٣ بليون دولار سنويا - لكي نساعد على الاستقرار وانجاز السلام، في ظل الحرب الباردة... الآن انتهت هذه الحرب الباردة، وثمة ما يوجبه الآن، خفض المساعدات، لأن موازنة اميركا مثقلة».

وبعد ليهي جاء الى المنطقة مبعوث اميركي آخر ليقول كلاما آخر، وان كان متسقا مع كلام ليهي، المبشر باتجاهات جديدة في سياسية كلينتون... زار المنطقة الجنرال جوزيف هور قائد المنطقة المركزية الاميركية ومعه وفد عسكري سياسي رفيع المستوى، وكان هدفه البحث في ترتيبات الامن والاستقرار في المنطقة، في ظل ما تراه واشنطن بالطبع.

الآن، لنقرأ معا تصريحات هور، في القاهرة بعد محادثاته المغلقة مع الرئيس حسني مبارك، قال الرجل: «اننا نعتقد ان مفتاح الامن في الخليج هو المشاركة في الاعباء، ونعتقد ان كل دولة في الخليج، في اطار قدراتها، عليها ان توفر احتياجات امنها، وان على دول مجلس التعاون الخليجي ان تعمل معا في اطار تحالف بينها، وان على اصدقاء الخليج، وبخاصة دول اعلان دمشق - مصر وسورية اساساً - والاصدقاء الاوروبيين والاميركيين ان يكونوا مستعدين للعودة، الى هذه المنطقة، في حال وجود ازمة رئيسية لحماية الدول الصديقة في الخليج». (تصريحات هور، «الاهرام» ١٩٩٣/٢/١٢).

نظن ان مغزى كلام القائد العسكري الاميركي واضح، وخلاصته ان اميركا لن تظل تتحمل وحدها الاعباء، وان قواتها لن تبقى الى الابد في المنطقة، بل على دول المنطقة، بمساندة اصدقائها العرب وغير العرب، الاعتماد على نفسها في المستقبل.

لذلك نعتقد ان كلام كريستوفر لم ولن يخرج - في هذه المسالة - عن هذه الاتجاهات التي من الواضح انها اتجاهات جديدة لادارة كلينتون، في اعقاب التعهدات المغايرة ايام بوش.

(جـ) في هذه الاجواء وقع المتغير العراقي، الذي وصفه البعض بانه انفراج، ووصفه البعض الآخر - على النقيض - بانه اختراق ... والخلاصة ان بغداد ترسل منذ فترة اشارات ذات مغزى لاكثر من عاصمة عربية، لكنها ركزت على القاهرة، وكان آخرها الرسالة المباشرة التي حملها قبل ايام الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الى مبارك من صدام.

لكن المؤكد انها لم تكن الرسالة الاولى... فقد سبقتها رسائل واشارات مباشرة وغير مباشرة.

المتغير العراقي، يعرض اطروحات جديدة تقوم على فتح باب المصالحة العربية، في ضوء سقوط بوش ومجيء كلينتون - الذي يلقى الآن تشجيعا عراقيا موحيا - وفي ظل زيادة التعنت الاسرائيلي من ناحية، وصعود التشدد الايراني تجاه الخليج من ناحية اخرى، ومن ثم ضرورة قيام العرب بحشد كل قواهم، وجمعها من الشتات لمواجهة كل ذلك.

ومن الواضح ان هذه المتغيرات العراقية تصطدم بموقفين عربيين، متناقضين، موقف يرى ضرورة المصالحة الآن وان كان وفق شروط محددة، وموقف آخر يرفض ذلك رفضا مطلقا بدعوى ان الوحش لا يزال حرا طليقا في الغابة، ويمكن ان ينقض من جديد على الضحايا، كما فعل في السابق، كما يقول بعض الخليجيين، الذين عادوا في المقابل لتحريك قضية.

الامر الواضح، اذن، ان هناك مجموعة هائلة من السباقات تجري الآن على الساحة العربية في ظل كل هذه الملفات والمتغيرات والمستجدات المتسارعة.

سباق بين العرب واسرائيل على استغلال ازمة المبعدين لاظهار الرغبة او عدم الرغبة في استئناف مفاوضات السلام المتعثرة حتى يبرأ كل طرف ذمته امام العالم فيظهر ثوبه!

وسباق بين الاميركيين وكل من العرب واسرائيل حلفائهم التقليديين، يقوم على محاولة اميركا، بقيادتها الجديدة، التخفف من التزاماتها ومساعداتها الاقتصادية والعسكرية واللوجستية، لسد بعض العجز الفادح في موازنتها، بينما الحلفاء العرب والاسرائيليون يصرون على استمرار الالتزامات الاميركية على حالها من دون نقص، بحجة ان الاخطار لا تزال قائمة ومحدقة!

وسباق بين جناحين عربيين، احدهما يعرض المصالحة وجمع الشمل، وبخاصة العراق بمساندة فلسطينية - اردنية - يمنية، وثانيهما يقول ان الوقت غير مناسب، فلا يزال امام العراق الكثير ليفعله قبل اعادة قبوله عضوا في الجماعة العربية على رغم استمرار عضويته في الجامعة العربية. ومن الواضح ان كلا الجناحين يركز جهده الآن على محور القاهرة - دمشق وهو محور يبدو غاضبا من كل الاطراف لاسباب عديدة لا يعلنها صراحة، وان كان يتحدث عنها بوضوح في الصالات المغلقة، بينما الجميع يتثاءب طلبا للنوم اللذيذ والاحلام المنعشة!

فدعونا ندخل الى النوم ونحلم بالاطايب من كل لون.

اي حال للعرب في القرن الواحد والعشرين؟

روجر أوين *

■ ماذا ستكون عليه حال الدول العربية في الشرق الاوسط ضمن ظروف عالمنا الجديد خلال القرن المقبل؟ سيلقى هذا السؤال المهم جواباً متحيزاً كالعادة في القريب العاجل حين ينشر كتاب بول كيندي الجديد بعنوان: «الاعداد للقرن الحادي والعشرين» في الولايات المتحدة في وقت لاحق من الشهر الجاري.

ونذكر ان بول كيندي هو المؤرخ الانكليزي الذي يلقي المحاضرات اليوم في جامعة ييل الاميركية والذي اثار كتابه السابق: «صعود القوى العظمى وافولها» اهتماماً بالغاً في كل من واشنطن وطوكيو، وكان اهم موضوعاته تنبؤه بنهاية الهيمنة الاميركية في العالم. واذا صدق ما جاء في نشرة «عرض نيويورك للكتب» (١١/٢/١٩٩٣) فإن كيندي يتصور في كتابه الجديد إنقسام عالم القرن المقبل الى قسمين: الرابحين والخاسرين، ويضع الشرق الاوسط لا بل العالم الثالث برمته في قسم الخاسرين، ويثبت المنطقتين فيه.

وما يطرحه كيندي في كتابه، اضافة لما ينبثق عنه من مسائل، امران مالوفان. وعالم القرن المقبل، بالنسبة اليه، سيكون ذا مظهرين رئيسيين: اولهما انه سيشهد المزيد من تكثيف الجهود لتطوير مظاهر اخرى من التكنولوجيا الجديدة كالمكاتب والمصانع الآلية بكاملها والهندسة البيولوجية ونشر الاساليب الصناعية عالمياً، الامر الذي سيجعل من الممكن نقل الاجزاء المختلفة من العملية التصنيعية على الصعيد العالمي من بلد الى آخر في سهولة ويسر. والمظهر الرئيسي الثاني استمرار عملية التفجر السكاني وما ينجم عنها من استهلاك الموارد المعيشية، الامر الذي يعتقد كيندي انه سيشكل تهديداً اكبر فاكبر للنظام الاجتماعي في الدول.

فقراء واغنياء

ويضيف كيندي في كتابه الجديد الى هذا صورة اخرى ينقسم فيها العالم ايضاً وبوضوح صارخ الى دول غنية ودول فقيرة. وهو ما سيتجلى للجميع وفي كل مكان عبر التلفزيون العالمي. ويفضي هذا التقسيم بالمؤلف الى طرح سؤالين اساسيين: اولهما، هل سيدفع هذا الادراك الدول الفقيرة الى محاكاة الدول الغنية ام انه سيهوي بها الى حماة الاستياء الشديد؟ وثانيهما، هل هذه المسالة بالنسبة الى الدول التي ترغب في ان تصبح غنية، هي مسالة تتعلق بكل بساطة بتقليد الدول الغنية اصلاً على الصعيد التكنولوجي ام انها تتطلب تغييرات جذرية في التقاليد والبنية الاجتماعية والمواقف ازاء سلوك الدول الاخرى اعمق بكثير من مجرد المحاكاة التكنولوجية؟

والفكر الكامن وراء هذا الطرح واضح تماماً. فقد مضى عهد النظرة المتفائلة الى العالم الذي يمكن ان يعتمد فيه على انتشار المذاهب العصرية، التي ابتدعت في اوروبا الغربية واميركا الشمالية، في انحاء العالم عن طريق المحاكاة والقدوة وكمسار طبيعي. فنحن اليوم امام منظور جديد يستند الى تجارب الدول الآسيوية التي نجحت في مجاراة الغرب والتي يعزى تقدمها الى رغبة في التعلم والتغير وتبني الاساليب الغربية التي لا تتوافر لشعوب اخرى.

وغني عن القول، ان نظرة كيندي العالمية، ذات الافكار المشحونة بالاستياء وبالحاجة الى احداث تغييرات ثقافية، تنحو منحى قاسياً تجاه الشرق الاوسط وعلى رغم ان الرقعة الجغرافية الدقيقة التي يتحدث عنها ليست بتلك الدقة الواضحة (فهو مرة يشير الى العالم العربي ومرة اخرى الى العالم الاسلامي) فقد نسج على منوال الآراء الغربية الثابتة والمتكررة ليرسم صورة قاتمة عن المنطقة التي اجتاحتها الحروب وابتليت بالعنف وبانظمة حكم معقوتة تجد صعوبة بالغة لا في التكيف مع تطورات القرن العشرين وحسب، بل في التكيف مع تراث القرن الماضي من الديموقراطية والاتجاهات الاقتصادية المتحررة التي تفتح الابواب امام الجميع.

وفي هذا الاطار القاتم نجد ان توافر النفط في المنطقة ليس سبباً للرضى والرخاء بل لتعميق مشاعر الاستياء بين الدول العربية الغنية وشقيقاتها الفقيرة. فيما نجد ان الاموال الكثيرة التي تنفق على التعليم في الشرق الاوسط لا تحقق شيئاً ايجابياً طالما انها تسهم في تخريج مؤهلين تفيض اعدادهم كثيراً عن الفرص المتوافرة للعمل، وطالما انها تفشل في خلق الاحترام اللازم لاعداد مجتمع يؤمن بالمشروعات الخلاقة.

ومن السهل تقصي الثغرات في آراء كيندي. ومنها انه في حين يحلل الاوضاع والتصورات الاقتصادية الاخيرة في شرق آسيا واميركا اللاتينية مستخدماً الجداول الاحصائية المستقاة من البنك الدولي ومصادر اخرى، ينسى تحليلاته هذه كلها حين تتعلق الامور بالشرق الاوسط. فهنا لا نجد اي جدول احصائي اقتصادي او غيره، اللهم الا جدولاً يظهر انخفاض معدل الوفاة بين اطفال المنطقة بين الستينات والثمانينات من هذا القرن. وهو امر، في اطار عالم كيندي المظلم، لا يتعدى كونه سبباً في الشعور بالمزيد من القتامة بسبب دوره في الاسهام في الانفجار السكاني داخل المنطقة.

اتجاهات مضادة

ولو كان كيندي سخّر بالنسبة الى الشرق الاوسط نمط المعلومات ذاته الذي يسخره لتحليل شؤون باقي مناطق العالم لكان، بطبيعة الحال، لمس اتجاهات وتطورات لا تندرج بسهولة في اطار نظرته العامة. ويفيد «التقرير العالمي عن التنمية» لعام ١٩٩١ الذي تطرق الى معدل النمو السنوي للافراد في ثلاث دول مهمة غير نفطية، او ذات ثروة نفطية ضئيلة، في المنطقة بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٨٩ ان مصر حققت نمواً بمعدل ٤,٢ في المئة، وتونس بمعدل ٣,٣ في المئة وسورية بمعدل ٣,١ في المئة وهو تطور لافت خلال فترة من الحروب في المنطقة ومن الهزات الشديدة في الاقتصاد العالمي. ومن الاتجاهات الاخرى التي تناقض نظرة كيندي المتشائمة الى الأزمة السكانية في الشرق الاوسط ما اورده عالم السكان يوسف كرباج (الذي يعيش في باريس) ان معدل النمو السكاني في دول شمال افريقيا العربية هو الآن في انحدار شديد.

لكن تحليلات كهذه لا تقربنا كثيراً من لبّ المسالة. فهل قارب كيندي النماذج المالوفة والمعروفة لدى المستشرقين، لكنه اساء تفهم الملامح الرئيسية للاوضاع في الشرق الاوسط اساءة تامة؟ انه على صواب حتماً في نقطة واحدة الا وهي تاكيده ان من المستحيل على اي بلد واحد بمفرده، سواء كان كوبا ام بورما ام ايران خلال الفترة الاولى من «الثورة الاسلامية»، ان يخرج عن نطاق النظام الدولي لوقت طويل. لكن هل يعني هذا ان على هذه الدول ان تنضم لا محالة الى «الكفاح» من اجل اللحاق بالغرب او باليابان والا اضمحلت وتراجعت الى مهاوي التاخر وتزايد الصراع الاجتماعي؟

هنا يكمن التحدي الكبير، فهل ستنجح دول الشرق الاوسط في تدبير امورها بشكل يتيح لها تحقيق مستوى معيشة محترم وخدمات اجتماعية كفؤة لمواطنيها جميعاً، حتى دون المستويات المتوافرة في دول الجماعة الاوروبية او الولايات المتحدة؟ ويجب ان يكون الجواب عن هذا السؤال: نعم، لكن هذا لا يتحقق الا اذا تمكنت هذه الدول من تقاسم موارد الثروة النفطية في شكل اعمق دراسة والافادة من كفاءات المهاجرين في الخارج وفتح الابواب امام الاستثمارات الاجنبية وصناعة منتجات جديدة يمكن تصريفها في الاسواق العالمية التي تتزايد فيها المنافسة الشديدة.

وحتى لو تم انجاز جزء من هذا البرنامج، فربما تركت المشكلة السكانية وحدها لتحل نفسها بنفسها فيما تقل الرغبة لدى الطبقات الوسطى الناجحة في العالم العربي في انجاب أعداد كبيرة من الابناء كما هي الحال في القاهرة وتونس ومناطق اخرى في شمال افريقيا حيث ينكمش حجم العائلات اليوم مقارنة بالماضي.

ونلحظ اخيراً ان من السهل علينا رفض اراء بول كيندي الواردة في كتابه الجديد بسبب المنظور الاستشراقي الذي يتبناه. ولعل من الافضل لو كان دعمه بجداول وارقام تعكس حقيقة الاداء الاقتصادي للدول العربية في الآونة الاخيرة ومن ثم الانطلاق من ذلك لوضع استراتيجيات لا تهدف الى مجرد ارضاء المدققين في صياغة شروط البنك الدولي، بل الى اطلاق الطاقة الكامنة لدى مئتي مليون عربي.

• الرئيس السابق لمركز دراسات الشرق الاوسط في كلية سانت انطوني، جامعة اكسفورد البريطانية.

٣ ٥١٩٠



مفاجأة عربية نموذج للوفاق بعد «الحرب الباردة»!

● بعد سنوات التوتر والحساسية، ادرك البلدان ان ما بينهما من محاور الاتفاق أكبر وأعمق بكثير من كل اسباب الاختلاف، وانتبه المسؤولون فيهما الى ان سنوات «الحرب الباردة»، اذا جاز التعبير، اهدرت مصالح لا حصر لها وأوقفت نمو وشائج ما كان ينبغي لها ان توقف، حيث كان الشعبان الشقيقان هما اللذان دفعا الثمن واحتملا مغارم القطيعة

فهمي هويدي



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 8 مارس ١٩٩٢

صدق، او، لا تصدق: نجح بلدان عربيان في حل مشاكل الحدود المتنازع عليها بينهما سلميا، وقررا إعمار المناطق التي كانت مصدرا للتوتر والخصومة، وتحويلها الى منطقة حرة للتجارة وتبادل المصالح بين شعبيهما.

البلدان هما اليمن وسلطنة عمان، و«المفاجاة» يجري الاعداد لها هذه الايام في هدوء شديد، بعيدا عن صخب الاحداث المتلاطمة التي تحفل بها عناوين صحف المشرق والمغرب العربيين.

هي مفاجاة، ما في ذلك شك، فاجواء الاحباط المخيم على العالم العربي لا تهيئ الاذهان لشيء من ذاك القبيل، اذ المستقر في الاذهان ان غاية ما يمكن ان نطمح اليه - بمعايير زماننا - ان نفلح في «تسكين» الازمات الحدودية التي تطل برأسها بين الحين والآخر، ولكن ان يتم تجاوز التسكين بحيث يجري التفاهم المباشر بين الاطراف المعنية في هدوء، ويؤدي ذلك الى حسم للمشكلة يتراضى عليه الجميع، فذلك انجاز يتجاوز المتوقع والمأمول. ثم اذا ذهب المتنازعون الى ابعد من تسوية النزاع وطي صفحته، بحيث يتجهون الى الشروع في فتح صفحة جديدة قوامها التعاون بديلا عن التخاصم، والبناء بديلاً عن المرارة والعداء، فتلك هي المفاجاة بعينها.

اللافت للنظر ان الصحافة المشرقية لم تشر الى موضوع الحدث إلا في حدود ضيقة ومبهمة للغاية، فحين نشرت انباء توقيع اتفاق ترسيم الحدود في شهر اكتوبر من العام الماضي، ثم حين تتابعت بعد ذلك الوفود السياسية والتجارية متنقلة بين صنعاء ومسقط فان الأمر بدا في القراءة المشرقية للحدث، وكانه من قبيل التحركات «الروتينية» التي يباشرها كبار الموظفين العرب، تلك التي تسد بها الخانات وتتم المجاملات وترد الزيارات، ثم لا تسفر عن شيء في نهاية المطاف حتى تغدو جهدا لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر!

وسواء لاننا نعتبر ان المشرق هو «قلب الأمة» فوجهنا اليه كل اهتمامنا وعنايتنا، بحسبان انه ما دام القلب ينبض، فالأمة بخير وعافية، او لان اخبار اطراف العالم العربي هي دائما من «الدرجة الثانية»، فالشاهد ان الحدث وقع وتبلور بصورة ايجابية مدهشة، بينما لم يسمع رنينه وصداه المفترضين في العالم العربي، ليس فقط من باب المتابعة والاحاطة الواجبتين، ولكن ايضا لاجل رفع معنوياتنا الآخذة في التدهور، حيث مشكلات الحدود تنهك الأمة وتستنزف جهدها وطاقاتها، وحيث التفاهم - ان تم - فانه ينصب فقط على موضوع الامن، ولا تمتد خطوطه وجسوره إلا بين مكاتب وزراء الداخلية العرب!

وقعت على «الاكتشاف» في زيارة اخيرة لدولة الامارات العربية، حين قرات تقريرا نشرته صحيفة «الخليج» على احدى صفحاتها الداخلية (عدد 26 فبراير) يروي قصة الاتصالات الراهنة بين اليمن وعمان حول موضوع الانطلاق من تنمية المناطق الحدودية التي كان متنازعا عليها، الى الانطلاق نحو مستقبل تبادل المصالح بين البلدين، بحيث جاز لكاتب التقرير ان يشير الى ان المناطق الحدودية التي كانت مصدرا للخلاف، يمكن ان تصبح نقاطا قوية للوفاق والتاخي.. «وبعد ان كانت بؤرا يتوالد في كنفها اطفال الكراهية، فانها بسبيلها لأن تصير حاضنة لبذور المحبة والتعاون».

احدث خبر في الموضوع ان لجنة تشكلت في سلطنة عمان برئاسة نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية، السيد قيس الزواوي، لدراسة كل الترتيبات المتعلقة باعمار مناطق الحدود مع اليمن، وفي تصريح له عن مهمة اللجنة قال السيد الزواوي ان برنامج العمل الموضوع امامها يشمل ما يلي: انشاء منطقة تجارية متكاملة في المنطقة الحدودية الواقعة شمال مثلث «حيروت» سيطلق عليها اسم «مزيود» وستكون هذه المنطقة هي القاعدة والنموذج الذي يجسد عملية تبادل المصالح بين شعبي البلدين، تتصل بالمنطقة التجارية انشطة اخرى مثل تنظيم المنافذ البرية وانشاء شبكة طرق لتنشيط التبادل التجاري، وتيسير انتقال المواطنين وتحركهم بين جانبي الحدود.

وكان الدكتور عبد الكريم الارياني وزير الخارجية اليمني قد اعلن عن ذلك التوجه، في ختام زيارة قام بها لمسقط في شهر ديسمبر الماضي، حيث ذكر ان التفكير جاد في «تنمية المصالح المشتركة عبر الطرق البرية، واقامة مناطق استثمار مشتركة في المناطق الحدودية» بعدما تجاوز

البلدان خلافاتهما التي استمرت عدة عقود حول ترسيم تلك المناطق.

في السابع عشر من شهر فبراير (شباط) الماضي اجتمع في مسقط نفر من المسؤولين عن الطرق والانشاء والتعمير في البلدين، وكان موضوع الدراسة الاساسي في تلك الاجتماعات هو الاتفاق على خطة الإعمار التي يتقدمها مشروع شق وتمهيد الطريق البري الموصل بين اليمن وسلطنة عمان، وهو الطريق الذي كان دائما احد ضحايا الخلافات الحدودية، وقدر لمشروعه ان يولد اخيرا، وان يتم الاتفاق على الجدول الزمني لتنفيذه، ويفترض ان يزور مسقط بعد عيد الفطر وزير الانشاءات اليمني، لاستكمال الحلقة الاخيرة في دراسة برنامج الإعمار، تمهيدا للبدء الفوري في مد الطريق البري.

وطبقا للخطة الموضوعة، فان انشاء المنطقة التجارية الحرة، سوف يتم بالتوازي مع تمديد وتمهيد الطريق البري، ومع استحداث انظمة جديدة تقدم مختلف التسهيلات المطلوبة لتنشيط عملية التبادل التجاري وتوسيع نطاق تبادل المصالح بين شعبي البلدين.

قبل ذلك في مستهل يناير (كانون الثاني) الماضي، قام وزير النفط والمعادن العماني بزيارة لليمن تمت ضمن ذات الاطار، وذكر تقرير جريدة «الخليج» انها استهدفت «تشجيع الاستثمارات ودعم القطاع الخاص في البلدين، للمساهمة في وضع اللبنات الاساسية لتطوير التعاون الاقتصادي وتشجيع التبادل التجاري» غير ان المراقب لا يستطيع ان يسقط من جدول زيارة وزير النفط العماني قضية اخرى من الاهمية بمكان، هي الاكتشافات النفطية الجديدة في اليمن والتعاون المرتقب بين البلدين في ذلك المجال، خاصة ان سلطنة عمان لها وضع يقارب اليمن في هذه الساحة، باعتبارها اصبحت حديثا منتجة للنفط وانه بكميات غير معروفة على وجه الدقة.

في ذات الشهر - يناير - زار اليمن وفد يمثل غرفة تجارة وصناعة عمان، وكان موضوع المنطقة الحرة ودفع حركة التبادل التجاري والاستثمار بين البلدين هو محور تلك الزيارة، التي اسفرت عن توقيع «بروتوكول» للتعاون في تلك المجالات.

وطبقا لتصريح رئيس غرفة تجارة عمان، الذي كان على رأس الوفد، فقد تم الاتفاق في ذلك الاطار على اقامة خط تجاري ملاحي بين البلدين، وانشاء مصنع للأسفنج يموله القطاع الخاص في البلدين، كما اتفق على انشاء فندق سياحي في محافظة تعز بتكلفة 12 مليون دولار، وتأسيس بنك تجاري عماني لتمويل تلك العمليات، التي وردت في سياقها مشروعات اخرى عديدة في مجالات الصناعة والزراعة وصيد الأسماك.

وفي ما بدا، فان توسيع نطاق التعاون الاقتصادي بالصورة التي مررنا بها توا، استتبع تلقائيا تنسيقا سياسيا بين البلدين، وطبقا لما ذكره السيد يوسف بن علوي وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية، فان اتفاقا تم اثناء زيارة وزير خارجية اليمن لمسقط، لتشكيل فريق عمل مشترك بين وزارتي الخارجية في البلدين، مهمته ضبط ايقاع التنسيق المنشود في مختلف القضايا السياسية.

هكذا، فبعد سنوات التوتر والحساسية، ادرك البلدان ان ما بينهما من محاور الاتفاق اكبر واعمق بكثير من كل اسباب الاختلاف، وانتبه المسؤولون فيهما الى ان سنوات «الحرب الباردة» اذا جاز التعبير، اهدرت مصالح لا حصر لها واوقفت نمو وشائج ما كان ينبغي لها ان توقفه، حيث كان الشعبان الشقيقان هما اللذان دفعا الثمن واحتملا مغارم القطيعة

واذ تم «الوفاق» على النحو الذي جرى، فان المرء لا يسعه إلا ان يتساءل والغصة تملأ حلقه: لماذا لا تحاول الاطراف العربية الاخرى المتنازعة على الحدود في ما بينها ان تطوي صفحة النزاع وتستبدل بها مشروعات عملية تكرس الوفاق، وتغرس بذور المصالح المشتركة.

أقول ذلك ومعلوماتي تشير الى ان ثمة اقتراحا معروضا على دولتي قطر والبحرين لانهاء مشكلة الجزيرة المتنازع عليها بينهما، التي وصلت الى محكمة العدل الدولية، عن طريق ودي آخر، يتمثل في الاستثمار المشترك الذي يجني البلدان عائدا كبيرا منه بكل المعايير السياسية والاقتصادية



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط

التاريخ : ٨ مارس ١٩٩٢

بشكل مواز، فثمة لغط حول المشكلات الحدودية التي تتجدد كل حين بين بعض اطراف دولة الإمارات العربية المتحدة، الفجيرة ورأس الخيمة مثلا، وهي مشكلات تسوى الآن في اطار قانوني، بينما حلها السياسي والاقتصادي بالصورة التي رأينا نموذجا لها، ينهي تلك المشكلات بصورة عملية ترضي الجميع، وتخدم الحاضر والمستقبل.

وليست بعيدة مشكلة «حلايب» بين مصر والسودان، التي وصلت الى ساحة مجلس الأمن بينما مصير المحادثات الثنائية بين البلدين بصددها لا يزال مجهولا، والله وحده يعلم كيف ستكون نهايتها.

ان لدينا اكثر من بؤرة أخرى للتوتر في العالم العربي مصدرها خطوط الحدود، وكلها تحتاج في علاجها الى تناول من نوع آخر، احسب ان الحل اليمني - العماني يقدم نموذجا طيبا له.

ان الاسرائيليين وهم يلوحون بلافتات السلام يدعوننا لأن ننسى فلسطين، ويحتجون بأن العرب لديهم مساحات كافية من الارض، ومن ثم فالاهم للحاضر والمستقبل ان يتفاهم العرب والاسرائيليون حول آفاق التنمية ومكافحة الفقر والتصحر، والتصدي لخطر «الاصولية»!

واذا جاز لنا ان نستقبل تلك «الحيلة» التي تريد بها اسرائيل ان تستمر في باطلها الذي فرضته على الارض العربية، ألا يجدر بنا ان نفكر بشجاعة وجدية في حل مشاكلنا الحدودية من ذلك الباب دفاعا عن حقنا المشترك في تلك الارض؟

وهل يجوز عقلا ان نتجه الى حل مختلف مشاكلنا مع اسرائيل، بينما المشاكل العربية - العربية ما زالت معلقة بغير حل.

صحيح ان الحكمة يمانية، وعمانية ايضا!



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مارس ١٩٩٣

التأزم المزمن للسياسة العربية حالة لا تفسر نفسها بنفسها

محمد جابر الانصاري *

■ اصبحت كيفية ادارة العرب، انظمة ومعارضة واحزاباً وجماعات للعملية السياسية داخل مجتمعاتهم ودولهم، وفي ما بين هذه المجتمعات والدول، وكذلك بينهم وبين العالم الخارجي، تستدعي بل وتحتم نظرة تشخيصية فاحصة الى اعمق ما يمكن الوصول اليه علمياً وتاريخياً من جذور ومكونات التجربة السياسية عند العرب حاكمين ومحكومين. وذلك لوضع المشكلة بموضوعية وصراحة تحت مجهر التحليل العلمي، ثم النظر في ما يمكن عمله بشانها تقويماً وتصحيحاً.

فليس معقولاً ان يكون هذا التتابع المتصاعد للازمات والنكبات والدوران في الحلقات السياسية المفرغة ناجم فقط عن خطا هذا الزعيم السياسي او ذاك، وهذه الحكومة او تلك، وهذا الحزب او الحركة او غيرهما (على رغم المسؤولية السياسية والقانونية والاخلاقية المباشرة لهذه الجهات او الاطراف).

كذلك لا يعقل ان تكون هذه المسلكية السياسية الماسوية برمتها مجرد انعكاس لحالات تامرية مستمرة ضد العرب بهذا الشكل او نتيجة لمحاولات حفنة من العناصر المعادية او الشريرة في الداخل والخارج لاحداث كل هذه الكوارث على ما لتلك المؤامرات والمحاولات من اثر.

صار الوضع يتطلب تجاوز السطح السياسي، والخروج من دائرة النظرات الدارجة في الخطاب السياسي الراهن والتي تقف عند ملابسات وحيثيات هذه الازمة او تلك دون غيرها، او التي تتوجه بتسليط الضوء على المسلكية السياسية لمعسكر سياسي عربي بعينه سلباً او ايجاباً، تاركة، لاعتبار او لآخر، المعسكرات الاخرى والجوانب السياسية الاخرى، فهذا يؤدي الى اعطاء صورة مبتسرة عن الواقع السياسي العربي، واغفال العوامل العميقة المشتركة التي تؤثر في العمق السياسي العربي كله وتشمل، في حقيقة الامر، مختلف قواه واطرافه ومعسكراته. وهذا يعني، بايجاز، لمن يهمهم امر الحقيقة السياسية العربية في تجردها الخروج من دائرة الجدل والسجال السياسي تحزباً لطرف دون آخر، والانتقال من تضاريس السطح السياسي الظاهر الى الطبقات الجيولوجية المجتمعية والتاريخية المتماثلة التي افرزت تلك التضاريس في مختلف اشكالها، وقد تفرز تضاريس اخرى سننشغل بها لحقبة اخرى، ثم نكتشف اننا ما زلنا محبطين نبحث عن الحقيقة الغائبة، والتي ظلت غائبة منذ مجادلتنا السجالية حول حرب الجمل وصفين والتي لم تحسم بعد الى مثيلاتها حول حرب الخليج الثانية التي لا يبدو ان حظها افضل من حيث تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود - خطأ او صواباً - في الوعي العربي المشترك.

ساد عام ١٩٤٨ الانطباع، بعد النكبة الاولى، ان المسؤولية الاساسية في الهزيمة تقع على عاتق الانظمة السياسية التقليدية القائمة حينئذ والمتهادنة مع الاجنبي المستعمر. وانه لو تم تغيير تلك الانظمة «لعرف الشعب طريقه»، كما قالت الاغنية الحماسية!

وتوالت التغييرات والانقلابات منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا، وسقط كثير من الانظمة التقليدية، وخرج الحاكم الاجنبي من كثير من الاقطار العربية ووصل الى قمة السلطة ومراتبها واجهزتها ومؤسساتها كلها مواطنون وعناصر اهلية عربية من مختلف الفئات والطبقات والتشكيلات الاجتماعية الشعبية في المجتمعات العربية سواء كان ذلك عن طريق الصعود السياسي والحزبي في حالة النظم الراديكالية، او طريق التدرج الوظيفي والتقارب مع المادة في النظم التطورية او التقليدية. وفي بعض الحالات وصلت الى اعلى هرمية السلطة فئات شعبية «مسحوقة» كانت قبل وقت قريب في قاعدة الهرم الاجتماعي وفي ادنى درجاته. اي انها كانت، باختصار، من اعماق الشعب والجماهير كما نقول، بل كانت من فئاته المستغلة والمضطهدة.

غير ان هذا التغيير الجذري في الاوعية البشرية للهيئات الحاكمة - وليس فقط في افراد الحاكمين - لم يؤد الى تغيير مماثل او الى تحسن نسبي ثابت في المسلكية السياسية وفي مستوى الاداء السياسي والاداري والانساني الحضاري للحكم الوطني الشعبي العربي سواء على مستوى الالتزام بامانة الحكم والحق العام، او في نوعية التعامل مع المواطنين ديموقراطياً او حتى اخوياً وانسانياً، او في كيفية التعاطي مع الحكومات والشعوب العربية الشقيقة الاخرى، انتهاء بطريقة التصرف على الصعيد الخارجي الدولي: تهاوناً احياناً وتهوراً احياناً اخرى مما يؤدي في النهاية الى النتيجة ذاتها: الحاق المزيد من الكوارث والتراجعات بالمصير العربي.

ولقد تم تجريب كثير من الايديولوجيات والحلول. كما استلم معظم الاحزاب والاتجاهات السياسية والايديولوجية الحكم، فلم يثبت اي اتجاه منها انه افضل من منافسيه، بل ان اجنحة من الاتجاه ذاته اتيحت لها الفرصة هنا او هناك، فلم يتحقق انجاز او هدف قومي يذكر ولم تستطع التفاهم في ما بينها وداخل اتجاهها الواحد على حد ادنى من القاسم السياسي المشترك.

وجاءت بعض الهيئات الوطنية الشعبية الحاكمة الى الحكم مباشرة من حرب تحرير شعبية مشرفة ولم تبرز فجاة بانقلاب عسكري حتى يقال عنها ما يقال عن الانقلابيين، ولكنها لم تثبت انها افضل من غيرها في اختبار الحكم والسلطة وفي امتحان البناء والادارة والتعامل مع الحق العام والارادة العامة بل ان بعضها يتعرض الآن لمساءلة اقسى بعد ان قدم المثل الادنى بهذا الصدد. وكاننا كلما ذهبنا الى ادنى درجات التركيب المجتمعي في تجربة ادارة السياسة وفن الحكم كلما جوبهنا باداء سياسي واداري اكثر تدنياً واقل خبرة وبعد عن مفهوم فن الاداء السياسي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحيـــاة

التاريخ : ٩ مارس ١٩٩٣

والاداري والقيادي المتعارف عليه عالمياً.

والمفارقة في هذا الصدد، ان هذه العناصر الوطنية والشعبية الحاكمة التي تكشف اداؤها السياسي عن هذا المستوى كان بعضها، على الاقل، مناضلاً قوي المراس في المعترك الوطني ولم تكن تنقصه الشجاعة والتضحية في هدم ما لا يريد من حكم اجنبي او تقليدي، لكن اعوزته المقدرة والبراعة والحنكة الحصافة والاخلاقية في بناء ما يريد من دولة وطنية وقومية ودينية عندما تصدى للقيادة وادارة عملية البناء او المحافظة عليه.

فكان مفهوم العمل السياسي عندنا قد تجمد في مستوى الحماسة الوطنية والمواجهة النضالية والتمرد والرفض - وهو ما يستثير اعجاب جماهيرنا ويحرك خيالها الى اليوم، استمراراً لحالة استلابنا وغربتنا مع السلطة الغريبة عنا في معظم تاريخنا، التي اما ان نرفضها رفضا قاطعا او نضطر الى الخضوع لها خضوعاً مطلقا.

اما السياسة العملية اليومية المعاشة، كممارسة دائمة وكتعامل متبادل واخذ وخطاء، وتوافق في اطار فن الممكن والمقاطعة بين خيارته - وذلك هو التعريف البنائي والوظيفي للسياسة - فمن النادر ان نجدها في السلوك السياسي العربي السائد.

انه لمن باب الامانة من النفس والحقيقة ان نعترف بحجم الاحباط المتمثل في ظاهرة تصارح المواطنين العرب فيما بينهم همساً ثم علناً بان فترة الحكم الاجنبية او التقليدية كانت افضل بالمقارنة مع ما وصلوا اليه بعد تجاربهم الوطنية او «الثورة» التي علقوا عليها اعمق الامال. وهذه مفاضلة لا تقتصر على نوعية الحكم بل تشمل كيفية ادارة المؤسسات والمصالح والمعاهد والبلديات والشؤون العامة كلها.

ومرد هذه الظاهرة السياسية - تقصيراً واغتراباً - ليس بالضرورة الى قصور في كفاءة الافراد والمواطنين العرب ومناقبهم، اذ ضحى الكثيرون منهم واعطوا وعملوا، كما لم تخل السياسة العربية الحديثة والمعاصرة من قادة وسياسيين افراد من مختلف التوجيهات، امتازوا بالاخلاص والمقدرة، واذا كان هؤلاء قد سلكوا سلوكا سلطويا انفراديا فليس الامر مقتصراً على تعطشهم الذاتي للسلطة. فتلك نصف الحقيقة فقط. اما نصفها الآخر الاهم فهو الفراغ السياسي وغياب المؤسسات والقوى الموازنة وسيادة تركيبة مجمعية ونسيج مجتمعي عام يسمح بمثل هذا الانفراد بالسلطة او يحتمه ما يفرز غالبا هذا النوع من الحاكمين. اذ لماذا لا يتكرر كرومويل وهتلر وفرانكو في التاريخ السياسي الاوروبي على رغم ظهورهم هناك ويتكرر امثالهم بوفرة عندنا؟ ان الطبيعة البشرية الخام هي هي لدى جميع البشر. والعبرة في وجود المؤسسات والضوابط والموازنات والتقاليد المجتمعية او في عدم وجودها.

واذا صح ذلك بالنسبة الى الفرد العربي في السياسة، فان الفرد العربي - بعامة - في اي موقع من مواقع الحياة والعمل والانتاج قد اثبت، ولا يزال قدراته، خاصة خارج الوطن العربي في هذه الاونة، عندما يتحرر من نسيجه المجتمعي او شرنقته المجتمعية المحلية الضاغطة عليه وعلى مواهبه ويجد الفضاء الحضاري المتسامح معه والمحرك لابداعه، والاسماء العربية بهذا الصدد كثيرة. فالازمة، اذن، لم تصل لحسن الحظ الى سلامة جوهر الانسان العربي على رغم استشرائها.

غير ان الخلل يبدأ في الظهور حالما نضع الافراد العرب، ولو كانوا في مجتمع او قطر عربي واحد، في نطاق عمل جماعي مشترك بينهم بما يتطلبه ذلك من تنظيم وانضباط او مرونة وادارة وقيادة والتزامات متبادلة مشتركة، حتى وان كان ذلك العمل على صعيد محلي.

هنا يبرز القصور العربي الاساسي الكامن والمتمثل، في تقديري، في نوعية علاقات واليات السلوك الجمعي والتعاطي والتعامل الجمعي العربي الموروث والراهن - واشدد على صفة الجمعي - وهي علاقات واليات متاتية عن نوعية التركيبة المجتمعية العربية العامة ونسجيها وافرازاتها وترسباتها السائدة والمؤثرة بقوة منذ قرون عديدة. ويجب الا يتبادر الى الذهن هنا ايضاً ان هذه التركيبة هي الامة العربية ذاتها اجمالاً بالمعنى المطلق. فهذه الامة، كافرادها، مرت باوضاع وتكوينات مجتمعية متباينة، ايجاباً وسلباً، وكان لها من عطائها الحضاري العام المشهود، عندما توفرت لها الشروط التاريخية والمجتمعية المساعدة، ما لا يحتاج الى اعادة تاكيد. وغني عن البيان انه لم يعد مقبولاً من حيث المنهج العلمي اصدار احكام عامة مطلقة على اية امة او جماعة خارج حدود مكان معين، وزمان محدد ووضع بعينه.

فالمقصود هنا، بالتحديد، تركيبة مجتمعية زمنية معينة تحكم الامة وافرادها، الا انها تركيبة ضاغطة وشديدة التاثير ومترسخة في الواقع لانها نشات من جذور جغرافية واجتماعية وتاريخية متشابكة خاصة بالمنطقة العربية، فهي ذات خصوصية عربية بهذا المعنى، ولن تسعفنا القوانين العامة في العلوم الاجتماعية على فهمها الا اذا راعينا بدقة شديدة طابعها الخاص في ظل القانون العام. وهذا ما لم تفعله الايديولوجيات اليسارية والليبرالية التي سادت المنطقة العربية وخضعت لمنطق التعميم المستمد من تجارب اخرى مع اغفال شديد لهذه الخصوصية المجتمعية العربية. وبالمثل، فان النظرات المثالية المسيطرة على الاتجاهات الدينية السائدة حالياً لن تتمكن من فهم وتطويع هذا الواقع المجتمعي، اذا لم تغير نهجها الفكري وطريقة مقاربتها للامور، مثلما لم تطوعه من قبل مثاليات الفرق والدعاة المثاليين في صدر الاسلام وعبر تاريخنا الذين ظلوا يدعون الى الفكرة وطوباها بمعزل عن الارضية التي كانوا يتحركون عليها. وهذه مسالة شخصها ابن خلدون في مقدمته حين اشار الى ان بعض الدعاة يوردون انفسهم موارد التهلكة في حركاتهم المغالية بينما احوال المجتمعات والدول قائمة على قوى مجتمعية مؤثرة، وجارية حسب قوانين تاريخية فاعلة، عليها وحدها المعول في احداث التغيير التاريخي.

والواقع ان جميع الاتجاهات العربية غضت النظر عن تلك التركيبة المجتمعية في فترة المد الحماسي باعتبارها من بقايا عصور الانحطاط ومخلفات الاستعمار التي لن تلبث ان تزول، لكنها اثبتت انها ما زالت الاقوى اثراً من كل المظاهر التحديثية في واقعنا المجتمعي، وبالتالي، السياسي. فضلاً عن ذلك فان الحقبة التاريخية الطويلة التي افرزت تلك التركيبة والتي تمتد لحوالي الف سنة من تاريخنا قد اسقطناها من وعينا التاريخي ورفضنا ان نستوعبها بموضوعية لانها ليست حقب امجاد وفتوحات على الاغلب. (فضل شلق، اشكاليات التوحد والانقسام ١٩٨٧، ص ١٠٣).

غير اننا ما لم نشخص هذه التركيبة وتاريخها بعمق، ونعالجها بجراة وحكمة فان الحلقات السياسية المفرغة ستواصل الدوران باعاصيرها الموسمية المتزايدة فوق السطح، ومع بقاء اسبابها الحقيقية في العمق من دون فهم، وبالتالي، من دون معالجة وتغيير.

ولان الدولة والسياسة بالذات، عمل جماعي ومجتمعي متعين ومتحدد في الزمان والمكان ومتاثر بهما، وهما يتجاوزان قطعاً امكانات الافراد ورغباتهم، كما لا يمكن الحاقهما بجوهر الامة بمعنى اطلاقي وتجريدي، فان الدولة والسياسة تبقيان من اهم افرازات هذه التركيبة المجتمعية التاريخية السائدة ومن اخطر انعكاساتها.

واي مقاربة لموضوع السياسة والدولة في الوطن العربي لا بد ان تنطلق من صميم هذه التركيبة اذا اريد تشخيص جذري ومعالجة ناجعة للازمة السياسية المزمنة في تاريخنا الحديث منذ بدء «النهضة»، وفي تاريخنا العام منذ صدر الاسلام وما مهد لذلك قبله من معطيات موضوعية في الواقع الجغرافي المجتمعي التاريخي للمنطقة العربية.

وإذ يتحدد بحثنا على هذا النحو، فانه لا بد من فتح الملف التاريخي السياسي العربي برمته وعدم التحرج من وضع جميع اوراقه تحت مجهر التشخيص العلمي ايا كانت طبيعتها وأياً كانت النتائج المترتبة عليها. وما مر علينا من كوارث سياسية لم يعد يسمح باي تهاون او تردد في هذا المجال. وعندما اقول الملف السياسي التاريخي لا اعني ملف الافراد وحالاتهم الفردية الذاتية ولكني اعني العوامل الموضوعية والقوانين والظواهر العامة التي حكمت وتحكم المشهد السياسي عبر الماضي والحاضر. فالمسألة اعمق من تقاتل الصحابة كافراد في حروب الجمل وصفين واعمق من توريث معاوية ليزيد او استعانة المعتصم بجند تركي او جنوح محمد علي وعبدالناصر الى السلطوية... الخ. كل هذه، رغم خطورتها المباشرة، مظاهر لعوامل وقوانين موضوعية اعمق واخطر ولا بد من تجاوز جدل الافراد الى الجدل التاريخي الموضوعي، جدل العوامل والقوانين الموضوعية والمؤثرة على المدى الطويل لانها هي التي افرزت في التحليل النهائي جميع الحالات السياسية الفردية والخاصة التي نتنازع حولها او نتحمس لها.

ومن البديهي ان يجري هذا البحث باستقلال عن اي ميل ايديولوجي او مثالي، والا يخضع ايضاً لمجاراة السلطة ولا لمداراة الجماهير فذلك من آفات العلم، خاصة اذا كان علماً اجتماعياً وسياسياً.

ان نظر الانسان في ذاته وحديثه عنها من اصعب الامور، بلا ريب. فكيف اذا كانت هذه الذات ذاتاً مجتمعية وجماعية لاصقة بخلايا الاعين الناظرة والعقول المتفحصة ومحيطة بنا من جميع الجهات ماضياً وحاضراً نتنفس هواءها ونأخذها في حكم البداهة التي عليها ولدنا ونشأنا.

* كاتب بحريني

وجهة نظر

العرب فى عالم الغد

عالم جديد يتشكل ساعة بعد اخرى - وقد يسفر فى الغد القريب عن تكتلات اقتصادية عملاقة، كما يحدث بين الامم الاوروبية وكما يحدث بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. وقد تنشأ تكتلات جديدة، بل حتى الامم التى تنزع اليوم نحو التحرر والانفصال قد ترى من الحكمة فى القريب العاجل أن تعود إلى تكتلاتها باسلوب جديد او تنضم إلى تكتل من التكتلات القائمة اذا ما وجدت ذلك محققا لمصلحتها على وجه افضل ..

اعتقد ان ذلك لا يغيب عن الفكر العربي، ولا يغيب عن الجامعة العربية وثمة صورتان يمكن تخيلهما لحياة الامم العربية :

الاولى وهى الحلم، ان تترابط جميع الاوطان العربية فى تكامل اقتصادى كبير يجعل منها وحدة اقتصادية ذات شأن، ويكون ذلك اساسا لنهضة تعاونية فى الثقافة والبحث العلمي، وايذانا بدخول العروبة العصر الحديث حاملة كافة مؤهلاته التى تقوم اساسا على الاقتصاد والعلم بالاضافة إلى القيم السامية التى تستمدها من تراثها المجيد.

هذه هى الصورة التى يجب ان نعمل على تحقيقها دفاعا عن وجودنا وحياتنا وكرامتنا والتى يجب ان نزيل من سبيلها جميع المعوقات والسلبيات التى تؤخر تحققها او تؤجله [الثانية، اعنى الصورة الثانية، فى الواقع المؤسف الذي يقوم على التمزق والخلافات ومرارة ذكريات الحكايا] انها صورة شديدة الانفعال، وانفعالاتها تدعو للخصومة والنفور والتمزق.

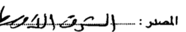
ومصيرنا سيتقرر نتيجة للصراع بين العقل وما ينادى به والانفعال وما يدعو اليه.

وقد يكون من الحكمة ان نبدا التعاون والتكامل بين الاوطان التى لا يوجد تناقض بينها او التى تستطيع لن تمحق تناقضاتها وتحل مشاكلها وتتناسى ذكرياتها المرة.

يجب ان نبدا ولو بوطنين او ثلاثة او اربعة، وان نجاح التعاون بينها سيكون داعيا للآخرين للانضمام والاقتناع بصوت العقل وحكمته.

نجيب محفوظ



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ :

الإسلام.. والنظام العالمي الجديد 1

ان حاجة الناس الى نظام عالمي يقيم حياتهم على العدل والامن والرخاء والسلام، مطلب قديم، تحدث بشأنه الفلاسفة والمصلحون عبر الزمان، تصوره افلاطون في مدينته الفاضلة.. وتنادى العرب في جاهليتهم الى حلف ينصرون به المظلوم، ويضعون حداً للظلم والجور في مجتمعاتهم.. وجاء الاسلام فلبى حاجة فطرة الانسان وحقق للناس احلامهم، ووضع لذلك قواعد ومبادئ وقيماً واصل سلوكيات وادبيات. وعاش الناس في ظل تلك قروناً عديدة ينعمون بالامن والرخاء والسلام والعدل. وحدث خلل.. وحجب الاسلام عن حياة الناس، فكان اضطراب كبير في الارض، واشعلت حروب اكلت الاخضر واليابس، مما فرض على صناع القرار في دمارها واهوال فعلها ان يتنادوا الى نظام يجنب البقية الباقية من الارض ويلات ما اقترفته ايديهم، فكانت عصبة الامم التي تطور شأنها الى هيئة الامم المتحدة لتكون الاطار المؤسسي للنظام العالمي يومئذ، ووضعت لهذه الهيئة اسس وهي: المساواة، وحب السلام، والعضوية المفتوحة للجميع، وفي اطارها وضع ميثاق الامم المتحدة الذي استدرك على قيمه ومبادئه اصحاب التحكم بموازين القوى، فلغوا فاعليته ووأدوا خيريته بما ميزوا به انفسهم من حق سموه (حق الفيتو) الذي اعطاهم حق رفض الحق اذا تصادم مع اهوائهم ومصالحهم.

وعاش الناس مع هذا الخلل الكبير على امل الاصلاح والتغيير الا ان الزمن اخذ يؤكد للجميع، ان هذا النظام معطل ولا يلبي حاجات الناس بالامن والسلام. واعلن ذلك رسمياً بقرار مشهور للامم المتحدة اتخذته في دورتها لعام 1974 جاء فيه ان النظامين السائدين (الشيوعية والراسمالية) عاجزان عن تحقيق الامن والعدل والسلام بين الناس، ولا بد من نظام عالمي جديد يحقق للناس آمالهم وينهي آلامهم، ويحقق لهم الامن والعدل والسلام. وفي الدورة التالية اي في عام 1975 طلب الى اليونسكو باعتبارها المؤسسة الثقافية المعنية بمثل هذا الامر، لتضع تصوراً لنظام عالمي جديد يحل محل النظامين السائدين المتحكمين بميثاق وقرارات الامم المتحدة، وبذلت اليونسكو جهدها واجرت اتصالات مع جهات دولية وثقافية في العالم تطلب المساعدة في وضع هذا



المصـــدر : الشرق الاوسط

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـــخ : ٤ / ٤ / ١٩٩٢

الدكتور حامد بن احمد الرفاعي

التصور، ثم قدمت مذكرتها للأمم المتحدة في عام 1977 عبر تقرير مفصل يقوم على أسس ثلاثة للتصور المقترح للنظام العالمي الجديد، جاء فيها:

1 - وجوب الاعتراف بوحدة الأسرة البشرية وحقها في التعايش بأمن وسلام.

2 - العمل على تطوير مشترك للتنمية بما يحقق انتعاشاً اقتصادياً للجميع.

3 - احقاق عدالة التوزيع في الأرض.

الا ان الأمم المتحدة وجدت نفسها عاجزة عن التعامل بجدية مع هذه المبادئ بسبب من الحرب الباردة الدائرة بين المعسكرين المتصارعين، الشيوعي والرأسمالي، والتي كان من وسائلها، التحاور المباشر حول مشروع للتعايش السلمي، اخذ شيئاً من الجدية مع مجيء الرئيس جورباتشوف لزعامة الاتحاد السوفياتي، حيث تحققت خطوات ايجابية في هذا الصدد، الا ان تفاقم الأزمة الداخلية في الاتحاد السوفياتي وانهيار امبراطوريته بالشكل المعروف، قلب موازين القوى الدولية واحدث تغيرات واسعة في البنية الدولية ومعادلاتها الاقليمية والعالمية، وجاءت حرب الخليج عقب احتلال العراق لدولة الكويت، لتعزز توجهات ذات دلالة في العلاقات الدولية، ولدت مناخاً عاماً، اوحى لدى اوساط عالمية متعددة بأن الولايات المتحدة تسعى لأن تكون الأقوى في اتخاذ القرارات الدولية، وان الظروف اصبحت مهيئة لزعامة القطب الواحد في العالم وأعلن الرئيس بوش تصريحاته حول النظام العالمي الجديد، الا انه لم تصدر اي توضيحات او تفسيرات تبين ابعاد ومفاهيم وتصورات شكل ومضمون النظام العالمي الجديد، مما ترك فرصة كبيرة امام الاجتهادات الفردية لتحديد المفاهيم والأسس التي يمكن ان يقوم بها النظام العالمي الجديد، مما ادى الى كم هائل من الدراسات والمقترحات لدى جميع الأوساط الثقافية والمعرفية في العالم حول هذا الموضوع وما ينبغي له. وفي اطار ذلك تبلور اتجاهان: اتجاه متفائل وآخر متشائم كما انه برز تيار ثقافي في الغرب يقدم الاسلام والمسلمين على انهم العدو الأخطر على الحضارة الغربية وسيادتها، بعد سقوط المعسكر الشيوعي، الا انه في المقابل هناك تيار آخر في الغرب، ولو انه اقل فاعلية، الا انه يتصف بالتعقل والحكمة، ويحاول ان ينصف الاسلام والقيم الاسلامية، ويؤكد اهمية العرب والمسلمين وفاعليتهم في تحقيق نظام عالمي جديد يحقق التعايش الدولي ويحقق الأمن والسلام للناس جميعاً، كما ان اقطاب دولية اخرى اخذت تبحث وتضغط لتأخذ مكاناً لها في مواقع القرار الفعال في المؤسسات الدولية، ليصبح لها الأثر الواضح بين هذه القوى، وتشكل بحملتها مخاضاً صعباً وعسيراً بين يدي بلورة واضحة لشكل ومضمون النظام العالمي الجديد، واحسب ان هذا المخاض ستطول فترته، لأن احداثاً كثيرة تحتاج الى تسوية، وقضايا اقليمية متعددة يلزمها اعادة ترتيب بما ينسجم مع ما في اذهان بعض الجهات الدولية من توجهات لطبيعة النظام العالمي، وهي غالباً تتصادم مع توجهات اخرى تناقضها لدى البعض الآخر، وهذا احسبه من الايجابيات التي ينبغي الافادة منها، وتسخير اسبابها لتؤدي الامة الاسلامية مهمتها في التدافع الانساني، الذي هو سنة من سنن الله تعالى في عمارة الأرض وصرف الفساد عنها. وبعد..

وأمام هذا الواقع الانتقالي للمجتمعات الدولية، وامام ما يكتنف هذا الواقع من تعقيد وتداخل، ماذا عسانا فاعلين نحن المسلمين؟ وما هي استعداداتنا للتعامل مع هذا الواقع؟ وما هو الممكن فعله مع ما نحن عليه من واقع لا نحسد عليه؟ وبين يدي التعامل مع هذه التساؤلات الملحة من قبل اجيال امتنا العربية والاسلامية يمكننا وبكل اختصار وتركيز القول:

● نحسب «اولاً» ان العوامل المؤثرة دولياً في آليات تشكل النظام العالمي الجديد هي:

1 - العامل البشري.

2 - العامل الثقافي.

3 - العامل الاقتصادي.

مع التأكد من ان هذه العوامل الثلاثة «اقليمياً ودولياً» متكاملة الموضوع والهدف في حركة ادائها ومتكاملة الفعل والأثر في ايجابيات

عطائها.

● ونعتقد «ثانياً» ان الامة او الدولة التي تحرص على مكانة مهيوبة، وكلمة مسموعة، وتتطلع الى مشاركة فعالة، ومقعد مقدر في مجالس المفاعلة والموازنات الدولية، عليها ان تسعى جادة لتحقيق المتانة والارتقاء في:

1 ـ امنها الاجتماعي.
2 ـ امنها الثقافي.
3 ـ امنها الاقتصادي.

● ويؤسفنا «ثالثاً» ان امتنا العربية والاسلامية، لا تزال في معظم كياناتها السياسية تحتاج الى كثير من الجهد والوقت لتتغلب على سلبيات واقعها الاقليمي (اجتماعيا وثقافياً واقتصاديا) مما يجعلها مجتمعة غير مؤهلة الى حين لاداء مشاركة فعالة دولياً تليق بحقيقة قدراتها البشرية والاقتصادية والثقافية بين الامم.

● ولكننا نحسب «رابعاً» ورغم هذا الواقع الاستثنائي التي تمر به امتنا ان جهات القيمة من امتنا لديها ما يمكنها ـ اخذاً بقاعدة فن الممكن بالموازنات السياسية ـ من اداء مشاركة فعالة في عمليات تشكل وصياغة مقومات النظام العالمي الجديد، واحسب ان المملكة العربية السعودية من خلال واقعها الامني المرموق (اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا)، واعتماداً على علاقاتها الدولية وقدراتها السياسية والدبلوماسية المتميزة، مؤهلة لان تقدم للمجتمع الدولي مبادراتها للمساهمة في تحديد معالم النظام العالمي من خلال تجربتها السياسية المقدرة اسلامياً ودولياً، وعبر تعاونها مع جهات عربية واسلامية رسمية وثقافية معنية.

● كما نعتقد «خامساً» ان امتنا الاسلامية رغم ما تعانيه من واقع مؤلم جاهزة على الاقل من الناحية الثقافية، وعلى اساس من قيم الاسلام ومبادئه العالمية واعتماداً على ما تكتنزه من مخزون فقهي وفكري منقطع النظير، لتقدم للمجتمع الدولي مشروع ميثاق عالمي يضمن للناس جميعا:

1 ـ حق التعايش البشري مع اختلاف الاجناس والاعراق والاديان.
2 ـ العدل والرخاء للمجتمع الدولي.
3 ـ الامن والسلام العالمي.

● ونختتم «سادساً» بتاكيد ضرورة انهاء ظاهرة التناقض الثقافي، واضطراب وحدة الخطاب السياسي في اوساط امتنا السياسية والثقافية، تلك الظاهرة الخطيرة التي تشكل عامل استنزاف واجهاض لقدراتها المتنوعة بين يدي تطلع اجيالها الى مستقبل افضل يعيد اليها مكانتها وخيريتها بين الامم.

وبعد وتاسيساً على ما تقدم وفي اطار نظرتنا الى ان الانسانية بافرادها ومجتمعاتها الدولية تمر اليوم بحالة من اليقظة والتنبه، الى خطورة التيه والضياع الذي عانته ولا تزال تعاني منه الاجيال البشرية بسبب من هجر القيم والمبادئ الربانية التي ارتضاها لهم ربهم وخالقهم سبحانه، والى خطورة التعامل مع وسائل الدمار والفناء الشامل التي انتجتها منهجية السباق المجنون لامتلاكها، وتطوير مدى فعالية الرها التدميري عبر قارات الارض، وكذلك الى خطورة الاوضاع المتدنية امنياً واقتصاديا، بسبب من ابتلاع ميادين تكنولوجيا الموت لكل امكانات الحياة الكريمة، واتت على الحد الادنى من احتياجاتها الضرورية، ونحسب ان هذا التنبه لما هي عليه حالة البشرية، وما يهدد امنها واستقرارها واصل وجودها، ولما يحرمها الحد الادنى من متطلبات حياة اجيالها، قد بعث شيئاً من الاحساس بالمسؤولية عند عقلاء وحكماء الانسانية هنا وهناك، فاخذت الاصوات ترتفع مطالبة بموضع حد لهذا التدهور الخطير لمسيرة الانسانية في الارض، حيث اخذت ميادين سباق التسلح تتقلص لصالح منهجية تخفيض امتلاك وسائله ومعدلات انتاج وسائل الدمار تتراجع لصالح معدلات انتاج وسائل السلم والرفاهة، ولغة السلم والتعايش بدات تتسلل الى ساحات لغة الحرب والتدابر، وحوار الكلمة اخذ بالنمو على حساب استفحال حوار الصواريخ وباختصار فان لغة الفضائل بدات تتقدم على حساب لغة الرذائل، ولهجة العقل والقيم اخذت بتطويق نزوات لغة الحمق والنزق واللامسؤولية، وبعد:

فما هي مسؤوليتنا نحن الربانيين المؤمنين من اتباع رسل الله، نحو هذه الظاهرة البشرية الايجابية؟ وكيف يمكننا المساهمة في تاكيد مادتها ودعم وتنمية اتجاهاتها؟

وبين يدي الاجابة على هذه الاسئلة لا بد من مقدمة نحدد بها نحن اتباع رسول الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، الاطار المنهجي والفكري لهذه الاجابة، وفق الثوابت والمنطلقات التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حرصاً منا على التزام المنهج الرباني، ودفعاً لكل لبس او غموض وهي باختصار بالغ على النحو التالي:

1 ـ نحسب ان القرن المقبل هو قرن التواصل البشري، وقرن التحاور الثقافي، ويمكن القول هو قرن التدافع

الثقافي وهذا توجه مهم ومفيد يلزمنا نحن المسلمين استقباله والتعامل معه بايجابية وارتياح لأن منهجية الحوار بالبيان والحكمة منطلق اساس في منهج القرآن الكريم وادبيات الدعوة الى قيم الإسلام، التزاماً بالتوجيه الرباني جل شانه: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

2 ـ نحن المسلمين مطالبون بالسعي للحوار مع المؤمنين من اهل الكتاب بما يحقق وضوح الرؤية ويجمع الكلمة على المبادئ والقيم الربانية الخالدة. وهذا في قوله تعالى: «قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله».

3 ـ نحن نعتقد بأن ايماننا لا يكون ولا يتحقق الا بالايمان بالكتب السماوية التي انزلت على الانبياء والرسل جميعاً، وان المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نبي الله ورسوله وروح منه وكلمته التي القاه الى مريم البتول عليها السلام، وان نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام هو دعوة ابو الانبياء ابراهيم عليه السلام «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم» وبشارة سيدنا المسيح عليه السلام: «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد» فجاء عليه الصلاة والسلام مصدقاً لما بين يديه من الكتاب حيث يقول الله تعالى: «الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وانزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان».

4 ـ ان الاسلام الذي نعتقده ونفهمه وفق النصوص الثابتة القاطعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، هو دين الله تعالى الذي أرسل به الرسل جميعاً، منذ ابينا ادم عليه السلام وحتى علاقة وسلامة كل حوار، وهي التزام مبادئ وقيم وتعاليم دين الله وهذا بين في قول الله تعالى: «واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك».

6 ـ ان منهجنا ونحن نعرض مبادئ وتعاليم الإسلام على الناس تحكمه قيم وآداب لا ينبغي لنا تجاوزها ومخالفتها ولا يصح معها تجريح وسباب معتقدات الآخرين، وهذا في قوله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم».

7 ـ نحن مطالبون وفق تعاليم إسلامنا وقيمه بالتزام العدل وانصاف الناس مع وجود الاختلاف في العقيدة وقيام الخصومة والشحناء معهم، حيث يأمرنا ربنا سبحانه وتعالى بقوله: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى».

8 ـ ان منهج القرآن يعلمنا ويؤكد لنا، ان البشرية مدعوة بأمر ربها جل شانه، للتعارف والتعايش وفق القيم والمعايير الربانية، على اختلاف اجناسهم واعراقهم واديانهم والوانهم، وان اتيان الحق ومجانبة الباطل هو اساس التنافس بينهم وهو اساس معيار القرب والبعد من تقوى الله وهذا في قوله تعالى «يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم».

9 ـ نحن امة الاسلام يحدونا ونحن نتعامل مع غيرنا من الناس تعاليم ربنا جل ثناؤه وتوجيهات رسولنا عليه الصلاة والسلام التي تطالبنا وتؤكد لنا السعي في تحقيق مصالح العباد، وجلب النفع العام لهم وان ذلك السعي الصادق هو السبيل لنيل محبة الله تعالى والفوز بمرضاته، حيث يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام: «الخلق كلهم عيال الله واحبهم إلى الله انفعهم لعياله».

• الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي
ـ عضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد
ـ عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز


Bibliotheca Alexandrina
0304882